NURUOSMANIY
4414/1-34.
4978

شرح امالی لعلی القاری

جلد آخر ٥٩ نومرودن باشلایه لقدیه تبدیل

ق

٢٨٧

٥٨

٢٢٩

X
٤٩٧٨
NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Tasnif No.
الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله
٥٠١٧

وقف السلطان الاعظم والخاقان المعظم السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المجاهد عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان جعل الله
دامت رسائل بكرمه مؤلفه ووسائل معدلته مسرمدة وانا العاجز
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفى له

[seal]

مجموعه رسائل لعلي القاري

رسالة شرح يقول العبد لعلي القاري ٦٠
رسالة الادب في شهر رجب لعلي القاري ٧٧
رسالة التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان لعلي القاري ٨٠
الذخيرة الكثيرة في رجاء مغفرة الكبيرة لعلي القاري ٨٩
رسالة صلوة الجنائز في صلوة الجنايز لعلي القاري ٩٢
رسالة تبعيد العلماء عن تقريب الامراء لعلي القاري ٩٧
رسالة فتح الاسماع في شرح السماع لعلي القاري ١١٢
رسالة الدرة المضية في زيارة الرضية لعلي القاري ١٢٣
رسالة برهان الجلي على من سمي من غير مسمى بالولي ١٤٠
رسالة كشف الخدر عن امر الخضر لعلي القاري ١٤٢
رسالة فرائد القلائد في احاديث شرح العقايد لعلي القاري ١٦٢
رسالة شم العوارض في ذم الروافض لعلي القاري ١٦٦
رسالة المشرب الوردي في مذهب المهدي لعلي القاري ١٨٧
رسالة القول السديد في خلف الوعيد لعلي القاري ٢٠٢
رسالة معرفة النساك في فضيلة المسواك لعلي القاري ٢٠٩
رسالة التجريد في اعراب كلمة التوحيد لعلي القاري ٢١١
رسالة المقدمة في البسملة لعلي القاري ٢١٦
رسالة المعدن العدني في فضيلة اويس القرني لعلي القاري ٢١٧
رسالة فر العون في مدعي ايمان فرعون لعلي القاري ٢٢٣
رسالة احاديث اربعين في جوامع الكلم لعلي القاري ٢٣٧
رسالة البينات في بيان بعض ايات لعلي القاري ٢٣٧
رسالة في افراد الصلوة عن السلام لعلي القاري ٢٤١
رسالة الرد بعض سفهاء الشافعية لعلي القاري ٢٤٣
رسالة شفاء السالك في ارسال مالك لعلي القاري ٢٤٤
رسالة سلالة في ذم بعض اهل الضلالة لعلي القاري ٢٤٦
رسالة في تحقيق البقعة المنيفة لعلي القاري ٢٤٧
رسالة الفصل المعول في الصف الاول لعلي القاري ٢٤٨
رسالة في احرام الافاقي لعلي القاري ٢٥١
رسالة العصا سنة الانبياء لعلي القاري ٢٥١
رسالة تعليقة لعلي القاري ٢٥٢
رسالة في حب الهرة لعلي القاري ٢٥٤
رسالة تحقيق الطوية تحسين النية لعلي القاري ٢٥٥
رسالة شرح بدء الرشيد مع متنه لعلي القاري ٤٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته وثبت كرمه وجوده وشمول صفاته وظهر افعاله الحميدة في صحايف مصنوعاته والصلوة والسلام على زبدة مخلوقاته وعمدة موجوداته وعلى اله واصحابه واتباعه في حركاته وسكناته اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري لما شرعت في شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقوم كان في نيتي وطويتي ان يكون مختصرا بحيث ينتفع به المبتدي وينتفع به المنتهي ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج عن انتظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان اضع شرحا موجزا على قصيدة بدء الامالي ليكون مفيدا للاداني والاعالي ويصير موجبا لترقي حالي وسببا لحسن مآلي وسميته ضوء المعالي لبدء الامالي فاقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين علي بن عثمان الاوشي سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي اراد بالعبد نفسه اي عبد الله وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النسبة الجلية وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائيا والامالي جمع الاملاء واللآلي جمع اللؤلؤ ولتوحيد متعلق بيقول لا ببدء ولا بمقدر كما قيل اي لاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو اثبات الوحدانية للذات الصمدانية والمعنى اقول في ابتداء انواع الاملاء لا توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك الثناء كنظم اللآلي في الصفاء والصفاء فانه اي اول التوحيد مشحونة بها القرآن لاهل العرفان قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفي ما سواه في الالوهية وعدم غيره في استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالت لهم رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والآخر خالق الشر ورد بقوله تعالى خالق كل شيء واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب في مقام الثناء ومنه قوله الخير كله بيديك والشر ليس اليك اي لا ينسب اليك تعظيما كما لا يقال خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكلا قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم احدهما الظلمة والآخر النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجدهما كما قال تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه مسخران لامره كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ودليل التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعي اجماعي

لا ظني

وفي هذا البيت اشارة الى ان الاعتقاد بالتوحيد على كل عبد عاقل فرض لازم قبل كل شيء من العلوم فهو مبدأ جميع مسائل الاصولية شهاب

لا ظني اقناعي كما توهم بعضهم على ما بيناه في محله اللائق به وزعم الطبائعيون ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم اجهلا اقرب الى معرفة الحق من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته تعالى وانما يعبدون الالهة ليقربوهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد الصرف الذي يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان واقرار باللسان على انه احد في ذاته وواحد في صفاته وخالق لمصنوعاته كما اشار اليه بقوله **اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال** المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الحق تعالى والمولى هو السيد والناصر والرب ومتولي الامر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه فهو متضمن لنعت البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن بالذات وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو متصف باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال وهي قديمة عندنا فانه تعالى كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال شارح من انه من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المسألة **هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال** قال تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والرحمة قال اهل السنة الحياة من صفات الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات يقتضي صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه تعالى والمقدر موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل امر بقرينة ما تقدم فكل شيء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره في الازل فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في مخلوقاته ردا على المعتزلة **مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال** الارادة من صفات الذات يقتضي ترجيح احد الجانبين من الترك والفعل بالوقوع ويرادفها المشية والرضا والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل السنة

وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة الرضى والمحبة نفس الارادة والمشية واحتجت المعتزلة بقولهم
ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نحن نعلم من العبد بحسب كسبه لكن بخلق الله فيه فالكل منه ثم القبيح
بالحقيقة كالشفقة للشر وتسميته شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره
عنه تعالى وهذا احد معاني حديث والشر ليس اليك ثم القبح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل
والمحال بضم الميم ما لا يكون في العقل تقديره وجوده في الخارج وقيل المحال والمستحيل ما يقتضي ذاته عدمه
والمراد به هنا ما كان بعيدا من الصواب عند اولي الالباب كالكفر والمعصية فانه تعالى مريد لهما غير
راض بهما لقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة
الناظم مريد الخير والشر مطلقة توهم رضاه بهما استدرك ذلك وعما يدل لاستعمال المحال على غير المرضي من
الفعال قول من قال تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع **صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه**
ذا انفصال اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال فهي ليست
عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب الحكماء ان الصفات عين الذات
ومذهب المعتزلة انها غيرها لو اذكره ابن الهمام والمشهور من المعتزلة نفي الصفات بالكلية حيث
زعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات
قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان في اثباتها ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير في سواه
عائد الى الذات وذكر مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غيرا لتاكيد وقوله ذا
انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات
لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات اما كونها ليست عين الذات
فلان الصفة ليست عين الموصوف واما انها ليست غيرها فلان صفاته تعالى لا تنفك عن ذاته
ازلا وابدا خلافا لمن زعم ان صفاته مخلوقة فانه **صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات**
الزوال اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه
نقيضه والفرق بين الذات والصفة ان الذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف
الصفة فانها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا والتحقيق ان من قال الصفات غير الذات نظر
الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين
الذات نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا غير لانها لو كانت
عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله اعلم بحقيقة الحالات
والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام

قدرية

يعني مراد الائمة الحنفية المصدر بمعنى الفاعل ومراد الاشاعرة بمعنى المفعول فاقوالنا فهو قولهم وما قولهم فهو قولنا والنزاع لفظية

قدرية بالاجماع واما الفعلية وهي التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع
والافناء والاحياء والافنا والاثبات والاماتة وامثال ذلك ففي كونها قدرية نزاع فمذهب
ائمتنا الحنفية انها قدرية ومذهب الاشاعرة انها حادثة وقيل المنازعة في القضية لفظية لا حقيقية
وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء اي كافة ونصب على الحال من الضمير المستكن في قديمات ومعنى
مصونات الزوال محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها او من الزوال بمعنى الفناء
والعدم اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته صمدية ازلية ابدية **نسمي**
الله شيئا لا كالاشياء وذاتا عن جهات الست خالي نسمي صيغة متكلم معلوم لا غائب
مجهول كما في بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة
الهمزة وفي نسخة منكرة كاشيا وفي اخرى لا كشيء وهي ليس بشيء والمعنى نحن اهل معشر اهل
السنة نسمي الله شيئا الا انه ليس كسائر الاشياء وذاتا وصفة بناء على ان الشيء بمعنى الموجود
فهو اولى باطلاقه عليه لانه واجب الوجود وغيره ممكن او ممتنع الشهود ومما يدل على جواز اطلاقه
عليه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله واما اذا قيل الشيء مصدر شاء فان اريد به معنى
الفاعلية وهو المريد فيجوز اطلاقه على الله تعالى كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا
كقوله الله خالق كل شيء والله على كل شيء قدير وفي المسئلة خلاف الجهمية حيث قالوا
انه سبحانه لا يوصف بانه شيء ولا بكل ما شاركه المخلوق في اطلاقه ثم قوله وذاتا اي ونسميه
ذاتا لا كسائر الذوات كما اشار اليه بقوله عن جهات الست خالي لان حقيقته تعالى مخالفة
لسائر الحقائق والذوات كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز
اطلاق الذات عليه بعد الاجماع قوله عم لا تتفكروا في ذات الله ثم اعلم ان ما ورد الشرع
باطلاقه على الله ان كان مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه
كالشيء والذات بخلاف ما لم يرد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام مثلا خلافا
للكرامية في تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين ويسار وامام وخلف
وقوله عن جهات الست متعلق بخال وهو خبر مبتداء مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد
على المعتزلة والقدرية في قولهم ان الله في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش
سبحانه وتعالى وهو رب العرش العظيم اي خالقه وحامله فانه قيوم العلويات والسفليات
وليس الاسم غيرا للمسمى لدى اهل البصيرة خير آل اثبات همزة الاسم لحن والضرورة
كما هو في قوله كل سر جاوز الاثنين شاع والبصيرة نور في القلب يدرك به الاشياء والمراد
بها هنا اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى وليس الاسم

اعلم ان الاسم والمسمى واحد عند اهل السنة والجماعة والله بجميع اسمائه واحد وقالت المعتزلة والمتقشفة ان اسم الله غير الله وهو مخلوق ودليلنا قوله تعالى فاعبد والله مخلصين له الدين وقوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين والله امرنا بان نوحد الله فلو كان اسم الله غير الله لكان حصول التوحيد بالاسم لا الله وليس المقصد منه الالف واللام والهاء وانما المقصد هو مسماها ولذلك قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة ولم يرد به الاسم ولذلك لو قال عبده حر وامراته طالق يقع العتق والطلاق ولذلك لو تزوج امراة يصح النكاح على المسمى فلو كان الاسم غير المسمى لكان وقوع النكاح على الاسم دون المسمى فان قيل روي عنه عم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فلو كان الاسم والمسمى واحدا لكان تسعة وتسعين الها وهذا محال ولذلك لو قال الرجل النار فلو كان الاسم والمسمى واحدا لاحترق فوه ولذلك لو كتب اسم الله على الورق فلو كان كما قلتم لكان يوجد ذات الله على الورق فهذا محال قلت اسم الشيء يدل على عين ذلك الشيء ومعنى الخبر اراد به التسميات والفرق بين الاسم والتسمية ظ لان الاصل كل لغة يسمونه بلغاتهم السند والهند والعرب والعجم والتسميات والعبارات مختلفة والله واحد كما ان الشخص واحد يقال له زيد عالم زاهد صالح لكونها وكل اسم او تسمية فهو اسم الله واما ما ذكرتم من النار قلنا انما لم يحترق فوه لانه وجد منه تسمية النار لا حقيقة النار واما ما كتب اسم الله على الورق قلنا ذلك كتابة وتسمية ولم يوجد ذاته على الورق منه النسفي

غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قال شارحوه فلو قال وان الاسم عين للمسمى لكان اظهر واسمى ثم المسئلة اختلف فيها على مذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا وثانيها انه غيرهما وهو المنقول عن الجاحظية والكرامية والمعتزلة وقال الجمهور جماعة وهو الحق العزيز نظرا الى ظهور الفرق في الاستعمالات اللغوية والعرفية وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو الصحيح ودليله قوله تعالى سبح اسم ربك اي ذاته وابدا الاعلى ولا غير قال ابن جماعة وكان بعض المحققين من مشايخي يقول العجب من العقلاء كيف اختلفوا في هذه المسئلة قلت وقد نبه الامام الرازي والامدي على انه لا يظهر في هذه المسئلة ما يصلح محلا للنزاع من العلماء وقد اوضح العلامة البيضاوي في اول تفسيره هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام في المقصد الاسنى في شرح اسماء الحسنى **وما ان جوهر ربي وجسم ولا الكل وبعض ذو اشتمال** ما ههنا نافية ولفظ ان وهي زائدة لتاكيد النفي كقوله تعالى وتقدمت منهم فيما ان مكناكم والجوهر هو الجزء المتحيز الذي لا يتجزى والجسم هو المتحيز المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم لجملة مركبة من جزئين فاكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن غيره فاشار المص في هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض مشتمل بالكل الى داخل فيه او مشتمل بمكان ولا زمان ولا بشيء من الكائنات بحال اذ هذه المذكورات على واجب الوجود محال لحدوثها وافتقارها الى باريها **وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال** الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا العقل والحق الثابت والكون الوجود اعلم ان هذا البيت في بعض المتون الصحيحة موجود هنا وفي بعضها متاخر عنه هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذي لا يتجزى في الخارج وانه لم يرعاه وقفه الا بانضمامه الى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مشتملة بذاتها فهي الجزء والا كان محلها غير منقسم والا لزم انقسام الحال بانقسام فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع وجود الجزء الذي لا يتجزى وهذا من جملة الفوائد وليس من ضروريات العقائد **وما القران مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال** ما ههنا بمعنى ليس والقران يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقروء وهو المراد ههنا فانه الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى اي تعظم وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف والاصوات التي هي مخلوقة فيكون مخلوقا وفي الكلام اشارة الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض الحنابلة واتفق المسلمون على اطلاق المتكلم على الله لكنهم اختلفوا في معناه فذهب اهل الحق

الى ان كلامه تعالى

روينا بصيغة المجهول تحققا الى روي الينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة او مكاتبة او منا ولة منه

الى ان كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت ثم اختلف هؤلاء فذهب الحنابلة منهم على ما نقل عنهم الى انها قديمة بذاته تعالى وذهب الكرامية الى انها حادثة قائمة بذات الله ودليل اهل الحق ان الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث ثم القران مقرو بالسنتنا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا كما نقول الله مذكور بالسنتنا معبود في مساجدنا مسجود في محاربنا غير حال فيها ولا فيها قال ابن جماعة روينا بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا ساله اصلي خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلي خلف من يقول ان القران مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسالني عن كافر **ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال** رب العرش اي خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبرئيل وهو اعظم المخلوق ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى ومذهب الخلف جواز تاويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التاويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الامر الى الله وعلمه في المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واختاره امامنا الاعظم ولذا كل ما ورد من الايات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد والوجه ونحوهما من الصفات ومنه لفظ فوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقية وغير العبارة القرانية لضرورة النظم استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن والاتصال اي بلا وصف الاستقرار ولا بنعت الاتصال لان كلاهما في حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش لظاهر الاية ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وكالتمام والكمال ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي الاستقرار ومنه قوله تعالى واستوت على الجودي فلا استدلال مع تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة ح في نزول المتشابهات اجيب بان فائدته اظهار عجز الخلق وتقصير فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون في العلم منهم امنا به كل من عند ربنا فالتفويض الى الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف مراده كمال العبودية في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتاويلها كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده تعالى عبادة في العبد الا ان العبودية اقوى من العبادة لان العبودية هي الرضى بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى بالرب الرضاء

فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك العمل فسقا والذلك يسقط العبادة في الآخرة والعبودية
لا تسقط في الدارين وهذا تبيين ان مذهب السلف اسلم واحكم **وما التشبيه للرحمن وجها**
فصُنْ عن ذاك اصناف الاهالي ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ و
الاهالي جمع اهل والمراد بهم اهل السنة والجماعة اي ليس التشبيه له سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ
عن ذلك الاعتقاد الفاسد اهل العلم الذي لا يروج عندهم الكاسد ولكن يوصف التنزيه بلا
التعطيل والتشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في
الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص
بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق في قول ابي ح على مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم
وانت غيث الورى لا زالت رحمانا قلت المختص المعرف بالالف واللام دون غيرهم واما جواب
الزمخشري بانه من باب تعنتهم فغير مستقيم **ولا يمضي على الديان وقت واحوال**
وازمان بحال الديان المجازي ماخوذ من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله مالك يوم الدين وقوله لكم
دينكم ولي دين وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه تعالى كما رواه البخاري في باب قول الله
ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالازمان
الازمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لا يجري عليه تعالى ولا يقارنه وقت او حال
لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة له تعالى فتمضي على المخلوقين لا على الخالق لئلا يلزم قبول
الحوادث والتغير وان كلا منها من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه تعالى وقوله بحال اي في
حال من احوال الانسان وغيره من ذوي الاحوال لئلا يلزم التناقض في كلام الناظم في هذا المقال
وقال ابن جماعة ليس سبحانه بزماني لئلا يلزم ان يكون حالا في الحوادث والحاصل انه تعالى خلق الامكنة
والازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شيء فالآن على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد
قوله ودوم تام من جهات الست كان انسب في الجمع بين نفي الزمان والمكان هذا وفي المواقف
ان الرب تعالى لو كان في جهة ومكان لزم قدم المكان وقد برهن ان لا قديم سوى الله وعليه الاتفاق
ومستغن الهي عن نساء واولاد اناث او رجال اراد بالنساء الزوجات ونحوها
من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من اولاد بدل البعض من الكل والمراد به التفصيل على قصد
التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا قال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا يعني الزوجة وما يتولد منها وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وفيه تنبيه على انه احدي الذات او احدي الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم في
قضاء الحاجات لم يحدث عن شيء ولم يحدث عنه شيء والمعنى ليس بحادث والا لاحتاج الى محدث فليس له

والد

والد ولا والد ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرهما وفي البيت رد على النصارى
في زعمهم الزوجية في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة بنات الله
وقد قال تعالى ردا على الاولين حيث قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الى ان قال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام اي
يحتاجان الى اكلها بل يفتقران الى خروج فضلها فيبولان ويتغوطان فكيف يصلحان للالوهية
وقال تعالى في الاخرين اجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الآية ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم
معنى الكلام اي ومستغن الهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشيء التنزه عنه
فلو قال وقل ربي المنزه عن نساء لكان احسن بناء **كذا عن كل ذي عون ونصر تفرد**
ذو الجلال وذو المعالي العون هنا بمعنى الاعانة والنصر بمعنى النصرة والاعانة الاغاثة
عطف عليه ويقال تفرد بالامر اذا قام به من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله كما هو منزه
عن النساء والاولاد منزه عن المعاين والناصر من العباد في البلاد فان الله غني عن العالمين
وقد قال تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا قال ابن جماعة وهذا البيت مسوق للرد على النصارى والوثنية والمجوس القائلين
بالهين اثنين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون واطلق
التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التي هي صفة فعلية كما اشار اليها بالوصفين وهما
ذو الجلال وذو المعالي كما قال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام اي ذي العظمة والهيبة والانعام
والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشامل لاوصاف الجلال والجمال **يميت**
الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على وفق الخصال نصب قهرا على التمييز اي يميت المخلوقات
من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلي الجمالية فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال كل نفس ذائقة
الموت وكل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن عند
بعض اهل السنة كابي ح ومن تبعه وفي بعض النسخ طرا بدل قهرا فهو حال اي جميعا عند
النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية وما بينهما اربعون يوما يقول الله سبحانه لمن
الملك اليوم ويجيب بذاته لله الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء
بالاعمال على حسب الاحوال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل الآية فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات والمراد من الخلق
هنا الحيوانات لا الجمادات والنباتات فان الله يبعث من في القبور ومن اجواف الوحوش

وحاصل العلوم بانه يجمع جميع اجزائهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع اجزائها
ويعيد الارواح اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا
هو الحشر وقال تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون وعن ابن عباس الناس
مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجزاء اسم للكل مكافاة فانه يستعمل تارة في معنى المعاقبة
واخرى في معنى الاثابة ويجزي بفتح اليا ومنه قوله تعالى وجزيهم بما صبروا وذهب الكرامية الى انكار
الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضا والاجزا لا بمعنى اعادة ما عدم من الاشيا ونقل ابن
جماعة عن بعض اهل السنة وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما
يكون للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص القرانية وبالقواطع الوفاقية وبيان
الاحاديث النبوية وانكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من انه
يحيى الحيوانات للاقتصاص اظهارا لكمال العدل فيقتص الشاة الجما من القرنا ثم يقول لهن
كوني ترابا فيصرن ترابا وح يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **لاهل الخير جنات ونعمى
وللكفار ادراك النكال** هذا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال
على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة في النعمة بالكسر والادراك بالكسر اللحوق والايصال
والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفي نسخة ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين او بفتح فسكون
فيكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمعنى للابرار
جنات ودرجات من النعمة والقربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب
عدله ولا يجب عليه شي من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلافا للمعتزلة ثم مذهب اهل الحق ان الجنة
والنار مخلوقتان الان خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال تعالى في الجنة اعدت للمتقين
وفي النار اعدت للكافرين وفي بعض نسخ المتون هنا بيت زائد وهو قوله * ولا يفنى الجحيم ولا الجنان
ولا اهلوهما اهل انتقال * الجنان بكسر الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار واهلهما يبقون
بوصف التخليد والتابيد كما نطق به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة
حيث يقولون بفنائهما وفنا اهلهما **يراه المومنون بغير كيف وادراك وضرب
من مثال** الضمير البارز في يراه يرجع الى الله الدال عليه لفظ الهي مستغنى اي يراه المومنون الابرار
دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية والادراك احاطة ولا ينافي قوله تعالى
لا تدركه الابصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وقال ص انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون وفي رواية لا تضارون والمعنى لا تشكون
في رؤيته كما لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسر

ناضرة

انكم ص

الحسنى

الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة وفي حديث ابن عمر عند الترمذي وغيره في اهل
الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل وتحصل الرؤية بان تنكشف انكشافا
تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة ثم وقوع الرؤية لمومني هذه الامة باجماع اهل السنة
وفي الامم السابقة احتمالات لابن ابي جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية وفي اكام
المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضي ان الرؤية خاصة للبشر وان الملائكة
والجن لا يرونه وبسط الكلام في ذلك ومن اراد فليراجع هنالك وفي شرح جمع الجوامع لابن
جماعة نحوه والمنقول عن الابانة في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن
الاشعري ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقي في كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من
الحفاظ العلامة ابن القيم ثم الجلال ابن البلقيني كما نقله عنهما الجلال السيوطي ثم قال وهو الارجح
بلا شك انتهى ومقتضى ما نقل عن البلقيني الميل الى حصول الرؤية لمومني الجن ايضا ثم في
النسا اقوال حكاها ابن كثير في اخر تاريخه الاول انهن لا يرين لانهن مقصورات في الخيام
ولانه لم يجي نص فيه الثاني انهن يرين اخذا من عمومات النصوص الواردة في الرؤية وهو الظاهر
بلا مرية الثالث انهن يرين في مثل ايام الاعياد في الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما
في الايام المذكورة كما في حديث رواه الدارقطني في كتاب الرؤية ثم مذهب اهل السنة
والجماعة انه تعالى يرى ويرى في الدار الاخرة ومذهب ابي هذيل العلاف انه تعالى لا يرى ولا يرى
ويرده قوله الم يعلم بان الله يرى وقوله وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة انه يرى ولا يرى وقد
سبق ما يرده وذكر ابن جماعة انه قال بعض اشياخي الحشوية للمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم
قلت في نسبة الثانية اليهم تساهل اقول ولعل وجه الاخشية ان المعتزلي لو دخل الجنة يكون
محروما من الرؤية وقالت النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله في الاخرة
جسما تعالى الله عن ذلك **فينسون النعيم اذا راوه** باشباع ها الضمير للوزن **فيا خسران
اهل الاعتزال** المنادى محذوف ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم
احذروا خسران المعتزلة في تحقيق رجح هذه المسئلة كقول الشاطبي * فيا ضيعة الاعمار
تمشي سبهللا * وكما في التنزيل على قراءة الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام على انه للتنبيه
واسجدوا صيغة امر والمنادى محذوف اي يا قوم واما قول الشارح القدسي ان قوله خسران
مبتدا ومسوغ الابتداء به كونه موصوفا تقديرا التقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند تمام تقويم
واشار المصنف الى ان سائر انواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز
العظيم وقد روى هشام بن حسان عن الحسن انه قال ان الله ليتجلى لاهل الجنة فاذا راوه ينسون

احتمالات سبعة

وقال اهل السنة والجماعة المومنون لا يعاينون الراس يرونه بعين القلب

اي بلا سبب لا شي معه من الهما الدنيا والاخرة ويمشي سبهللا جاء وذهب وما معه شي قاموس

نعيم الجنة وفي البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية ولو دخلوا الجنة وذلك بسبب
انكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم وللحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وذلك هو الخسران المبين
وما ان فعل الاصلح ذو افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي ما نافية وكذا ان
وجمع بينهما تاكيدا ويتزن البيت بنقل حركة همزة اصلح الى ما قبلها من تنوين فعل المرفوع
على انه اسم ما والاصلح صفته وقوله ذو افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصحى كقوله ما هذا بشرا
وقوله ما هن امهاتهم وفي اكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب
اهل السنة ان الاصلح للعبد ليس بواجب على الله وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم
الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كل منهم اولا بان الالوهية تنافي الوجوب
المختص بالعبودية لقوله لا يسأل عما يفعل وثانيا بان الاصلح بحسب الظاهر ان يهدي الخلق جميعا
وقد قال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله فلو شاء لهداكم اجمعين فما اراد باختلاف
العباد الا اظهار عدله واظهار فضله وايضا قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء لزيادة
الاثم ليس بصلاح عند العقلاء فلله الحجة البالغة والحكمة السابقة وفي تخصيص ذكر الهادي ايماء الى السابغة صح
انه لو كان وجوب الاصلح او المصلحة واجبا عليه تعالى لما كان له منة على العباد في هدايتهم الى الطريق
المراد النافع لهم في المبدأ والمعاد فقد قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وذلك
لان من ادى حقا واجبا عليه لا منة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر مع انهما
ثابتان له تعالى ثم هدايته اما تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وتارة يراد بها الحجة والبيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله وانك
لتهدي الى صراط مستقيم والمعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت
ام لا تحصل وعند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى البغية ثم في قوله المقدس ذي التعالي اشارة
الى تنزهه تعالى عن وجوب شيء عليه او نسبة عدم حكمة اليه **وفرض لازم تصديق رسل**
بسكون السين لغة واختاره ضرورة **واملاك كرام بالنوال** بالنون وفي بعض النسخ بالتاء
وسياتي بيانهما فاعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسل والاكد الفرض باللزوم للدلالة
على انه فرض عين لا فرض كفاية او الى انه قطعي لا ظني والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم
اذ فرض علينا الايمان بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى النبي والرسول مترادفان
كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور الاعلام من ان الرسول اخص من النبي
لانه انسان اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول مامور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجمال
وجمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم

ولا يوصفون

ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة وحقيقتهم اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل
بصورة مختلفة وقوية على افعال شاقة ثم الاملاك الكرام صفة للملائكة وهو لا ينافي كون الرسل
مكرمين ايضا الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف في الكتاب العزيز دون الانبياء والرسل
وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء والنصيب على ما في القاموس والمعنى
انهم مكرمون بانواع العطاء واصناف الجزاء واما قول بعض الشراح من ان قوله بالتوالي متعلق بمحذوف بالتوالي
تقديره جاؤوا بالتوالي وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متواليين اي متتابعين فبعيد من
جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب وبيانه انه يقتضي ح انه لا فترة
بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله ثم ارسلنا
رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد وقوله وقفينا من بعده بالرسل وكذا يقتضي عدم ارسال
نبيين وهو منتف بنحو موسى وهارون وبابراهيم ولوط فالظاهر ان التوالي تصحيف النوال تثنية نبي
وعلى تقدير صحته ينبغي ان يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقله الينا من
الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد ان يكون نعتا للملائكة والمعنى كائنين بالتوالي
والتتابع لمحافظة الكتاب العباد وكتابة ما يقع منهم فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم ان الله
تعالى خلق الجنة لاوليائه والنار لاعدائه وليس في عقول الناس امكان معرفة ما يجب عليهم
علما وعملا الا بتعليمه تعالى كرما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق من التراب ورب الارباب
فاقتضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق والخلق وانهم يستفيضون الانوار من الله بواسطة
الملائكة الروحانيين المقربين لغلبة الامر النورانية والروحانية على الرسل والانبياء المؤيدين
بالاسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر افراد الانسانية ثم المعتقد المعتمد ان خواص البشر
افضل من خواص الملك وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض اهل السنة **وختم الرسل**
بالصدر المعلى نبي هاشمي ذو جمال ختم الرسل مبتدأ وقوله بالصدر خبره وهو العضو
الموضوع من البدن استعير له لتشرفه وتخصيصه به لقوله الم نشرح لك صدرك وصدر الشيء
ايضا اوله ففي التعبير به ايماء الى انه اول الرسل وجودا كما انه اخرهم شهودا على ما ورد اول
ما خلق الله نوري او روحي وكنت نبيا وادم بين الماء والطين والمعلى بتشديد اللام
المفتوحة صفة له ومعناه المرتفع الشان على البرهان ونبي وما بعده يجوز فيه الجر بدلا
وعطف بيان والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشراح ويجوز نصبه بتقدير
اعني وفي بعض النسخ ذو جمال بالواو فتعين رفعه اما على ما سبق واما على ان نبي هو خبر

وقوله بالصدر ظرف اى فى المقام الاعلى والمرام الاعلى ثم النبى مهموز باعتبار اصله وقد قرأ نافع
والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموا فى مثله وهو فعيل بمعنى المخبر او المخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه
بالتشديد فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم فى مثله والهاشمى
نسبة الى هاشم جد ابيه خص به لان قبيلته افضل قبائل قريش واما كونه ذا جمال لانه نبى الرحمة
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم والحاصل انه كان
موصوفا بنعوت الكمال من نعت الجلال والجمال حيث كان مظهر الله تعالى الا ان نعت الجمال كان غالب
علیه تخلقا باخلاق الله حيث ورد فى الحديث القدسى سبقت رحمتى على غضبى ولذا كان حال ابراهيم
حيث قال ومن عصانى فانك غفور رحيم وكذا كان حال عيسى حيث قال وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح وموسى عم حيث كان الجلالية غالبة عليهما ولذا قال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال
حين المشاورة يوم بدر هم اخوانك واقاربك فاقبل منهم الفداء وقال الفاروق هم ائمة الكفر
فاقتلهم ولا تترك واحدا منهم فمال عم من جملة المقال الى ما ظهر من اثار الجمال والحاصل انه عم خاتم
الانبياء والمرسلين لقوله تعالى وخاتم النبيين والحديث مسلم وختم بى النبيون والحديث
لا نبى بعدى فاول الرسل والانبياء آدم عم فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد
فى مسند احمد ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر

امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال اعلم ان البشر ثلاثة اقسام
كامل مكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولياء ولا ولا هم من عداهم فالاصفياء
جمع صفى وهم الصافون عن الكدورات النفسية والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات
الانسية وفى البيت اشارة الى ما وقع له عليه التحية والثناء من امامته للانبياء فى المسجد الاقصى
او فى السماء ولا يبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء فى العقبى حال نشر اللواء لقوله عم ما من نبى
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى يوم القيمة ولا فخر رواه الترمذى وفى رواية له انا اكرم الاولين
والاخرين على الله ولا فخر واما قول الشارح القدسى معناه ان نبينا عم مقتدى للانبياء بلا اختلاف
فى ذلك بين الائمة فليس فى محله كما لا يخفى على اهله ولكون التاج اشرف انواع الحلى واظهرها الشرف
محله وظهوره لا هله خص بذكره ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الاتقياء

وباق شرعه فى كل وقت الى يوم القيمة وارتحال تشير الى ان شريعته ناسخة غير
منسوخة الى يوم القيمة وارتحال الناس من العاجلة الى الاجلة وهذا لانه خاتم النبيين ولا نبى

بعده

بعده لينسخ شرعه بشرع وذلك النبى او لا نسخ الا بوحى الى نبى وقوله فى كل وقت رد لما نسب
الى الجاهلية من انتهاء شريعته عم او شيء منها بنزول عيسى عم لما ورد فى الصحيحين وغيرهما ان عيسى
يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا تقبل منهم لرفع السيف
عنهم الا الاسلام لا غير والجواب ان نبينا عم قد بين ان التقرير بالجزية ينتهى وقت شريعته
بنزول عيسى وان الحكم فى شرعنا بعد نزوله عدم التقرير بها فعله من ذلك وغيره بشريعتنا
لا بغيرها كما نص على ذلك العلماء كالخطابى فى معالم السنن والنووى فى شرح مسلم وقد وردت
فيه احاديث ثابتة من غير نزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق ان عيسى بعد نزوله يتابع
نبينا عم لان شريعته قد نسخت بشريعته فلا يكون له بعد نزوله وحى بنصب حكم شرعى بل يكون
خليفة رسول الله وعلى ملته كما رواه احمد والطبرانى والبزار من حديث سمرة رض مرفوعا وانما
قلنا بنصب حكم شرعى لانه قد يوحى اليه بغير ذلك مما لا حكم فيه كما ورد فى اخر صحيح مسلم فى حديث
يأجوج ومأجوج وفيه فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا لى لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور الحديث **وحق امر معراج وصدق ففيه نص**
اخبار عوال حق خبر مقدم على مبتدئه وهو امر معراج وصدق عطف على حق اى ثابت امره
وصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لا ضرورة وضميره راجع الى امر المعراج
واخبار جمع خبر وعوال جمع عال صفته ويجوز جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها ان يكون
صفة لمذكر غير عاقل كما قال شارح ولا يبعد ان يكون جمع عالية والمعنى بها احاديث مشهورة
كادت ان تكون متواترة اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثبوته بالكتاب ولذا يكفر
منكره واما المعراج الى السماء فقد قالوا ان منكره مبتدع لا كافر واطلق الناظم امر المعراج ليشمله
يقظة ومناما والصحيح انه كان يقظة ببدنه ووحده لا مجردا روحه مع انه عرج به مرات متعددة
وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن حجر المذاهب المحتملة فى المسئلة خمسة اثباتهما اى
اثبات الروحانى والجسمانى وهو مذهب اهل السنة وانكارهما يعنى به مذهب المعتزلة اثبات
الجسمانى فقط وفيه انه غريب وعجيب واثبات الروحانى فقط اى يقظة ومناما وقد قال به بعضهم
والوقف اى عدم اليقين مع اعتقاد حقيقته وفى بعض الشروح زاد هنا بيتا وهو قوله ومرتجى
شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال والمراد باهل الخير الانبياء لقوله عم شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى **وان الانبياء لفى امان عن العصيان عمدا وانعزال**
العصيان مخالفة الامر قصدا بخلاف الزلة فانه مخالفة الامر سهوا فان الانبياء معصومون
عن انواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر الكبائر عمدا باتفاق العلماء

شرعة الصورة بالبيد لان المراد شرعة والوقاع يكون بها وانما شرع اليد ليكون ابلغ فى المعنى مبارق

لا طاقة ولا قدرة لاحد

ولا ولا من عداهم صح

المعتبرين ومحله بعد البعثة كما يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهوا فجوز وقوعها منهم عند الاكثرين
كما في شرح العقايد واما الصغاير فما كان فيها دالا على الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف في عصمتهم منه
مطلقا واما لا يدل على ذلك فالمختار لجمهور اهل السنة عصمتهم عنه عمدا واما سهوا فنقل ابن جماعة
ان المعصية ضد الطاعة وان الانبياء معصومون من الكباير والصغاير عمدا وسهوا خلافا للحنفية
في سهو الصغاير انتهى وهو مخالف لما حكى التفتازاني فيه الاتفاق واما قول الشارح القونوي
لعل مراده اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه في شرح العقايد انه اراد به الاجماع ولعل مراده اجماع
المتقدمين او جمهورهم فلا ينافيه المنقول عن ابي اسحق الاسفرايني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي
عياض انهم معصومون عن الكباير والصغاير عمدا وسهوا واختاره السبكي ولا يبعد ان يقال
المراد بالاتفاق هو التجويز ومورد الاختلاف الوقوع والله اعلم هذا ويقال في الانبياء معصومون
وفي الاولياء محفوظون لفرق دقيق بينهما ليس هنا محل بسطها ثم قوله والنوال عطف على قوله
العصيان والمعنى ان الانبياء في امان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة وحكى شارح الطوالع فيه
اجماع الائمة وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد يسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن
في الخاتمة نسأل الله العافية ويؤيده انه سئل الجنيد هل يزني العارف بالله تعالى وكان امر
الله قدرا مقدورا ولكن ذكر بعضهم انه من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى التوفيق كما قال
شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري الايمان اذا دخل القلب امن السلب ويشير اليه قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده حديث
هرقل وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه احد رواه البخاري
وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال اي ذو فعل قبيح واراد
بالافتعال السحر والكذب كما يؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب اهل التحقيق ان الذكورية
شرط للنبوة خلافا للاشعري ثم القرطبي ومن الشرايط ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر وعدم الكذب
لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف في وقوع نبوة اربع نسوة مريم واسية وسارة
وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن في شرحه لعمدة الاحكام حوا وام موسى ثم
ثم مما يؤكد شرط الحرية ان الرقية وصف نقص ويستنكف الناس لها ان يقتدوا به **وذو
القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال** اي مجادلة الا بالتي هي احسن
وهو ان ظاهر الادلة يشير الى نفي النبوة عن الانثى ومن ذي القرنين ولقمان ونحوهما كتبع
فانه عم قال لا ادري انه نبي ام ملك وكالخضر فانه قيل نبي وقيل ولي وقيل رسول على
ما في التمهيد ولا ينبغي لاحد ان يقطع بنفي او اثبات فان الاعتقاد بنبوة من ليس بنبي كفر

كالاعتقاد

كالاعتقاد بنفي نبوة نبي من الانبياء قال ابن جماعة اختلف في نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبي بل ملك
مؤمن عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبي ويؤيده ما في سورة الكهف بحسب الظاهر ووافقه الضحاك
قال واختلف في لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولي وهو الحق قال والاسكندر اثنان رومي وهو صاحب
الخضر ويوناني وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمان تلميذ الف نبي ونقل عن
المفسرين منهم مجاهد انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران بخت
نصر والنمرود بن كنعان انتهى وقال القرطبي وسمعنا منه هو الاعاجم امس وهو مهدي وهو عادل
وقيل سمي الاسكندر ذو القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله الزهري واختاره البغوي
وقيل عمره الف وستمائة وقيل الفان كما روي ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ
قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين
ثم كان ذلك كلحظة العين والاكثرون على ان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم وهو صاحب الخضر
حين طلب عين الحيوة فوجدها الخضر ولم يجدها وقيل كان في الفترة بين عيسى ونبينا عم
وبه جزم عبد الحق في تفسيره واغرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا حتى ادرك
زمن الفترة **وعيسى سوف ياتي ثم يتوي لدجال شقي ذي خبال** التوى
بالمثناة والقصر هلاك المال في الاصل يقال توي المال بالكسر يتوى اي هلك ثم استعمل في
مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك يعني سوف ياتي عيسى ثم يهلك الدجال بان يقتله
والاظهر انه من باب التنازع فقوله لدجال متعلق بياتي ويتوى والخبال بفتح الخاء المعجمة
الفساد وقال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى وقتله له والايمان بكل ذلك واجب
انتهى وانما نزل عيسى حين حصر الدجال في قلعة القدس المهدي واتباعه فينزل عيسى من
السماء على المنارة الشرقية في مسجد الشام وياتي القدس فيقتله بحربة في يده واذا رآه
عدو عيسى يذوب كما يذوب الملح في الماء وقد ثبتت هذه الاخبار والاثار عن سيد الاخيار
فيجب الايمان بها وفي فوائد الاخبار لابي بكر الاسكاف مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر
عن جابر رض قال قال عم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر نقله الشارح
القدسي **كرامات الولي بدار دنيا لها كون فهم اهل النوال** فقوله لها كون اي
تحقيق وثبوت وقوله فهم اي الاولياء لان المراد بالولي الجنس وقوله اهل النوال اي العطاء
والافضال او قال اهل الوصال لكان اولى لئلا يقع في الايطاء بناء على نسخة النوال
فيما تقدم ثم الكرامات جمع الكرامة وهي امر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال
عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة والولي هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات

والعكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون [illegible] فلما جاء الاسلام هدم ذلك
جمال الدين

الايطاء هو تكرار القافية [illegible]
عيب [illegible]

وكرامات الاولياء حق وهي تشبه معجزات الانبيا وفرق بينهما ان المعجزة واجب الاظهار والكرامة واجب الستر عن الاغيار وكرامة الولي تؤيد معجزة النبي عم اذ هي دالة على صدق نبوته وصحة شريعته فان الولي انما اكرم لملازمته شريعة النبي ومنكر كرامة الاولياء منكر القران فان اصف ابن برخيا كان وليا والقران يخبر بكرامته في قوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
من حاوي القدسي

والولي لا يدعي الكرامة وانما يظهر على يده من غير تحد ودعوى ولو ادعى الولاية وصار فاسقا سقط عن رتبة الولاية والحصول منهم ... كذا ذكر علماء الاصول ... من شرح عقائد النسفي

قال القاضي عياض ... والوليّ هو العارف بالله وصفاته ... المواظب على الطاعات ... التوحيد انتهى

والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المداوم على ذكر المولى وفي المسئلة خلاف المعتزلة في منعهم جوازها مطلقا متعلقين بانه في جوازها وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني في بعضها حيث قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي واجيب بان المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقترن بها المتابعة فان الولي يخرج بدعوى النبوة عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين ان كل كرامة لولي يكون معجزة لمتبوعه من نبي **ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا او رسولا في انتحال** قوله لم يفضل بضم الضاد اي لم يزد فضل ولي ابدا في جميع الازمنة السابقة واللاحقة فضيلة نبي او رسول في انتساب ملة من ملل اهل الاسلام وكان الاولى تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى ليكون او بمعنى بل للترقي وان كان اريد بهذا التنويع وذلك لان الولي تابع للنبي ولا يكون التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم مامون العاقبة والولي يجب ان يكون خائفا عن الخاتمة ولان النبي مكرم بالوحي ومشاهدة الملك والرسول مامور بتبليغ الاحكام والارشاد والانام بعد الاتصاف بكمالات الولي في المقامات العظام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلال وعبارة النسفي في عقايده ولا يبلغ ولي درجة الانبيا اولى من عبارة الناظم لافادتها نفي المساواة فلو قال ولم يبلغ بدل لم يفضل لبلغ المرام وفضل الكرام ومن الادلة الواضحة في هذا المقام قوله عم ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر رض فانه عم صرح بان النبيين افضل من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من كل ولي اذ من المعلوم ان اولياء هذه الامة افضل من اولياء الامم السابقة لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فاذا كان من هو دون النبيين افضل من جنس الولي فالنبيون افضل من الاولياء بل صرح النسفي في عمدته ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء **وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال** قال ابن حجر الحق انه افضل الصحابة هو ابو بكر رض وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عم جعل خليفة في قيام الصلوة التي هي عمدة احكام الاسلام ولقب ابو بكر بالصديق لتصديق النبي في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج من غير تردد وفي الرياض لمحب الطبري ان النبي هو الذي لقبه بالصديق والرجحان الفضل في الرتبة والجلي هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والتجويز فالمعنى ان لابي بكر الصديق ترجيحا ظاهرا وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة من غير احتمال تجويز خلافه ولا شك ولا تردد في صحة خلافته وفي المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث قالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة **وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين**

قال

قال الفاروق هو عمر رض لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفي تهذيب النووي وفي رياض المحب الطبري انه عم لقبه بذلك واما وصف عثمان بذي النورين لان النبي عم زوجه ابنته رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم وقوله عال اي عالي القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر الصحابة على ما عليه جمهور اهل السنة لان بعضهم ذهب الى تفضيل علي على عثمان رض **وذي النورين حقا كان خيرا من الكرار في صف القتال** وقوله حقا يحتمل ان يكون قسما وان يكون مصدر الفعل مقدر اي حق حقا يعني ثبت ثبوتا كونه افضل من علي الموصوف بالخير الكرار في صف القتال الذي لم يقع له الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك الثبوت قلبه في مقام القرار **وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا لا تبال** اي على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا لا تبال ولا تكترث بهذا القول عن اقوال الاغيار كما سئل ابو الطفيل اعلي افضل ام معاوية فقال الا يرضى معاوية ان يكون مساويا لعلي حتى يطمع في ان يكون افضل منه وقوله بعد هذا اي بعد ما ذكر من تفضيل الثلثة عليه او بعد ذكر ذي النورين وعلى هذا التقديرين فذكره تاكيد للعلم به او للاشارة الى الرد على القائلين بتفضيل علي على الثلثة او على القائلين بتفضيله على عثمان فقط او بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف في اول من آمن من الصحابة فقيل علي لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي وهذا دليل لاصحابنا ان اسلام الصبي صحيح خلافا للشافعي وقد ثبت انه عم دعا عليا الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقيل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد بن ثابت وجمع بانه من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ثم قيل العبرة بايمان ابي بكر اذ لا رتبة للصبي والمراة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الصحابة لانعقاد الاجماع على افضلية الاربع على سائر الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عم الخلافة بعدي ثلثون سنة وذكر الشارح القدسي انهم افضل ممن عدا اولاد النبي عم من الصحابة وفيه بحث لا يخفى لانه يأتي في كلام الناظم ترجيح الصديقة على فاطمة رض وهي افضل بنات النبي عم لما روى البزار من طريق عائشة انه عم قال لفاطمة هي خير بناتي انها اصيبت بي ويعني من جملة فضلها انه الكون في صحيفتها لاني اموت في حياتها بخلاف اخواتها فانهن متن في حياته عم فكن في صحيفته عم ثم الاجماع قائم على تفضيل الاربعة على عائشة فيكونون افضل من اولاده عم ثم صرحوا بان الاصح ان اولاد علي من فاطمة افضل من سائر اولاد الصحابة وفي اغرب العيناحبث قال لا في قوله لا تبال نافية لا ناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولا يخفى غرابته اذ لا عبرة بكتابة اليا في لا تبال فانه يحتمل انه يكون لا ناهية وعلامة جزمها حذف اليا التي هي لام الفعل لانه من بالى يبالي وان هذا اليا

اي تبال انت في تفضيله على الاغيار
شرح

لاشباع ويحتمل ان يكون لا نافية والياء اصلية ولا شك ان المعنى على النفي ولو قدر ان يكون الصيغة
للنفي **وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهراء في بعض الخلال** بكسر الخاء جمع الخلة بمعنى
الخصلة والمراد بالصديقة عائشة رض وبالزهراء فاطمة رض ولقبت بها لانها لم تحض قط ولم ير
لها دم في ولادة حتى لا تفوتها صلوة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري
من الشافعية واورد فيه حديثين ثم اعلم ان المص اراد انه لم يرد نفي تفضيل عائشة
على فاطمة وانما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية او من حيثية كونها في الآخرة
مع النبي عم في الدرجة العالية وفاطمة مع علي رض فشتان ما بينهما وهذا لا ينافي ما نقل عن
الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبي عم ولا افضل على بضعة منه احدا فانها من هذه
الحيثية ليس يخالفه احد في القضية هذا وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة
عن اكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض وعن بعض اخر انه لا افضل لاحدهما على
الاخرى وهو يحتمل التساوي والتوقف في المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قال ابن جماعة
وجماعة وهو الذي مال اليه القاضي ابو جعفر الاستروشني من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الادلة في
ذلك لقوله عم لفاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين او نساء هذه الامة
ولقوله عم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان واراد الثريد
باللحم كما رواه معمر في جامعه معضلا عن قتادة وابان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم قال السهيلي
السهيلي في روضه ووجه التفضيل من هذا الحديث انه قال في حديث اخر سيد ادام الدنيا
والاخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه فهو ثريد اللحم كما انشد سيبويه شعر اذا ما الخبز تادمه
بلحم * فذاك امانة الله الثريد * وقال السبكي فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة ووافقه
البلقيني وقد اوضحت الدليل الاظهر في شرح الفقه الاكبر **ولم يلعن يزيدا بعد موت**
سوى المكثار في الاغراء غال وفي نسخة ولن يلعن وتنوين يزيد ضرورة والمكثار
بكسر اوله المبالغ في الكثرة والاغراء بكسر الهمزة الافساد والتحريض عليه وغال بالغين المعجمة اسم
فاعل من الغلو وهو المبالغة في التعصب وهو بدل من المكثار والمعنى لم يلعن احد من السلف
يزيد بن معاوية سوى الذي اكثر والقول في التحريض على لعنته وبالغلو في امره وتجاوزوا
عن حده كالرفضة والخوارج وبعض المعتزلة بان قالوا انه ارضاه بقتل الحسين والاستبشاره
واهانته اهل بيت النبوة مما تواتر معناه كما ذهب اليه التفتازاني ورد بانه لم يثبت
بطريق الاحاد فكيف يدعي التواتر في مقام المراد مع انه نقل في التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يامر
بقتل الحسين وانما امرهم بطلب البيعة او باخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكم على ان الامر بقتل

الحسين

بضم الهمزة وسكون السين المهملة
وضم الفوقية والراء وسكون الواو
وفتح الشين المعجمة وكسر النون
واخره ياء اخر الحروف نسبة
الى الاستروشن بلدة من
وراء سمرقند كذا في اللب

ولا عتاب بترك اللعن في احد
في حق ابليس وهو الكافر البحت
فان يزيد يزيد منه مغفرة
فاترك ولا تحض لوما يا ايها اللعان
من قصيدة حضرة
في العقايد

الحسين بل قتله ليس موجبا للعنته على مقتضى مذهب اهل السنة من ان صاحب الكبيرة لا يكفر
فلا يجوز عندهم لعن الظالم الفاسق كما نقله ابن جماعة يعني بعينه والا فلا شك انه يجوز لعنة الله
على الظالم والفاسق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عم لعن الله آكل الربوا وموكله
ثم نقل عن بعض مشايخه انه يجوز لعنه معينا في وجه ولعله اراد به الزجر لينتهي عن فعله وهذا يتصور
في حياته بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا علم بدليل قطعي انه مات كافرا ولعل
هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت او يحتمل ان يختم له بخير وفي الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي لعنه لان
النبي عم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قائلا انه كفر بما استحل
من محارم الله بفعله في اهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر
الحال ولو فرض وجوده اولا يحتمل انه مات تائبا عنه اخرا فلا يجوز لعنه لا باطنا ولا ظاهرا وهكذا
الجواب عما روي انه صح انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح هو ان يقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي بذلك فانه
يجوز اللعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث
اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فانه من المعلوم ان القتل اشد
من الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس بكفر عند اهل السنة خلافا للخوارج واهل البدعة
فلا شك ان السكوت اسلم والله اعلم واما ما ذكره شارح من ان من قتل نبيا لا تقبل توبته
ولا يصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما بالاجماع **وايمان المقلد**
ذو اعتبار بانواع الدلائل كالنصال هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف
والسهام ونحوهما والتقليد قبول قول الغير بلا دليل فكانه لقبوله جعله قلادة في عنقه والمعنى
ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة ان النبي عم كان يكتفي
بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر في هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمتي الشهادة ونقل عن المعتزلة
القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضا لكن قال القشيري انه افتراء عليه
فما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان المقلد غير معتبر خلافا للظاهرية والسادة
الحنفية ليس في محله ثم التحقيق ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان اخذا لقول الغير من غير حجة ولا جزم
فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذ قول الغير بغير حجة
لكن جزما فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره انتهى ويؤيده اصول اهل السنة من ان الايمان هو التصديق
بما جاء به النبي عم من عند الله والاقرار به على ما اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس الائمة السرخسي
وفخر الاسلام البزدوي خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور الماتريدي ومعظم الاشاعرة

بحيث ذهبوا الى ان التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا
وخلاصة الكلام في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك
الاستدلال ونقل عن الاشعري ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية زاد المعتزلة
وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه في برهانه **وما عذر لذي عقل بجهل لخلاق الاسافل**
والاعالي اعلم ان حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به على
ما ذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات واختلف في محله
فقيل الدماغ ونوره في القلب حتى يدرك الغائبات وكان ابن يحيى صاحب ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقد قيل ان العقل حيوة الارواح كما ان الروح حيوة الاشباح فالنفس جسم كثيف والروح جسم
لطيف وسئل علي عن معدن العقل فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكماء
وقول على اهل عند العلماء وورد في بعض الاخبار ان الجهل اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها
ثم اعلم انه تعالى ركب العقل بلا شهوة في الملائكة وركب الشهوة بلا عقل في البهائم وركبهما في بني ادم
فمن غلب عقله شهوته الحق بالملائكة بل افضل ومن غلب شهوته عقله فهو في مرتبة البهائم بل اسفل
ثم قال ابن جماعة والجهل يوجب المعرفة مع البلوغ والعقل عذر خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى يوجب
نسخه
انه لا عذر لصاحب عقل اي كامل بلغ مبلغ الرجال ان يجهل صانعه الذي خلق السموات والارض
اي العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها ومنشيها كما قال تعالى وكاين من اية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وكما قال بعض العارفين وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي فطرة الخلق اثبات
وجود الباري كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما قال عم كل مولود يولد على فطرة
الاسلام الحديث ويدل عليه قضية الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشعر به
قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات الاية فالكفار لم يكونوا شاكين في وجود الصانع
وانما كفروا بالقول بتعدد الالهة متعللين بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا الى الله
زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذي لم يبلغه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله ام لا واذا
لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا فيه خلاف بين المشايخ الحنفية فمن عامتهم نعم هو المروي عن الامام
ابي ح فقد روى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي ح انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق
السموات والارض وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه وعن ابي ح ايضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا
لوجب على الخلق معرفة الله بعقولهم وفي ظاهر الرواية عنه انه لو لم يعرف ربه ومات يخلد في النار

وقال

وقال ابو اليسر البزدوي مسلم مقيم لا يجب عليه ويعذر لو لم يؤمن به وبه قال الاشعرية وهو رواية
عن ابي ح وهما عنه قال بوجوبه عليه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن ابي ح فيكون عاصيا لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ان الجمهور حملوا نفي العذاب على عذاب الاستيصال في
الدنيا لا على العذاب في العقبى وبعضهم جعلوا الرسول ما يشمل العقل ايضا واجمعوا على انه في احكام
الشرع معذور ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله ام لا قال الشيخ
ابو منصور وكثير من مشايخ العراق يجب وقال بعضهم لا يجب عليه شيء قبل البلوغ واما اذا اسلم قبل
البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا واما الصبي الذي لا يعقل لا يكون ارتداده وا اسلامه
ارتدادا
صح
يكون اسلاما **وما ايمان شخص حال باس بمقبول لفقد الامتثال** حال باس بسكون
الهمزة وابداله وبالموحدة في اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل باس بالتحتية لموافقة قوله تعالى فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واصل الباس الشدة والمضرة والمراد به هنا سكرات الموت ومعاينة
العذاب ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القران حيث قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال البغوي
في تفسيره انه لا يقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت ويؤيده ما قال ان من شرط التوبة
عن الذنب العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع تمكن التائب المتمكن من العود وايضا فلا شبهة
ان كل مؤمن عاص يندم عند الباس وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم منه ان لا يدخل
احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها وايضا نحن مكلفون بالايمان الغيبي
لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وذلك الوقت يكون الايمان العيني فلا يصح واما ما اخرجه الترمذي
من حديث ابن عمر ان النبي عم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فيشمل توبة المؤمن والكافر
والمراد بالغرغرة هو حال الباس ووقت الياس وبعد تحققه لم يتصور منها الامتثال في الافعال
عقلا ونقلا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقول شارح وهذا بخلاف توبة العاصي للحديث
المذكور ليس في محله ولذا اقول ابن جماعة وجزمه في المسئلة بان ايمان الكافر اذا راى موضعه من النار غير
مقبول وتوبة العاصي في تلك الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت الصحيح حكم الايمان انتهى الا في
ان الصحيح حكم الايمان لا يقتضي ان حال الباس تقبل التوبة من العصيان ومن القواعد ان معارضة النص
بالدليل العقلي غير مقبول عند الاعيان الاعيان واما قول الشارح ان عليه ائمة بخارى من الحنفية وجمع من
متاخري الشافعية كالسبكي والبلقيني فعلى تقدير صحته يحتاج الى ظهور حجته **وما افعال خير في حساب**
من الايمان مفروض الوصال نصب على الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة محسوبة من
الايمان ولا داخلة في اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاحسان فانها وان لم

يكن

من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها محتم والاتيان بها متصلة فرض لازم لانها لا يعتد بدونها باتفاق
اهل الحق وما قال الناظم من ان الاعمال غير داخلة في الايمان هو ما عليه اكابر علماء الاعيان كابي ح واصحابه
واختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما مر من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فقط او
هو مع الاقرار باللسان ومذهب مالك والشافعي والاوزاعي وهو المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين
ونقل في شرح المقاصد عن جميع المحدثين وفي شرح العقائد عن جمهورهم انها داخلة في الايمان والظ
كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها داخلة في الايمان الكامل لانه ينتفي الايمان بانتفائها
كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع في المسئلة بين الفريقين من اهل السنة لفظي
وكذا ما يتفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه
انه مات مؤمنا **ولا يقضى بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال** العهر بفتح العين المهملة
الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد اخذ مال الغير غصبا او سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد
وهذا البيت بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم الاعمال الواجبة فايراد الواو
في محله وليس هو مبنيا على ما قبله كما توهمه الشارح القوسي وقال كان حقه التعبير بالفا بدل
الواو نعم كان الاولى ان يقدم القتل على العهر ليكون الترتيب الذكري على وفق الترتيب الرتبي
والمعنى فلا يحكم بكفر احد وارتداده بسبب ارتكاب زنى او قتل نفس بغير حق او سرقة ونحوها
من الكبائر وهذا مذهب اهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والصغيرة
وللمعتزلة فانهم يقولون لا يقضى بكفر ولا ايمان ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه
فاسقا لا كافرا كالخوارج مع انهما قائلان بانه مخلد في النار ونحن نقول انه عاص تحت المشية
لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا نقول ان المعصية لا تضر
مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر على ما ذهب اليه بعض اهل البدعة وشبههم الملاحدة والاباحية
والوجودية **ومن ينو ارتدادا بعد دهر يصر عن دين حق ذا انسلال** من شرطية
ويصير جوابا والانسلال الخروج بخفية والمعنى ان من ينوي الارتداد بعد مدة طالت او قصرت
يخرج بذلك عن دين الحق والايمان المطلق في الحال وان قصد الاستقبال لان استدامة الايمان
من واجبات الايقان كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي اثبتوا اذ ذاك اتى بما ينافيها ولو
بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافي التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضي بالكفر والرضى
بكفر نفسه كفر اجماعا وانما الخلاف في كفر غيره لقصد ضرره ولا يكون استحسانا للكفر في
نفسه فقول الشارح القوسي ان الرضى بالكفر كفر على المرجح ليس في محله وقد علم كونه بالاولى
فيما اذا نوى الارتداد في الحال او بعد لحظة كما لا يخفى ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو غير معفو بالاجماع

لان الله

الا من الشرك صح

لان الله يعفو عما دون الشرك فلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله
لقوله ع من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهذا عند اهل
السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كالهم بالكفر ثم الهم الذي لا يكتب عليه ما خطر بباله ولم
يعزم على ارتكابه والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل ان يعفو الله عنه وانه تحت المشية
بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا تضر كما يشير اليه الحديث وهذا صريح الايمان او محضه والحمد
لله الذي رد امر الشيطان الى الوسوسة **ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتفال**
الباء في بطوع للمعية وفي باغتفال للسببية ورد مرفوع على انه خبر للفظ والمعنى ان اجراء لفظ الكفر بلا اكراه
ومبناه على اللسان من غير اعتقاد واللافظ بمعناه مع طواعيته وعدم كراهيته الناشية عن موجب
الاكراه وذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد لدين الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام
وهذا ما عليه ائمة الحنفية لما سبق من ان المختار عند بعضهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء الكفر
على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند علماء الابرار وقال شارح حنفي يكفر عند عامة العلماء
ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح انه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر
ان هذا اذا تكلم بكلمة كفر عالما انها كلمة كفر غير معتقد لمعناها اما من تكلم بكلمة كفر ولم يدر انها كلمة كفر ففي
فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل
وقال ابن حجر اختلف في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل يكفر بذلك وقيل لا فلو كان
عن اكراه فلا كفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه انه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكرها الشارح
القوسي عند المعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ثم في اطلاقه الاكراه نظر لا يخفى ففي فتاوى قاضيخان
تفصيل حسن وهو انه اذا اكره بقيد او حبس فتلفظ بكلمة الكفر او بقتل او اتلاف عضو او ضرب مولم فتلفظ
بذلك وقلبه مطمئن بالايمان لا يكفر استحسانا يعني والقياس ان يكون كفرا لانه انكار مبطل لما سبق
عنه من اقرار ثم من فروع الارتداد انه يبطل اعمال الصالحة ويقع الفرقة بينه وبين امراته ولو جدد الايمان
بخلاف مذهب الشافعي فانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبنا يجب عليه اعادة حجة الاسلام
لان وقت الحج ممتد الى اخر العمر وكذا اذا اسلم في اخر الوقت وقد ارتد في اوله بعد اداء صلوته فانه
يجب اعادة تلك الصلوة واما قضاء الصلوة ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا **ولا
يحكم بكفر حال سكر بما يهذي ويلغو بارتجال** لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل بالمثناة
الفوقية خطابا وفي نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية ويهذي بفتح
المضارعة والمراد المتحيرة من الهذيان وهو الكلام الساقط الاعتبار في ميزان البيان وفي معناه

اللغو فانه الكلام الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير ان يكون له من قبل تهيئة وروية وباء
متعلق بيهذي او يلغو وفاعلها السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفر انسان
بسبب ما يجري على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تامل في امره والناظم اطلقه وفي فتاوى
قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره والا فلا
وذهب ابن جماعة وشارح الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو
المشهور عن الحنفية بدليل ان الاسلام يعلو ولا يعلى على ما ورد في الصحيح ويؤيده انه قرأ بعض الصحابة
وهو سكران اعبد ما تعبدون وصار سببا لتحريم السكر حال الصلوة ونقل الشارح ايضا عن
ابي ح ان ردة السكران ردة لانها بحقيقة الردة قال القدسي وهذا مذهب الشافعي ونقل
الشارح ايضا ان السكران هو الذي لا يعرف الرجل من المرأة عند ابي ح ثم قال اعلم ان السكر على
نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر بالبنج وما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه
ولا عتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض وسكر بطريق محظور
كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وتنفذ تصرفاته كلها الا الردة استحسانا **وما المعدوم**
مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال ما بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح ان
يراد به الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة
والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه انه شيء مطلقا لقوله تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو لا ينافي كونه مقيدا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا اي بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس عصام (هامش) قلت وذلك جار نا ما هنا لك لاجل فهم ظهر لي ظهورا بينا كما في الهلال المبارك
الحال وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم على خلاف انها يوم
القيمة كما قال الحسن والسدي او قبيل يوم القيمة وهي من اشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج
وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بان معنى الاية ان زلزلة الساعة تكون شيئا
عظيما عند وجودها وبانها لما كانت امرا محقق الوقوع في علمه تعالى صارت كانها موجودة
في الحال والله اعلم بالاحوال قيل والتحقيق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المحققون من ان الشيئية
ترادف الوجود والعدم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشيء ضروري ويؤيده ما حكى
شارح المواقف من ان اهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شيء
تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار انتهى وقيل النزاع لفظي فان مرادهم بالمعدوم
الشيء الثابت المتحقق نفيه ثم اعلم ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة
والمعتزلة الا ان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الموجود اما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع صح

الصفوين

الصفوين فليس شيئا ولا يرى بلا خلاف وقال ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين الاولى
ان الله هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثاني ومذهب المعتزلة الاول والثانية ان المعدوم
هل هو شيء او لا فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم **وغير ان المكون**
لا كالشيء مع التكوين خذه لا لمحال غير ان بكسر النون تثنية غير التكوين الايجاد والمكون بفتح
الواو الموجود وهما متغايران اذ السبب غير المسبب والفعل غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند
اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهما شيء واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ما قاله من ان المكون والتكوين
متغايران والحق ذلك بقوله لا كالشيء اي لا يتحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة
من عمى الجهل بهذه المسئلة فاعلم ان التكوين اثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة والا رادة
وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدأ الاخراج لا نفس لان نفس
الاخراج وصف اضافي فهو حادث وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن العلامة التفتازاني
رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين عين المكون اراد
ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس هاهنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتباري
يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم
التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما في كلامه من شرحي المقاصد والعقايد وقد سبق شرح
قوله ولي الاذهان حتى البيت المذكور هنا على ما في بعض النسخ **وان السحت رزق مثل حل**
وان يكره مقالي كل قال السحت بالضم وسكون الحاء هو الحرام بل اشده والحل بكسر الحاء الحلال
والمقال مصدر ميمي بمعنى القول والمقول والقالي المبغض ومنه قوله ما ودعك ربك وما قلى وقوله
واني لعملكم من القالين والمعنى ان الحرام رزق مثل الحلال لان الرزق ما يسوقه الله الى الحيوان
لينتفع به حراما كان او حلالا وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بان الرزق مستند اليه تعالى
في الجملة والمستند اليه يقبح ان يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بانه لا قبح بالنسبة الى الله
لانه يفعل ما يشاء في ملكه ويحكم ما يريد في ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسباب الاحكام
مع انه يلزم المعتزلة ان المتقنع بالحرام طول الايام مع عمره لم يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت في بعض النسخ موجود دون غيره
وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسؤال الاجداث بالجيم
والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول من البلاء بفتح وعن بمعنى يختبر وهو
متعلق المجرورات كلها قال ابن جماعة يشير الى ان سؤال منكر ونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع كلها
عليه اهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه يختبر كل شخص في قبره

او معرفة بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث الصحيح فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلوة والسلام ويقول الكافر والفاجر هاه هاه لا ادري وفي الخلاصة والبزازية عن ائمة الحنفية ان من جعل في تابوت اياما لينقل بالم يدفن لم يسأل وهو ظاهر الاحاديث فتأمل اما لو اكله سبع فالسؤال في بطنه كما صرحا به واما سؤال الصغير فمنقول عن السيد ابي شجاع من الحنفية واعتمد صاحب الخلاصة والبزازي في فتاواه وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووي في الروضة والفتاوى وتوقف التاج الفاكهاني في سؤال المجنون ونحوه واما الانبياء عم فالاصح انهم لا يسألون كما جزم به النسفي في بحره وما ورد في الصحيحين من استعاذة النبي عم من فتنة القبر وعذابه اجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك التزام لحق الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به امته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه واما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم يسألون لعموم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر انهم لا يسألون ومال القرطبي الى خلافه والاظهر الاول لما سبق من ان الانبياء لا يسألون على الاصح قال ابن عبد البر لا يسأل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال واما السؤال للمنافق وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما هذا وقد وردت الاحاديث باستثناء عدة فلا يسألون منهم الشهداء والمرابط يوما وليلة في سبيل الله ومن مات في يوم الجمعة او ليلتها ومن قرأ سورة الملك في كل ليلة والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء او الاسهال فلا نه يعلل كما ذكره القرطبي واما ما ذكره البلقيني من ان سؤال القبر بكونه بالسرياني فغير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر الترمذي وابن عبد البر ان سؤال القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكمة في ذلك انه يعجل عذابهم في البرزخ فيوافونه يوم القيمة عن الذنوب ممحصة **وللكفار والفساق يقضى** بصيغة المجهول من القضاء وفي نسخة بحجة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب بالحالية اي مبغوضين او بالعلية اي بغضا من الله لهم وفي بعض النسخ يقضى بالعين المهملة مخفوضا على انه بدل من الفساق بدل بعض من الكل **عذاب القبر من سوء الفعال** عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل او على انه مبتدا وخبره الجار والمجرور والسابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور في الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفا جمع فعل واما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا وقيل يستعمل بالكسر للشر وبالفتح للخير والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار ولبعض الفجار ممن اراد الله تعذيبه في تلك الدار لسوء فعالهم وقبح حالهم وقد اجمع اهل السنة على ذلك ففي الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وفي

المسئلة

محص الذهب بالنار اخلصه مما يشوبه قاموس

المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضة وزيد هنا بيت في بعض الشروح وهو قوله **دخول الناس في الجنات فضل من الرحمن يا اهل الاماني** الامال جمع امل ولو قال يا اهل المعالي لتخلص من صورة الايطاء ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة بل بفضل الله وكرمه ولقوله عم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل ان الباء للسببية او البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول لا يجب على الله شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار بعدله ثم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات والخلود فيهما بواسطة النيات والدا فيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة الاشباح **حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال** الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم ونحوهما والمعنى اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا متحرزين احترازا شديدا عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه تعالى وبين عباده يرجى منه العفو لذا قال بعض الشراح والاظهر ان المراد بالوبال ثمرة الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون من حقوق الله او حقوق العباد ولما في الصحيحين انه عم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث واشار الناظم الى حقية بعث الخلق من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة على ثبوت الحساب قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الايات والاخبار ومقتضى ما نقله ابن عبد البر والرازي من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس فكان الناظم ذهب الى ان الجن في الاحكام تابع للانس او مال الى توقف ابي حنيفة في امر ثوابهم المرتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض اللغويين من ان الجن داخلون في مسمى الانس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب انه قال اول من يحاسب جبريل لانه كان امين الله في وحيه الى رسله لكن اخرج ابو الشيخ وابن حبان عن ابن سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحي بشيء كتب في اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبريل فاول ما يحاسب يوم القيمة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك واخرج ايضا عن وهب بن الورد قال اذا كان يوم القيمة دعي اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبريل فيدعى جبريل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك

فيجي اللوح نسخه

من سوء الحساب نسخه

الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد قاموس

اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبريل فيقولون بلغنا
الناس وهو قوله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين هذا وروى مسلم انه النبي عم قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وروى الامام احمد انه
النبي عم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال يختصم
كل شئ يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذرى فى الحديث الاول رواته رواة الصحيح
وفى الثانى اسناد حسن وقال الجلال المحلى قضية هذه الاحاديث انه لا يتوقف القصاص
يوم القيمة على التكليف والتمييز فيقتص من الطفل لطفل وغير قلت وكذا المجنون والله اعلم
وقد حكى عن الامام بدر الدين الشبلى الحنفى فى كتاب آكام المرجان فى احكام الجان انه اختلف
فى دخول الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم الثانى لا بل يكونون فى ربضها الثالث انهم على الاعراف
الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا
يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله اعلم بالصواب
وذهب الحارث المحاسبى الى انا نراهم اذ ذاك وهم لا يروننا عكس ما كانوا فى الدنيا **ويعطى الكتب**
بعضا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا للضرورة
والمراد بها صحايف الاعمال التى كتبها الحفظة فى ايام حيوتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا
نصب على انه مفعول ثان وكان الاظهر ان يرفع بعض وينصب الكتب لانه ذوى العقول اولى
بان يكون المفعول الاول وليوافق قوله تعالى فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى
اية اخرى واما من اوتى كتابه بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله من وراء ظهره واختلف فى كيفيته
فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره
الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل غير ذلك والله اعلم بما هنالك وقد اغرب الشارح القدسى
فيما اعرب حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر اى الناس او المكلفين او نحو ذلك
وحق وزن اعمال وجرى على متن الصراط بلا اهمال اى وزن الاعمال حق لقوله والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وما يترتب
عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الاحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان
الاعمال اعراض يستحيل بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل اجزاؤها لكن لما ورد الدليل على ثبوته وجب
اعتقاد حقيقته من غير اشتغال بكيفيته فانه تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى

طريق اراده وقد ورد ان الموزون صحايف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة التى فيها كلمة التوحيد او البسملة
وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسم وتجسيم بحسب تفاوت الاحوال ثم توزن ليعرف الخلق ما لهم من القبول
والوبال وذهب اكثر من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان وكفتان وقد اسنده اللالكائى فى
كتاب شرح السنة له الى كل من سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى عن حذيفة
موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عم واشار الناظم بقوله وزن اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال
الظاهرة كما نقله القرطبى فى تذكرته عن الحكيم الترمذى وان الايمان لا يوزن اذ لا موازن له فانه لا ضد له
الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم وفى رواية على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفى الصحيحين ان المؤمنين
يمرون عليه سراعا كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والى هذا اشار الناظم
بقوله وجرى الا ان هذا الجرى لا يحصل للكل منهم وكان الانسب ان يقول ومر بمعنى مرور وقوله بلا اهمال
اى بلا كذب وافتراء وبلا اعتماد على شئ ففى القاموس اهمل كذب كثيرا وعلى ولده اتكل
واما ما ذكره القدسى من ان المراد به ثقل البدن وما قاله غيره بانه بمعنى النقص فغير ظاهر فى المعنى كما لا يخفى
ثم هو متعلق بجرى او بخبره وهو حق المقدر او بحق مطلق ولا يبعد ان يكون هو خبر جرى وفى الجملة
رد على المعتزلة فى انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية يستحقون بها ان
يعذبوا فى نار حامية **ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال** صفة
الكبائر اى الذنوب الثقال امثال الجبال والخير كله مجموع فى اربعة النظر والحركة والنطق والصمت
فكل نظر لا يكون فيه عبرة فهو غفلة وكل حركة لا تكون فى عبادة فهو فترة وكل نطق لا يكون فى ذكر
فهو لغو وكل صمت لا يكون فى فكر فهو سهو والمعنى شفاعة اهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب
الكبائر فضلا عن الصغائر مرجو والمراد بالكبائر هنا ما عدا الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى بالشفاعة وغيرها فروى الترمذى وغيره انه النبى عم قال شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى وفيه رد على المعتزلة حتى لم يقولوا بالشفاعة الا فى علو الدرجة مع قولهم
ان اهل الكبائر مخلدون فى النار وفى سنن ابن ماجة عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيمة
ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واعلم ان قوله مرجو يوهم ان الشفاعة ظنية وليس كذلك
بل هى قطعية بورود احاديث مشهورة كادت ان تكون متواترة وقال ابن حجر الناس على
قسمين مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة
اجماعا والعاصى على قسمين تائب وغيره فالتائب فى الجنة اجماعا وغير التائب فى مشية الله تعالى

وللدعوات تأثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال الدعوات بفتحتين جمع الدعوة
بمعنى الدعاء والمعنى ان للدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا فى صرف القضاء المعلق دون المبرم
لقوله تعالى ادعونى استجب لكم ولقوله عم لا يرد القضاء الا الدعاء رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه
ابن حبان والحاكم ولفظها لا يرد القدر الا الدعاء لقوله عم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل
رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات له تأثير فى تخفيف
الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
فانه تعالى قاضى الحاجات ودافع البليات واراد الناظم بقوله اصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا
فى هذه المسئلة اهل الهداية من اهل السنة والجماعة واما اجابة دعوة الكافر ففيها خلاف بين مشايخ
الحنفية ونقله الرويانى فى كتاب بحر المذهب عن الشافعية ونفى الاستجابة فيه هو المنقول عن
الجمهور على ما ذكر فى شرح العقايد وكان مستندهم ما نقله البغوى فى معالم التنزيل عن الضحاك
فى تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال واما المحققون فعلى ان هذا فى العقبى واما فى
الدنيا فقد يقبل الله دعاء الكافرين لانه تعالى حين قال ابليس رب انظرنى الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الآية فاجاب دعاءه فى الجملة ولقوله عم اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا
فانه ليس دونها حجاب **ودنيانا حديث والهيولى عديم الكون فاسمع باختزال**
الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد يخفف كالهنا القطن وشبه الاوايل طينة العالم
به او هو فى اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد الله تعالى انه موجود بلا كمية
وكيفية ولم يقترن بها شئ من سمات الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الاعراض
فحدث منه العالم كذا فى القاموس وقيل الهيولى عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه الاشياء كالخشبة
يتخذ منه الباب والحنطة يتخذ منه الدقيق والتراب يتخذ منه العمارة والاختزال بالزاء
المعجمة بمعنى الفرح والحديث فعيل بمعنى الفاعل والعديم بمعنى المفعول والمراد من الدنيا
هنا المخلوقات باسرها من جواهرها واعراضها والمعنى ان العالم وهو كل ما سوى الله بظاهرها
وباطنها حادث باحداث الله اياها وايجادها وبابقائها بامدادها وان القول بكون الهيولى
وهو اصل العالم ومادة بنى ادم من العناصر الاربعة وغيرها قديم فى الكون عديم وغير موجود
فان الاشياء كلها مخلوق له تعالى وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا هو المذهب الحق الذى عليه جميع
اهل الاسلام واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام واما الفلاسفة
والحكماء المتقدمون القائلون بقدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم وكفر من تبعهم من الانام فاسمع
حال كونك متلبسا بالسرور الذى يوجب النور على ظهور النور فانه يفيد ان الله قادر على

ايجاد المعدوم

ای الدعوات ٢

رواه احمد وغيره عن النبى مرفوعا ٢

ايجاد المعدوم واعدام الموجود **وللجنات والنيران كون عليها مر احوال خوال**
ضمير عليها راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى
احوال جمع حال او حول وهو السنة والخبر عليها مقدم وخوال جمع خال او خالية بمعنى
ماضية او جارية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها ودرجاتها والنيران بطبقاتها
ودركاتها موجود الآن وثبوت فيما قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى
فى الجنة اعدت للمتقين وفى النار اعدت للكافرين بصيغة الماضى وهذا الذى عليه اهل السنة
خلافا لاكثر المعتزلة هذا فى بعض الشروح ذكروا هنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت وفى شرحنا قد
تقدم **وذو الايمان لا يبقى مقيما بسوء الذنب فى دار اشتعال** حاصل البيت
ان فى مذهب اهل السنة ان صاحب الكبيرة والمومات من غير توبة لا يخلد فى النار خلافا للمعتزلة
والخوارج بناء على ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية عن الايمان ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله عم فى الصحيحين لابى ذر ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من
يشاء تعذيبه من النار عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال الاركان غير داخلة فى حقيقة الايمان
فلو فعل جميع السيئات ما عدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله
ورسوله فهو كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم وتعب الجحيم
وقد تصحف على الشارح القونوى فضبط بالعين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال
اهلها بالتضرع والدعاء والندامة والاشتغال بالهى وما فيها من الحيات والعقارب بايذاء اهلها وفيه
ان الاشتغال امر مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى
شغل فاكهون **لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال**
لام التوحيد للتاكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدى ومفعوله ونظما مفعول به وفى
نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد وشبه
النظم باللباس والمنظوم بالملبوس مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان اللباس
زينة اللابس على وجه النظام وبديع الشكل صفة لنظما او وشيا اى غريبا شكله وهيئته
مثل السحر يحل محله ويشارك صفته والسحر عند الحكماء قوة فى النفس يتاثر عنها الاشياء من
غير استعانة بعزيمة ولا غيرها قاله ابن حجر وقال الرازى فى تفسيره هو فى عرف الشرع مختص
بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع واذا اطلق ذم

لم

التمويه اى التلميح باشارة خفية

فائدة وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد لقوله ان من البيان لسحرا اي بعض البيان سحر لان صاحبه
يوضح الشي المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فتستميل القلوب اليه كما يستمال بالسحر
فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت من صنيع البديع
الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عند هم ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه
عليه فيه دخل فيتفطن له فياتي بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لاحد عليه اعتراض هنا لك
يسلي القلب كالبشرى بروح ويحيي الروح كالماء الزلال المراد هنا بالقلب
الشكل الصنوبري لا اللطيفة القائمة به وهي البصيرة على ما قاله ابن جماعة ولا يخفى بعده
في هذا المحل فان تسليته تفريحه عنه بهم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه تغيرت
البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو مرتبط بيسلي والمعنى لا ينال القلب مشقة وتعب
بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظما باهرا ومعناه تاما ظاهرا والروح بالضم جوهر
نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد في الورد كما قاله ابن جماعة آخرون والزلال بضم
الزاء الماء العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحيوة الروح
وهو العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقاء من يبقى به ومن في الحال بحكم الملك المتعالي
فخوضوا فيه حفظا واعتقادا تنالوا اجنى اصناف المنال الاعتقاد جزم القلب
وربطه على الشيء والمنال العطا اي اشرعوا في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى
غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا اصناف العطا يا من الله تعالى في الدنيا
والعقبى **وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال** العون المعين والمراد
بالعبد نفسه وهذا اشارة به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق
على قطعة منه ويشير اليه تنكيره هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفي حال
بذكر والمعنى اعينوا هذا العبد المصنف وساعدوا هذا الفقير المنصف بذكر الخير له والدعاء
والاستغفار في حقه حال تضرعكم الى الله تعالى ما تيسر من الدهر كله او بعضه فان دعوة
المؤمن لاخيه بظهر غيبه مستجابة **لعل الله يعفوه بفضل ويعطيه السعادة
في المآل** يقرأ يعفوه بالاشباع كما هو قراءة ابن كثير من السبعة ولعل للترجي والعفو ترك
المواخذة والموف تعدية بعن فيكون من باب الحذف والايصال لقوله تعالى واختار
موسى قومه والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذ لا سعادة الا
سعادة العقبى وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة **واني الدهر ادعو
كنه وسعي لمن بالخير يوما قد دعا لي** اي واني في جميع عمري خصوصا في اخر اعماري

ادعو ربي

العبد الحقير المصنف نسخه

ادعو ربي وهو حسبي غاية وسعي وطاقتي ونهاية جهدي وطاعتي لكل من دعا لي
من الانام بالخير يوما من الايام فنسأل الله سبحانه ان يرحم الناظم
وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا
ولاحبابنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الاسنى مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وصلى الله على سيد
المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم بعون الله وكرمه في اواخر رجب المرجب سنة اثنتي عشرة ومائة والف على يد العبد الفقير
الشيخ محمد الخلوتي الواعظ بجامع فتحيه يسر الله له الفتوحات السنية والمقامات العلية

روى انه مرض للاستاد ابى القاسم القشيرى ولده مرضا شديدا حتى ايس منه فشق
على الاستاد ذلك فراى النبى عم فى المنام فشكى اليه فقال له النبى عم اجمع ايات الشفاء
واقرأ عليه واكتبها فى اناء واجعل اليه مشروبا واسقه ففعل ذلك فعوفى الولد
وايات الشفاء فى القران ستة ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور
فيه شفاء للناس وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى فى طبقاته رايت كثيرا من المشايخ
يكتبون هذه الايات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية سعدى چلبى

رسالة الاداب فى شهر رجب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى خلق الكائنات على هيئات متباينات واظهر الفضل فى ما بين
افرادها ظاهرات ومعاينات حتى فى الامكنة والازمنة وساير الاشياء الحادثات
من العلويات والسفليات وما ذاك الا بحسب التجليات الواردة وفق الاسماء والصفات
وافضل الصلوات واكمل التحيات على سيد الموجودات وسند المخلوقات وعلى اله
وصحبه وجنده وحزبه الطاهرين والطاهرات وساير المؤمنين والمؤمنات
اما بعد فيقول الملتجى الى حرم رب البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما
بلطفه الخفى وكرمه الوفى ان الله سبحانه قال فى كتابه القديم وخطابه القويم ان
عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد
والمراد بالسرد مطلق التوالى والتتابع منه ما فى الشمائل للترمذى ولم يكن يسرد
فى كلامه كسردكم هذا فلا يرد ان ذا القعدة وذا الحجة فى اخر السنة والمحرم فى اول
السنة الاخرى ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اى فى شهور السنة
عموما بفعل المعصية وترك الطاعة او فى اشهر الحرم خصوصا قال قتادة العمل
الصالح اعظم اجرا فى الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان
الظلم على كل حال عظيما واختلف العلماء فى تحريم القتال فى الاشهر الحرم فقال قوم
كان حراما ثم نسخ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اى عامة كما يقاتلونكم كافة كانه يقول

فيهن

فيهن وفى غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراسانى والزهرى وسفيان الثورى وقالوا
ان النبى عم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم فى شوال وبعض ذى
القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج عن عطاء بن ابى رباح ما يحل للناس
ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت كذا فى المعالم وذكر صاحب
المدارك من علمائنا ان عندنا يقتلون فى الاشهر الحرم لان الحرم الا ان يبدؤا بالقتال معنا
فح يقاتلهم وان كان ظاهر قوله تعالى فاقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل فى الامكنة كلها
لقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فخص الحرم الا عند البداية
منهم كذا فى شرح التاويلات وقد روى البيهقى وابن عساكر وابن البخارى عن انس قال كان
رسول الله عم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا
رمضان واعلم ان رجب منصرف عند الاكثر وهو الاظهر واشتقاقه من رجب
فلانا هابه وعظمه لتعظيم العرب اياه ولذا يقال رجب المرجب اى المعظم
ويقال رجب الاصم لانه لا ينادى فيه يا قوماه ويا صباحاه او لانه لا يسمع فيه
حس السلاح لا فى الصباح ولا فى الرواح وقد روى البيهقى عن عائشة وقال
وفيه منكر ان رجبا شهر الله ويدعى الاصم وكان فى الجاهلية اذا دخل رجب
يعطلون اسلحتهم ويضعونها فكان الناس يامنون ويامن السبيل ولا
يخافون بعضهم بعضا حتى ينقضى واما ما اشتهر من رجب الاصب وان معناه
تصب فيه الرحمة ويكتب فيه التوبة فما رايته لا فى كتب اللغة وذكر ابو الفتح
ابن ابى فوارس فى اماليه عن الحسن مرسلا رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان
شهر امتى وقد جاء فى فضائل صومه احاديث ضعيفة يصير بكثرة طرقها قوية
مع ان الاحاديث الضعيفة الاحوال معتبرة فى فضائل الاعمال فعن سعيد بن جبير
ان رجبا شهر عظيم يضاعف فيه الحسنات من صام يوما منه كان كصيام سنة
رواه الرافعى وعن ابن عباس مرفوعا صوم يوم من رجب كفارة ثلاث سنين
والثانى كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهرا اخرجه ابو محمد
الخلال فى فضائل رجب وعن انس مرفوعا ان فى الجنة نهرا يقال له رجب اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر رواه
البيهقى والشيرازى فى الالقاب وعن ابن عمر مرفوعا من صام اول يوم من رجب
عدل ذلك بصيام سنة ومن صام سبعة ايام اغلق عنه سبعة ابواب

النار ومن صام من رجب عشرة ايام نادى مناد من السماء ان سل تعط اخرجه ابو نعيم وابن
عساكر وعن ابي ذر مرفوعا من صام يوما من رجب عدل صيام شهر ومن صام منه سبعة
ايام اغلقت عنه ابواب الجحيم السبعة ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ابواب الجنة
الثمانية ومن صام منه عشرة ايام بدلت سيئاته حسنات ومن صام منه ثمانية عشر يوما
نادى مناد ان الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل رواه الخطيب وعن النبي مرفوعا
من صام يوما من رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة ايام غلقت عنه سبعة
ابواب جهنم ومن صام ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام عشرة ايام
لم يسأل الله شيئا الا اعطاه ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد
غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتك حسنات ومن زاد زاده الله
وفي رجب حمل نوح عم في السفينة فصام نوح وامر من معه ان يصوموا وجرت بهم
السفينة ستة اشهر الى اخر ذلك خلون من المحرم ورواه الطبراني عن سفينة بن
راشد مرفوعا رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات فمن صام يوما من رجب فكانما
صام سنة ومن صام منه سبعة ايام غلقت عنه سبعة ابواب جهنم ومن صام
منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام منه عشرة ايام لم يسأل الله
الا اعطاه اياه ومن صام منه خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر الله لك
ما مضى فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله وفي رجب حمل الله نوحا عم في السفينة
فصام نوح وامر من معه ان يصوموا فجرت بهم السفينة ستة اشهر اخر ذلك
يوم عاشوراء اهبط على الجودي فصام نوح ومن معه والوحش شكرا لله تعالى
وفي يوم عاشوراء فلق الله البحر لبني اسرائيل وفي يوم عاشوراء تاب الله على
آدم وعلى اهل مدينة يونس عم وفيه ولد ابراهيم وروى البيهقي وقال منكر عن سلمان
الفارسي في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام
الدهر مائة سنة وقام مائة سنة وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعث
الله محمدا عم وعن النبي ايضا مرفوعا من صام ثلثة ايام من شهر الحرام الخميس والجمعة والسبت
كتب له عبادة سنتين رواه الطبراني في الاوسط وعنه ايضا من صام في كل
شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له عبادة سبعمائة سنة اخرجه ابن شاهين في
ترغيبه وابن عساكر واما ما رواه ابن ماجة انه عم نهى عن صيام رجب فمحمول على اعتقاد
وجوبه كما كان في الجاهلية وعن علي رض مرفوعا اكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله

في كل

يوم عاشر يوم خلون من المحرم نسخه

فلق صح

في كل ساعة منه عتقاء من النار كذا في الذيل وفي اسناده متروك وقد سمعت بعض مشايخي
انه يستغفر في هذا الشهر كثيرا ويقول استغفر الله يا ذا الجلال والاكرام من جميع الذنوب
والاثام ثم رأيت المنوخي قال وقد افاد صاحب ترغيب المطالب في اشرف المطالب
انه راى بخط الحافظ كمال الدين الدميري عن ابن عباس مرفوعا من قال في شهر رجب وشعبان
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه
لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا سبع مرات اوحى الله الى الملكين الموكلين
به ان خرقا صحيفة ذنوبه قال ويكفينا في ثبوت وروده اعتناء الحافظ الدميري بنقله بخطه سالنا عليه م
عن ابن عباس مرفوعا متصلا ولو كان موضوعا لبينه فانه امام في هذا الفن واقل
مراتبه ان يكون ضعيفا والضعيف يعمل فيه في فضايل الاعمال اتفاقا وفي المختصر رجب
شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي رواه الديلمي وغيره عن النبي واما حديث
خطب رسول الله عم قبل رجب بجمعة فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم رجب
شهر الله الاصم يضاعف فيه الحسنات ويستجاب الدعوات ويفرج فيه الكربات فحديث
منكر واعلم انه يحصل من جميع ما ذكر ان شهر رجب له فضل وفضيلة بالنسبة الى ساير
الشهور فما يفعله الناس من اكثار الاعتمار فيه وكذا اخراج الزكوة من الدراهم والدنانير
وغير ذلك من الاعمال الابرار فلا شبهة في جواز ذلك ومزيد الاجر والثواب هنا لك ولا معنى
لنهي بعض العلماء عن الصيام فيه وقوله انه فيه بدعة فالمطلوب من الخلق العبادة وكثرة الطاعة
على قدر الطاقة وبحسب الاستطاعة واجمع العلماء بجواز العمل بالاحاديث الضعيفة الواردة
في فضايل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال واما صلوة الرغايب وهي اثنتا عشرة ركعة
بعد المغرب في اول جمعة من رجب يصلي اثنتي عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة
بعد الفاتحة سورة القدر ثلاثا والاخلاص اثنتي عشرة وبعد الفراغ يصلي على النبي سبعين
مرة ويدعو بما شاء فرجال حديثها مجهولون وصرح جماعة بانه موضوع وفي شرح مسلم للنووي
واحتج العلماء على كراهة صلوة الرغايب بحديث لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام ولا تختصوا
يوم الجمعة بصيام فانها بدعة منكرة من بدع الضلالة والجهالة وفيها منكرات ظاهرة
قاتل الله واضعها ومخترعها وقد صنف الائمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل
مصليها ومبدعها ودلائل قبحها اكثر من ان تحصى انتهى كلامه وفيه ان اطلاق الضلالة والجهالة
على من يصلي ليلة الجمعة فرادى او بالجماعة محل بحث لان الصلوة خير موضوع ولو قيل في هذا
الحديث انه موضوع وعلى التسليم فلا اثم على الواضع ولا حرج على من يعمل بالعمل الرافع

في الواقع واما تخصيص ليلة الجمعة بالقيام ويوم الجمعة بالصيام فاختلف العلماء في كراهيته
والاظهر انه محمول على الكراهة التنزيهية وان الاولى هو استدامة العبادة في جميع الليالي
والايام لا انحصارها في وقت خاص منها وتركها في باقيها كيف وفي جامع الاصول
قال بعد ما ذكر صلوة الرغايب مع الكيفية المخصوصة المعروفة واستجابة الدعاء بعدها
وهذا الحديث مما وجدته في كتاب رزين ولم اجده في واحد من الكتب الستة والحديث
مطعون فيه انتهى وغايته انه حديث ضعيف ويكفي في اعتباره ان الشيخ ابن الصلاح
مع جلالته في علم الحديث اختار جواز تلك الصلوة وكذا الغزالي وكذا غيره من المشايخ
والعلماء واما قول بعضهم ان صلوة الرغايب حدثت بعد المائة الرابعة فلا دلالة فيه
على كونها بدعة سيئة لا سيما واصل الصلوة ثابت بالكتاب والسنة واما اتخاذ
تلك الليلة مجمعة وزيادة الوقيد فيها وامثالها فلا شك انها بدعة سيئة وفعلة
منكرة لما فيها من اسراف الاموال والتشبه بعبدة النار في اظهار الاحوال وكذا من المنكرات
اختلاط النساء والرجال وضرب الدف والسماع والرقص مما ينافي احوال ارباب الكمال
هذا وذكر السيوطي في جامعه الكبير في رجب ليلة كتب للعامل فيها حسنات مائة سنة وذلك
لثلاث بقين من رجب فمن صلى فيه اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة ويقول بعد صلوته سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة
ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من امر دنياه
واخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية رواه
البيهقي عن ابي ابان عن انس باسناد ضعيف جدا وقد صرح في الاحياء في صلوة ليلة
المعراج واما ما حكي من ان بعض المالكية مر بقوم يصلون الرغايب وقوم عاكفين على
محرم من المعايب فحسن حال العاصين على المصلين معللا بانهم يعلمون انهم في معصية
فلعلهم يتوبون وهؤلاء يزعمون انهم في عبادة فلا يرجعون فهذا امر غريب وحكم عجيب
فسبحان الله هل يتصور ان يكون الصلوة مع انها نفس العبادة ان يكون معصية
مبتدعة وان كانت على هيئة مخترعة حتى يحتاج صاحبها الى توبة وهو يطلب من
الله بفعلها المغفرة والرحمة ثم ان فتح باب كل بدعة حادثة ويرجح في المزمة
على معصية ثابتة لما خلص احد من علماء الاعلام ولا من المشايخ الكرام من الذنوب
والاثام فيما يجري عليهم في الليالي والايام فالاولى هو الانكار بالقلب والجنان
او يضم اليه انكار اللسان على الامور المحرمة في هذا الزمان فنسأل الله العفو والعافية

تلك

ان يكون الصلوة معصية سحه

وحسن الخاتمة

وحسن الخاتمة في العاقبة وتوفيق المتابعة بالكتاب والسنة ومخالفة اهل الاهواء
والبدع السيئة ويكفي في هذا المقام الاعلى قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
بقي الكلام على عمرة رجب اما كونها سنة بان فعلها عليه السلام او امر بها احدا
او رغب فيه فلا يثبت فقد روي عن عروة بن الزبير قال كنت انا وابن عمر مستندين
الى حجرة عائشة وانا لنسمع صوتها بالسواك تستن قال فقلت يا ابا عبد الرحمن
اعتمر النبي ع م في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول
ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر النبي ع م في رجب فقالت يغفر الله
لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة الا وانه لمعه قال وابن عمر
يسمع ما قال لا ولا نعم بل سكت كذا في المواهب اللدنية وهذا يدل على وهم ابن
عمر سواء رجع عن قوله او لا فانه منفرد وقوله شاذ منكر لم يوافقه احد من الصحابة
الكرام ولا من الائمة الاعلام نعم روي ان عبد الله بن الزبير لما جدد بناء الكعبة
الشريفة ووضعها على الهيئة المنيفة وكان الفراغ قبيل سبع وعشرين
من رجب نحر ابلا متعددة وذبح قرابين للفقراء والمساكين وامر اهل مكة
ان يعتمروا شكر الله على اتمام بيت الله الملك العلام بنظام احبه النبي ع م
ولا شك ان الصحابة الكرام اقوالهم وافعالهم حجة على الانام حيث قال عليه السلام
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع ما ورد عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا
ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن هذا مع موافقته لليلة قيل كان فيها
معراج سيد الانبياء الى السموات العلى ودنوه الى قاب قوسين
او ادنى وهذا وجه تخصيص اهل مكة للزيارة لشهر رجب
الاصم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

رسالة التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان

الحمد لله الذي قدر الارزاق والاجال، ودبر امور العباد من الاحوال والافعال، والصلوة
والسلام على من انزل عليه القران في ليلة مباركة لها قدر وشان من جملة الازمان،
وعلى اله واصحابه نقلة كتابه وحملة علومه وآدابه اما بعد فيقول افقر عباد الله
الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري ان بعض اخوان الصفا وخلان الوفا
التمس مني ان اكتب بعض ما يتعلق بليلة النصف من شعبان على وجه يفيد بيان
ليلة القدر الغالب كونها في رمضان ليكون نورا على نور وسرورا على سرور فاجبته
واستعنت في التحقيق بالله ولي التوفيق وبدأت بفاتحة سورة الدخان المتعلقة
بليلة النصف من شعبان وختمته بسورة القدر المشهورة المشهودة في رمضان
فقد قال بعد قوله بسم الله الرحمن الرحيم حم وفي خاته قرآات معروفة من الفتح
والامالة وبين بين والمحض للسلف وجمع من الخلف ان مقطعات اوائل السور
من جملة المتشابهات والله اعلم بمراده في ايراد تلك الكلمات ونقل السدي
عن ابن عباس ان حم اسم الله الاعظم ولعله اراد ما بينه عطاء الخراساني ان الحا
افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان والميم ابتداء صفاته ملك مجيد منان
وقال الضحاك والكسائي قضي ما هو كائن وكانه اشار الى ان معناه حم الامر وقضي
القدر وما احسن تصدير هذه السورة بخصوصها الى هذه الاشارة والكتاب
المبين اي القران الجامع اللامع الظاهر في كونه معجزة المظهر للامور الثابتة
والواضحة ثم الواو للقسم وجوابه قوله انا انزلناه اي الكتاب المبين في ليلة
مباركة اي كثيرة الخير وكبيرة القدر قال الجمهور هي ليلة النصف من شعبان وقال
قتادة هي ليلة القدر اذ انزل الله القران في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء
الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي عم نجوما في عشرين سنة كذا في المعالم وذكره نحوه
السيوطي في الدر عن ابن عباس وسعيد بن جبير والنخعي وقال البيضاوي اي
في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله وبركته لذلك فان نزول القران سبب
للمنافع الدينية والدنيوية اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل القضية وقال صاحب الكشاف ليلة النصف من شعبان
لها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة
وقيل في تسميتها بليلة البراءة والصك ان البنذار وهو بفتح الموحدة وسكون النون

من يده حصل الخراج وهو القانون اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك
الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل بينها وبين ليلة القدر
اربعون ليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة ونزول
الرحمة وسياتي تفصيل هذه الامور جميعا وتمام الشفاعة وذلك انه عم سأل ليلة الثالث
عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر اعطى الثلثين
ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله
في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة قلت فيؤخذ منه انه ينبغي شربه فيها
شربة باهرة انا كنا منذرين استيناف بين المقتضي للانزال وخص الانذار لكونه
اهم في اول الاحوال او هو من باب الاكتفاء باضداد الاشياء على طريق سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد فالمعنى مخوفين للكفار والفجار بعذاب النار ومبشرين للمطيعين
بالجنة دار القرار فيها يفرق اي يفصل ويبين كل امر حكيم اي محكم او ملتبس بالحكمة
والظاهر ان الجملة صفة ليلة مباركة وما بينهما جملة معترضة وهو بدل كما قال البيضاوي
على ان الليلة ليلة القدر لان ما ذكر هو عين صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر وفي المعالم قال ابن عباس يكتب في ام الكتاب يعني اللوح ليلة
القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان
ويحج فلان وقال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل
وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان
يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص
منهم احد ثم اسند البغوي الى النبي عم انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان
حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد اخرج اسمه في الموتى قال السيوطي واخرجه ابن
زنجويه والديلمي عن ابي هريرة اقول ولعل وجه الجمع بين القولين ما روي ابو الضحى
عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها
في ليلة القدر واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر عند قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال
امر السنة الى السنة الا الشقاوة والسعادة فانه في كتاب الله لا يبدل
ولا يغير وسياق الكلام عليه امرا اي انزلنا امرا حاصلا من عندنا وعلى مقتضى
حكمنا وهو مزيد تفخيم للامر وزيادة تعظيم لشانه بخريج القدر والتقدير انزلناه
امرين فقوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك استيناف بيان متضمن للتعليل

وبرهان وقال البيضاوي هو بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من
عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم انتهى فينبغي ان المفعول
محذوف والرحمة منصوب على العلة ويجوز ان يكون رحمة مفعولا به اي يفصل
فيها كل امر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة
الارزاق وغيرها وصدور الامور الالهية من باب الرحمة وقال البغوي انا كنا
مرسلين محمدا ع م ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس اي رافة
مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة
انه هو السميع العليم اي يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم في المعاش
والمعاد او يسمع مناجاتهم ويعلم حاجاتهم هذا وفي الدر المنثور في التفسير
الماثور للسيوطي اخرج الخطيب وابن النجار عن عايشة انها قالت كان
رسول الله ع م يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان ولم يكن يصوم شهرا
تاما الا شعبان فقلت يا رسول الله ان شعبان لمن احب الشهور اليك
ان تصومه فقال ع م نعم يا عايشة انه ليس نفس تموت في سنة الا كتب
اجلها في شعبان فاحب ان اكتب اجلي وانا في عبادة ربي وعمل صالح فهذا
الحديث دليل على ان الكتابة قد تستوعب في جميع ايام شعبان والاخبار
والاثار الواردة ظاهرة في انه مختص بليلة النصف ولعلها زمان كتابة الاكثر
ثم صيام النهار مورث للبركة في الليلة وسياتي لهذه مزية واخرج ابن ماجة
والبيهقي في شعب الايمان عن علي رض انه قال قال ع م اذا كان ليلة النصف
من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فان الله ينزل فيها لغروب الشمس
الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى
فاعافيه الا سائل فاعطيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر واخرج ابن ابي
شيبة والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن عايشة انها قالت فقدت
النبي ع م ذات ليلة فخرجت اطلبه فاذا هو بالبقيع رافعا راسه
الى السماء فقال يا عايشة اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله
قلت وما بي من ذلك ولكني ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال
ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر
من عدد شعر غنم بني كلب واخرج البيهقي عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن

ابيه او عن

ابيه او عن عمه عن جده ابي بكر الصديق عن النبي ع م قال ينزل الله الى السماء
الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شي الا رجل مشرك او من في قلبه
شحناء اعلم ان نزول الرب من المتشابهات ومذهب السلف التنزيه
والتفويض في مثل هذه الكلمات ومذهب الخلف زيادة على ذلك تجويز التاويل
بان المراد نزول الرحمة كما يدل عليه قوله تعالى رحمة من ربك ويشير اليه نفس الحديث
لان العطيات المذكورة كلها من اثر الرحمة المسطورة او له تجلى تنزل معنوي او تجلي
صوري كما يليق بذاته ويتنبغي لصفاته منزها عن صفات المحدثات وسمات
المخلوقات فلا حلول ولا نزول ولا اتحاد ولا اتحاد تعالى شانه وتعاظم برهانه وقد
يقال المراد بالنزول نزول ملائكة المقربين لانزال الرحمة او لنداء اهل القربة كما يدل
عليه ما اخرجه البيهقي عن عثمان بن ابي العاص عن النبي ع م قال اذا كان ليلة النصف
من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه فلا يسال
احد الا اعطي الا زانية بفرجها او مشرك او المراد بالنزول اطلاع خاص يعبر
عنه بالقرب الالهي بعبيده الا ارباب الملاهي واصحاب المناهي كما اخرج البيهقي
عن معاذ بن جبل وابن ماجة عن ابي موسى عن النبي ع م قال يطلع الله في ليلة النصف
من شعبان لجميع خلقه الا المشرك او مشاحن واخرج البيهقي عن ابي ثعلبة
الخشني عن النبي ع م قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله الى
خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي ويدع اهل الحقد لحقدهم حتى يدعوه واخرج البيهقي
عن عايشة قالت قام رسول الله ع م من الليل يصلي فاطال السجود حتى
ظننت انه قد قبض فلما رايت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك
فرجعت فلما رفع راسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عايشة او يا
حميراء اظننت ان النبي ع م قد خاس بك اي غدر قلت لا والله يا رسول الله
ولكني ظننت انك قبضت لطول سجودك فقال اتدرين اي ليلة هذه
قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى يطلع
على عبده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين
ويوخر اهل الحقد كما هم واخرج البيهقي وضعفه عن عايشة قالت دخل
على رسول الله ع م فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم ان قام فلبسهما فاخذتني
غيرة شديدة ظننت انه ياتي بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فادركته بالبقيع

فيغفر للمؤمنين وعلى الكافرين
نسخة ويمليه واقع او لعل غالبا
سهوا ويدع الكافرين او لعله
كرك

بالغين المعجمة مدينة مقبرة سميلة بقيع ديرلر اخترى

بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بابي انت وامي انت
في حاجة ربك وانا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال فلحقني
رسول الله ص فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بابي انت وامي اتيتني فوضعت
عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت
انك تاتي بعض صويحباتي حتى رايتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة
اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله بل اتاني جبرئيل فقال هذه الليلة
ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب
لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى
عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال لي يا عائشة
تاذنين لي في قيام هذه الليلة فقلت نعم بابي وامي فقام فسجد ليلا طويلا حتى
ظننت انه قبض فقمت التمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت
وسمعته يقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من
سخطك واعوذ بك منك جل وجهك لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك فلما اصبح ذكرتهن فقال يا عائشة تعلمتهن فقلت نعم
فقال تعلميهن وعلميهن فان جبرئيل ع علمنيهن وامرني ان اردد هذه في السجود
ففي الحديث دلالة على استحباب زيارة القبور في ليلة النصف من شعبان
والاستغفار للاقارب والاخوان والاقران وعموم اهل الايمان وعلى
اتيان الصلوة النافلة فيها واطالة السجود فيها وقراءة الدعاء المذكور وكذا
المسطور في الحديث الآتي في حال السجود وعلى التوبة من الذنوب وعلى
الصلح مع من يكون بينه وبينه شحناء وتقدم ما يدل على استحباب احياء
تلك الليلة وصيام نهارها واخرج البيهقي عن عائشة قالت كانت
ليلة النصف من شعبان ليلتي وكان رسول الله ص عندي فلما كان في
جوف الليل فقدته فاخذني ما ياخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطي
فطلبته في حجر نسائه فلم اجده فانصرفت فاذا انا به كالثوب الساقط
وهو يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وامن بك فؤادي فهذه
يداي وما جنيت بهما على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنوب
العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع راسه ثم عاد ساجدا

فقال اعوذ

ومن المحروم من المغفرة العامة المذكورة في الاحاديث الاخر قاتل النفس واهل الحقد والساحر والكاهن واكل الربوا والمصر على الزنا والنمام والمصور فمجموعها اربعة عشر اشخاص

فقال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ بك منك
انت كما اثنيت على نفسك اقول كما قال اخي داود اعفر وجهي في التراب لسيدي
وحق له ان يسجد ثم رفع راسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا من الشر
نقيا لا جافيا ولا شقيا ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال
ما هذا النفس يا حميراء فاخبرته فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول ويس
ما تين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله
فيها الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن واخرج البيهقي عن علي رض
قال رايت رسول الله ص ليلة النصف من شعبان قام فصلى اربع عشرة
ركعة ثم جلس بعد الفراغ فقرأ بام القران اربع عشرة مرة وقل هو الله احد اربع
عشرة مرة وقل اعوذ برب الفلق اربع عشرة مرة وقل اعوذ برب الناس اربع عشرة
مرة واية الكرسي مرة ولقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى اخره فلما فرغ
من صلاته سألته عما رايته من صنيعه قال من صنع مثل الذي رايت كان له عشرون
حجة مبرورة وصيام عشرين سنة مقبولة فان اصبح في ذلك اليوم صائما كان
له كصيام سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة قال البيهقي يشبه ان يكون
هذا الحديث موضوعا وهو منكر وفي رواته مجهولون قلت جهالة بعض الرواة لا
يقتضي كون الحديث موضوعا وكذا نكارة الالفاظ فينبغي ان يحكم عليه بانه ضعيف
ثم يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال اتفاقا مع ان نفس الصلوة النافلة في تلك
الليلة ثابتة عندهم بطرق صحيحة فلا يظهر ضعف بيان الكمية والكيفية فان
الصلوة خير موضوع واحسن مشروع عند كل معقول ومطبوع وبهذا تبين جواز
ما يفعله الناس في بلاد ما وراء النهر وخراسان والروم والفرس والهند وغيرها
من مائة ركعة لكل ركعة فيها سورة الاخلاص عشر مرات على ما ذكره صاحب قوت القلوب
والغزالي في الاحياء وغيرهما فانه وان لم يصح وروده عندهم لكن لا مانع من فعله ولو
على وجه الدوام نعم اعتقاد كونه سنة غير صحيح عند العلماء وكذا اداؤه جماعة مكروه
عند بعض الفقهاء ثم لعل النكتة في اختيار عدد الاربعة عشر في الركعات والقراءات
رعاية ما سبق من ان الليالي الماخوذ منها ومرتبط المسمى به في مقام الاسماء وظهور
نور الاسم ثم الاولى ان يصلي ايضا في تلك الليلة صلاة التسبيح لانها ثابتة
بلا مرية وقال السيد معين الدين الصفوي في تفسيره عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء

ويس كويح كلمة ترحم

ويثبت عن ابن عباس وغيره يمحو الله ما يشاء الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت
وعن كثير من السلف كعمر بن الخطاب وابن مسعود وغيرهما انهم يدعون بهذا الدعاء
اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء
فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب. وهذا الدعاء قد نقل
في الحديث قراءته في ليلة النصف من شعبان لكن الحديث ليس بقوي قلت
يجوز العمل بالحديث الضعيف لا سيما وقد ثبت رواية عن اكابر الصحابة مطلقا
فلا وجه لمنع المقيد ابدا ثم التحقيق ان المحو والاثبات انما يتعلقان بالامور المعلقة
كما ذكره المحققون في قوله تعالى وما يعمر من معمر الاية وفي حديث البر يزيد في العمر
والدعاء يدفع البلاء وسيجيء زيادة بيان في هذا المعنى ومما يستحب ان تقرأ
تلك الليلة سورة الدخان فانه اخرج الترمذي في جامعه والبيهقي في شعب
الايمان عن ابي هريرة قال قال عم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له
سبعون الف ملك وفي رواية الحسن غفر له ما تقدم من ذنبه ثم سورة الدخان
مكية واما سورة القدر فمدنية خلافية بسم الله الرحمن الرحيم انا اي
بعظمة قدرتنا انزلناه اي القران الجليل القدر ويعرف بها قدر المنزل عليه
بل والمنزل اليهم ايضا وهو كناية عن غير مذكور في التبيان لانه لظهور الشان
غني عن البيان في ليلة القدر اي انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى
السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبرئيل نجوما في عشرين
سنة وانما سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله
فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة لقوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم وهو قولهم قدر الله بالشيء مخففا قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر
والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد وعن مجاهد انها ليلة الحكم اي لكثرة
الاحكام الالهية فيها او للحكم الخاص المتعلق بها من زيادة فضيلة العبادة و
اختصاصها بهذه الامة كما صرح به بعض ارباب الرواية والدراية ثم رايت
اخرج الديلمي عن انس عن النبي عم قال ان الله وهب لامتي ليلة القدر
لم يعطها من كان قبلهم قيل للحسين بن الفضل اما قدر الله المقادير قبل خلق
السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير
الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر اقول والتحقيق ان الله سبحانه قدر المقادير

قبل خلق

قبل خلق الموجودات على وفق ما تعلق علمه بالمكونات ويعبر عن علمه تعالى بام الكتاب
الذي لا يتغير ولا يتبدل في كل باب ثم خلق اللوح المحفوظ والقلم الملحوظ وامر
القلم بان يكتب ما كان وما يكون في قرطاس النور في دوات النور فكتب كل امر
اطلعه اياه ثم جف القلم بما هو كائن على وفق علم الله وغايته انه كتب فيه بعض
الاشياء مجملا وبعضها مفصلا وبعضها مطلقا وبعضها معلقا فبهذا الاعتبار
يجوز الزيادة والمحو بالنسبة الى المنقوش في اللوح ولذا قال تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب ثم انه تعالى يامر بكتابة نسخة سنوية مطابقة
لما في اللوح المحفوظ مما يحدث في السنة من اولها الى اخرها في ليلة القدر كما
انه يكتب عند نفخ الروح وكل ولد من اولاد بني ادم من رزقه واجله وعمله وشقي
وسعيد فهذا كله جزئيات مما في اللوح المحفوظ كما انه جزء من علم الله المحيط بالكليات
والجزئيات والموجودات والمعدومات ثم يكتب الكرام الكاتبون اعمال العباد
للجزاء يوم الميعاد فيقابل كتابتهم بما في اللوح المحفوظ فلا زيادة ولا نقصان فسبحان
من دبر امر العباد على وفق ما اراد فهذا من جملة اسرار القدر والقضاء مما ضل وغوى
فيها الجهلاء وتحير فيها العقلاء ولم يخلص عنه العلماء الا بقوله لا يسأل عما يفعل
وهم يسئلون هذا وقال الازهري معناه في ليلة العظمة والشرف من قول الناس
لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي
ما عظموه حق عظمته وقيل لان العمل الصالح يكون فيه ذا قدر عند الله لكونه مقبولا
كما سياتي بيانه ودليله وبرهانه وقال سهل ليلة قدرت فيه الرحمة على العباد
اي لا على المصر على العناد والفساد وقيل المعنى انزلنا القران في فضل ليلة القدر
قال البيضاوي الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكره شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله
وما ادراك ما ليلة القدر وقال البغوي عجب نبيه عم فقال وما ادراك ما ليلة
القدر وتحقيقه ما ذكره القاضي في سورة الحاقة اي واي شيء اعلمك ما هي
اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك
خبره ليلة القدر خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله
رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر
فعجب رسول الله عم من ذلك لامته فقال عم يا رب جعلت امتي اقصر الامم

اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر
التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك يوم القيمة قال المفسرون
معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي الدر
اخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال راى رسول الله صلعم بني امية على
منبره فساءه ذلك فاوحى الله اليه ان هذا ملك يصيبونه فنزلت انا
انزلناه في ليلة القدر قلت السبب قد يتعدد فلا اشكال والله اعلم
وقد اخرج مالك في الموطأ والبيهقي في الشعب عنه انه بلغه ان رسول الله
اري اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته
ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة
القدر خير من الف شهر قلت فيه اشارة الى ان المدار على بركة العمر فكم من طويل
العمر ضاع اوقاته وبطل ساعاته وكم من قصير العمر بورك له فيه من العلم والعمل
والمعرفة والادب ما تحير فيه اولوا الالباب بسبب امداد رب الارباب
ثم فيه تنبيه على ان لله ان يفضل بعض الازمنة على بعضها من ليلة
القدر وساعة الجمعة كما ان له ان يفضل بعض الامكنة كارض الحرم و
خصوص المسجد والكعبة فكذا لله ان يفضل بعض عباده بمحض فضله كما
فضل نبينا محمد صلعم على سائر الخلق وكما فضل هذه الامة على بقية الامم والله
اعلم قال البغوي اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
املاء يعني صاحب الرسالة بسنده المتصل الى ابي هريرة ان النبي صلعم قال من
قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه قلت وكذا اخرجه
البخاري وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة وقال سعيد بن المسيب
من شهد المغرب والعشاء بجماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر وصح عن عائشة
انها قالت للنبي صلعم لو وافقت ليلة القدر فما اقول قال صلعم قولي اللهم انك عفو
تحب العفو فاعف عني تنزل الملائكة والروح اي جبرئيل معهم فيها اي في ليلة
القدر باذن ربهم اي بامره لانهم لا يعصون الله ما امرهم وهم يفعلون ما يؤمرون
قال البيضاوي والجملة بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين قلت الاخير هو الصحيح لما سياتي مع انه
لا مانع من الجمع على وجه التوزيع من كل امر اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة

وقال البغوي

وقال البغوي اي بكل امر من الخير والبركة لقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله انتهى
والمقصود ان من تعليلية بمعنى الباء السببية سلام هي اي ما هي الا سلامة
والمعنى ما يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء وهو قول
الضحاك ويوضحه قول مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل
فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين
وهو قول الجمهور قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وقال الحسن
كما اخرجه ابن المنذر عنه في قوله سلام اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة تخفق باجنحتها
بالسلام من الله والرحمة من لدن صلوة المغرب الى طلوع الفجر واخرج ابن جرير وابن
مردويه عن ابن عباس قال في تلك الليلة تصفد مردة الشياطين وتغل عفاريت
الجن وتفتح فيها ابواب السماء كلها ويقبل الله التوبة فيها لكل تائب فلذا قال سلام
هي حتى مطلع الفجر وقال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد
من حين تغيب الشمس الى ان تطلع الفجر وقال الكلبي الملائكة ينزلونه فيها كلما لقوا
مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقال بعضهم تم الكلام على سلام
ثم قوله هي اي الليلة مستمرة حتى مطلع الفجر اي الى طلوع الفجر والجمهور على فتح اللام على
انه مصدر بمعنى الطلوع وقال البغوي وهو الاختيار وقرأ الكسائي بكسر اللام وهو
موضع الطلوع قلت الفتح ايضا يحتمل المصدر والزمان ولذا فسر البيضاوي بقوله
وقت مطلعه او طلوعه واما الكسر فمصدر شاذ كالمرجع او اسم زمان على غير قياس
كالمشرق هذا وقال صاحب المعالم اختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد
رسول الله صلعم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة وروي
عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد
رفعت قال كذب من قال ذلك قلت اهي في كل شهر رمضان استقبله قال
نعم واخرج محمد بن نصر عن سعيد بن المسيب انه سئل عن ليلة القدر اهي شيء
كان فذهب ام هي في كل عام فقال بل هي لامة محمد ما بقي منهم اثنان قلت ولو
بقي منهم واحد واخرج ابو داود والطبراني عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلعم
وانا اسمع عن ليلة القدر قال هي في كل رمضان وقال بعضهم منهم الامام الاعظم
هي من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع
ما لم تمض سنة من حين حلف ويروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول

من الاقامة

يحبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر
رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والظاهر ان كونها في رمضان امر غالبي
وكونها في ليالي السنة كلها احتمالي لابهام الله اياها وللاحاديث المتعارضة
في تعيينها واختاره الامام ابو ح لاجل التيقن في تعليق المسئلتين مع انه
واصحابه ذهبوا مع جمهور العلماء على انها ليلة سبع وعشرين ومما يؤيد القول
بانها في جميع السنة دائرة ما اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال سئل
رسول الله عن ليلة القدر فقال كنت علمتها ثم اختلست مني وارى انها في رمضان
فاطلبوها في تسع بقين او سبع بقين او ثلث بقين واية ذلك ان الشمس
تطلع وليس لها شعاع ومن قام السنة سقط عليها يعني البتة قال البغوي
والجمهور من اهل العلم انها في شهر رمضان قلت ومنهم ابو يوسف ومحمد ويدل
عليه ما رواه ابن ماجه عن انس مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم فيه ليلة خير
من الف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم واختلفوا في
تلك الليلة فقال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من رمضان ويؤيده ما اخرج
ابن مردويه عن انس رض عن النبي ع م قال التمسوا ليلة القدر في اول ليلة
من رمضان وفي تسعة وفي احدى عشرة وفي احدى وعشرين وفي اخر ليلة من
رمضان وقال الحسن هي ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة
بدر قلت وهو المناسب لما ورد من سبب نزولها كما تقدم والله اعلم
ويؤيده ما اخرج ابن ابي شيبة عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام قال ليلة القدر ليلة سبع عشرة ليلة جمعة واخرج ابو الشيخ
عن عمرو بن حريث قال انما ارى ان ليلة القدر كسبع عشرة ليلة الفرقان
واخرج محمد بن نصر والطبراني عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه انه كان
يحيي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وليلة سبع وعشرين ولا
كاحيائه سبع عشرة فقيل له كيف تحيي ليلة سبع عشرة قال ان فيها نزل
القران وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل واخرج ابن ابي شيبة وابن
منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وابو الشيخ والبيهقي عن زيد بن ارقم
انه سئل عن ليلة القدر فقال ليلة سبع عشرة ما نشك ولا نستثني وقال
ليلة نزل القران ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان واخرج الحارث بن ابي اسامة

عن عبدالله

يجاور نسخه

عن عبد الله بن الزبير قال هي ليلة التي لقي رسول الله ع م في يومها اهل بدر يقول الله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان واخرج سعيد بن منصور
وابن ابي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال
التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان فانها صبيحة يوم بدر التي
قال الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والصحيح الذي عليه
الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان لما روى الترمذي عن عائشة انها
قالت كان رسول الله ع م يجاهد في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا
ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان ولما اخرج ابن ابي شيبة وعبد
بن حميد عن ابن عمر انه قال قال ع م التمسوا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان
ولما ثبت عنها ايضا قالت كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها
ولما رواه البخاري عنها ايضا قالت كان رسول الله ع م اذا دخل العشر شد مئزره
واحيى ليله وايقظ اهله ثم اختلفوا انها في اي ليلة من العشر فروى البخاري
ومسلم وابن ابي شيبة واحمد والترمذي عن عائشة ان النبي ع م قال تحروا
ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وثبت عن ابي بكرة انه كان
يقول ما انا بطالبها بعد سمعت من رسول الله ع م الا في العشر الاواخر سمعت
رسول الله ع م يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع بقين او سبع بقين
او خمس بقين او ثلاث بقين او اخر ليلة وروى البخاري عن عبادة بن الصامت
قال خرج النبي ع م ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال
خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون
خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة ولا متمسك بهذا الحديث
في رفعها فان المراد رفع تعيينها لا رفع نفسها كما يدل عليه قوله فالتمسوها
وفيه دلالة ظاهرة على ان القلوب الطاهرة تتأثر بالسرعة لاحساس
الامور المتنافرة ولو على طريقة النادرة فكيف اذا وقعت على سبيل المتظافرة
وروى مالك عن نافع عن ابن عمر رض ان رجالا من اصحاب النبي ع م اروا ليلة
القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال ع م اني ارى رؤياكم قد تواطأت
في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروى عن ابي
سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين وسياتي ما يؤيده وقال بعضهم هي ليلة

ثلاث وعشرين ويؤيده ما ثبت عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم مضى من الشهر فقلنا اثنان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقي
سبع فاطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين
وهو قول علي وابي وعائشة وابن عباس رضي وقد ثبت برواية احمد ومسلم
وابي داود والترمذي والنسائي والطحاوي وغيرهم عن عاصم عن ابي ذر قال
قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد
يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان
ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم سبع وعشرين
فقلت يا ابا المنذر انى علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا
هي والله لا يستثنى قال قلنا ما الاية قال تطلع الشمس كأنها طاس وفي رواية
البخاري وغيره طست ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روى الحسن رفعها انها
ليلة بلجة اي مشرقة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها
واخرج احمد وابن زنجويه ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتمسوها في العشر
الاواخر فانها وتر ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع
وعشرين او تسع وعشرين او اخر ليلة من رمضان من قامها ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه ومن اماراتها انها ليلة بلجة صافية ساكنة ساجية لا حارة
ولا باردة كأن فيها قمرا ساطعا ولا يحل لنجم ان يرمى به في تلك الليلة حتى الصباح
وان من اماراتها ان تطلع الشمس صبيحتها مستوية لا شعاع لها كأنها القمر ليلة
البدر حرم الله على الشيطان ان يخرج معها يومئذ وروى الطبراني عن واثلة
مرفوعا ليلة القدر ليلة بلجة لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح
ولا يرمى فيها بنجم ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها وفي رواية الطيالسي
عن ابن عباس تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء وروى الطبراني انها ليلة ريح
ومطر ورعد والجمع بانها تارة كذا وتارة كذا او اول الليلة بصفة واخرها باخرى
والله اعلم قال البغوي في الجملة ابهم الله هذه الليلة على هذه الامة ليجتهدوا
في العبادة ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الجمعة في يوم
الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء

ورضاه

ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة
ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قلت ومن مات فقد قامت قيامته والموت
ان لم يكن بغتة فمقدماته لا تكون الا فجاءة واخرج احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة القدر انها اخر ليلة واخرج محمد بن نصر عن معاوية انه قال قال صلى الله عليه وسلم التمسوا
ليلة القدر اخر ليلة من رمضان واخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة عن ابي قلابة
قال ليلة القدر في العشر الاواخر في كل وتر واخرج ابن جرير في تهذيبه عن ابي قلابة
قال ليلة القدر تتحول في ليالي العشر كلها قلت وبهذا يجمع بين الاحاديث والاقوال
ويزول الاشتباه والاشكال واجمع منه قال انها تتحول في ليالي رمضان كلها ثم
الاجمع من الجميع من قال انها تدور في ليالي السنة كلها بركتها الى سائرها وليدركها ليحصل بركتها صح
الامة المرحومة غالبها فقد اخرج البيهقي عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب
والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد اصاب من ليلة القدر بحظ
وافر واخرج الخطيب عن انس مرفوعا من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة
فقد اخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر واخرج ابن خزيمة والبيهقي عن ابي هريرة
انه قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر
واخرج البيهقي عن علي انه قال من صلى العشاء كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ
فقد قامه ومما يدل على اطلاق الليالي ولو في غير رمضان ما اخرجه مالك وابن ابي
شيبة وابن زنجويه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال من شهد العشاء ليلة
القدر في جماعة فقد اخذ بحظه منها ثم هذا لا ينافي وقوعها باعتبار الاغلبية في احدى
ليالي رمضان كله اوفى اوله او في سبع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين
او سبع وعشرين او تسع وعشرين او في اخر ليلة مع ان الادلة على كونها سبعا وعشرين
اكثر وعليه جمهور الصحابة وعامة العلماء ومما يؤيده ما اخرجه ابن ابي شيبة وابن سعد
عن ابي بن كعب قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين واخرج ابن ابي شيبة عن ابي ذر
انه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يشكون
انها ليلة سبع وعشرين واخرج ابن جرير عن علي قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين
واخرج عبد بن حميد عن ابن عمر انه قال قال صلى الله عليه وسلم التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين
واخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه والبزار والطبراني عن معاوية بن ابي سفيان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة سبع وعشرين واخرج احمد والطبراني عن ابن عمر رضي

احمد والطبراني عن ابن عمر رض صح

قال قال ع م التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين واخرج ابن نصر وابن جرير مرفوعا
تحروا ليلة القدر فمن كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين واخرج محمد بن نصر عن ابي ذر
قال قلت يا رسول الله اخبرني عن ليلة القدر اشيء يكون في زمان الانبيا تنزل عليهم
فيها الوحي فاذا قبضوا رفعت ام هي الى يوم القيمة قال بل هي الى يوم القيمة قلت
يا رسول الله من ثم اي الشهر هي قال ان الله لو اذن لي ان اخبركم بها لاخبرتكم
فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في احد السبعين ثم لا تسألني عنها بعد مرتك
هذه ثم اقبل رسول الله على الناس يحدثهم فلما رايته قد استنطق به الحديث
قلت اقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني بها في اي السبعين هي فغضب
علي غضبا لم يغضب علي قبلها ولا بعدها فقال ان الله لو امرني ان اخبركم
لاخبرتكم لا امن ان تكون في السبع الاواخر قيل لابي عمرو ارايت قوله اطلبوها
في احد السبعين قال يعني ليلة ثلث وعشرين وليلة سبع وعشرين قلت
وكأنه نظر الى اول السبع واخره والاظهر ان احد السبعين سبع عشرة والاخر
السبع والعشرون ثم قوله السبع الاواخر يراد به السبع والعشرون ثم مما يدل
على كونها ليلة ثلاث وعشرين ما اخرجه مالك وابن سعد وابن ابي شيبة
واحمد ومسلم والطحاوي والبيهقي عن عبد الله بن انيس انه سئل عن ليلة القدر
فقال سمعت رسول الله ع م يقول التمسوها الليلة وتلك الليلة بليلة ثلث
وعشرين واخرج مالك والبيهقي عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان انيس الجهني
عنه انه قال لرسول الله ع م يا رسول الله اني رجل شاسع الدار اي بعيدها عن
المدينة فمرني بليلة انزل لها فقال ع م انزل ليلة ثلث وعشرين من رمضان
قلت وفيه دليل على انها ليلة القدر ينبغي ان يكون في مكان ذي قدر ليحوز العبادة
زيادة المثوبة باعتبار فضيلتي الزمان والمكان في تلك الحالة لكن اخرج البيهقي
عن الزهري قال قلت لضمرة بن عبد الله بن انيس ما قال النبي ع م لابيك في ليلة
القدر قال كان ابي صاحب بادية قال فقلت يا رسول الله ع م مرني بليلة انزل
فيها قال انزل ليلة ثلث وعشرين قال فلما تولى قال رسول الله ع م اطلبوها في
العشر الاواخر فهذا يدل على اختصاص السائل به اما لكونها في تلك السنة بخصوص
تلك الليلة او اراد انزل ليلة ثلث وعشرين الى اخر الشهر ومما يدل على
انها قد تكون في غير الاوتار ما اخرجه الطيالسي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ع م

قال ليلة

على احياء
سنة صح

قال ليلة القدر اربع وعشرون واخرج احمد والطحاوي وابو داود والطبراني وابن جرير وابن
مردويه عن بلال رض انه قال قال ع م ليلة القدر ليلة اربع وعشرون واخرج محمد بن
نصر عن ابن عباس عن النبي ع م قال التمسوا ليلة القدر في اربع وعشرين واخرج احمد
ومسلم وابو داود والبيهقي من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد رض انه قال قال ع م التمسوا
ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان والتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة
قلت يا ابا سعيد انكم اعلم بالعدد منا قال اجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة
قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها التاسعة واذا مضت الثلاث
والعشرون فالتي تليها السابعة واذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة واخرج
الطيالسي وابن زنجويه وابن حبان والبيهقي عن ابي ذر قال صمنا مع رسول الله فلم يقم بنا شيئا
من الشهر حتى اذا كانت ليلة اربع وعشرين السابع مما بقي صلى بنا حتى كاد ان يذهب ثلث
الليل فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا فلما كانت ليلة ست
وعشرين الخامسة مما بقي صلى بنا حتى كاد ان يذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله
لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال لا ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف كتب له
قيام ليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا فلما كانت ليلة ثمان وعشرين
جمع رسول الله ع م اهله واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد ان يفوتنا الفلاح
ثم لم يصل بنا شيئا من الشهر والفلاح السحور قلت وبهذا تبين معنى ما رواه
البخاري وابو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ع م قال التمسوها في
العشر الاواخر من رمضان في تاسعة يبقى وفي سابعة يبقى وفي خامسة يبقى
لكن يعارضه ما اخرجه محمد بن نصر والحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رض قال قمنا مع
رسول الله ع م في رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ثم قمنا معه ليلة
سبع وعشرين حتى ظننت انا لا ندرك الفلاح وكنا نسميها الفلاح وانتم
تسمون السحور وانتم تقولون ليلة سابعة ثلاث وعشرون ونحن نقول ليلة
سابعة سبع وعشرون افنحن اصوب ام انتم قلت فكان الخلاف وقع بين
الصحابة في سابعة يبقى لهذا الحديث يرجح انها هي السبع والعشرون ويصح
انها اقوى احد السبعين على ما سبق ذكرهما في الحديث الاول فتامل واخرج
البخاري في تاريخه عن ابن عمر وسال اصحاب النبي ع م عن ليلة القدر فقال ابن عباس
ان الله يحب السبع والقران اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم واخرج

محمد بن نصر وابن جرير والطبراني والبيهقي عن ابن عباس ان رجلا اتى النبي م فقال
يا نبي الله اني شيخ كبير يشق على القيام فمرني بليلة لعل الله ان يوفقني فيها يشق علي
ليلة القدر قال عليك بالسابعة واخرج البيهقي من طريق الاوزاعي عن عبدة
ابن ابي لبابة قال ذقت ماء البحر ليلة سبع وعشرين من رمضان فاذا هو عذب
قلت وصبيحة ليلة القدر ايضا لها زيادة فضيلة على سائر الازمنة كما يدل
عليه ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي يحيى بن مرة قال طفت ليلة
السابع والعشرين من شهر رمضان فرايت الملائكة في الهواجر الى البيت
والهاجرة على ما في القاموس شدة الحر ونصف النهار عند زوال الشمس
مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يسكنون في بيوتهم كانهم
قد تهاجروا واخرج ابن ابي شيبة عن الحسن بن الحر قال بلغني ان العمل
في يوم القدر كالعمل في ليلتها واخرج ابن ابي شيبة عن عامر قال يومها
كليلتها وليلتها كيومها واخرج الديلمي عن انس مرفوعا اربع ليال لياليهن
كايامهن وايامهن كلياليهن يبر الله فيها القسم ويعتق فيها النسم
ويعطي فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة
النصف من شعبان وصباحها وليلة الجمعة وصباحها قلت الظاهر ان التر تيب
في فضلها ما رتبت في عطفها هذا واخرج البيهقي عن انس قال قال م اذا
كان ليلة القدر نزل جبرئيل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم
او قاعد يذكر الله فاذا كان يوم عيدهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي
ما جزاء اجير وفى عمله قالوا ربنا جزاؤه ان يوفى اجره وقال يا ملائكتي
عبيدي وامائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون الي بالدعاء وعزتي
وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني اي مكانتي لاجيبنهم فيقول ارجعوا
فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات فيرجعون مغفورا لهم واخرج محمد
بن نصر عن انس عن النبي م قال من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر عدلت
بربع القران قلت فينبغي ان يقرأها اربع مرات ليحصل له ثواب ختمة كاملة
واما ما ذكره القاضي عن النبي م من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان
واحيى ليلة القدر فموضوع باتفاق الحفاظ ثم رايت السيوطي ذكر في الجامع
الكبير عن ابي جعفر بن علي رض قال كان رسول الله م اذا استهل هلال شهر

رمضان

رمضان استقبله بوجهه ثم يقول اللهم اهله علينا بالامن والسلامة والاسلام
والعافية المجللة ودفاع الاسقام والعون على الصلوة والصيام وتلاوة
القران والقيام اللهم سلمنا رمضان وسلمه لنا حتى يخرج رمضان وقد غفرت
لنا ورحمتنا وعفوت عنا ثم يقبل على الناس بوجهه فيقول يا ايها الناس
انه اذا اهل شهر رمضان غلت فيه مردة الشياطين وغلقت ابواب
جهنم وفتحت ابواب الرحمة ونادى مناد من السماء كل ليلة هل من سائل
هل من تائب هل من مستغفر اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك
مالا تلفا حتى اذا كان يوم الفطر نادى مناد من السماء هذا يوم
الجائزة فاغدوا فخذوا جوائزكم قال محمد بن علي لا تشبه
جوائز الامراء رواه ابن عساكر في تاريخه
وفقنا الله لما يحبه ويرضاه واقامنا
على جادة الاستقامة واغنانا
عما سواه واثبتنا في ديوان
السعداء مع اولياء الله
ومحى عنا الحجاب يوم
نلقاه وجمع بيننا
وبين ارباب الجمع
كل فرد الفرد
بمقام الحضور
في حرمة
سيد الانام وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الذخيرة الكثيرة في رجاء مغفرة الكبيرة بسبب اداء الحج

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما

الحمد لله المطلع على الظواهر والسرائر الغافر لمن شاء ما شاء من الكبائر والصغائر والصلوة والسلام على نور الابصار والبصائر وعلى اله وصحبه نجوم الدوائر ورجوم الزواجر اما بعد فيقول المفتقر الى عفو ربه الباري علي ابن سلطان محمد القاري لما رايت كلام الامامين الهمامين احدهما من اعلم علماء الشافعية وثانيهما افضل فضلاء الحنفية في عصرهما وهما الشيخ ابن الحجر المكي وامير بادشاه البخاري رحمهما الله ونفعنا ببركة علوم كل منهما ونقواه متعارضين متناقضين حيث نفى الاول تكفير الكبائر مجملا بسبب اداء الحج المبرور واثبته الثاني مطلقا من غير تفصيل في المقدور وصار احدهما موقعا للناس في اليأس والاخر اوقعهم في الامن والالتباس ولا شك ان كلا منهما وقع في جانب من الافراط والتفريط وحصل من كليهما نوع من التخليط والتخبيط لان الادلة السمعية من الاثار الحديثية كثرت مما يشعر بتكفير الكبائر مع الاتفاق على محو الصغائر لكن من المعلوم عند ارباب البصائر ان من جملة الكبائر بعض حقوق الله تعالى كترك الصلوة والصوم مما اجمع العلماء على انه لا بد من قضائهما ولو بعد التوبة التي هي اقوى انواع الكفارة ومن جملتها بعض حقوق العباد كقتل النفس واخذ مال الناس ظلما في البلاد ولا ريب في ان مجرد اداء الحج لا يكفر نحوهما من غير تمكين للنفس ورد مال المظلومين او الاستحلال من اصحابهم الموجودين نعم الكبائر المتعلقة بحق الله التي لا قضاء فيها ولا استدراك منها كشرب الخمر ونحوها وكذا المتعلقة بحقوق العباد التي لا يتصور تداركها لعدم علم بوجود اهلها او لعدم قدرة على استحلالها يرجى ان تكون مغفورة اذا كانت الحجة مبرورة الا ان الحج المبرور على ما نقل العسقلاني عن ابن خالويه هو المقبول وهو كما ترى امره مجهول وقال غيره هو الذي لا يخالطه شيء من المعاصي ورجحه النووي وهذا هو الاقرب والى القواعد الفقهية انسب لكن مع هذا لا يخرج عن نوع من الابهام لعدم جزم احد بخلوه عن نوع من الاثام وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وهذا داخل فيما قبله وقيل الذي لا معصية بعده وقال الحسن البصري الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في العقبى وقال القرطبي الاقوال التي ذكرت في تفسيره متقاربة المعنى وانه الحج الذي وفيت احكامه ووقع موقعا لما طلب

من المكلف

من المكلف على الوجه الاكمل انتهى واما من حج بمال حرام او ارتكاب اثام فاذا قال لبيك وسعديك يقال له لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك وقد روي عنه عم اذا حج الرجل بالمال الحرام وقال لبيك اللهم لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك وزاد في رواية وحجك مردود عليك وفي اخرى كسبك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا لا مأجورا ابشر بما يسوءك وما احسن من قال من ارباب الحال اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور وقد حج زين العابدين رض فلما احرم واستوت راحلته اصفر لونه وارتعد بدنه ولم يستطع ان يلبي فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن ناقته فهشم وجهه وقال بعض السلف كنت بذي الحليفة وشاب يريد ان يحرم فكان يقول يا رب اريد ان البي واخشى ان تجيبك بلا لبيك ولا سعديك وجعل يردد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم لبيك مد بها صوته وخرجت معها روحه رحمه الله تعالى ورحمنا به وبامثاله وعن بعضهم رايت بذي الحليفة شابا وقد لبس احرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت جاهل فدنوت منه فقلت يا فتى فقال لبيك فقلت لم لا تلبي قال لي يا شيخ اخاف ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت لا يفعل فانه كريم اذا غضب رضي واذا رضي لم يغضب واذا وعد وفى واذا اوعد عفى فقال يا شيخ اتشير علي بالتلبية فقلت نعم فبادر الى الارض واضطجع وجعل خده على الارض واخذ حجرا فجعله على خده الاخر واسبل دموعه واقبل يقول لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك فاقام ساعة ثم قام ومضى فاذن يجب على العبد ان يكون بين الرد والقبول وبين الخوف والرجاء في حصول المسؤل ونيل المأمول اذا عرفت هذا فقوله عم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه على ما رواه البخاري في صحيحه والامام احمد في مسنده والنسائي وابن ماجة في سننهما ليس فيه دلالة صريحة على تكفير الكبائر كما لا يخفى على ارباب البصائر لانه مشروط بعدم الفسق سابقا ولاحقا وفيما بينهما محققا لا سيما اذا جعلت الجملة حالية ولا شك ان المصر على المعصية فاسق وصاحب كبيرة

فلا يكون داخلا في الجزاء على اداء الحج مع ان كثيرا ما يطلق مثل هذه العبارة في باب
الترغيب والترهيب على وجه المبالغة في الوعد والوعيد والتقريب والتبعيد
فانه نوع من وجوه كثيرة له قول القائل وهل يقال لمن بقيت عليه الكبائر رجع كيوم
ولدته امه لا يقول مثل هذا احد من اهل اللسان فما ظنك بمن افحم بفصاحته فصحاء
عدنان وببلاغته بلغاء قحطان واما قوله عم من اضحى يوما ملبيا حتى غربت الشمس
غربت بذنوبه فعاد كما ولدته امه رواه احمد في مسنده وابو داود في سننه
عن جابر فهو يدل على ما ذكرناه مفصلا والا فالاجماع على ان من اضحى يوما ملبيا
لا يكون مكفرا للكبائر اصلا الا اذا اراد الله به فضلا ونظير هذا في الترغيب كثير
منها ما اخرجه ابو يعلى عن عقبة بن عامر ان رسول الله عم قال من قام اذا
اذا استقبلته الشمس فتوضأ فاحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفر
له خطاياه وكان كما ولدته امه واما قوله عم من قضى نسكه وسلم المسلمون
من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه على ما رواه عبد بن حميد فصريح فيما
قررناه ومقيد بما حررناه فلا ينافي ان كلمة ما تقدم من الفاظ العموم فتعم
الصغائر والكبائر كما هو من المعلوم واما قوله عم الحجاج والعمار وفد الله
يعطيهم ما سالوا ويستجيب ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا الدرهم الف الف
على ما رواه البيهقي في شعب الايمان فلا شبهة في انه لا دلالة فيه على المدعى
كما لا يخفى واما قول القائل لا شك انهم يسالون مغفرة الكبائر وقد اخبر
المخبر الصادق بالاستجابة لهم مطلقا فلا يفيد المقصود الذي يصلح
للاستدلال مع وجود الاحتمال وان كان مقام الترغيب دل على الاشتمال
واما قوله عم اما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فان لك فان لك
بكل وطئة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحو عنك بها
سيئة واما وقوفك بعرفة فان الله ينزل الى سماء الدنيا فيباهي
بهم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق
يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لو راوني فلو كان مثل
رمل عالج او مثل ايام الدنيا او مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك
واما رميك الجمار فانه مذخور لك واما حلقك راسك فان لك بكل
شعرة تسقط حسنة فاذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كما ولدتك

راحلتك
صح

امك

امك على ما رواه الطبراني في الكبير فلا يدل على تكفير الكبائر مطلقا فضلا عن حقوق
العباد ومظالم البلاد واما قول القائل ودلالته على العموم اظهر من ان يخفى على احد
لا ينكره الا معاند او جاهل لا يعبأ به فلا يعبأ به لان مثل هذه التعميمات كثر ورودها في
الترغيبات مثل حديث من توضأ كما امر وصلى كما امر غفر الله له ما قدم من عمل على ما رواه
احمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي ايوب وعقبة بن عامر ولم يقل
احد بشموله الصغائر والكبائر وحقوق العباد من المظالم وغيرها كما لا يخفى على من له
الالمام باصطلاح الفقهاء واما قوله عم الحج يكفر بينه وبين الحج الذي قبله على ما رواه ابو الشيخ
عن ابي فهو وان كان يدل على عموم الذنب الشامل للكبائر لكن خصه العلماء بالصغائر
كما في نظائره مما ورد من ان الوضوء الى الوضوء والصلوة الى الصلوة ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهما لا سيما وقد صرح في بعض الروايات ما اجتنب الكبائر ويقويه
قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولعل هذا ماخذ قول قاضي عياض
والنووي وغيرهما ان التكفير في العبادات مختص بالصغائر من السيئات واما
قوله عم من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر
الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت على ما رواه الديلمي وابن النجار فقد قال السخاوي
لا يصح وقد ولع فيه العامة كثيرا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها الملاصق لزمزم وتعلقوا
في ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره و
قال فيه انه باطل لا اصل له واذا كان الحديث بهذا المنوال لا يصح في المدعى للاستدلال
مع العلم بسعة فضل الله والترجي لما هو اعلى واما الجزم بتكفير الكبائر الشاملة لحقوق
الله وحقوق العباد بمثل هذا الحديث وبارتكاب مجرد هذا الفعل فبعيد عن شان العلماء
ومستبعد عن قوانين الفقهاء وسبب جراءة عظيمة للسفهاء واما قوله عم تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما تنفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس
للحجة المبرورة ثواب الا الجنة على ما رواه احمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رض
فليس فيه الا انه يذهب الذنوب وهو مما اتفق عليه العلماء حيث قالوا فيما ورد من
المكفرات انها يكفر الصغائر فان لم تجدها يخفف الكبائر وقد علمت المبرور فقوله وليس
للحجة المبرورة ثواب الا الجنة يشير الى ان ثوابها كثير لا يتناهى ولا يحصل بكماله الا في الجنة
وفيه ايماء الى حسن الخاتمة ولا دلالة فيه اصلا على تكفير الكبائر عنه بلا مرية واما قوله عم
من حج عن ميت كتب عن الميت وكتب للحاج براءة من النار على ما رواه الديلمي فهو من

ولع به
صح

علمت معنى المبرور
صح

باب الترغيب ويحمل لعقاب الكبيرة على البراءة من النار المؤبد او يقيد بكونه تحت المشيئة
واما قوله ع م ان الملائكة تصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة على ما رواه ابن ماجة
فلا يتصور ذلك فيه دلالة على مغفرة الذنب او قوله واهل يصافح الملك ويعتنق من
فيه الكبائر نزعة من الاعتزال ونزعة من الشيطان في الاضلال حال الاستدلال
اذ يجوز ملاقات الملائكة لا اهل الطاعة وان كان لهم بعض المعصية واما قوله ع م
ان عمار بيت الله هم اهل الله على ما رواه عبد بن حميد وابو يعلى في مسنده والطبراني
في الاوسط والبيهقي في السنن عن انس فنظيره ما ورد من ان اهل القران اهل الله
وخاصته ولم يقل احد بانهم مغفورون من الكبائر على اطلاقه فبطل قول القائل
وهل يكون من عليه الكبائر من اهل الله تعالى واما قوله ع م اذا لقيت الحاج فسلم عليه
وصافحه ومره ان يستغفر قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له على ما رواه احمد
في مسنده فمعناه انه مغفور في الجملة والا فيتصور ارتكاب الذنب منه
بعد رجوعه قبل وصوله الى محله فليس الحديث على اطلاقه واما قول الحافظ ابن حجر
العسقلاني ان قوله ع م رجع كيوم ولدته ظاهره غفران الصغائر والكبائر
والتبعات وهو من اقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله
شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبري فهو على ما قاله من انه ظاهره لكنه
يعارضه ما ورد في حقوق العباد من ان الله لا يغفر لها الا باداءها حقيقة
او حكما كما قررناه سابقا وسياتي زيادة بيان له لاحقا مع ان مذهب اهل
السنة ان ما عدا الشرك تحت المشيئة وانما الكلام في الجزم بالمغفرة فانه
ينافي قواعد الائمة نعم يؤخذ من الدلالة الظاهرة غلبة الرجاء في عموم المغفرة واما قول ابن الهمام
في شرح الهداية عند قول صاحب الهداية انه ع م اجتهد في الدعاء في هذا الموقف لامته
فاستجيب له الا في الدماء والمظالم فقد روى ابن ماجة في سننه عن عبد الله بن كنانة
ابن عباس بن مرداس ان اباه اخبره عن ابيه ان رسول الله ع م دعا لامته عشية
عرفة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ للمظلوم منه فقال ع م اي
رب ان شئت اعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة
فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله ع م او
قال تبسم فقال ابو بكر بابي انت وامي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك
اضحك الله سنك قال ع م ان عدو الله ابليس لما علم ان قد استجاب الله دعائي وغفر لامتي

اخذ

اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رأيت من جزعه ورواه ابن
عدي واعله بكنانة ورواه البيهقي وقال هذا الحديث له شواهد كثيرة وقد ذكرناها في كتاب
الشعب فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح فقد قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وظلم العباد بعضهم بعضا دون الشرك انتهى فاقول قد ضعف البخاري وابن ماجة
الكناني من رواته وقال ابن الجوزي انه لا يصح تفرد به عبد العزيز لم يتابع عليه قال ابن حبان
وكان يحدث على التوهم والحسبان فبطل الاحتجاج به انتهى ثم ظاهر هذا الحديث انه ع م
دعا لامته مطلقا من غير قيد لمن حج معه او لا فعلى تقدير صحة روايته يحمل على ذنوب
بعض امته لما وردت احاديث كادت ان تكون متواترة ان بعض عصاة هذه الامة
يعذبون في نار جهنم جملة من المدة ثم يخرجون بالشفاعة وبهذا التقدير يندفع مناقضته
بما رواه الحافظ المنذري عن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن انس
بن مالك انه قال وقف النبي ع م بعرفات وقد كادت الشمس ان تغرب فقال يا بلال
استنصت الناس فقام بلال فقال انصتوا لرسول الله ع م فنصت الناس فقال ع م
معاشر الناس اتاني جبرئيل انفا فاقراني السلام من ربي وقال ان الله قد غفر لاهل
عرفات واهل المشعر وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ع م
هذا لنا خاصة قال هذا لكم ولمن اتى من بعدكم الى يوم القيمة فقال عمر بن الخطاب
كثر خير ربنا وطاب فهذا بظاهره يدل على عموم الموعود لكنه يحمل على غفرانهم في الجملة
جمعا بين الادلة مع انه ليس فيه دلالة على كل فرد من اهل الوقفة لا سيما ووقوع
من يجب اداء حقوق الله او امكان تمكين النفس في حقوق العباد واستحلالها
من اهل البلاد من الوقائع المحتملة فلا يكون نصا في المسئلة فينبغي ان تحمل التبعات
على الصغائر منها جمعا بين الروايات هذا وقد قال الشيخ التوربشتي من ائمتنا
في شرح المصابيح ان الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا مظلمة كانت او غيرها
صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بغفران الكبائر
التي بين العبد ومولاه فيحمل حديث ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان
قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله على هدمهما الصغيرة ويحتمل هدمهما الكبيرة التي لا تتعلق
بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل الى المفصل
وعليه اتفاق الشارحين وقال شارح اخر من علمائنا ايضا ان الاسلام يمحو ما كان
قبله من كفر وعصيان وما يترتب عليهما من العقوبات التي هي حقوق الله واما حقوق

قوله على هدمهما الكبيرة التي لا تتعلق بقوله يحمل
قوله فيحمل حديث ان الاسلام
[illegible]

العباد فلا تسقط بالحج والهجرة اجماعا انتهى ولهذا المنقول عن ابن عباس ان غفران الصغاير فقط مذهب اهل السنة والكباير لا يكفرها الا التوبة او رحمة الله ذكره ابن حجر المكي وقال ابن عبد البر التكفير خاص بالصغاير قال وغلط من عمم الكباير ايضا ذكره السيوطي في حاشية البخاري واما ما ذكره ابن حجر العسقلاني من اختلاف العلماء في الحج انه هل يكفر الكباير او الصغاير فقط وهل يسقط التبعات ام لا فينبغي ان يحمل الخلاف على بعض الكباير ونوع من حقوق العباد كما بيناه وفصلناه ليرتفع النزاع في مقام الاجماع جعلنا الله واياكم من المغفورين اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى
على سيد الانبياء والصالحين وعلى اله وصحبه
اجمعين اجمعين تمت

صلات الجوايز في صلوة الجنايز لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا معين

الحمد لله الذي جعل الارض كلها مسجدا وطهورا والصلوة والسلام على من اعطى بالحرمين مشهدا وظهورا وعلى اله واصحابه واحبابه التابعين له حزنا وسرورا اما بعد فقد سئلت عن اجازة صلوة الجنازة في المسجد الحرام من غير كراهة لتخصيص هذا المقام فقلت نعم يجوز ولا يكره بل الاولى ان يصلى فيه لعدم وجود ما ينافيه وفي الادلة ما يعضده ويقويه وذلك ان الله تعالى جعله اول بيت متعبد الناس ومقصدا لما اتاهم على وجه الاستيناس وامر ابراهيم الخليل واسمعيل الجليل بان يطهرا بيته الشريف الذي باضافة التشريف للطائفين والعاكفين والركع السجود وفي اية والقائمين والركع السجود وفي الجمع بلفظ هذه العبادات ثنائه وصلح لجميع مراتب الشهود ومما يدل عليه انه من ابتداء زمنه الى ما نحن فيه من الايام جميع الناس من الصحابة الكرام والتابعين العظام وساير العلماء الاعلام صلوا على الجنايز في هذا المقام ولم ينقل انه كان هناك مسجدا موضوعا لجنازة الانام وقد ثبت عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا ان ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ومما يقويه ما اخرجه ابن عساكر

اشعار ۲

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال كان لآدم بنون ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان اكبرهم يغوث فقال له آدم يا بني انطلق فان لقيت احدا من الملائكة فمره يجيئني بطعام الجنة وشراب من شرابها فانطلق فلقي جبريل بالكعبة فسأله ذلك قال ارجع فان اباك مات فرجعا فوجداه يجود بنفسه فوليه جبريل فجاءه بكفن وحنوط وسدر ثم قال يا بني آدم اترون ما اصنع بابيكم فاصنعوه بموتاكم فغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم حملوه الى الكعبة فصلى عليه جبريل تعرف فضل جبريل يومئذ على الملائكة فكبر عليه اربعا ووضعوه مما يلي القبلة عند القبور ودفنوه في مسجد الخيف كذا في الدر المنثور في التفسير الماثور للسيوطي وقوله حملوه الى الكعبة يحتمل انه يكون الى داخلها او خارجها لكن قوله ووضعوه مما يلي القبلة عند القبور يدل على انه صلى عليه في خارجها وكانه اراد بالقبور القبور الحادثة من الانبياء بعد آدم في اواخر الحطيم بين الحجر الاسود والمقام وزمزم فيحتمل انه صلى عليه عند باب الكعبة قدام القبور كما عليه اهل الحرم المحترم والله اعلم ثم لما كان هذا المسجد المعظم والمشهد المكرم قبلة لجميع العالم ناسب ان يكون موضعا لجميع عبادات اولاد ادم من صلوة الجماعة والجمعة والعيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء والجنازة وغيرها من العبادات كما يشير اليه قوله تعالى انما يعمر مساجد الله بصيغة الجمع المراد به المسجد الحرام الذي جعل للناس سواء في ساير الاحكام وهو لا ينافي ما قيل في نكتة الجمع من كونه قبلة المساجد وان كل جهة من جهاته مسجد بل كل جزء من اجزائه مشهد او لانه اكبر المساجد وضعا وشرعا فجمع تعظيما وشرفا واما مسجد المدينة السكينة فلا شك انه موضوع في اصله للجمعة والجماعة لا غير بدليل انه ما كان يصلي العيد في مصلاه ويصلي على الجنايز في محل الموضوع لها الا ما وقع نادرا كما سياتي وهو اما لعذر او لبيان الجواز فدل على ان صلوة الجنازة في غير مسجد المدينة ونحوها افضل وهذا عند ائمتنا الحنفية خلافا للعلماء الشافعية حيث عكسوا القضية ولا نقول ان اتساع المسجد سبب للجواز لئلا يرد علينا نحو مسجد الاقصى مع انا راينا كذلك يصلى فيه جميع الصلوات من العيدين والجنايز وغيرهما والمسجدان الشريفان من بناء الله كما في الصحيح فلا معنى لقول متفقه من اين لنا ان مسجد الحرام بني لجميع الصلوة فان الاصل فيه الاطلاق حتى يثبت دليل الخصوص نعم كبر المسجدين حادث

مطلب
قبر آدم في مسجد
الخيف

بعده عم فلا يصح ان يكون علة فى هذا المقام والتحقيق فى مسجد المدينة ايضا
انه بنى لجميع الصلوات ولهذا ثبت صلوة الجنازة فيه احيانا ولذا صلى
عم العيدين فيه بعذر المطر ولولا انه ثبت خروجه عم فى اكثر الاوقات للجنازة والعيدين
لقلنا اداؤها فى المسجد الشريف افضل والحاصل انه ليس الاعتبار بالسعة
كما قاله بعض الحنفية فان المسجد اذا كان يسع لاهل الجمعة مع كونها فرضا
واهلها اكثر فلان يسع للجنازة بالاولى فلا بد للخروج منه سوى هذه العلة علة
اخرى وقواعد متفقة فى تعلقه باطلاقات عبارات الاصحاب لان
هذا شان اهل التقليد لا التحقيق والتاييد ومما يؤيد مذهبنا ما فى صحيح
مسلم انه لما توفى سعد بن ابى وقاص قالت عائشة ادخلوا به المسجد حتى اصلى
عليه فانكر ذلك عليها فقالت والله لقد صلى النبى عم على ابنى بيضاء فى المسجد
سهيل واخيه وحيث انكر الصحابة والتابعون عليها ولم تذكر عذرا الا فى فعلها ولا فى
فعله عم دلالة على الجواز ويحمل انكار بعضهم عليها لترك الافضل فتدبر وتأمل ومما
يدل على الجواز من غير كراهة ما اخرجه البيهقى بسنده عن عائشة قالت ما ترك ابو بكر
دينارا ولا درهما ودفن ليلة الثلاثا وصلى عليه فى المسجد وما فى موطاء مالك عن نافع
عن ابن عمر قال صلى على عمر فى المسجد وما فيما اسند عبد الرزاق ثنا الثورى ومعمر عن هشام
بن عروة قال رأى ابى رجالا يخرجون من المسجد ليصلوا على جنازة فقال ما يصنع هؤلاء
والله ما صلى على ابى الا فى المسجد وهذا كله يدل على الجواز فيه وهو ما ينافى ان خارجه افضل
وفى الثواب اكمل واما ما روى احمد وابوداود وابن ماجة والطحاوى عن ابى هريرة
قال قال عم من صلى على ميت فى المسجد فلا اجر له فقد تكلم فى اسناده مع انه مضطرب
المتن اذ فى رواية فلا شئ له وروى فلا شئ عليه بل قال ابن عبد البر رواية فلا
اجر له خطاء فاحش والصحيح فلا شئ له وفى الغاية للسروجى ان لفظ لا اجر له لم يقع
فى كتب الحديث وقال ابن التركى فى مشكلات الهداية الصحيح من الرواية فلا شئ له اقول
وعلى تقدير صحة الحديث فيحمل على انه لا اجر له كاملا حيث ترك ما كان فاضلا مع ان
سلب الاجر لا يستلزم ثبوت استحقاق الوزر لجواز الاباحة المستفادة من قوله
فلا شئ عليه او فلا شئ له من الفضيلة لديه فالقول بالكراهة التحريمية لا وجه له وغاية
الامر انه يفيد الكراهة التنزيهية اذ ليس هو نهيا غير مصروف ولا قرن الفعل
بوعيد ظنى كما حققه ابن الهمام ويؤيده انه ورد صيام يوم السبت لا لك ولا عليك

مع انه لم يقل

مع انه لم يقل احد بكراهته او حرمته بل هو محمول على خلاف الافضل فتأمل فقول الخلاصة
مكروه سواء كان الميت والقوم فى المسجد او كان الميت خارج المسجد والامام والقوم
فى المسجد او كان الامام مع بعض القوم خارج المسجد والقوم الباقون فى المسجد او
الميت فى المسجد والامام والقوم خارج المسجد محمول على الكراهة التنزيهية ثم قوله
هذا فى الفتاوى الصغرى قال هو المختار خلافا لما اورده النسفى يشير الى ان هذا
اختيار بعضهم على خلاف ما اختاره النسفى ومن تبعه حيث لا يقولون بالكراهة مطلقا
ويجوزونه بالاباحة كما هو رواية عن ابى يوسف واما قول ابن الهمام تبعا لبعض
الاعلام وهذا الاطلاق فى الكراهة بناء على ان المسجد انما بنى للصلوة المكتوبة و
توابعها من النوافل والذكر وتدريس العلم ونحوها من الكلام فخارج عن تحقيق المقام
لانه اذا جوز فيه النوافل فبالاولى تجويز فرض الكفاية واذا جوز الذكر والتدريس
اللذان لا يدخلان فى مفهوم الصلوة فبالاولى تجويز ما يطلق عليه اسم الصلوة
فى الجملة كما هو قوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وكقوله تعالى ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ثم الحصر [illegible] فى انما بنى للصلوة المكتوبة الى اخره غير مستفاد
من الشرع بل هو ماخوذ من علماء الفرع وانما الوارد ما رواه مسلم ان رجلا نشد فى
المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال عم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له
اى من الصلوة والذكر والقراة والدعاء وامثالها وفى رواية فان المساجد لم تبن
لهذا اى لهذا ونحوه فالعلة انما صدرت عن صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة
المنع من طريق السنة المنيعة ثم قيل ويدخل فى هذا كل ما لم يبن المسجد له من البيع
والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا واشغالها والخياطة والكتابة بالاجرة و
تعليم الاولاد ونحوها وكذا ما يشغل المصلى ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا
رفع الصوت ولو بالذكر حرام فى المسجد وكان بعض السلف لا يرى ان يتصدق
على السائل المتعرض فى المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل المتعرض
المتعرض برفع صوت والحاح ومبالغة او مجاوزة صف وخطوة على رقبة
او فى حال الخطبة بل قال خلف بن ايوب لو كنت قاضيا لم اقبل شهادة من
تصدق عليه وقال اسمعيل المستملى هذا فلس واحد يحتاج الى سبعين فلسا
للكفارة وقد ابعد من ادرج صلوة الجنازة فى ذيل هذه الاشياء من الكراهة
والحرمة ولم يجعلها فى الامور المباحة الجائزة ومن جملة المنكرات قعود الفقراء

ملتصقين بجدار الكعبة ومتضيقين على طائفة الطائفين ومشوشين على جماعة
الذاكرين والداعين ويشاركهم في اثمهم من يحسن اليهم ومن لا يخرجهم من اولى
الامر منهم كمشايخ الحرم وغيرهم ممن يقدر عليهم واما قول ابن الهمام ان الصلوة ان الصلوة
نفسها سبب موضوع للثواب فسلب الثواب مع فعلها لا يكون الا باعتبار ح
ما يقترن بها من اثم يقاوم ذلك الثواب وفيه نظر لا يخفى كما به قوله انتهى
ولعل وجه النظر ان الثواب يجتمع مع اداء الصلوة على وجه التحريم المحض
كما اذا غصب الارض فبالاولى ان يجتمع مع الكراهة التنزيهية او التحريمية
فلا فالتفعية القائلة بان الثواب لا يجتمع مع الكراهة حتى قالوا من
قطع الصف فليس له ثواب الجماعة وقال بعض فقهائنا بعدم الكراهة اذا كانت
الميت خارج المسجد بناء على ان الكراهة لاحتمال تلويثه وهذا واضح جدا
ولعل هذا وجه اختياره عليه السلام في غالب الايام اداء صلوة الجنازة
خارج المسجد وهو تشير الى انها في المسجد كراهة تنزيه لان احتمال التلويث
لم يبلغ الى حد الكراهة التحريم اذ الاحتمال واقع في اصحاب الاعذار وغيرهم
حتى اهل النعال ولم يقل احد ان دخولهم في المسجد مكروه او حرام لاحتمال
التلويث بما هم فيه من الاعذار فالاستدلال بالاحتمال على كراهة التحريم
مستبعد من اهل الكمال مع انا لنا مدة مديدة في المسجد الحرام ولم نر قط
انه تلوث بالجنازة ثم العجب من المحقق انه عبر عن هذا التاويل بقوله وقيل
عند كلام عائشة مدفوع بان غاية ما في سكوته مع علمه كونه مسوغ هو وغيره الاجتهاد
والانكار والذي يجب عدم السكوت معه هو المنكر العاصي من قام به لا الفصول المجتهد
فيها وهم رضي الله عنهم لم يكونوا اهل لجاج خصوصا من هو اهل الاجتهاد انتهى ولا
يخفى انه اذا وقع الخلاف بين المجتهدين في الجواز والانكار يجب على من يكون عنده علم
من الاخبار ليظهر به ترجيح الابرار والا فيكون داخلا في ذم كتم العلم مع القدرة والاختيار
والاظهر انه خرج عليه السلام لصلوة الجنازة كان للاشاعة وكثرة الجماعة فخرجه
كان بمنزلة الاذان في صلوات الايام ففي الصحيحين عن ابي هريرة انه عليه السلام نعى النجاشي
في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر اربع تكبيرات
فهذا يرد ما عللوه من التلويث وكان موضع الجنائز قرب المسجد على ما في البخاري
وحكى ابن بطال عن ابن حبيب ان مصلى الجنائز بالمدينة كان لاصقا بالمسجد النبوي من

من ناحية

من ناحية المشرق فيستفاد منه ان ما وقع من الصلوة على بعض الجنائز في المسجد كان لامر
عارض او لبيان الجواز وهو الاظهر لان ما ذكره بعضهم من مطر واعتكاف فليس في محله لان
صلوة الجنازة فرض كفاية فلا تترك الكراهة لاجلها مع سقوطها عنه بغيره وحديث
عائشة ما صلى عليه السلام على سهيل بن بيضاء الا في المسجد اخرجه مسلم في انكارها على من انكر عليها من
عدم الاطلاع على ما كان لديها واما قول بعض فقهائنا ان اجمعت الصحابة على انكارهم
عليها فلا يعرف له اصل وكذا قول بعضهم انه منسوخ اجمع الصحابة على الانكار فانه على
تقدير الانكار من الجميع لا يثبت به النسخ مع اتفاق الصحابة على جنازة الشيخين في
المسجد واما كلام الامام محمد بن الحسن في موطائه لا يصلى على جنازة في المسجد
وكذلك بلغنا عن ابي هريرة وموضع الجنازة بالمدينة خارج من المسجد وهو الموضع
الذي كان النبي عليه السلام يصلي على الجنازة فيه فانما يفيد كون الصلوة في مسجد الجنازة
اولى لكونه عليه السلام اكثر او فاته لم يصل في المسجد واذا ثبت فعله وكذا فعل اصحابه بعده
دل على جوازه وقوعه بلا كراهة وهذا هو التحقيق والله ولي التوفيق وقد اغرب الاتقاني
في قوله وما روي في الصلوة على الشيخين لا حجة فيه للخصم لاحتمال ان يكون المسجد بني
لصلوة الجنازة او كان ذلك بعذر والرواية تتعلق بالاحتمال الاول فتامل واغرب
من هذا قول الثلجي في السبب الموجب للمنع انه لاجل الحدث لا لاجل نجاسة تثبت
بالموت وقال الجرجاني وغيره من العراقيين موجبه نجاسة الموت لا الحدث قال
وهو اقرب الى القياس انتهى وصلوته عليه السلام وصلوة عائشة والصحابة الكرام على
الشيخين يرده كما لا يخفى واغرب منه قول ابي شجاع اذا وضع الميت خارج
المسجد وقام الامام خارجا منه ومعه صف وسائر الناس في المسجد فصلوا
عليه الصحيح انه يكره لانه فيه خلاف اجماع الامة انتهى فكانه لم يعد غير الحنفية من الامة
مع ان الخلاف ثابت بينهم ايضا كما لا يخفى بل قال الاتقاني في غاية البيان نقلا
عن تتمة الفتاوى اذا كان الجنازة والامام في المسجد فالصلوة مكروهة باتفاق
اصحابنا واذا كانت الجنازة والامام وبعض القوم خارج المسجد فالصلوة غير
مكروهة بالاتفاق وان كان الجنازة وحدها خارج المسجد فقد اختلف المشايخ
فيه بعضهم بناء على اختلاف العلتين المشهورتين ومنشا هذا الاختلاف كونه
في في الحديث ظرفا للصلوة او للميت كما بينه الحدادي شارح القدوري في
السراج الوهاج ولا يخفى ان هذا من تعليقات ليس لها الرواج والنتاج ثم التحقيق
تقليبات نحو

ما آل كلام ابن الهمام فيه الى ان قال واعلم ان الخلاف يعني بين الحنفية والشافعية
انه كان ان السنة هو ادخاله المسجد اولا فلا شك في بطلان قولهم ودليلهم
لا يوجبه لانه قد توفي خلق من المسلمين بالمدينة فلو كان المسنون الافضل
ادخالهم لادخلهم ولو كان كذلك لنقل النوحه من تخلف عنه من الصحابة الى نقل
اوضاع الدين في الامور خصوصا الامور التي يحتاج الى ملابستها البتة ومما
يقطع بعدم مسنونيته انكارهم وتخصيصها في الرواية بابني بيضاء اذ لو كان
سنة في كل ميت ذلك وكان هذا مستقرا عندهم يكونوا ينكرونه لانهم كانوا
حينئذ يتوارثونه القالات كان ع م اصلى على الجنازة في المسجد وان كان اي
الخلاف بين المذهبين في الاباحة وعدمها فنحو فعندهم مباح وعندنا مكروه
فعلى تقدير كراهة التحريم يكون الحق عدمها كما ذكرنا او على كراهة التنزيه كما اخترناه
فقد لا يلزم الخلاف لان مرجع التنزيهية الى خلاف الاولى فيجوز ان يقولوا انه مباح
في المسجد وخارج المسجد افضل فلا خلاف ح وذلك قول الخطابي ثبت
ان ابا بكر وعمر صلي عليهما في المسجد ومعلوم ان عامة المهاجرين والانصار شهدوا
الصلوة عليهما وفي تركهم الانكار دليل الجواز وان ثبت حديث ابي هريرة فيتأول
على نقصان الاجر او تكون اللام بمعنى على كقوله تعالى وان اسأتم فلها انتهى والمعنى
انه رواية فلا اجر له على تقدير ثبوته محمول على نفي الكمال او رواية فلا شيء له بمعنى لا شيء عليه
كما في رواية او بمعنى لا شيء له من الفضيلة واما قوله تعالى وان اسأتم فلها فلا يصلح ان يكون
شاهدا لما نحن فيه لانها وقعت بطريق المشاكلة كقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
مع انه يصح في الاية ان يقال اللام فيها للاختصاص اي فالاساءة مختصة لها لا تتجاوز
عنها الى غيرها كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واما قول ابن الهمام والمروي
من صلوتهم على ابي بكر وعمر في المسجد ليس صريحا في انهما ادخلا فيه لجواز ان يوضع خارجه
لا يصلي عليه من فيه اذ كان عندنا موضع لذلك انتهى ولا يخفى بعد هذا الاحتمال
من جهة هذا العقل فانه لو كان ثابتا لاخبر من طريق النقل على ان الصلوة عليهما
انهما خارجه ينافي القول بالكراهة لعلة كون المسجد وضع لغير صلوة الجنازة
وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ان عمر رض صلى على ابي بكر في المسجد وان
صهيبا صلى على عمر في المسجد زاد في رواية وضعت الجنازة في المسجد
تجاه المنبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك ثم قوله ولو سلم فيجوز انهم ادخلوا

الى الامر

الى الامر الجائز لكونه دفنهم كان بجزاء رسول الله ع م في مكان مسجد محيط به فيه
ظاهر اذ حاصله انه كان الصلوة عليهما في المسجد لعذر وهو موقوف بانه كان يمكن
لهم ان يصلوا عليهما في مسجد الجنازة ثم ادخلا في المسجد ودفنا معه ع م
ففي الجملة القول بالتحريم باطل سواء قيل العلة تلويث المسجد او عدم بنائه
لهذه الصلوة لثبوت صلوته ع م وصلوة اصحابه الكرام على الشيخين وادخالهما في
المسجد الشريف واقرارهما الى الضريح المنيف وفيما ذكرناه دليل قاطع في انه
سنية وطريقة المستمرة في مسجد المدينة المعطرة لم يكن ادخال الموتى في
المسجد في الحالات المستقرة بخلاف المسجد الحرام والله اعلم بحقيقة المرام فقد
تبين ان من اوصى من صلحاء الكرام انه لا يصلي عليه في المسجد الحرام فقد حرم من فضيلة
المقام لعدم معرفته على وجه التمام وكذا تبين جهل من لا المام له بهذا الكلام حيث
لا يصلي على الجنازة في مسجد المدينة او المسجد الحرام بعد ادخالها فيه فان
اصل الكراهة متوجه الى ادخال الجنازة سواء يكون بعلة تلويث المسجد او بكونه
لم يبن لها على القول به واما بعد تحقيق دخولها فلا معنى للامتناع من الصلوة
عليها مع انه ع م صلى على ابني بيضاء وعائشة صلت على سعد بن ابي وقاص
وصلى المهاجرون والانصار على الشيخين رض ثم اعلم انه لم ينقل من ائمتنا من الامام الاعظم
واصحابه نص في التحريم ولا في الكراهة في هذه المسئلة وانما المشايخ عللوا بعلل حسب
رأيهم من غير تحقيق سند وتدقيق معتمد ولهذا وقع لهم اضطراب في عللهم واحكامهم
فرجعنا الى ما ورد في اصل المسئلة من احكام السنة لقول الامام احمد خذوا علمكم من
حيث اخذه الائمة ولا تقنعوا بالتقليد فان ذلك عمى في البصيرة والحاصل ان ما يقوله
ائمتنا المتقدمين فعلى الرأس والعين فنقلدهم لكونهم اعلم منا بيقين واما المشايخ
فهم رجال ونحن رجال على انه صح عن ابي ح لا يحل لاحد ان يقول بقولنا ما لم يعلم
انا من اين قلنا فرضي الله عنه حيث نبهنا على ان الواجب على الامة كافة من الائمة
والامة متابعة الكتاب والسنة فمن جاوزهم فقد وقع في الكفر او البدعة

فصل

فيما يتعلق بهذا المقام من تحقيق بعض الاحكام **منها** قول بعض مشايخ ما وراء النهر
منهم القاضي ابو المعالي مفتي اهل بلخ ان من رأى جنازة صار صلوتها فرض عين
عليه ونقل عن بعض الفتاوى لكن مشايخنا في زمانه فتشوا عنها بالتحقيق كلامه
التصديق شانه فلم يروه منقولا ولم يظهر واله وجها معقولا الا انه يخطر ببالي انه

على تقدير صحته رواية لا يبعد ان يتكلف في تحقيق درايته بان يقال لا شك ولا ريب
ان صلوة الجنازة فرض كفاية بالاجماع كما هو مقرر بادلته في محله من غير النزاع
فيجب حمله على ان المراد به ان من راى الجنازة او الميت تعين عليه فرض صلوته وكذا
تجهيزه وتكفينه ودفنه اذا كان هو واياه في صحراء او قرية فرضا وكذا اذا كان
جماعة من اهل بلد اطلعوا على ميت وباقي اهل البلد لم يعرفوه فان لم يصل عليه
فيكون الجماعة المطلعون هم المتعينين بالاثم حيث تركوا الصلوة عليه مع العلم
بخلاف سائر اهل البلد والا فلو قلنا بعموم الاثم على جميعهم لزم منه حرج عظيم
وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **ومنها** ينبغي ان يقرأ المصلي على الجنازة
سورة الفاتحة للخروج عن الخلاف فانه مستحب بالاجماع لا سيما اذا كان
اماما فانه ح يكون باعث النزاع في صحة اقتداء الشافعي ومن له من الاتباع ففي
قاضيخان ويدعو في صلوة الجنازة بالادعية المعروفة ولا يقرأ فاتحة الكتاب
وان قرأها بنية الثناء فلا بأس به وان قرأها بنية القراءة يكره ذلك انتهى وهو
محمول على الكراهة التنزيهية التي هي خلاف الاولى كما لا يخفى والا فلم يرد نهي نبوي
مقصود عن القراءة فيها نعم لم تثبت القراءة من رسول الله صلعم فيها اذ كل ما لم يثبت
فعله عنه صلعم لم يلزم منه ان يكون حراما او مكروها بل يتوقف حكمه على انه قطعي
او ظني وبهذا تبين ~~ان القرا~~ ان القراءة في الطواف لا تكره نعم الافضل ما ورد
في السنة من الادعية الثابتة وهذا ايضا في الاطوفة الواجبة والا فامر النوافل
مبني على التوسعة بل اقول انه صلعم انما لم يقرأ في الطواف لئلا يتوهم كونه فرضا
او واجبا او سنة مؤكدة فيحرم من حصوله العوام فكان تركه هذا رحمة للانام
مع انه قد قرأ بين الركن اليماني والمقام اية ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية بعينها على ما قلنا
وما ابعد من حمله على قصد الدعاء دون القراءة ومن اين له معرفة هذه النية على ان الجمع
بينهما هو الاولى فانه نور على نور في المقام الاعلى هذا وفي موطا مالك عن نافع ان ابن
عمر كان لا يقرأ بها في الصلاة على الجنازة وروي عن ابن مسعود انه صلعم لم يوقت شيئا
من القراءة في صلوة الجنازة وبه قال مالك لكن روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس
انه اذا صلى على الميت كبر وقرأ الفاتحة ويبعد حمله على قصد الثناء مع ان عموم قوله صلعم
لا صلوة الا بفاتحة الكتاب شاملة لها ايضا والله اعلم بالصواب ومن الغريب
ما ذكره قاضيخان عن شمس الائمة الحلواني ان من اصحابنا من قال قراءة الفاتحة

على المتعينين بان

في الشفع

في الشفع الثاني من ذوات الاربع على وجه الدعاء او الثناء لا على وجه القراءة انتهى ووجه
غرابته لا يخفى اذ ثبت انه صلعم كان يقرأ الفاتحة في الشفع الثاني ولا يصح حمله
على قصد الثناء والدعاء من غير موجب فتحرر ان الاحوط قراءة الفاتحة لان في تركها بطلان
الصلوة عند الشافعية وفي قراءتها كراهة الصلوة عند الحنفية ففعلها اهون من تركها
ومنها ان تكبيرات الجنازة اركان عندنا فاذا سلم الامام يجب على المسبوق ان ياتي
بما عليه ثم يسلم وانما ذكرت ذلك لانه كثير من السفهاء بل من الفقهاء رأيتهم يكونون مسبوقين
واذا سلم الامام سلموا معه من غير اتمام **ومنها** انه اذا ادرك اول التكبير من صلوة
الجنازة ولم يكبر حتى كبر الامام تبر هو ولا ينتظر التكبيرة الثانية لان محلها قائم فان لم يكبر
حتى كبر الامام كبر الثانية مع الامام ولم يكبر الاولى حتى يسلم الامام لانه لو كبر للاولى
كان قضاء والمقتدي لا يشتغل بقضاء ما سبق قبل فراغ الامام وان لم يكبر مع الامام
حتى كبر الامام اربعا كبر هو للافتتاح قبل ان يسلم الامام ثم كبر ثلثا قبل ان ترفع الجنازة
متتابعا لا دعاء فيها فاذا رفعت الجنازة من الارض قطع التكبير فاما كبر مع الامام
التكبير الاول ولم يكبر الثانية والثالثة يكبرهما ثم يكبر مع الامام فانه ح لاحق لا مسبوق
واذا كبر الامام على جنازة تكبيرة او تكبيرتين فجاء رجل لا يكبر هذا الرجل حتى
يكبر الامام فيكبر معه للافتتاح فيكون مسبوقا بما كبر الامام قبله بخلاف
من كان حاضرا قائما في الصف ولم يكبر للافتتاح مع الامام تغافلا او
كان في النية فانه يكبر ولا ينتظر تكبيرة الامام واذا كبر الامام في صلوة الجنازة
خمسا ففي ابي ح روايتان والمختار ان لا يتابعه في التكبيرة الخامسة وينتظر
فاذا سلم الامام سلم معه **ومنها** انه بعد غروب الشمس يبتداء بالمغرب ثم
بصلوة الجنازة ثم بسنة المغرب وهذا وجازت صلوة الجنازة عند الغروب
والطلوع والاستواء اذا حضرت في تلك الساعة لكن التاخير افضل فتامل
ومنها انه اذا صلى امام الشافعية على الغايب يجوز للحنفي ان يقلده ويصلي
معه لكن بشرط ان يقرأ فيها الفاتحة فانها ركن عندهم ويكون ايضا مراعيا
لهم في فرايض الوضوء ونواقضه **ومنها** انه وراد اكرام الميت دفنه
ويؤيده قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقوله تعالى ثم اماته فاقبره اي امر بدفنه
قال السخاوي لم اقف عليه مرفوعا وانما اخرج ابن ابي الدنيا من جهة ايوب
السختياني قال كان يقال من كرامة الميت على اهله تعجيله الى حفرته ويشهد له

كما في فرايض نسخه

حديث اسرعوا بالجنازة قال وقد عقد البيهقي بالاستحباب تعجيل تجهيز الميت اذا تيقن
موته واورد فيه ما رواه الطبراني بسنده مرفوعا لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين
ظهراني اهله الحديث وللطبراني من حديث ابن عمر مرفوعا اذا مات احدكم فلا تحبسوه
واسرعوا به الى قبره وفي لفظ من مات في بكرة فلا يقيلن الا في قبره ومن مات
عشية فلا يبيتن الا في قبره ثم قال السخاوي واهل مكة في غفلة من هذا
فانهم غالبا يجيئون بميتهم بعد الظهر او وقت التسبيح في السحر وقد يكون ما
قبل الوقتين بكثير فيضعونه عند الكعبة حتى يصلي الصبح او العصر ثم يصلى عليه
قال الخطابي ولقد صدق رحمه الله في انكاره ذلك وقد كان ينكر ذلك عليهم
شيخنا العارف بالله محمد بن عراق قلت وقد يعتذر لاهل مكة في تاخيرهم
انه من اجل اجتماع المسلمين للصلوة والتشييع للجنازة لا سيما في
الازمنة الحارة والله اعلم بالمقاصد الحسنة والبدع
المستحسنة فالله سبحانه اسأل ان يوفقني
لمرضاته في الحيوة ويتوب علي عند حلول
الممات ويرحمني وسائر المؤمنين
والمومنات الاحياء
منهم والاموات
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تبعيد العلماء عن تقريب الامراء

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء •
وواسطة عقد سلسلة الاولياء والاصفياء • وصيرهم اغنياء عن مذلة
ملازمة الامراء والاغنياء • والصلوة والسلام على خير من قام بوصف
الهداية والاهتداء • وعلى اله واصحابه • واتباعه واحبابه • نجوم الاقتداء
اما بعد فيقول الملتجئ الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
ان الله سبحانه ما اعظم برهانه في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون والركون ادنى الميل
ومنه قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفيه

مبالغات

مبالغات تدل على ان تثبيته تعالى لنبيه لما كان كثيرا نبيلا ثم الظلم لغة وضع الشيء
في غير موضعه واقواه الشرك وانواع الكفر لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وادناه وضع
محبة غير الرب في ميدان القلب كما يشير اليه قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وهو الشرك الخفي كما يومي اليه كلام العارف ابن الفارض • ولو خطرت
لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي • ومنها هو التعدي الى مال الغير وعرضه
ودمه بغير وجه شرعي وهو من اقبح انواع الظلم وابعدها عن العفو والحلم ويؤيده
حديث الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئا وديوان لا يعبأ الله
به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا فاما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيئا
فالاشراك بالله واما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه
وبين ربه من صوم او صلوة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء ويتجاوز واما
الذي لا يترك منه شيئا فمظالم العباد بينهم القصاص لا محالة رواه احمد والحاكم
في مستدركه عن عائشة وعن عبد الله بن المبارك لما ساله خياط الظلمة هل انا من
اعوانهم قال لا بل انت من اعيانهم وان من اعوانهم من يبيع لك الخيط
والابرة في احيانهم وورد الجلوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب النار
رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال حمدون لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك
صحبة الاخيار وقال السدي لا تداهنوا الظلمة فتمسكم النار وما لكم من دون الله
من اولياء اعوانا يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون في دفع عذابه وقال القشيري
لا تعملوا اعمالهم ولا ترضوا باعمالهم ولا ترضوا بعمالهم ولا تتركوا الامر بالمعروف
عليهم في افعالهم ولا تاخذوا شيئا من حرام اموالهم ولا تمكنوهم من قلوبكم ولا
تخالطوهم الا لتعاشر وهم في مآبهم مما يلحق من صاحبهم عن وبالهم فان من احب
قوما حشر معهم واما حديث ثلاث لا يركن اليه الدنيا والسلطان والمراة فكلام
صحيح معنى وليس بحديث مبنى واما الاخبار في هذا الباب كثيرة وكذلك الاثار لاهل
الاعتبار في هذا المعنى شهيرة اما الاخبار فقوله العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا
السلطان ويداخلوا الدنيا فان خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد
خانوا الرسل فاحذروهم رواه العقيلي وغيره عن انس والعسكري عن علي
وفي رواية الديلمي عن ابي هريرة اذا رايت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة
فاعلم انه لص وقوله ياتي على الناس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر

وابن عساكر
صح

المساجد القراء لا تجدون عالما الا الرجل بعد الرجل ابو نعيم عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
وقوله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم النسائي وابن حبان عن انس
واحمد والطبراني عن ابي بكرة وقوله ان الله يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة
ابن عساكر في تاريخه عن ابي هريرة وقوله ان ابغض الخلق الى الله العالم يزور
العمال ابن لال عن ابي هريرة وقوله شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار
الامراء الذين يأتون العلماء كذا في الاحياء قال العراقي روى ابن ماجة
الشطر الاول نحوه من حديث ابي هريرة بسند ضعيف وعن بعض السلف
وروى مرفوعا نعم الامير على باب الفقير وبئس الفقير على باب الامير وقوله
سيكون قوم بعدي من امتي يتفقهون في الدين ويقرؤون القران ويقولون
نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى
من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا رواه ابن ماجة
وابن عساكر عن ابن عباس وقوله شرار الناس شرار العلماء في الناس البزار
عن معاذ وقوله صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد
الناس العلماء والامراء ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس وقوله من ازداد علما
ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا الديلمي عن علي وقوله اذا قرأ
الرجل وتفقه في الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه
خاض بقدر خطاه في نار جهنم ابو الشيخ عن معاذ وقوله ان اهون الخلق على الله
العالم يزور العمال الدهستاني عن ابي هريرة وقوله ما من عالم اتى صاحب سلطانا طوعا
الا كان شريكه في لون يعذب به في نار جهنم ابن عساكر في تاريخه عن انس
وقوله ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان الطبراني
والبيهقي عن عمران بن حصين وقوله ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا
العلم تجارة يبيعونها من امراء زمانهم ربحا لانفسهم لا اربح الله تجارتهم
ابن عساكر في تاريخه عن انس وقوله شرار الناس فاسق قرأ كتاب الله
وتفقه في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا نشط تفكه بقراءته ومحادثته
فيطبع الله على قلب القائل والمستمع الديلمي عن ابن عمر وقوله علم الله
آدم الف حرفة من الحرف وقال له قل لولدك وذريتك ان لم تصبروا فاطلبوا
الدنيا بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا

ويل لمن

مطلب في حديث لا تقوم حتى يمشي ابليس في الاسواق

مطلب في بيان العلم النافع وغيره

بدا سكن بالبادية

ويل لمن طلب الدنيا ويل له ابن عساكر في تاريخه عن عطية بن بشر المازني وقوله ان
في جهنم واديا تستعيذ منه كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين باعمالهم
وان ابغض الخلق الى الله عالم السلطان ابن عدي عن ابي هريرة وقوله سلوا عن الخير ولا
تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس ابو نعيم في الحلية عن معاذ وقوله
لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق يتشبه بالعلماء يقول حدثني
فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا ابو نعيم عن واثلة وقوله من طلب العلم
لله لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه ذلا وفي الناس تواضعا ولله خوفا وفي
الدين اجتهادا وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة
عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه عظمة
وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا وفي الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع
بالعلم فليمسك وليكف عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيمة الديلمي
عن الحسن قال سمعت رجالا من المهاجرين والانصار منهم علي بن ابي طالب مرفوعا
وعنه قال كنا جلوسا عند النبي صلعم وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمرا
وجهه فقال غير الدجال اخوف عندي عليكم من الدجال ائمة مضلون احمد وغيره
وقوله صلعم لما سئل عن شر الخلق اي فقال اللهم غفرا حتى كرر عليه فقال علماء
السوء الدارمي عن حكيم والبزار عن معاذ وقوله صلعم من بدا جفا ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى السلطان افتتن ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي كلهم
من حديث ابن عباس وقوله سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون ومن انكر
فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله قيل افلا نقتلهم قال لا
ما صلوا مسلم من حديث ام سلمة وقوله تعوذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله
وما جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم تستعيذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعده الله تعالى للقراء المرائين وان من شر القراء من يزور الامراء رواه
العقيلي والعسكري وابن عساكر عن علي رض اروى ابن عساكر عن ابن مسعود
قال لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم
ولكنهم وضعوه عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم سمعت
نبيكم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر الهموم
ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك

وقوله من احب دنياه اضر باخرته ومن احب باخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **واعلم** ان اقل العلم والعرفان بل ادنى الاسلام والايمان ان تؤمن بان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجة هذا العلم وثمرته ان تختار الباقي على الفاني بل لو كان الباقي خزفا والفاني ذهبا لكان العاقل اختار ما يبقى على ما يفنى فكيف والاخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كما يشير اليه قوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وفي آية اخرى والاخرة خير وابقى ويومي اليه قوله م لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء هذا معنى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين واما الاثار عن الاخيار من الاخبار **فمن** ابي عمران الجوني عن هرم بن حيان انه قال اياكم والعالم الفاسق فبلغ عمر بن الخطاب فقال ما العالم الفاسق فكتب اليه هرم بن حيان والله يا امير المؤمنين ما اردت الا الخير يكون اماما يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشتبه على الناس فيضلوا ابن سعد والمروزي في العلم قلت ويؤيده قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه عن كميل بن زياد قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب فاخرجني الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكوا على الانفاق والمال تنقصه النفقة يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسبه العالم الطاعة لربه في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ونفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر

اعيانهم

فيشتبه
صح

الى ركن
م

اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ان ههنا لعلما واشار الى صدره لو اصبت له حملة ثم قال اللهم بلى اصبته لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه ومنقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احسانه يقدح الزيغ في قلبه بادني عارض من شبهة اللهم لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ومغرما بالجمع والادخار ليس من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة لذلك يموت العلم بموت حملته ثم قال اللهم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك هم الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستسهلوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه الدعاة الى دينه هاه شوقا الى رؤيتهم استغفر الله لي ولك ابن الانباري في المصاحف والمرهبي في العلم ونصر في الحجة وابن عساكر وابو نعيم في الحلية وقيل للاعمش قد احييت العلم لكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلطان وهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منه الا القليل وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال مكحول الدمشقي من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه وقال سحنون ما اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسال عنه فيقال هو عند الامير وقال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فاذا عليها الدرك وانتم تعلمون وترون ما القاه به من الفظاظة والغلظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت اني انجو من الدخول عليه كفافا مع اني لا اخذ منهم شيئا ولا اشرب لهم شربة ماء ثم قال وعلماؤنا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة للنبي م قال ابن المبارك يعني ابن وقاص قال وكان يغشى للسلاطين ثم قعد عنهم

بعد عنهم
صح

فا

فقال له بنوه يا ابتي هؤلاء من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام فلو اتيتهم
فقال يا بني اذا جيفة قد احاط بها قوم والله ان استطعت لا شاركتهم فيها
قالوا يا ابانا اذاً تهلك هزلا قال يا بني لان اموت مؤمنا مهزولا احب
الي من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم ان التراب ياكل
اللحم والسمن دون الايمان وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلاطين
فانك لا تصيب شيئا من دنياهم الا اصابوا من دينك افضل منه وكتب عمر
بن عبد العزيز الى الحسن اما بعد فاشر علي باقوام استعين بهم على امر الله تعالى
فكتب اليه اما اهل الدين فلا يريدونك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك
بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان يدنسوه بالخيانة وحكى الاوزاعي عن بلال
بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله منه وينظر الى علماء
الدنيا المتواضعين الى الخلق المتشوقين الى الرياسة فلا يمقتهم وهذا احق
بالمقت من الشرطي وعن الحسن البصري ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها فاي فائدة
في طلبها وانفاق العمر العزيز على كسبها ولله در القائل • هب الدنيا تساق
اليك عفوا • اليس مصير ذلك الى زوال • وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم اذن
بارتحال • وقال الاخر • اضغاث نوم او كظل زائل • ان اللبيب بمثلها لا يخدع •
وعن سفيان الثوري ما اخاف على ديني الا من القراء والعلماء فاستنكروا
ذلك منه فقال ما انا قلته انما قاله ابراهيم النخعي يعني به اسناده الى حج وعن
عطاء قال قال لي الثوري احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت اودهم
لي في رمانة فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته يسعى بدمي الى
سلطان جائر وعن مالك بن دينار انه قال اني اقبل شهادة القراء على جميع
الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا قلت واذا
كان من اعوان الظلمة فينبغي ان لا يقبل شهادته على احد فانه اما ظالم
او فاسق وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء ما لي
والقوم ان ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت علي نعمة حسدوني وما احسن
من قال في حال هؤلاء الرجال • تشاغل قوم بدنياهم • وقوم تخلوا بمولاهم •
فالزمهم باب مرضاته • وعن سائر الخلق اغناهم • والاخر • ارى الزهاد في
روح وراحة • قلوبهم عن الدنيا مزاحة • اذا ابصرتهم ابصرت قوما • ملوك م

الارض

الارض سيماهم سماحة • وعن بعض المشايخ • ان ما قدر لماضغيك ان يمضغاه •
فلا يمضغه غيرك فكل ويحك رزقك بالعز لا تاكله بالذل • واصله الخبر الماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود ليقل همك ما قدر ياتيك وما لم يقدر لم ياتك
قلت ويؤيده قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا والحديث المشهور
ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وحديث جف القلم
على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وخبر علي رض ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت
مازور وقد ثبت ان الله يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي
الشفيق ابله عن مبارك الغرة وفي هذا المعنى لبعض الزهاد • سبقت مقادير الاله
وحكمه • فارح فؤادك من لعل ومن لو • وقال اخر • لعل ما تخشاه ليس بكائن •
ولعل ما ترجوه ليس يكون • سيكون ما هو كائن في وقته • واخو الجهالة
متعب محزون • وقال اخر • جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون •
جنون منك تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين • عن بعض الكبراء
تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها
ثم ان السلف الصالح اجمعوا على التحذر من اهل زمانهم واثروا العزلة في عامة
شانهم وامروا بذلك وتواصوا بالتزام ما هنالك ولا شك انهم كانوا انصح
وابصر وان الزمان بعدهم لم يصر خيرا مما كان بل كل يوم شر منه وامر
فمنهم يوسف بن اسباط انه قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله
الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال حجة الاسلام ولئن حلت في زمانه
في زماننا وجبت قلت ويؤيده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى
متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة
وكتب رجل على باب داره جزى الله من لا يعرفنا خيرا ولا جزى [illegible] اصدقانا
خاصة فما اوذينا قط الا منهم وقال الفضيل هذا زمان احفظ فيه لسانك
واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي
صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد قلت
ويشير اليه قوله تعالى ففروا الى الله وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقال الثوري

هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان يموت وعن
يحيى بن معاذ رؤية الناس بساط الرياء وعن ابراهيم ادهم كن واحرجا مع
ومن ربك ذا انس ومن الناس وحشيا ثم اعلم انك متى ما نعتت العبادة
والزمها حق الملازمة وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بكتاب
الله وسنة رسول الله اشتغلت عن الخلق ومرامهم واستوحشت من
صحبتهم وكلامهم وسلامهم وقد قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن تقاصر
عنه افهام الرجال وقال غيره اذا ذكرت لجار العلم يوما فقول المصطفى لا غير
بحري بحر البحر المحيط وما عداه فانهار صغار منه تجري وقد جاء بعض الامرا
الى بعض الكبراء واعتذر بقلة اتيانه اليه فاجاب عليه بان مقدار ما يفرح
الناس بذهابك اليهم فنحن نفرح بعدم اتيانك الينا وقال بعض المشايخ اتخذ
الله صاحبا ودع الناس جانبا قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا او
يؤيده خبر اخبر تقله وحديث الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وفي قصة
ابي حنيفة مع المنصور وابي هبيرة عبرة لمن يعتبر في الموعظة الحسنة ومما ينسب
الى علي رضه ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء و
قدر كل امرء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ففز بعلم تعش حيا
به ابدا الناس موتى واهل العلم احياء وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم
الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس خير سليمان
بن داود ع م بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه
وسئل ابن مبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد وقيل فمن
السفلة قال الذين ياكلون بدينهم وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك
من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي
بثلاثمائة درهم فاعتقني فقلت باي حرفة احترف قال بالعلم فما تمت لي سنة
حتى اتى امير المدينة زائرا فلم آذن له وقال ابو الدرداء لان اتعلم مسئلة احب
الي من قيام ليلة وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس
همج لا خير فيهم وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو
قال عمر موت الف عابد قائم بالليل صائم بالنهار اهون من موت عالم بصير
بحلال الله وحرامه وعنه من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وقال

متى ما نعتت
صح

واي شيء فات من ادرك
صح

عطاء دخل

عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس احد يسألني
عن شيء وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة فكل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل
عصره وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم
بامة محمد صلعم من آبائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان اباءهم وامهاتهم يحفظونهم
من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة ثم اعلم ان ما يطلب لذاته فهو السعادة
في الآخرة وما يتوسل به اليها في الدرجة الفاخرة انما هو العلم والعمل ولا يتوصل
الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فافضل السعادات في الدنيا والآخرة العلم
فهو افضل الاعمال وكيف لا وقد يعرف فضيلة الشيء ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت
ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين ومقارنة الملائكة المقربين ثم اي رتبة تكون اجل
من كون العبد واسطة بين ربه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقهم الى
الجنة المأوى فمن هنا قال ع م اطلبوا العلم ولو بالصين ابن عدي والعقيلي والبيهقي
في الشعب وابن عبد البر في فضل العلم قال الحجة وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر
مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب كان الشافعي يجلس بين يدي شيبان
الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسئله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك
يسئل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما اغفلنا وفي نسخة لما جهلنا وكان احمد
بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما
وكانا يسألانه وكيف لا وقد قال عليه السلام لما قيل له كيف نفعل اذا جاءنا
امر لم نجده في كتاب ولا سنة فقال ع م سلوا الصالحين واجعلوا شورى
بينهم الطبراني من حديث ابن عباس فيه عبد الله بن كيسان ضعفه الجمهور ومن
هنا قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السموات
والملكوت وقال الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب دار مرفوع لا تفعل
ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر
اليه معين له على اسراف ما في يديه وفي قوله تعالى لا تمدن عينيك دلالة وقال
بعض العارفين لا تنظر الى الاغنياء فان بريق اموالهم تذهب برونق احوالكم
وقال الجنيد قال لي شيخي السري يوما اذا قمت من عندي من تجالس قلت المحاسبي
قال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين ثم لما
وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث

واشار الى ان من حصل العلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه ثم اعلم
انه من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال ولذا قال بعض اهل الحال انظر
الى ما قال ولا تنظر الى من قال فاعرف الحق تعرف اهله ان كنت سالكا طريق الحق
وان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس من علماء
الدنيا ولا تغفل عن الصحابة الكرام وعلو منصبهم في هذا المرام فقد اجمعوا على انه
لا يدرك في الدنيا شأوهم ولا يشق غبار عباداتهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه
بل بعلم الاخرة وسلوك طريقها وما فضل ابو بكر رض بكثرة صلوة ولا صيام
ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بسر وقر في صدره كما شهد له سيد
المرسلين عم كذا ذكره الغزالي قال العراقي اخرجه الترمذي في النوادر من قول
بكر بن عبد الله المزني قال ولم اجده مرفوعا قلت لكنه في حكم المرفوع فان مثل
هذا لا يقال من قبل الرأي وقد تلقته المشايخ بالقبول واوردوه في معرض المنقول
ويؤيده كلام ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب
فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والدر المكنون ودع
عنك ما تطابق اكثر الناس عليه وعلى تفخيمه لاسباب ودواع يطول تفصيلها فلقد — اسباب ودواع صح
فلقد قبض الرسول عم عن الاف من الصحابة كلهم علماء بالله اثنى عليهم رسول الله
ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم احد الا بضعة
عشر رجلا ولقد كان ابن عمر منهم وكان اذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب
الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس ووضعها في عنقه اشارة الى ان الفتيا
في القضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر قال ابن مسعود
مات تسعة اعشار العلم فقيل له اتقول ذلك وفينا جلة من الصحابة فقال
لم ارد علم الفتيا والاحكام وانما اريد العلم بالله افترى انه اراد صنعة الكلام
والجدل فما بالك لا تحرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر وهو الذي
سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدرة لما اورد عليه سؤالا في تعارض — سائلا صح
ايتين في كتاب الله وهجره وامر الناس بهجره والحاصل ان اقسام ما يتقرب
به الى الله ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد كعدل السلطان
مثلا ومركب من علم وعمل وهو علم طريق الاخرة فان صاحبه من العلماء والعمال
جميعا فانظر الى نفسك اتكون يوم القيمة في حزب علماء الله او عمال الله او

في حزبهما

في حزبهما فتضرب بسهمك مع كل فريق منهما وخذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في
طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل اني كلام الشافعي من ادعى انه جمع بين حب
الدنيا وخالقها في قلبه فقد كذب والصحيح وكتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما
فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم
وقال عيسى عم ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما اكثر الثمر وليس كلها بطيب
وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع واما ما في الاحياء من حديث قليل من التوفيق خير من كثير
خير كثير من العلم فقال العراقي لم اجد له اصلا ولذا ما ذكره من ان عليا اخرج
القصاص من جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم
في علم الاخرة فلم يصح اذ المحدثون اتفقوا على عدم اجتماع الحسن بعلي رض ثم
اعلم ان لب العلم هو التوحيد وغايته عند ذوي التأييد ان يرى الامور كلها
من الله رؤية تقطع التفاته من الاسباب والوسائط والاضافات فلا يرى
الخير والشر كله الا منه وهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل ومنه ترك
شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله وكان
احدى ثمراته قول ابي بكر رض لما قيل له في مرضه انطلب لك طبيبا فقال
الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك
فقال قال لي اني فعال لما اريد فاذا عرضت هذا فاليك الخيرة في ان تنظر
لنفسك فتقتدي السلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه الخلف فكل
ما ارتضاه السلف من العلوم فقد اندرس اكثره وما اكب الناس عليه
فاكثره مبتدع محدث وقد صح عن النبي عم بدأ الاسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل فقيل من الغرباء فقال الذين يصلحون
ما افسده الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوه الناس من سنتي
مسلم من حديث ابي هريرة مختصرا وهو بتمامه عند الترمذي من حديث عمرو بن
عوف وحسنه وفي حديث اخر الغرباء ناس قليلون صالحون بين الناس
كثير من يبغضهم في الخلق اكثر ممن يحبهم احمد من حديث عبد الله بن عمرو وقد صدق
رسول الله لان تلك العلوم قد صارت غريبة اليوم بحيث يمقت ذاكرها
ولذا قال الثوري اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه ان نطق — مخلط بكسر اللام من يخالط الامور
بالحق ابغضوه والحاصل ان القسم المحمود من العلوم بالاشياء الى اقصى غاياته

الاستقصاء هو العلم بالله وبصفاته وافعاله وسننه في مصنوعاته وحكمته في ترتيب
العقبى على الدنيا فان هذا علم مطلوب لنفسه وللتوسل به الى سعادة الاخرة
والذخاير الفاخرة بل بذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن حد الواجب
فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم الحايمون على سواحله واطرافه بقدر
ما يسر لهم منه واشرافه وما خاض اطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون
في العلم من الاصفياء على اختلاف درجاتهم بحسب قوة حالاتهم وتفاوت
تقدير الله في مراتب عناياتهم وهذا هو العلم المكنون لا يسطر في الكتب
وانما يعين على التنبه له التعلم ومشاهدة احوال علماء الاخرة ويعين عليه
في اخر الامر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه من علايق
الدنيا وعوايقها والتشبه فيها بالانبياء والاولياء بالقطع من علايقها ليتضح
منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولا غنى فيه عن الاجتهاد فان
المجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها ثم اعلم ان الخلافة بعد رسول الله
تولاها الخلفاء الراشدون المهديون فكانوا ائمة علماء بالله فقهاء في احكامه و
مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا
في وقايع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها
وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على
المولى بكنه اجتهادهم كما نقل في سيرتهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى
اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا
الى الاستعانة بالفقهاء واستصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في مجاري
احكامهم في افعالهم واقوالهم وقد كان بقي من علماء التابعين من هو مستمر على
الطراز الاول من اليقين وملازم صفو الدين ومواظب على سمت السلف الصالحين
وكانوا اذا طلبوا اعرضوا وهربوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء
والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز العلماء في الامصار واقبال الائمة والولاة
عليهم مع اعراضهم عنهم وعدم التفاتهم اليهم فاكثروا طلب العلم توصلا
الى نيل العز وطلب الجاه من قبل الولاة فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا
انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلات لديهم فمنهم من حرم
ومنهم من انجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة التبذل فاصبح الفقهاء بعد

انه كانوا

ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال
عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء الدين وقد كان اكثر الاقبال في تلك الاعصار
على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر من
بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت
نفسه الى سماع الحجج وما فيها من الفوائد فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة
في الكلام فانكب الناس على علم الكلام وما يتعلق بها من الاحكام وتركوا ساير
احكام الاسلام واستخرجوا فنون المناقضات واصناف المعاوضات في المقالات
المعارضات
وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله وقمع البدعة والتوافع عن السنة كما زعم
من قبلهم ان غرضهم الاشتغال بفتاوى الدين وتقلد احكام المرسلين اشفاقا
على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض
في الكلام وقبح فتح باب المناظرة في ذلك المرام لما كان قد تولد في فتح بابه من التعصبات
الفاحشة والخصومات الناشئة من العناد المفضية الى اهراق الدماء وتخريب
البلاد وساير انواع الفساد فيما بين العباد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه
وبيان الاولى من مذهب ابي ح والشافعي على الخصوص فترك الناس الكلام
وفنون علوم الاسلام و على المسائل الخلافية بين الحنفية والشافعية وتساهلوا
واشتغلوا
في الخلاف مع المالكية والحنبلية وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع
واستخراج حقايق الاصل والفرع وتقرير علل المذهب وادلتها وتمهيد اصول
الفتاوى وتتميمها واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها
انواع المجادلات قال حجة الاسلام وهم مستمرون عليه الى الآن ولسنا
ندري ما يحدث الله فيما بعد من الاعصار في الامصار ولو مالت نفوس ارباب
الدنيا الى الخلاف مع امام اخر او الى علم اخر لمالوا ايضا معهم وزعموا ان اشتغالهم
هو من علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى الحق ثم قاسوا الملوك بالجرادين
وظنوا ان عادة الصحابة في مشاوراتهم كمشاورتهم في مسئلة الجد والاخوة
وحد شرب الخمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطاء كما نقل من مسائل
الفرايض وغيرها وما نقل عن مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وابي يوسف
وغيرهم من العلماء في محاوراتهم وقد روى حديثا فقيل له مالك فقال صرنا متجرا
لابناء الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا وقد

نبذا

ذكرنا نبذا يسيرا في فضل العلم وميزنا بين العلوم المحمودة والمذمومة في شرح علي
العلم بقي بعض الاداب اللازم لاولي الالباب **منها** تصحيح النية في جميع الابواب
من العبادات والمعاملات لحديث انما الاعمال بالنيات وتقديم طهارة النفس
عن الاخلاق الردية والافعال الدنية فقد ورد من طلب علما مما يبتغى به وجه الله
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة اي ريحها ابو داود
وابن ماجه باسناد جيد وقال بعض المحصلين المحققين معنى قول بعضهم تعلمنا
العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع عنا ولم تنكشف حقيقته
لدينا وانما وصل حديثه والفاظه الينا والظاهر ان معناه انا تعلمنا لغير الله فابى
العلم لشرفه ان لا يكون الا لله فببركة العلم حصل تصحيح العمل وهذا خاص لجميع حزبهم
الغاية الالهية واخلصتهم من التعلق بالامور الملاهية وانما يكون هذا في تحصيل
علم الكتاب والسنة دون سائر العلوم المحدثة لاهل البدعة حتى قال
بعض اهل المظاهر ببطلان النظر في العقليات والفقهيات متعللين فيها
بانها لو كان لها اصل لادركه اربابها وحققه اصحابها **ومنها** ان تقلل العلائق
والعوائق والتعلق بالخلائق شاغلة ومانعة عن خدمة الخالق وما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ولذا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا
اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر **ومنها** ان لا يتكبر
على العلم ويتواضع للمعلم **ومنها** قال الشعبي زيد بن ثابت على جنازة فقربت
اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنها يا ابن عم
رسول الله صلعم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل
زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلعم
كذا في الاحياء وقال العراقي ذكره الحاكم والبيهقي في المدخل الا انهم قالوا
هكذا نفعل قال الحاكم صحيح الاسناد وعلى شرط مسلم وقد قيل العلم حرب
للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي **ومنها** ان يعمل بعلمه ويزينه بحلمه
قال تع يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقال صلعم اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه الطبراني والبيهقي وقال لا يكون
المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا ابن حبان وقال اسامة بن زيد سمعت النبي صلعم
يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما

يدور الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر بالخير ولا
اتيه وانهى عن الشر واتيه متفق عليه ولعل هذا الحديث مقتبس من قوله تع مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار الاية وابلغ من هذا قوله تع واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا الى ان قال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
الاية سواء اوتي الحكمة او لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات ويخوض الى اللهوات
قال سفيان الثوري يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل **ومنها** ان يكون حريصا على
طلب زيادته لقوله تع وقل رب زدني علما ولقوله صلعم لا بورك لي في يوم لا ازداد
فيه علما ولقوله صلعم من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماه فهو مغبون
وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل والديلمي
حديث منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا **ومنها** التباعد عن مصاحبة
اهل الدنيا والتبعد عن مرافقة اهل العقبى قال الفضيل اني لارحم ثلاثة عزيز والتباعد عن
قوم ذل وغني قوم افتقر وعالم يلعب به الجهال الحمقى ابناء الدنيا وقيل ليحيى بن
معاذ الرازي متى يذهب بهاء العلم والحكمة قال اذا طلب الدنيا بها قال عمر اذا رايتم
العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينه فان كل محب يخوض فيما احب قلت والديلمي
حديث من احب شيئا اكثر ذكره وقال سعيد بن المسيب اذا رايتم العالم يغشى
الامراء فهو لص وعجبت لبائع الضلالة بالهدى وممن يشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه ذاك من ذين اعجب **ومنها** ان لا يطلب
الدنيا بعلمه لما قدمناه ولانه اقل درجة العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها
وكدورتها وانصرافها وعظم الاخرة وعزتها وصفائها ودوامها ويعلم انهما متضادتان وان
كالضرتين مهما ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وككفتي الميزان مهما رجحت
احديهما خفت الاخرى وكالمشرق والمغرب فمتى قربت من احديهما بعدت
عن الثاني وكقدحين احدهما مملو فبقدر ما تصب منه في الاخر حتى يمتلئ يفرغ والاخر مفروغ
من الاخر كما نبه على هذا الامر قوله صلعم من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب
دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى
ثم من لا يعرف حقارة الدنيا وخساستها وانقلاب لذاتها وامتزاج لذاتها
بالامها وكدوراتها ثم انصرام ما يصفو في بعض حالاتها فهو فاسد العقل فيما
هنالك فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء

من لا عقل له ومن لا يعلم عظمة الاخرة ونفاستها ودوامها فهو كافر مسلوب
الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا
للعقبى وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرايع الانبياء كلهم
بل هو كافر بالقران من اوله الى اخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا
كله ثم لم يوثر الاخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان وقد اهلكته شهوته
وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته
وفي اخبار داود عم حكاية عن الله ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته
على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسال عني عالما قد اسكرته
الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اوليك قطاع الطريق على عبادي يا داود اذا
رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته جهبذا لم اعذبه
ابدا ولذا قال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا
بعمل العقبى وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم
قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم طالوتية واخفافكم جالوتية ومراكبكم
قارونية واوانيكم فرعونية وماثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين
المسالك المحمدية والمناسك الاحمدية ثم لا يظن ان ترك ذلك يكفي للحوق بعلماء الاخرة
في المنال والمال فان محبة الجاه اضر من المال ولذا قال بشر حدثنا باب من ابواب
الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي وقال الثوري
فتنة الحديث اشد من فتنة الاهل والمال والولد وقال سهل الناس كلهم موتى
الا العلماء والعلماء كلهم سكارى الا العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا
المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري بما يختم له وفي رواية والمخلصون على
خطر عظيم وهو انقلاب الاخلاص رياء ونفاقا وقال بعض المحققين خطره
ان يظن ان خلاصه باخلاص نفسه ولذا قيل مرتبة المخلصين بفتح اللام
اعلى من مرتبة المخلصين بكسرها وانه قرئ بالوجهين في السبعة قوله تعالى انه من عبادنا
المخلصين وكان في القرائتين تنبيه على الثاني والتشبيه من المعنى
المجازي الكسبي والحقيقي الوهبي كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وهذا مرتبة جمع الجمع التي هي نهاية المقصد الاقصى في المنزلة الاسنى
وقال ابو سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث او تزوج او سافر في طلب

قيصرية

المعاش

المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية وطلب الحديث
الذي لا يحتاج اليه في طريق الاخرة وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء
والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين والامراء وفي معنى القضاة كل فقيه يقصد
بعلمه الجاه والمال وروي انه حمل الى الحسن رجل من خراسان كيسا بعد انصراف الحسن
من مجلسه فيه خمسة الاف درهم وعشرة اثواب من رقيق البز وقال يا ابا سعيد
هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله ضم اليك نفقتك وكسوتك
فلا حاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس هذا لقي الله يوم القيمة
ولا خلاق له ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس
والتجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه بالسلف
الصالح فيها هنا لك وكلما ازداد الى طرف القلة ميله ولحمته ازداد من الله قربته
ومنزلته وارتفع في علماء الاخرة درجته ومرتبته ويشهد لذلك ما يحكى عن الخواص
وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الرازي ومعنا ثلثمائة وعشرون
رجلا نريد الحج وعليهم المرقعات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل
من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال
الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض
فيها فضيلة والنظر الى الفقيه عبادة فانا ايضا اجيء معك وكان العليل محمد
بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الباب فاذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا
يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء وبزة واسعة و
مستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش حلية وهو
راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي وسال عن حاله وحاتم
قائم على حياله فاومى اليه ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة قال
نعم فقال ما هي قال مسئلة اسالك عنها قال سل قال قم واستو حتى اسئلك
فاستوى فقال حاتم علمك هذا من اين اخذته فقال من الثقات حدثوني به قال
عمن قال عن اصحاب رسول الله عم قال واصحاب رسول الله عمن قال عن النبي عم
قال ورسول الله عمن قال عن جبرئيل قال وجبرئيل عمن قال عن الله تعالى قال حاتم
ففيما اداه ~~رسول الله~~ عن الله تعالى الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه
واصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل فيما سمعت من كان في داره

والتنعم نسخه

ابن مقاتل صح

جبرائيل صح

اشراف وكانت سعتها اكثر كان له عند الله منزلة اكبر قال لا قال فكيف سمعت
قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في العقبى واحب المساكين وقدم لاخرته
كان له عند الله المنزلة قال حاتم وانت بمن اقتديت ام بالنبي ع م واصحابه
الصالحين من احبابه ام بفرعون ونمرود واضرابه يا علماء السوء مثلكم يراه
الجاهل المكب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون انا
شرا منه وخرج من عنده فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه اهله فقالوا يا ابا عبد
الرحمن انت رجل اعجمي لكن ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث خصال
اظهر بهن على خصمي افرح اذا اخطاء واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه
فبلغ ذلك احمد بن حنبل فقال سبحان الله ما اعقل قوموا بنا اليه فلما دخلوا
عليه قال احمد يا حاتم ما السلامة من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا
حتى تكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك منهم وتبذل لهم
شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت من الدنيا وفي
سير السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك والتحقيق فيه ان التزين
بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة
الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي
من المداهنة في الحق ومراعاة الخلق ومراياتهم وامور اخر هي حرام محظور فالحزم
اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة هنالك ولو كانت
السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان رسول الله ع م لا يبالغ في ترك الدنيا
حتى نزع الخميصة المطرزة بالعلم كما في الصحيحين وقد حكي ان يحيى بن يزيد النوفلي
كتب الى مالك بن انس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله محمد
وآله في الاولين والاخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى انس بن مالك اما
بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق وتاكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على
بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطي وارتحل
اليك الناس واتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك
وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه غير الله
سبحانه والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن
انس الى يحيى بن يزيد سلام الله عليك اما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع

في موقع

مني موقع النصيحة في الشفقة والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة
خيرا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكرت لي اني
آكل الرقاق والبس الرقاق واحتجب واجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله
وقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق واني
اعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا
والسلام فانظر الى انصاف مالك مع جلالة مقامه هنالك بحيث اعترف
بان ترك ذلك خير منه وافتى بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك في
منصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى
ايضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يحمله ذلك على المداهنة والمراياة
والتجاوز الى المكروهات واما غيره فلا يقدر عليه فالتعريج على التنعم بالمباح خطر عظيم
وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصية الخشية التباعد عن مظان الخطر والفتنة
ومنها ان يكون منقبضا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار
عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة
خضرة وزمامها بيد السلاطين والظلمة والمخالطة لا تخلو عن تكلف مرضاتهم
واستمالة قلوبهم في تزيين حالاتهم مع انهم ظلمة في حكوماتهم ويجب على كل متدين
ان ينكر عليهم ويضيق صدورهم باظهار ظلمهم وبتقبيح فعلهم والداخل عليهم اما ان
يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه ويسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا
لهم او يتكلف في كلامه لمرضاتهم وتحسين حالاتهم وذلك هو البهتان الصريح
وان يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت الفضيح ومنها ان
لا يعامل كل منسوب الى الظلم فلا يعامله وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة
ولا يعامل اصحابهم واعوانهم لانه يكون معينا لهم بذلك على الظلم لذا في الاحياء
حكي عن رجل انه تولى على عمل سور لعمارة ثغر من الثغور قال فوقع في نفسي
من ذلك شيء وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فرايض الاسلام لكن
كان الامير الذي تولى عن جهته من الظلمة قال فسألت سفيان الثوري
فقال سفيان لا تكن عونا لهم على قليل ولا كثير فقلت هذا سور في سبيل الله
للمسلمين فقال نعم ولكن اقل ما يدخل عليك ان تحب لقاءهم ليوفوك
اجرك فتكون قد احببت لقاء من يعصي الله تعالى وقد جاء عن الحسن عن

قال الشيخ حكى ان جعفر بن يحيى البرمكي كان ردي الخط وكان رجل صالح يصنع بصنيع القلم حتى انه من كتب بقلمه حسن خطه فامر يحيى ببعض غلمانه
ان يحضر هذا الرجل فاحضروه فاتى اقلاما بين يديه فاصلح قلما فاخذ يحيى وكتب به واستحسن فامر الغلام ان يضعه في الخزانة وا...
رجلا عطية فذهب فلما جاء الى الباب ارجع وقال الغلام رد الي القلم حتى اعمل فيه شيئا فرد الغلام فاخذه وكسر القلم فقال
لعل في العطاء نقصانا قال لا ولكن
ذكرت قوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم فخفت ان احشر مع الظلمة
بهذا القلم
من اخبار المشايخ قدس سره لمحرره

دعاء الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب
اذا مدح الفاسق ابن ابي الدنيا وغيره من حديث انس من وقر صاحب بدعة فقد
اعان على هدم الاسلام ابن عدي من حديث عائشة وقد دخل سفيان الثوري
على المهدي وبيده درج ابيض فقال يا سفيان اعطني الدواة حتى اكتب
فقال اخبرني اي شيء تكتب فان كان حقا اعطيتك وهو مقتبس من قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومن هذا القبيل
ان لبعض الامراء طلب من بعض العلماء المحبوسين عنده ان يناول طينا ليختم
به الكتاب فقال ناولني الكتاب حتى انظر ما فيه ومنها انه لا يكون مسارعا
الى الفتيا بل يكون متوقفا ومتحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلم
تحقيقا بنص كتاب او بنص حديث او اجماع او قياس جلي افتى وان سئل
عما يشك فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع
عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقليد خطر الاجتهاد
عظيم وقد كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى الامير الذي تقلد
امور الناس وضعها في عنقه ويقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون
علينا الى جهنم وقال ابن مسعود الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه انه لمجنون
وقال جنة العالم لا ادري فان اخطاها فقد اصيب مقاتله وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري
اعزير نبي ام لا وما ادري اتبع ملعون ام لا وذو القرنين نبي ام لا رواه ابو داود
والحاكم من حديث ابي هريرة ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع وشرها قال لا ادري
حتى نزل جبرئيل عليه السلام فسأل فقال لا ادري الى ان اعلمه الله ان المساجد خير البقاع
وشرها الاسواق احمد وابو يعلى والبزار والحاكم وصحح اسناده الطبراني من حديث
جبير بن مطعم ولابن حبان والحاكم وصححه نحوه من حديث ابن عمر وكان ابن عمر يسأل
عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس يجيب
عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول
ادري منهم سفيان الثوري ومالك واحمد بن حنبل والفضيل وبشر الحافي وقال
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منهم احد يسأل عن حديث او فتيا الا ود ان يكون اخاه كفاه ذلك وفي
لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها على الآخر ويردها الآخر الى الآخر

فقد اصيب بمقاتله
نسخه

وبشر بن حارث
نسخه

حتى تعود

حتى تعود الى الاول ونظيره ما روي ان اصحاب الصفة اهدي الى واحد منهم رأس مشوي
وهو في غاية من الضر فاهداه الى الآخر واهداه الآخر الى الآخر هكذا ادار بينهم حتى
رجع الى الاول وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوصاية
والوديعة والفتيا وقال بعضهم كان اسرعهم فتيا اقلهم علما واشدهم دفعا
لها اورعهم وكان شغل الصحابة والتابعين في خمسة اشياء قراءة القرآن
وعمارة المسجد وذكر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان انس اذا سئل
يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس يقول سلوا جابر بن زيد وكان ابن
عمر يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكي انه روى صحابي في حضرة الحسن عشرين
حديثا فسئل عن تفسيرها فقال ما عندي الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها
حديثا حديثا فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه فاخذ الصحابي كفا من الحصى
ورماهم به وقال تسألوني عن هذا العلم وهذا الحبر بين اظهركم ومنها ان يكون
اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وصدق الرجاء
في انكشف من ذلك من المراقبة والمجاهدة وان المجاهدة تفضي الى المشاهدة
في دقائق علوم القلب وينفجر منها ينابيع الحكمة من فيض الرب اما الكسب
والتعليم فلا يكفي بذلك لان الحكمة خارجة عن الحصر والعد وانما ينفتح بالمجاهدة
والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله في الخلوة
مع حضور القلب وصفاء الفكرة مع الحق والانقطاع عن الخلق فذلك مفتاح
الالهام ومنبع الكشف الحكم والاحكام فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة
مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله
له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول اولي الالباب قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ابو نعيم في الحلية من حديث انس
وفي بعض كتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم
الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا
بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى
يغطيكم ويغمركم وقد ورد من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه ابو نعيم في الحلية عن ابي ايوب ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين
فان اليقين هو رأس الدين وهو في التوحيد بان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب

ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط مسخرة لا حكم لها فيزول عنه الغضب على
الوسايط والرضا عنهم والشكر لهم وينزل الوسايط في قلبه منزلة القلم واليد في حق
المنعم بالتوقيع منه فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آلتين مسخرتين
وواسطتين ومتى تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق
فهي مسخرات بامره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر
استولى على قلبه التوكل والرضا والتسليم وصار بريا من الغضب والحسد وسوء
الخلق ومن ذلك الثقة بضمان الله للرزق وقطع الطمع والنظر الى الخلق ومن ذلك
ان يغلب على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وثمرة
هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة في التوقي
والاحتراز عن كل السيئات وكلما كان اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمير
ابلغ ومن ذلك اليقين بان الله سبحانه مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس
ضميرك وخفايا خواطرك وفكرك وثمرته ان يكون الانسان في خلوته متادبا
في جميع احواله وجلوته كالجالس بمشهد ملك عظيم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا
متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف هيئة الادب كما يشير اليه قوله عم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويكون في فكرته لباطنه كهو في
افعاله الظاهرة ان يتحقق ان الله مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فيكون
مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الحافظة اشد من مبالغته
في تزيين ظاهره لسائر الناس لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واحوالكم وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار
والاستكانة والخضوع والوقار وجملة من الاخلاق المحمودة للابرار ثم هذه الاخلاق
تورث انواعا من الطاعات واصنافا من الحالات ومنها ان يكون اعتماده
في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه وطهارته لا على الصحف والكتب
ولا على تقليد ما يسمعه من غيره فانما المقلد صاحب الشرع عليه السلام فيما امر به وقاله
انما تقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلعم ثم اذا
قلد صاحب الشرع في تلقي اقواله وافعاله ينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره
واقواله فانما المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع فعله والنبي عم لم فعله
لابد وان يكون لسر فعله فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال

فائدة ان

فائدة ان الكتب تحفظ ما يقال كان وعاء العلم ولا يكون عالما وقال ابن عباس ما من احد الا
يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلعم رواه الطبراني من حديثه يرفعه بلفظ يدع بدل
يترك وقد كان ابن عباس يتعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على ابي بن كعب ثم
خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقد قال الامام ابو حنيفة ما جاءنا عن رسول الله صلعم
تلقيناه على الرأس والعين وما جاءنا عن اصحابه فناخذ منه ونترك وما جاءنا
من التابعين فهم رجال ونحن رجال واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليد
غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء
منها في زمن الصحابة وصدر من التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين وبعد وفاة
جميع الصحابة وجملة التابعين وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل
كان الاولون يكرهون كتب الحديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن
الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذا كره ابو بكر رض
وجماعة من الصحابة تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئا ما فعله رسول الله صلعم
وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القرآن يتلقاه بعضهم من
بعض بالتلقين والاقراء ليكون هذا شغلهم وهمهم حتى اشار عمر رض وبقية من الصحابة
بكتب القرآن خوفا من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذرا من ان يقع نزاع فلا يوجد اصل
يرجع اليه في كلمة وقراءة من المتشابهات فانشرح صدر ابي بكر لذلك فجمع القرآن
في مصحف واحد هنالك وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ
ويقول لا يبتدع ما لم تفعله الصحابة كذا في الاحياء لكن يشكل بانه صنف المسند
ولعله ما استقر عليه الاراء وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن
جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس
بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا منشورة مبوبة
ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم من
القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثرة الخوض في الجدال وكثرت
الخوض في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى القصص والوعظ بها
فاخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم
القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان الا الاقلون
هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر

الى ان مظهر الانكار يستهدف بالنسبة الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان
بنفسه ويسكت كذا قاله الغزالي وهو في قرن خمسمائة فكيف بزماننا هذا وقد
زاد على الالف من الهجرة ولا شك ان البعد عن زمان الحضرة بمنزلة البعد عن المشعلة
فان كل من يبعد يقع في زيادة الظلمة ولذا قال عم لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا
والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم احمد والبخاري والنسائي عن انس ومنها ان
يكون تسوية التوقي من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور ولا تغرنه اطباق
الجماعة على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن سير السلف
واحوالهم وما كان فيه اكثر همتهم من اقوالهم وافعالهم اكان في التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة
السلاطين ومجالستهم في العشرة ام كان في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة و
مراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك
خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن
واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق في العرفان اشبههم
بالصحابة واعرفهم بطريق السلف الصالحين فمنهم من اخذ معرفة الدين بالوجه اليقيني
ولذا قال علي خيرنا اتبعنا بهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي ان تكترث
بمخالفة اهل العصر في موافقة عصر رسول الله عم فان الناس راوا رايا فيما هم فيه
لميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان عن الجنة
فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه وعن ابن مسعود مرفوعا انما هما اثنتان
الكلام والهدي فاحسن الكلام كلام الله واحسن الهدي هدي رسول الله عم
الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها وان كل محدث بدعة وان
كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم الا كل ما هو ات
قريب الا ان البعيد ما ليس بات رواه ابن ماجة باسناد جيد قال حذيفة
انه معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى ومنكركم معروف زمان قد اتى وانكم
لا تزالون بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فاكثر
معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة الابرار اذ من اعراض المعروفات
تزيين المساجد وترفيعها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها وفرش البسط
الرفيعة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج

فقد كان

فقد كان الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ومن ذلك التلحين
في القران والاذان ومن ذلك التقشف في النظافة والوسوسة في الطهارة و
تقدير الاسباب البعيدة ونجاسة الثياب مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها
الى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى
فيه تابع للعلم وسياتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وكان ابو سليمان
الداراني يقول لا ينبغي لمن الهم شيئا من الخيرات ان يعمل به حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله
اذا وافق ما في نفسه وقال بعض العلماء ما تكلف فيه السلف فالسكوت
عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال بعض العارفين
انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون
النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند انفسهم وعند
الجاهلين علماء وفي الاحياء قالت العلماء الصوفية العلم حجاب وارادوا بالعلم العقائد
التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون
للمذاهب والقوها اليهم لتوافقهم في المشارب واما العلم الحقيقي الذي هو الكشف
والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب اقول وقد يقال
العلم حجاب نوراني والجهل حجاب ظلماني ثم اعلم ان العوام العصاة احسن
احوالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء المجتهدين لان العامي معترف
بتقصيره فيتوب ويستغفر وهذا الجاهل الظان انه عالم وان ما هو مشتغل به من العلوم
التي هي وسائل الى الدنيا مانعة من سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل
لا يزال مستمرا عليه الى الموت نسأل الله العافية وحسن الخاتمة ثم اعلم ان العقل
منبع العلم ومطلعه واساسه ومداره والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة
والنور من الشمس والرؤية من العين وقد ورد يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا
بالعقل تعرفوا به ما امرتم به وما نهيتم عنه فاعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل
من اطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث الهيئة والجاهل
من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا
نطوقا فالقردة والخنازير اعقل عند الله ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم
اهل الدنيا اياكم واياهم فانهم من الخاسرين رواه داود بن المحبر احد الضعفاء في كتاب
العقل من حديث ابي هريرة والحارث في مسند الحارث بن ابي اسامة عن داود وروا

خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب
رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن الحسن مرفوعا مرسلا باسناد جيد
فزعم ابن تيمية والزركشي انه باتفاق اهل العلم كذب وموضوع ومردود ورفع
وعن انس قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلعم حتى بالغوا فقال رسول الله صلعم
كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا
عن عقله فقال صلعم ان الاحمق يصيب بحمقه اكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد
غدا في الدرجات زلفى من ربهم على قدر عقولهم ابن المحبر بتمامه والترمذي في النوادر
مختصرا وعن عمر رض انه قال قال صلعم ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه
الى هدى او يرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله
ابن المحبر في العقل وعنه الحارث بن ابي اسامة وقال صلعم ان الرجل ليدرك
بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم له عقله فعند
ذلك يتم له ايمانه واطاع ربه وعصى عدوه ابليس ابن المحبر من رواية عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده والحديث عند الترمذي مختصر دون قوله ولا يتم
من حديث عائشة وصححه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لكل شيء
دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفجار في
النار وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ابن المحبر وعنه الحارث و
عن ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلعم من غزوة احد سمع الناس يقولون كان
فلان اشجع من فلان وفلان ابلى ما لم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلعم
اما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذاك يا رسول الله صلعم فقال انهم قاتلوا
على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكان نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فاصيب
منهم من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيمة اقتسموا المنازل على قدر
نياتهم وقدر عقولهم ابن المحبر وعن البراء بن عازب ان النبي صلعم قال جد
الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر
عقولهم فاعملهم بطاعة الله اوفرهم عقلا ابن المحبر وعنه الحارث في
مسنده ورواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابي عازب رجل من الصحابة
غير البراء وهو بالسند الذي رواه ابن المحبر وعن عائشة رض قالت قلت

يا رسول الله

يا رسول الله صلعم باي شيء يتفاضل الناس في الدنيا فقال بالعقل قلت وفي الاخرة
قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال صلعم وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله من
العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون ابن المحبر
والترمذي الحكيم في النوادر نحوه وقال صلعم اتمكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم
فيما امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا ابن المحبر من حديث قتادة ثم اعلم
ان العقل هو الوصف الذي يتميز به الانسان عن سائر الحيوان وهو الذي استعد به
لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وكماله ان ينتهي قوة تلك
الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور واخرها ويقمع الشهوة الداعية
الى اللذة العاجلة ويقهرها وهي الغاية القصوى والدرجة العليا وعن علي رض
[illegible] رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك
مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع وقد ورد ما خلق الله خلقا هو
اكرم عليه من العقل الترمذي الحكيم في النوادر بسند ضعيف من رواية الحسن
عن عدة من الصحابة وروى ابو نعيم في الحلية من حديث علي اذا اكتسب الناس
من انواع البر ليتقربوا بها الى ربنا عز وجل فاكتسب انت انواع العقل
تسبقهم بالزلفة والقربة واسناده ضعيف وقال صلعم لابي الدرداء اذا
ازددت من ربك قربا فقال بابي انت وامي فكيف لي بذلك فقال اجتنب
محارم الله وادّ فرائض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في
عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك قربة وعزة ابن المحبر ومن طريقه
الحارث بن ابي اسامة والحكيم الترمذي في النوادر وقال ابن المسيب ان عمر وابي
بن كعب وابا هريرة دخلوا على رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس
فقال صلعم العاقل قالوا فمن اعبد الناس فقال العاقل قالوا فمن افضل الناس
قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه
وعظمت منزلته فقال كل ذلك متاع الحيوة الدنيا والاخرة خير عند ربك
للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا ابن المحبر وفي حديث
اخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ابن المحبر من حديث سعيد
بن المسيب مرسلا وفيه قصة ثم التفاوت في العقل الذي هو الغريزة فلا سبيل
الى جحوده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن

التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج الى ان يتكامل بقرب اربعين سنة
ومثاله نور الصبح فان اوائله تخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى ان يكمل
بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق بين
مدرك الاعمش وبين مدرك الحاد البصر بل سنة الله جارية في جميع خلقه
بالتدريج حتى ان غريزة الشهوة لا تركب في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة
بل يظهر شيئا فشيئا على التدريج فكذلك جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت
الناس في هذه الغريزة كان منخلعا عن ربقة العقل الغريزة ومن ظن ان عقل
النبي عم مثل عقل احد السوادية واجلاف البادية فهو اخس في نفسه من احد
السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم
ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى
رمز واشارة في عبارة والى كامل ينبعث من نفسه حقايق الامور دون التعليم
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح
لهم في بواطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام ومن مقالة مثل
عبر النبي عم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت فانك
مفارقه وعش ما عشت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به الشيرازي
في الالقاب من حديث سهل بن سعد والطبراني في الاصغر والاوسط من حديث
علي وكلاهما ضعيف وما يدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان عبد الله
بن سلام سال رسول الله عم في حديث طويل في اخره وصف عظم العرش وان الملائكة
قالت يا ربنا هل خلقت خلقا اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره
قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله فاني خلقت العقل
اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي حبتين و
منهم من اعطي الثلاث ومنهم من اعطي الاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي
وسقا ومنهم من اعطي اكثر من ذلك ابن المحبر من حديث انس بتمامه والترمذي
مختصرا في نوادره ثم كل احد من العقلاء يصرف عقله في شيء من الاشياء ويصير في
ذلك الفن من العلماء وغيره فيه من الجهلاء واذا اردت ان تفرق بين العلم
والعقل فاعلم ان احدا من السلاطين سلم ولده الى احد من الرمالين ليتعلم علم
الرمل على وجه التخمين فاجتهد الرمال في تعليم الولد مدة في زمن الاستقبال الى

ان صار

ان صار من جهة العلم في غاية من الكمال فاتى به الى السلطان فقال ما كان في وسعي
من العلم فعلمته في غاية لكن ليس لي علاج في قلة عقله وعدم فطانته فقال له كيف
هذا فقال يخفي السلطان في يده ويجربه فاخذ خاتمه في كفه وقال له ارم الرمل شيئا
فرماه وقال شيء معدني ورماه ثانيا فقال مدور ورماه ثالثا فقال مجوف
فقيل له فماذا يكون قال رحى فلو كان معه عقل لعرف ان لا يتصور وجود الرحى
في كف اولي النهى ومن هنا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وقال عز وجل ولكن اكثرهم لا يعقلون ثم مجمل الكلام ان العقل
سمي به لعقله ومنعه صاحبه عما لا يليق به كما سمي نهى لنهيه عن
الفحشاء والمنكر ونحوه والحاصل ان العقل لا ينفع
بدون النقل ولا النقل بدون العقل
وهذا نهاية التحقيق والله ولي
التوفيق وبيده
ازمة التحقيق

نفح الاسماع في شرح السماع

بسم الله الرحمن الرحيم وا[به] نستعين بفضله الكريم

الحمد لله خير الاسماء خافض الارض ورافع السماء الذي ابتلى الخلق بانواع البلاء واصناف الفناء كالفقر والغنى والفناء والصلوة والسلام على سيد الانبياء وسند الاصفياء وعلى اله واصحابه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعه واشياعه من العلماء والاولياء اما بعد فيقول افقر عباد الله الغني البارى علي بن سلطان محمد القارى انى رأيت كثيرا من مشايخ الزمان وعلماء الدوران مالوا الى سماع الغناء وفق هو متابعة نزاع الهوى وعدلوا عن جادة صراط المستقيم وطريق اهل الهدى واحلوا من منكرات الدين ما اجمع على حرمته ائمة المجتهدين وارباب المعرفة واليقين فاحببت ان اذكر ما يتعلق به من الكتاب والسنة وبقول الائمة من علماء الامة لتنكشف الغمة عن ارباب الكلمة فاعلم ان الله سبحانه قال في كلام القويم ومن الناس من يشترى

لهو الحديث

لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ففى هاتين الايتين نهاية الوعيد وغاية التهديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فيمن يهوى الى الغناء الموجب للعناء ويعدل عن سماع القران وما يتعلق به المقتضى لرفع الدرجات فى دار البقاء فقوله من يشترى لهو الحديث اى يختار الكلام الذى يلهيه عن كلام الملك العلام وما يتعلق به من سائر الاحكام قال مجاهد يعنى شرى المغنين والمغنيات فالمعنى من يشترى ذوى لهو الحديث ويؤيده ما ذكره البغوى فى تفسير معالم التنزيل باسناده عن ابى امامة رض انه قال قال ع م لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفى مثل هذا انزلت هذه الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث الخ وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى تكون هو الذى يسكت وبسنده ايضا عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبى ع م نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمار قال مكحول وهو خير التابعين من اهل الشام من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن البصرى وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشترى لهو الحديث يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القران وقال ابو الصهباء البكرى سالت ابن مسعود عن هذه الاية وقال هو الغناء والذى لا اله الا هو يرددها ثلث مرات قال الواقدى وعليه اكثر المفسرين وقال الله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون اى مغنون رواه عكرمة عن ابن عباس وهو الغناء بلغة حمير وقال عز وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد هو الغناء والمزامير وقال ع وعلا والذين لا يشهدون الزور قال محمد بن الحنفية هو الغناء وفى الترمذى نهيا عن صوتين احمقين فاجرين فذكر اولهما صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وفى صحيح البخارى تعليقا بصيغة الجزم عن هشام بن عمار مرفوعا ليكونن من امتى قوم يستحلون الخمر والخنزير والمعازف والمعازف آلة الغناء والحاصل ان الله سبحانه لم يشرع الغناء مفردا فضلا عن ان يكون

مع الدف والشبابة وغيرها من الالات المطربة الا ما يجيء من الاستثناء في وقت
العرس وحال الحرب وفي مسند الفردوس حديث مرفوع الى النبي صلعم انه قال ابليس
اول من ناح واول من تغنى وقد صح ان ابا بكر الصديق سماه مزامير الشيطان
بحضوره صلعم فاقره ولم ينكر عليه قال ابراهيم النخعي هو من اجلاء التابعين
من اهل الكوفة ومن جملة مشايخ امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم الغناء
ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك ويخرقون
الدفوف وقال الفضيل بن عياض وهو من اكابر التابعين وصلحائهم ومن
تلاميذ ابي ح واصحابه الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج لهو الحديث هو
الطبل وقيل الغناء منفدة للغنى ومجلبة للعناء ومفسدة للقلب ومسخطة
للرب وعن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين كل كلام سوى كتاب
الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو وقال القشيري في تفسيره
ان لهو الحديث كل ما يشغل عن الله تعالى ذكره ويحجب عن الله سماعه وفكره
والمقترف بتهمته والمتشبث بعلته لا يزيده كثرة الوعظ الا نفورا عن ربه
وتباعدا عن قربه فسماعه كله سماع ووعظه هباء وضاع وفي التفسير الماثور
المسمى بالدر المنثور اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا في
ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه و
البيهقي عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن
ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا انزلت هذه
الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية واخرج ابن مردويه في ذم
الملاهي وابن ابي الدنيا عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم ان الله تعالى
حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرأ ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الخ واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابي الدنيا
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس لهو
الحديث هو الغناء واشباهه واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال انزلت
هذه الاية ومن الناس من يشتري الخ في الغناء والمزامير وابن ابي الدنيا و
البيهقي في سننه عن ابن مسعود قال الغناء ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء الزرع والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع
والاكرام

واخرج

واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال قال صلعم
الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل واخرج ابن ابي الدنيا
والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم الله
ردفه شيطان فقال تغن فان كان لا يحسن قال له تمن واخرج ابن ابي الدنيا
عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة
واحد الاجلاء التابعين انه سئل عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه
لك قال السائل احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا ميز الله الحق من الباطل
في ايهما يجعل الغناء وعن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له
يؤتى به يوم القيمة في جملة حسناتك او سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في
السيئات لانه شبيه باللغو قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهو من
باب المباحات واما الطبلخانات فهو من البدع التي لا باس بها اذا صحت النية
ودعت الحاجة اليها وقد جوز الفقهاء الوصية بطبل الحرب وقالوا انه مما يرهب
العدو ولكن لم يكن في غزواته قط فتركه تاسيا به اولى فان الخير كله في اتباعه صلعم
تركا وفعلا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي قال لعن الله المغني والمغنى له
وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى مؤدب ولده ليكن اول ما يعتقدون من
ادبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن
واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن حسين قال ما قدست امة فيها البربط و
اخرج الحاكم في الكنى عن عطاء الخراساني قال نزلت هذه الاية ومن الناس من
يشتري لهو الحديث الخ في الغناء والطبل والمزامير وروى الخطيب
عن علي رض نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة وروى
ابن عساكر عن انس من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في اذنيه الانك
يوم القيمة وروي عن جابر ان النبي صلعم قال كان اول من ناح واول من تغنى
ابليس صح
واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال صوتان ملعونان مزمار عند نعمة ورنة
عند مصيبة واخرج الديلمي عن زيد بن ارقم قال بينا النبي صلعم يمشي في بعض سكك
المدينة اذ مر بشاب وهو يتغنى فوقف عليه فقال ويحك يا شاب هلا بالقران
تتغنى قالها مرارا ويؤيده قوله صلعم زينوا القران باصواتكم رواه احمد وغيره وفي
رواية فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي

عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع
اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا
فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا رايت النبي صلعم يصنع فتامل ايها المؤمن
اللبيب ان قلب الحبيب مع كمال قربه من حضور ربه اذا كان سماع زمارة الراعي
يشغله عن ذكره وتامل فكره فكيف يسع لغيره ان يختص سماع الزمارة والرباب وامثالها
كما هو يستعمل في مجالس الفساق عند اخس احوالها واخس اعمالها وما احسن من
قال من ارباب الحال اكره الدنيا لسرعة فنائها ولكثرة عنائها وخسة شركائها بل
يتعين على ارباب الكمال ان يقتدوا به صلعم في جميع الافعال فان بركة الصفاء في — ان يقتدوا به صلعم صح
الاحوال انما يكون بقدر المتابعة الا ترى ان فتح العين في الصلاة مع كونه سبب
التفرقة خير من غمضها مع تصور الحضور والجمعية ثم المشايخ انما يليق بهم ان يعملوا
بالعزيمة دون الرخصة ويكون جميع اعمالهم وفق السنة وترك الشهوة
وما يكون احوط في الدين هو طريق ارباب اليقين من المجتهدين نعم اجاز النبي صلعم الغناء
المجرد عن الاوتار والالات في العرس والعيد ونحوهما من الاوقات لا سيما اذا كان
مشتملا على محاسن الكلام وقد روى ابو نعيم عن عامر بن سعد قال دخلت على قرظة
بن كعب وثابت بن زيد وابي مسعود الانصاريين واذا عندهم جوار واشياء
فقلت تفعلون هذا وانتم اصحاب محمد صلعم فقالوا ان كنت تسمع والا فامض فان
رسول الله صلعم رخص لنا في اللهو عند العرس وظاهر هذا الحديث ان جواز اللهو في
العرس من خصايص الانصار ويدل عليه ما روى ابن ماجة عن عايشة انه صلعم دخل
علينا حين تزوجت ابنة ابي لهب فقال يا عايشة اما كان معكم لهو فان الانصار
يعجبهم اللهو وفي رواية اخرى له عنها ان الانصار قوم فيهم غزل فلو ارسلتم من يقول
اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم ومثله عن ابن عباس وفي رواية الحاكم عنها هل كان
معكم من اللهو فان الانصار يحبون اللهو وفي رواية البخاري عنها اما كان معكم لهو
فان الانصار يعجبهم اللهو وفي رواية احمد عنها اهديتم الجارية فهلا بعثتم معها — اهديتم صح
من يغنيهم يقول اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم فان الانصار قوم فيهم غزل واما
الدف فمباح في العرس ونحوه لقوله صلعم اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد
واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذي عن عايشة وفي معناه اوقات السرور
كقدوم الغائب وولادة الولد وعند ختانه وحفظه للقران ويدل على هذا من

النقل

النقل انشاد النساء على السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلعم المدينة شعر
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ٭ وقولهن
٭ نحن جوار من بني النجار ٭ يا حبذا محمد من جار ٭ وقد صرح بعض علمائنا بان الدف انما
يكون مباحا في العرس اذا لم يكن فيه جلاجل على طبق دفوف السلف وروى احمد
عن عايشة ان بعض الجواري كن يغنين ايام عيد فنهاهن ابو بكر فقال صلعم دعهن يا ابا بكر
فانها ايام عيد ليعلم اليهود ان في ديننا فسحة واني ارسلت بالحنيفية السمحة وروى
ابن عساكر عن الشعبي قال مر عياض الاشعري بالانبار في يوم عيد فقال ما لي لا اراهم
يقلسون كما كانوا يقلسون على عهد رسول الله صلعم قال يوسف بن عدي التقليس
ان تقعد الجواري والصبيان على افواه الطرق يلعبون بالطبل وغير ذلك ومن الغناء
المباح الحداء فقد روى ابو نعيم عن انس قال كان البراء بن مالك حسن الصوت وكان
يرجز لرسول الله صلعم في بعض اسفاره وروى ابو نعيم وابن منده عن ابي الهيثم
ابن التيهان عن ابيه انه سمع النبي صلعم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع
خذ لنا من هناتك فنزل يرجز لرسول الله صلعم وروى عن انس ان النبي صلعم كان
يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك كان يحدو بالرجال
فقال صلعم رويدك سوقك بالقوارير وروى ابن ماجة عن اسلم قال سمع عمر رجلا
يتغنى بفلاة من الارض فقال الغناء من زاد الراكب وفي رواية له عن مجاهد قال ان عمر بن
الخطاب اذا سمع الحادي قال لا تعرض بذكر النساء واخرج ابن ابي الدنيا في الصمت
عن العلاء بن زياد ان عمر كان في مسير فتغنى فقال هلا زجرتموني اذا لغوت واخرج
ابن ماجة وابن عساكر عن خوات بن جبير قال خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب
فسرنا في ركب فيهم ابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف فقال القوم
غننا يا خوات فغناهم فقالوا غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا ابا عبد الله
يتغنى من بنيات فؤاده يعني من شعره فما زلت اغنيهم حتى اذا كان
السحر فقال عمر ارفع لسانك يا خوات فقد اسحرنا وروى الحكيم
الترمذي عن ابي موسى مرفوعا من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع
الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون قال قراء اهل الجنة وروى
الديلمي اذا كان يوم الجنة يوم القيمة قال تعالى اين الذين كانوا ينزهون
اسماعهم وابصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزون في كثيب المسك

والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم تسبيحي وتمجيدي فيسمعون باسماع لم يسمع السامعون
بمثلها قط وروى الطبراني والديلمي عن صفوان بن امية ان عمرو بن قرة قال يا رسول الله
كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فتاذن لي في الغناء من غير
فاحشة فقال لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين كذبت عدو الله لقد رزقك الله
حلالا طيبا واخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله ولو كنت
تقدمت اليك لفعلت بك وفعلت قم عني وتب الى الله واوسع على نفسك ما فعلت صح
وعيالك حلالا فان ذلك جهاد في سبيل الله واعلم ان عون الله مع صالحي التجار واما
عبد الله بن جعفر فانه كان يكثر الغناء ولم يكن ذلك من مكسبه وغايته انه كان يرى اباحته
ويتواجد في السماع تواجدا عظيما على انه انما كان يسمع غالبا من جواريه او من يستخص
لا ريبة في تلذذه بغيره وحيث ان المسئلة خلافية فليس قول احد فيها حجة على
غيره وانما وقع مثله من معاوية في بيت عبد الله بن جعفر فسئل معاوية عن ذلك
فقال ان الكريم طروب فانه صح معناه ان ذا الطبع السليم والقلب القويم يؤثر
فيه المطربات ويستلذه من غير قصد اللهوات وكان ذلك منه اعتذارا عن الحالة
التي صدرت عنه من غير اهتبال ومعاوية لم ينقل عنه اعداؤه مع كثرتهم وتتبعهم
لعوراته انه كان يسمع الغناء ويؤثره مع كمال قدرته عليه ونحن فلا ننكر لذة سماع
الصوت الرقيق بالشعر الرقيق وانما صدنا عن استماعه علمنا بما فيه من الضرر
الباطن والظاهر وكم من عاقل يتركه ما يستلذ به ويستطيبه خشية الوقوع
في ضرر يصيبه وفي فتاوى قاضيخان اما استماع صوت الملاهي كالضرب
بالقضيب ونحوه حرام ومعصية لقوله عم استماع الملاهي معصية والجلوس
عليها فسق والتلذذ بها من الكفر انما قال ذلك على وجه التهديد والتشديد وان سمع
بغتة فلا اثم عليه ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روي ان رسول الله
ادخل اصبعه في اذنيه انتهى ومما يؤيد كلام ائمتنا ما رواه الطبراني والخطيب
عن ابن عمر انه عم نهى عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع
الى الغيبة وعن النميمة والاستماع الى النميمة والخطيب عن علي انه عم نهى عن ضرب
الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة فالصنج آلة من صفر يضرب احدهما
على الاخر والزمارة آلة ذات اوتار كذا في النهاية ثم لا يخفى ان قوله والتلذذ
بها من الكفر لو صح به الحديث يمكن ان يحمل على معنى الاستحلال بها في موضعه لانه

غالبا

غالبا بسببه قال واما قراءة اشعار العرب ما كان فيها من ذكر الفسق والخمر والغلام فمكروه
لانه ذكر الفواحش انتهى اقول مكروه اي كراهة تحريم كما يدل عليه قوله لانه ذكر الفواحش
ثم تقييده باشعار العرب اشعار بان اشعار العجم بالاولى او يساويه فيكون التقييد
به مثلا لا مفهوم له ثم اعلم ان الغناء على ثلثة اقسام قسم ساذج بغير آلة مع
سلامة القول من الفتنة والملامة فذهب قوم الى اباحته من غير كراهة ونقل هذا
عن جماعة من الصحابة والتابعين وائمة المجتهدين في الدين كابي ح ومالك والشافعي
واحمد وغيرهم واختاره القشيري وحكى الغزالي الاتفاق عليه وهو مذهب
الظاهرية حكاه ابن حزم وصنف فيه ونقل اجماع الصحابة والتابعين عليه
ونقل جوازه صاحب النهاية في شرح الهداية وقال بعضهم اذا كان لدفع الوحشة
عن النفس فلا بأس به وبه اخذ السرخسي واستدل عليه بان انسا صاحب
رسول الله عم كان يفعل ذلك واختاره من متاخري الائمة جماعة منهم الامام
عز الدين بن عبد السلام والامام تقي الدين بن دقيق العيد والامام بدر الدين بن
جماعة ومن العلماء من قسمه الى مباح ومستحب وجعل من المستحب الغناء
في العرس ونحوه والمباح في ما سوى ذلك قلت وهذا هو الاظهر لما قدمنا
هنالك واما ما نقله الطبري عن ابي ح انه يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من
الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة سفيان الثوري وحماد وابراهيم والشعبي
فينبغي ان يحمل على الغناء المقرون بالحان الفساق او مع الالات المحرمة والقسم
الثاني وهو سماع الغناء بالاوتار وسائر المزامير فالمشهور من مذاهب الائمة
الاربعة ان الضرب به وسماعه حرام وحكي عن بعض المالكية والشافعية اباحته
وبه شرذمة من السلف وقد استدل القاضي ابو الطيب الطبري عن الائمة
الاربعة وجماعة من العلماء بالفاظ على انهم ارادوا تحريمه وكذا ذكر العلامة ابراهيم بالفاظ ٣
بن جماعة المقدسي الشافعي في افتائه للسماع فقال فاما ابو ح فمذهبه فيه اشد المذاهب
وقوله فيه اغلظ الاقوال وقد صرح اصحابه بان استماعه فسق والتلذذ به كفر وليس
بعد الكفر غاية واما مالك فانه لما سئل عنه قال انما يفعله عندنا الفساق وفي كتب
اصحابه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب واما احمد بن
حنبل فان ابنه عبد الله سأله فقال يا بني الغناء ينبت النفاق في القلب
ثم ذكر قول مالك انما يفعله عندنا الفساق واما الشافعي فقد قال في كتاب ادب

الغناء انه لهو مكروه يشبه الباطل وقال لاصحابه بمصر خلفت ببغداد شيئا
احدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القران فاذا كان هذا قوله
في التغبير وهو عبارة عن شعر مزهد في الدنيا اذا غنى به المغني ضرب بعض الحاضرين
بقضيب على نطع او مخدة ضربا موافقا للاوزان الشعرية فليت شعري ماذا يقول
في السماع الواقع في زماننا فانه انما يتغنى فيه بالشعر الرقيق المشتمل على القدود
والخدود والنهود والشعور والخصور والعاشق والمعشوق والوصل والهجر والاقبال
والصد فمن قال باباحة هذا النوع فقد احدث في دين الله ما ليس منه واحسن الاحوال
ان يستمع المرء ابياتا بديعة من رجل صالح بتحزين فيهيج له بكاء وحزنا على انقطاعه
عن باب مولاه فيستيقظ بذلك عن الغفلة في امر دينه ودنياه والاولى ان يتغنى
بالقران ويحسن به صوته او يسمعه من مقرئ يطرب ذي قلب منيب لا ينتفع باضعاف
منفعته بالاشعار وهذا كان سماع الصحابة وفيهم نزل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وفي موضع اخر تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد روي ان ابا بكر
الصديق كان اذا قرا القران لا يتمالك من البكاء وكان عمر يمر بالاية في ورده فتخنقه
العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا وهذا سماع
السلف بخلاف الخلف ولهذا قال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع فاعلم ان
فيه بقية للبطالة وكان الفضيل يسميه رقية الزنا وقد امتنع الجنيد من السماع
لما فقد اهله من الاصحاب والاحباب وقال الذين كنا نسمع معهم صاروا تحت التراب
وقد قال الشافعي ما تصوف احد بكرة النهار الا وحمق قبل العصر يعني يقع في الدعوى
بدون التحقيق ويقول ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الخلاق ولنا
علم الخرق ولهم علم الورق ومن حماقته لم يدر انه لولا عبد الرزاق وامثاله من الحفاظ
الحذاق لما عرف هذا المغرور كيف يستنجي بالاتفاق **واما القسم الثالث**
الغناء المقارن للدف والشبابة وهي القصبة المثقبة واختلف العلماء فيه
فذهب طائفة الى التحريم وعليه الجمهور من الائمة الاربعة وهو مختار النووي
ومن تبعه من الشافعية وذهب طائفة الى الاباحة وهو مختار جماعة من الشافعية
كالرافعي والغزالي والامام عز الدين بن عبد السلام وطائفة اخرى من الاعلام
وقد قال ابن دقيق العيد لما سئل عن هذا فقال لم يرد حديث صحيح على منعه

والاحاديث

ولا حديث صحيح على جوازه فهذه مسئلة اجتهادية فمن اجتهد واداه اجتهاده الى
التحريم قال به ومن اجتهد واداه اجتهاده الى الجواز قال به **واما الرقص** مع انه
نوع من النقص فذهب طائفة الى الكراهة وذهبت طائفة الى الاباحة منهم
الرافعي والغزالي والنووي وذهبت طائفة الى التفرقة بين ارباب الاحوال
فيجوز لهم ويكره لغيرهم وهذا القول هو المرضي عند الجمهور وعليه اكثر الصوفية
ولهذا قال الجنيد الناس في السماع على ثلثة اضرب العوام والزهاد والعارفون
اما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم واما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم
واما اصحابنا فيستحب لهم ومما يدل على رخصة الرقص واباحته في الجملة
ما روته عائشة في الصحيح من رقص الحبشة في المسجد يوم عيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاها فوضعت راسها على منكبه قالت فجعلت انظر اليهم حتى كنت انا التي
انصرف عن النظر اليهم وكذا ما روي ان جعفرا وعليا وزيدا حجلوا لما قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال من الثناء عليهم فقال لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى
وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت منا ومولانا **ثم اعلم**
ان ارتكاب الصغيرة لا يقدح في الولاية واذا تكررت ورفعت الى الحكام لا يعزرون
عليها لانهم اولى من ستر عيوبه واقيلت عثرته قال الامام عز الدين بن عبد
السلام ومن ارتكب امرا فيه خلاف لا يعزر عليه لقوله عم ادرؤا الحدود بالشبهات
وقال الامام الشافعي ان الله لا يعذب على فعل اختلف فيه العلماء ومعلوم
من مذهب اهل السنة والجماعة انه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة واختلاف
الائمة رحمة في هذه الامة قال تعالى ما جعل عليكم من حرج وقد ورد بعثت بالحنيفية
السمحة وقال الامام ابن عبد السلام ان الله تعالى لم يوجب على احد ان يكون
حنفيا او مالكيا او شافعيا او حنبليا وانما الواجب عليهم اتباع الكتاب
المنزل والنبي المرسل ومن اقتدى بقول عالم فقد سقط عنه الملام والسلام
قلت لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولقوله عم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ولقول بعض مشايخنا من تبع عالما لقي الله سالما ثم اعلم
ان الله يقول فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فهذا السماع هو السماع

الحق الذي لم يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية والاحسان
وقد قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد قال سبحانه
الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وقال لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله وروي ان ابن عمر ربما مر في ورده باية فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت
اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا وروي زيد بن اسلم قال قرأ
ابي بن كعب عند رسول الله ع م فرقوا فقال ع م اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها
الرحمة وروت ام كلثوم انه ع م قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه الذنوب كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وهذه جملة لا ينكر
ولا اختلاف فيها بين الاعيان وانما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان
وقد كثرت في ذلك الاقوال وتفاوتت فيه الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق
المطلق ومن متولع به يشهد بانه واضح الحق فوقعا في طرفي التفريط والافراط
وبعد اعتبار شرائط الانبساط في عوارف المعارف اما الدف والشبابة
وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما واما غير ذلك
فان كان من القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف
نعم الملك الغفار الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل
الى الانكار واما ما كان فيه من ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق
باهل الديانات من العلماء والصلحاء والاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر
الهجر والوصل والقطيعة والوصل والفصل مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه
من تلون احوال المريدين ودخول الافات على الطالبين فمن سمع ذلك واحدث
عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت فلا وجه للانكار على من
هذا حاله من الابرار وقد قيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن
وقال ع م لله اشد اذنا بالرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى
قينته وورد في مدح داود ع م انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه
وتلاوة الزبور حتى كان يجتمع اليه الانس والجن والطير لسماع صوته وكان
يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة وقال ع م في مدح موسى الاشعري لقد اوتي مزمارا

من مزامير

من مزامير آل داود ودخل رجل على رسول الله ع م وعنده قوم يقرؤون القران وقوم ينشدون
الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد النابغة
عند رسول الله ع م ابياته التي فيها شعر ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي
صفوه ان يكدرا • ولا خير في امر اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا • فقال
له رسول الله احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك اي لا يسقط اسنانك اي
العظمى لا الكسر بالتفرقة فعاش النابغة مائة سنة وكان احسن الناس ثغرا
وكان رسول الله ع م يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما يهجو
الذين كانوا يهجون رسول الله ع م ويقول النبي ع م ان روح القدس مع حسان ما دام
ينافح او يفاخر عن رسول الله ع م وقد جعل الترمذي في الشمائل بابا فيما انشده رسول الله
وفيما انشد لديه وقد بسطت الكلام في شرح الرسائل عليه وقد قال ع م ان من الشعر
لحكمة وانشدت عائشة شعر ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف
كجلد الاجرب وروي في الصحيحين عن عائشة انها قالت لما قدم رسول الله ع م
المدينة وعك ابو بكر وبلال وكانت بها وباء فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال
كيف تجدك فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول شعر كل امرئ مصبح في اهله •
والموت ادنى من شراك نعله • وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي
صوته ويقول • الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل •
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل • وقالت عائشة
فاخبرت رسول الله ع م بذلك فقال ع م اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او
اشد وانقل حماها فاجعلها في الجحفة وكان ع م ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد
وهو يقول • هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر ربنا واطهر • وقال مرة
اخرى • اللهم ان العيش عيش الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة • وقد سمع النبي
قصيدة بانت سعاد من شعر كعب بن زهير في المسجد من اولها وقد تصرف في
بعضها واوصله بردة لاجلها وفي العوارف لكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن
يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واما الصيحة فحكي عن الشبلي سمع قائلا يقول
شعر اسائل عن سلمى فهل من مخبر • يكون له علم بها اين تنزل • فزعق وقال والله
ما في الدارين عنه مخبر فان قال القائل هذه الهيئة من الاجتماع بدعة فيقال له انما
البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مأثورة وما لم يكن كذا فلا باس به

وهذا كالقيام للداخل اذا لم يكن بل كان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل ان رسول الله
كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم واذا اعتمد ذلك لتطييب
القلوب والمداراة لا بأس به لان تركه يوحش الصدور ويصعب الامور فيكون ذلك
من قبيل العشرة وحسن الصحبة مع الخلق لاجل الحق في دوام الالفة كما قيل شعر ودارهم
ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم هذا وقد نقل عن الشافعي انه قال
في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه
ترد شهادته ونقل عن الشافعي انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته
الزنادقة ليشتغلوا عن القرآن قلت ومنه قوله تعالى اخبارا عن اهل الكفران وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقوله سبحانه واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية وعن مالك اذا اشترى جارية فوجدها
مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهذا مذهب ابي ح
قال السهروردي ومن الذنوب سماع الغناء وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء ومن
اباحه ايضا لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة والمشاهد المنيفة واما ما احدثه
بعض الصوفية في زماننا من ضرب الدف مع ذكر الله سبحانه وصفاته او مع نعت النبي عم
وصلاته فلا شك انه من البدع المحرمة لما فيه من خلط اللهو بالعبادة فهم من الذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال بعضهم اياك والغناء فانه لينوب عن الخمر
ويفعل ما يفعل السكر قال صاحب العوارف وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح
لان صاحب الطبع الموزون يفيق بالغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبع
عند السماع ما لم يستحسنه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص ويصدر
منه افعال تدل على سخافة العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة
المسلمين والذي نقل عن رسول الله عم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء
فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير
غناء بالالحان وان انضاف المنضاف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني
بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة
بحضرة رسول الله عم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك
انه ينكر ذلك من حال رسول الله عم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
لما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق من معرفة اصحاب

واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون صح

رسول الله عم

رسول الله عم والتابعين ويستروح الى استحسانه بعض المتأخرين ذلك وكثيرا ما يغلط
الناس في ذلك فكلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتأخرين وكان السلف
اقرب عهدا الى رسول الله عم وهديهم اشبه بهدي رسول الله عم وكثيرا من الجهلة
يتواجد عند قراءة القرآن باشياء من غير الغلبة قال عبد الله بن عروة بن الزبير
قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله عم يفعلون اذا قرئ
عليهم القرآن قالت كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت
ان اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ويروى ان عبد الله بن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط
قال ما لهذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن
عمر انا لنخشى الله فلا نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا يصنع
اصحاب رسول الله عم وذكر عند ابن سيرين وهو من اجلاء التابعين الذين
يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر
بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه
فهو صادق ويؤيده قول السري شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب
وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وروي عن ابي الحسين النوري انه حضر مجلسا
فسمع هذا البيت ما زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله
فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة قصب قد قطع وبقيت اصوله مثل
السيوف فكان يعدو فيها ويعيد البيت الى الغداة والدم يخرج من رجليه
حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعده اياما ومات رحمه الله وسيأتي
زيادة الافادة في مقام الاعادة ويقول ان موسى عم وعظ قومه فشق رجل
منهم قميصه فقيل لموسى عم قل لصاحب القميص لا يشق قميصه وليشرح قلبه
وكان بعض الصالحين لا يسمعون اتقاء لموضع التهمة ومع ذلك لا ينكرون
على من يسمع بالنية الحسنة وقد قال الحصري ما دون حال من يحتاج الى مزعج
يزعجه وقال بعض اصحاب سهل التستري صحبت سهلا سنين ما رأيته تغير
عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ارتعد وكاد يسقط فسألته عن ذلك فقال لي نعم لحقني ضعف
وسمع مرة الملك يومئذ الحق فاضطرب فسأل ابن سالم وكان صاحبه قال

من ودادك
م

قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه
وارد الا ابتلعه بقوة حاله ولا يغيره الوارد ومن هذا القبيل قول الصديق رض لما
رأى الباكى يبكى عند قراءة القران هكذا كنا حتى قست قلوبنا اى تصلبت وادمنا
سماع القران واثاره والفت انواره فما استغربته حتى يتغير والواجد كالمستغرب
ولهذا نسوة مصر قطعن ايديهن عند رؤية يوسف عم دون زليخا مع انها
مع انها كانت اتم منهن فى مقام المحبة والولاء ومن هذا القبيل من قدم حاجا
فراى بيت الله اولا بكى وزعق وربما يغشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم
بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه اثرا ولا شعور وقد قال بعضهم حالى قبل
الصلوة كحالى بعدها اشارة منه الى استمرار حال الشهود فى جميع مراتب
الوجود وقد قال جنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من
فضل الوجد وسئل الجنيد ما بالك فى عدم السماع فاجاب بقوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقيل السماع لقوم كالدواء ولقوم
كالدواء ولقوم كالغذاء ومن افضل اقسام البكاء ما صدر عن سيد الانبياء
وسند الاصفياء كما روى انه قال لابى اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل
فقال احب ان اسمعه من غيرى فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا عيناه تهملان
اى تسيلان وروى ان رسول الله عم استقبل الحجر واستلم ثم وضع شفتيه عليه
طويلا يبكى وقال يا عمر ههنا تسكب العبرات وورد عنه عم انه قال اللهم ارزقنى عينين
هطالتين قيل وكان النصرابادى مولعا بالسماع فعوتب فى ذلك فقال نعم هو خير
من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات يا ابا القاسم
زلة فى السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس واما ما روى عن انس قال كنا
عند رسول الله عم اذ نزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله عم فقال
افيكم من ينشدنا فقال بدوى نعم يا رسول الله عم فقال عم هات فانشد البدوى

شعر قد لسعت حية الهوى كبدى • فلا طبيب لها ولا راقى • الا الحبيب الذى
شغفت به • فعنده رقيتى وترياقى • فتواجد رسول الله عم وتواجد الاصحاب
معه حتى سقط رداءه عن منكبيه فلما فرغوا اوى كل واحد منهم مكانه قال معاوية

بن سفيان

بن سفيان ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال عم مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند
ذكر السماع للحبيب ثم قسم رداءه عم بين من حاضرهم باربعمائة قطعة فموضوع وكذب
باتفاق اهل العلم بالحديث كما ذكره السخاوى عن ابن تيمية وكان واضعه عمار بن اسحق
فان باقى الاسناد ثقة هكذا قال الذهبى وغيره وهو مما يقطع بكذبه وان رواه ابو طاهر
المقدسى وصاحب العوارف باسناده ايضا مع انه قال بنفسه ويخالج فى سرى انه غير صحيح
ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبى عم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا فى هذا الحديث
ويأبى القلب قبوله وانما اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه والله اعلم وروى ان عبد الله
بن مسعود مر ذات يوم فى موضع من نواحى الكوفة واذا الفسقة قد اجتمعوا فى دار رجل منهم
وهم يشربون الخمر ومعهم مغنى يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغنى بصوت حسن
فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما احسن هذا الصوت لو كان يقرأ بكتاب الله تعالى
وجعل رداءه على راسه ومضى فسمع ذلك الصوت زاذان فقال من هذا قالوا كان
عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله عم قال واى شىء قال قالوا ما احسن هذا الصوت
لو كان يقرأ بكتاب الله فدخلت الهيبة فى قلبه وضرب بالعود على الارض فكسره
ثم اسرع حتى ادركه وجعل المنديل على عنق نفسه وجعل يبكى بين يديه فاعتنقه
عبد الله بن مسعود وجعل يبكى كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف لا احب من احبه الله
فتاب من ضرب العود وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القران واخذ الحظ الوافر من العلم
حتى صار اماما فى العلم وقد جاء فى كثير من الاخبار روى زاذان عن عبد الله بن مسعود
روى زاذان عن سلمان الفارسى كذا ذكره الشيخ عبد القادر فى الغنية وفيها ايضا
روى فى الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل عم فاذا اخذ فى
السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركب اهل الجنة
الرفارف واخذ اسرافيل فى السماع بالالوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك
القدوس فلم يبق فى الجنة شجرة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج
وانفتح ولم يبق حلقة باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام
الذهب الا وقع هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون
المزامير فلم يبق جارية من جوارى الحور الا غنت باغانيها والطير بالحانها فيوحى
الله الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوهم عبادى الذين نزهوا اسماعهم عن
مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات

فيصير زجة واحدة ثم يقول الله ثم يا داود عند ساق العرش فمجدني فيمجد داود في
تمجيده بصوت يعم الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذات واهل الجنان على
تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغاني فذلك
قوله فهم في روضة يحبرون قلت وقد جاء عن مجاهد في قوله فهم في روضة يحبرون
انه السماع من الحور العين يقلن باصوات شهية نحن الخالدات فلا نموت ابدا
نحن الناعمات فلا نبؤس ابدا وفيها ايضا عن ابي هريرة انه قال رجل يا رسول الله
اني رجل قد حببت الى الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن قال اي والذي
نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله البرابط
من تسبيح الرب وتقديسه انتهى وقد صرح الشيخ فيها بان السماع والقول بالقصب
والرقص غير جائز عنده وقال القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله
بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيد اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم
ان فيه بقية من البطالة وسئل ابو سليمان الداراني عن السماع فقال كل قلب
يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى كما يداوى الصبي اذا اريد ان ينام قال
وسمعت الشيخ عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من ادعى
السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مفتر
مدع كذاب وعن الحصري يقول في بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع
من يسمع منه قال القشيري يعني ينبغي ان يكون سماعك سماعا متصلا غير
منقطع قال وقد قال الحصري ينبغي ان يكون ظمأ دائما وشربا دائما فكلما ازداد ظمأ م
شربه ازداد ظمأه قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عثمان المغربي
يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع مفتوحة وقد سمع
ابو سليمان الدمشقي طوافا ينادي يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما يا سعتر بري صح
افاق سئل فقال حسبته يقول اسع ترى بري وروي عن غيره انه قال
حسبته الساعة ترى بري فكان الاول في مقام المجاهدة والثاني في مقام
المراقبة والمشاهدة قال وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت
على ابي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال لي يا ابا عبد
الرحمن اتدري ما تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله قال وسمعت محمد بن

عبد الله

عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن طاهر يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول
روي عن علي بن ابي طالب انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال
يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى وحكي ان عليا رض مر على نواف فقال هل
تدرون ما يقول فقالوا لا فقال يقول سر وهيبك عنت عمر نوح وضعف ضعف ضعفه
الست ابدا اموت فاف اف الخطاف وقيل سمع الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة بدانق
فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الاشرار وقال الحريري كونوا ربانيين اي سامعين
من الله قائلين بالله قال وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول
سمعت ابا علي الروذباري يقول جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس
فسألته عنه فقالوا انه اجتاز بهذا القصر وجارية تغني سو كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا تراكا
او ما حسب لعين ان ترى من قد رآكا هذا وذهب الغزالي في الاحياء الى ان الغناء المجرد قد رآكا صح
لا يكره وكذا القضيب والطبل والدف وغيره قال ولا يستثنى من هذا الا الاوتار والمزامير
اذ ورد الشرع بالمنع منها لا للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يتلذذ به الانسان
ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر
في الابتداء الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط
وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخلوة مع الاجنبية لانها مقدمة الجماع وحرم النظر
الى الفخذ لاتصاله بالسوءتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من
حرام الا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه فيكون حمى للحرام وحظارا مانعا
حوله كما قال ع م ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فهي محرمة تبعا لتحريم الخمر بثلاث علل
احدها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم
قليل الخمر الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهو
سبب التذكر والتذكر سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوي فهو سبب
الاقدام ولهذه العلة نهي في الابتداء عن المزفت والدباء والحنتم والنقير وهي الاواني
التي كانت مخصوصة بها فان مشاهدة صورتها تذكر بها الثالثة ان الاجتماع عليها
لما كان من عادة اهل الفسق فيمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم وبهذه
العلة نقول ترك السنة مهما صارت شعارا لاهل البدعة خوفا من التشبه بهم
وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل رقيق الوسط واسع الطرفين
وضربها من عادة المخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحج والغزو وبهذه

الكنجي
العلة نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلسا واحضروا الات الشرب والاقداح وصبوا
والنضوا اسا قيا يدور عليهم فيسقيهم فياخذون من الساقي ويشربون ويحيي بعضهم
بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا في نفسه
لان في ذلك تشبها باهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القباء في بلاد صار القباء
فيها من لباس اهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر لاعتبار اهل الصلاح ذلك
فيهم فبهذه المعاني حرم المزمار العراقي والاوتار كلها كالعود والرباب والبربط وغيرها
وما عدا ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل
والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده اهل
الشرب قياسا على اصوات الطيور وغيرها انتهى وبه يظهر عدم صحة ما نقل السيد
عبد الاول عن خاتمة الجمع النقشبندي خواجه عبيد الله السمرقندي من ان الامام الشافعي
ذهب الى ان المزامير وما استعمل في مجلس الفسقاء لم تكن تارة من حرير يباح استماعه
كالشبابة والدف والرباب الذي يقال له الشاهين ثم الحاصل من الكتاب والسنة
واقوال ائمة الامة ان المزامير والاوتار التي هي من شعار الاشرار حرام بالاجماع ولا
اعتداد لمن خالفهم في مقام النزاع وان الشبابة والقصب العراقي مكروه تحريما لما ذهب
الى منعه الجمهور والدف المجلجل والغناء بالالحان المجردة او المخلوطة بالاشعار المطلقة
مكروه تنزيها لاختلاف العلماء في اباحته وكراهته **واما التواجد** والرقص والزعق
ونحو ذلك فان كان من غير اختيار فلا حرج فيه وان كان عن رياء وسمعة واظهار مشيخة
فيحرم عليه واما البكاء والدموع بل التباكي بحكم الخشوع فهو من افضل احوال الكمل كما اشار
اليه قوله سبحانه واذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقوله تعالى ان الذين اوتوا
العلم من قبله اذا تتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ورد عينان لا يمسهما النار
ابدا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه ابو يعلى
والضياء عن انس مرفوعا واما ما حكاه بعض الفقراء ان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد عند بني النجار
حتى سقط رداؤه فكذب لا شك فيه وليس الفقراء ممن يوخذ عنهم الاحاديث النبوية
الا ان يكونوا من اهلها العارفين بصحيحها عن سقيمها وكان بعض السلف يقول ما رأيت
الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث اقول وذلك لانهم يحسنون الظن بالناس فياخذون
عن كل احد وليس عندهم من العلم ما يميزون به بين الحق والباطل ولهذا رأينا كثيرا من العوام

اذا سمعوا

والجميع نسخه

اذا سمعوا حديثا من احاد الفقهاء او وجدوه في اي كتاب من كتب الفضلاء جزموا بصحته وعملوا
بدلالته تحسينا للظن بناقله وروايته وهذا خطأ فاحش فان الشيء انما يوخذ من معادنه وقد
قال واتوا البيوت من ابوابها وعن ابن سيرين ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذونه كما في
الشمائل وروي عن مسلم العباداني قال قدم علينا مرة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد
بن زيد فنزلوا على الساحل قال فهيأت لهم ذات يوم طعاما فدعوتهم اليه فجاؤا فلما
وضعت الطعام بين ايديهم اذا قائل يقول **شعر** ويلهيك عن دار الخلود مطاعم ⁕ ولذة
نفس غبها غير نافع ⁕ قال فصاح عتبة الغلام صيحة فخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا
الطعام وما ذاقوا والله منه لقمة وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم قرأ عنده ان لدينا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة له فصعق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك
فبكى وروي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل واما ما نقل
من الوجد بالقران عن الصحابة والتابعين فمن جملته سمع رجلا يقرأ ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع فصاح صيحة فخر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضا
شهرا وروي ان زرارة بن ابي اوفى وكان من التابعين كان يوم الناس بالرقة
فقرأ ليلة فاذا نقر في الناقور فصعق فمات في محرابه وسمع الشافعي قارئا
يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فغشي عليه وسمع علي بن
الفضيل قارئا يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه
وكان الشبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرأ الامام ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فزعق الشبلي زعقة ظن الناس انه قد طارت
روحه واحمر وجهه وارتعدت فرائصه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك
مرارا وقال الجنيد دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشي عليه
فقال لي هذا رجل قد سمع اية من القران فغشي عليه فقلت اقرؤا عليه تلك الاية
بعينها فقرئ فافاق فقال السري من اين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب عليه السلام كان
عماه من اجل مخلوق فبمخلوق ابصر ولو كان عماه من اجل الحق ما ابصر بمخلوق فاستحسنوا
ذلك منه ويشير الى مثل ما قال الجنيد قول الشاعر **شعر** وكاس شربت على لذة ⁕
واخرى تداويت منها بها ⁕ وسمع رجل من اهل التصوف قارئا يقرأ يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاستعادها من القارئ وقال
كم اقول لها ارجعي فليست ترجع وتواجد وزعق زعقة وخرجت روحه وسمع

بكر بن معاذ قارئا يقرأ وانذرهم يوم الآزفة فاضطرب وصاح وقال ارحم من انذرته
ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وسمع ابراهيم بن ادهم احدا يقرأ اذا
السماء انشقت فاضطربت حتى كادت تتفرق وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل
في الفرات فمر به رجل على الشط يقرأ وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب
حتى غرق ومات وقال ابو علي المغازلي للشبلي ربما يطرق سمعي اية من كتاب الله تعالى
فتجرني على الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي والى الناس فلا ابقى على ذلك فقال
ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به اليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه اليك
واذا ردك الى نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك التبري عن الحول والقوة و
التوجه اليه بوصف الدوام وقد ورد روحوا القلوب ساعة فساعة اخرجه الديلمي من جهة
ابي نعيم وغيره عن انس مرفوعا ويشهد له ما في صحيح مسلم وغيره من حديث يا حنظلة ساعة
فساعة واما من كان القرآن لا يؤثر فيه اصلا لا اصباحا ولا امساء فمثله كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة
فهو باطل فلا يصح السماع لمن قلبه ملوث بحب الدنيا وشهوة المحمدة والثناء
فالسماع مزلة قدم يجب عنه حفظ الضعفاء واما من له قلب سليم وسمع مستقيم
فله ان يسمع الحق بالحق من الحق وهذا انما يكون اذا كان المريد في مقام المزيد قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني من تجاوز الحجا
ووصل الى المشاهدة فان المراتب ثلثة اسلام وايمان واحسان وهو ان تعبد
الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا سماع من جاوز الاحوال والمقامات
فغرب عن فهمه ما سوى الله حتى غرب عن نفسه واحوالها ومعاملاتها واعمالها
وكان كالمدهوش الغائص في بحر الوجود والواقع عن عين الشهود الذي يضاهي
حال النسوة التي قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف حتى بهتن حتى بهتن
وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بانه فني عن نفسه ومهما
فني عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فني عن كل شيء الا عن الواحد المشهود وفني ايضا
عن الشهود فان القلب ان التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل
عن المشهود فالمستهتر بالمرئي لا التفات له في حالة استغراقه الى رؤيته والى عينه
التي بها رؤيته والى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمتلذذ لا خبر له من
التذاذه وانما خبره من المتلذذ به فقط ومثاله العلم بالشيء فانه مغاير للعلم بالعلم بذلك

الشيء

الشيء فالعالم بالشيء مهما ورد عليه العلم بالعلم بالشيء كان معرضا عن الشيء قال الامام حجة
الاسلام ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين فتطرأ ايضا في حق الخالق ولكنها في
الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم فان دام لم تطقه القوة البشرية
فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال وهي
ممتزجة بصفات البشرية نوع قصور وانما الكمال ان يفنى عن نفسه واحواله اعني انه
ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة التفات الى اليد والسكين
ويسمع بالله ولله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق بعد قطع
العلائق والعوائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاء التوحيد وتجرد بتجرد
التفريد وتحقق بمحض الاخلاص ووصل الى مقام الاختصاص فلم يبق فيه منه شيء الا
بل خمدت بالكلية بشريته وفني التفاته الى صفات البشرية بكليته ولست
اعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه في مشاهدة ربه بسر الروح الذي هو من امر
الله بنسبة خفية عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود في مقام
شهود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكانه لا وجود الا للحاضر
ومثاله المرآة المجلية اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها والى هذا
المعنى يشير حديث المؤمن مرآة المؤمن اي مظهر المؤمن الحقيقي عند تجلياته تعالى
بعد تصفية مرآة قلبه عن شهواته وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها
لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها هو هيئة
الاستعداد لقبول الالوان ويعرب عن هذه الحقيقة في سر القلب بالاضافة الى
ما يحضر فيه قول الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر
ولا قدح وكانما قدح ولا خمر قال الامام وهذه مغاصة من مغاصات علوم المكاشفة
نشأ منها خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال انا الحق وحولها يدندن كلام النصارى
في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت او تدرعها بها او حلولها فيها على ما اختلفت
فيه عباراتهم وهو غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرآة بصورة الحمرة اذا
ظهر فيها لون الحمرة من جهلة الصوفية حيث اخطأوا عن جادة توحيد طريقة
الشهودية ولم يفرقوا بين المعية والعينية كما اوضحت هذه المسألة في رسالة
مستقلة والله سبحانه هو الهادي الى سواء الطريق وبيده
ازمة التحقيق وعنان التوفيق فختم الله لنا
بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى

الدرة المضية في الزيارة الرضية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين
اما بعد فيقول الراجي الى كرم ربه وشفاعة نبيه علي بن سلطان محمد الهروي
القاري عاملهما الله المقبور الباري بلطفه الخفي وكرمه الوفي اعلم ان زيارته عم
من اعظم القربات وافضل الطاعات وانجح المساعي لنيل الدرجات قريبة من
درجة الواجبات ثبت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع والقياس
من علماء الامة اما الكتاب فقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما في المواهب لا يقال ان استغفاره
عليه السلام انما هو في حياته وليست الزيارة كذلك لما اجاب به بعض الائمة المحققين
ان الاية دلت على تعليق وجدان الله توابا رحيما بثلاثة امور المجيء واستغفارهم
واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لانه عم قد استغفر
للجميع قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم
تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته انتهى والاظهر ان يقال ان النبي عم
حي في قبره ولا يبعد منه الاستغفار لزائره او يقال الشفاعة الموعودة لزائره هي معنى
الاستغفار له والله اعلم ومنه قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما كذا ذكره ابن حجر المكي
في الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم ودلالة الاية على استحباب الزيارة كافية كما لا يخفى
الا ان يقال المهاجرة اليه عم نوع من الزيارة له وفي الدر المنثور للسيوطي اخرج سعيد
بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب
قال ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله احب الي من ان يأتيني
وانا بين شعبتي رجل التمس من فضل الله ثم تلى هذه الاية واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله انتهى فهذه الاية بعمومها
للرزق الظاهري والمعنوي والسير الدنيوي والاخروي يصلح استدلالا بها على
الزيارة فانها اربح من كل تجارة والله اعلم اما السنة فمنها قوله عم من زار قبري
وجبت وفي رواية حلت له شفاعتي رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من ائمة

الحديث

الحديث وفيه ايماء الى حسن خاتمته لفوز بحلول شفاعته وفي رواية من زارني بعد موتي
فكانما زارني في حياتي وفي رواية من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا
علي ان اكون شفيعا له يوم القيمة اخرجه الدارقطني والطبراني وغيرهما وفي رواية
من جاءني زائرا كان له حقا علي ان اكون شفيعا له يوم القيمة ومنها قوله عم من حج
فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي وفي رواية بعد وفاتي عند قبري كان كمن
زارني حيا رواه ابو يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر عن ابن عمر
وفي رواية من حج فزار قبري كان كمن زارني في حياتي وصحبني وفي رواية من حج فزارني
في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها قوله عم من زارني الى المدينة
كنت له شفيعا وشهيدا رواه الدارقطني وفي رواية من زارني الى المدينة متعمدا
كان في جواري الى يوم القيمة اخرجه الحافظ عبد الواحد التيمي ومنها قوله عم من
زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات في احد الحرمين بعثه
الله في الامنين يوم القيمة رواه ابو داود الطيالسي ومنها قوله عم من زارني متعمدا
كان في جواري يوم القيمة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا يوم القيمة
شهيدا وشفيعا م
رواه العقيلي وغيره ومنها قوله عم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن
مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة رواه الدارقطني وغيره وفي رواية
عن عمر من زارني كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ومن مات باحد الحرمين بعثه الله
من الامنين يوم القيمة اخرجه ابو داود الطيالسي ومنها قوله عم من زارني بعد موتي
فكانما زارني وانا حي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة رواه ابن
مردويه ومنها قوله عم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم
القيمة رواه ابو عوانة والبيهقي عن انس ومنها قوله عم من مات في احد الحرمين
بعثه الله من الامنين يوم القيمة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري
يوم القيمة رواه البيهقي ومنها قوله عم من زارني ميتا فكانما زارني حيا ومن زار قبري
وجبت له شفاعتي يوم القيمة رواه ابن النجار ومنها قوله عم من زارني في مماتي
كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيمة شهيدا
وقال شفيعا رواه العقيلي ومنها قوله عم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له
حجتان مبرورتان رواه الديلمي في مسند الفردوس ومنها قوله عم ما روى علي مرفوعا
ان النبي عم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني

وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله ص كان في جوار رسول الله ص ومنها قوله ص
من حج وزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي اخرجه سعيد بن منصور والدار
قطني واما الاجماع فقد نقله جماعة من الائمة حملة الشرع منهم النووي من الشافعية
وابن الهمام من الحنفية وفي فتح الباري الزيارة من افضل الاعمال واجل القرب
الموصلة الى ذي الجلال ومشروعيتها محل اجماع بلا نزاع انتهى وانما الخلاف
بينهم في انها واجبة او مندوبة فقيل واجبة والاول وقد يستدل لظاهره
الذي صرح به بعض الظاهرية بخبر ابن عدي بسند يحتج به انتهى قوله ص من
حج البيت ولم يزرني فقد جفاني يجعل من حج قيدا ليس الاولى والاهم او الاغلب
حتى لا يكون له مفهوم ويؤيد ذلك سقوطه من روايات اخر وان كانت ضعيفة مفهوم صح
مثل قوله ص من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وعن انس بلفظ ما من احد من
امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وقوله ص لا عذر لمن كان له سعة من امتي وليس له عذر صح
ولم يزرني اخرجه ابن عساكر بمعناه عن انس وقوله ص من لم يزر قبري فقد جفاني
ذكره ابن عساكر في تحفة الزائر فجفاؤه ص حرام فعدم زيارته المتضمن لجفائه
كذلك ويجاب من جهة الجمهور القائلين بندبها بان الحديث في سنده مقال
وعلى تسليم صحته فالجفاء من الامور النسبية فقد يقال في ترك المندوب
انه جفاء اذ هو ترك البر والصلة واكثر العلماء من السلف والخلف على
ندبها وقال الحنفية انها تقرب من درجة الواجبات يعني لمن له سعة وقال
بعض المالكية انها واجبة وقال بعضهم انها من السنن الواجبة والله اعلم
واما القياس فقد جاء في الاحاديث الصحيحة الامر بزيارة القبور فقبر نبينا
اولى وايضا فقد ثبت انه ص زار اهل البقيع وشهداء احد فقبره ص اولى لماله
من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته الا لتعظيمه والتبرك به ولينالنا
عظيم الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عند قبره بحضرة الملائكة الحافين
به وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت ولو فرض تسليمه لا اعتداد به ههنا صح
اليه لمخالفته اجماع غيرهم على انه مؤول ولو فرض تسليمه لا اعتداد به ههنا
يأتي في قبر نبينا للفرق الجلي بين قبره وقبر غيره ومن ثمه عم الندب فيه النساء
والرجال واختص فيما عدا ذلك بالرجال هذا وقد افرط ابن تيمية من الحنابلة
حيث حرم السفر لزيارة النبي ص كما افرط بعض الفضلاء حيث قال كون الزيارة
قربة

بالضرورة صح
قربة معلوم من الدين ضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر فائدة قد صح انه ص نزل منزلا فجاءت
شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت مكانها فسئل النبي ص فقال هي شجرة
استأذنت ربها عز وجل ان تسلم على رسول الله ص فاذن لها واما قوله ص لا تجعلوا
قبري عيدا وهو حديث ثابت على الاصح فمعناه ان المراد لا تعلوا زيارة قبري حتى لا
تزوروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل اكثروا من زيارته في سائر الاوقات
او المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كما ان العيد لا يكون الا في وقت
مخصوص او المراد لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرها مما
يجتمع له في الاعياد بل لا تأتوه الا للزيارة والدعاء ثم انصرفوا عنه والاظهر انه اشارة
الى النهي الوارد في الحديث الاخر عن اتخاذ قبره مسجدا اي لا تجعلوا زيارة قبري عيدا
من حيث الاجتماع لها لهوا كالعيد وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة
قبور انبيائهم ويشتغلون عندها باللهو والطرب ومن اعظم فوائد الزيارة انه ص
اذا صلي او سلم عند قبره سمعه سماعا حقيقيا ورده عليه من غير واسطة يبلغه
واذا صلي في غائب لم يبلغه الا بواسطة لما جاء عنه ص بسند جيد من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد اعلمته رواه ابن السمعاني وسعيد وغيره سمعته صح
وفي رواية من صلى علي عند قبري او من صلى علي نائيا او بعيدا وكل الله به
ملكا يبلغني وكفي امر دنياه واخرته وكنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا
وفي رواية ما من عبد مسلم يسلم علي عند قبري الا وكل الله به ملكا يبلغني وفي
رواية اكثروا الصلاة علي فان الله وكل بي ملكا عند قبري فاذا صلى علي رجل
من امتي قال لي ذلك الملك يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك الساعة
وفي اخرى ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام
رواه احمد وابو داود باسناد صحيح وفي رواية ما من مسلم يسلم علي في شرق
او غرب الا انا وملائكة ربي نرد عليه السلام فقال قائل يا رسول الله
فما بال اهل المدينة قال وما يقال الكريم في جيرانه وجيرته انه مما امر به من حفظ الجوار
وحفظ الجيران وفي اخرى اقربكم مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي صلاة
في الدنيا وفي رواية من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله
بذلك ملكا يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه

الى عشيرته فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء وفى رواية زيادة انه علمى بعد الموت كعلمى
فى الحياة وفى رواية ان لله ملكا اعطاه الله اسماع الخلايق فهو قائم على قبرى
اذا مت فليس احد يصلى على صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان فيصلى
الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفى اخرى فهو قائم على قبرى حتى
تقوم الساعة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه
واسم ابيه يصلى عليك كذا وكذا وضمن لى الرب انه من صلى على صلاة صلى الله عليه
عشرا وان زاد زاده الله وفى اخرى ان الله وكل بقبرى ملكا اعطاه اسماع الخلايق
لا يصلى على احد الى يوم القيمة الا بلغنى باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى
عليك وفى اخرى زيادة وانى سالت ربى ان لا يصلى على واحد منهم صلاة الا صلى عليه
عشر امثالها وان الله اعطانى ذلك ثم اعلم انه من جملة هذه الاحاديث ايضا انه ص م
حى على الدوام اذ من المحال العادى ان يخلو الوجود كله عن واحد يسلم عليه فى ليل او نهار
فنحن نؤمن بالله انه ص م حى يرزق وان جسده الشريف لا تاكله الارض وكذا سائر الانبياء
كما ورد فى الحديث ان الله حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء والاجماع على هذا قيل
وكذا العلماء والشهداء وصح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم يتغير
اجسادهم كما صح ان عبد الله ابا جابر وعمرو بن الجموح وهما ممن استشهدا يوم احد
حفر السيل قبرهما بعد ست واربعين سنة فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما
جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه فسال الدم
منه ثم ارسلت فرجعت كما كان ولما حفر معاوية العين التى استنبطها بالمدينة
وذلك بعد احد بنحو خمسين سنة ونقل الموتى فاصابت المسحاة قدم حمزة رض
فسال منه الدم ثم الظاهر من الادلة ان جسد الشهداء اقوى من حيوة الاولياء للنص
عليها فى القران دون حيوة الانبياء لانهم بها اولى واحرى والتفاوت فيها بمعنى
التفاوت فى اثارها غير بعيد فتامل وقد جمع البيهقى جزءا فى حيوة الانبياء فى قبورهم
واستدل بكثير من الاحاديث السابقة وبالحديث الصحيح الانبياء احياء فى
قبورهم يصلون وقد ثبت حياة الشهداء فى البرزخ بنص القران فصرح ابن
عباس وابن مسعود بانه ص م مات شهيدا قال العلماء جمع الله له بين درجتى النبوة
والشهادة قلت جمهور العلماء على ان حيوة الشهداء حقيقة ثم فى قول انها للروح 2
فقط وفى قول للجسد ايضا بمعنى انه لا يبلى وانه يستمر فيه امارة الحيوة من الدم وطراوة

البدن

البدن كما هو المشاهد فى ابدانهم كما مر والاظهر كما ورد فى حديث ان ارواحهم فى حواصل
طير خضر تسرح فى الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوى الى قناديل معلقة تحت العرش فائدة
روى ان يزيد بن معاوية لما حاصر المدينة وقتل من قتل حتى خلا المسجد عن اقامة الصلاة
فيه مدة قال ابن المسيب كنت فيه وما كنت اعلم دخول الاوقات الا بسماع الاذان
والاقامة من داخل القبر المكرم وقد صح ان النبى ص م قال ما من احد يسلم على الا رد الله
على روحى حتى ارد عليه السلام وقد صدر به البيهقى باب زيارة قبر النبى ص م وذكر ابن
قدامة الحديث من رواية احمد بلفظ ما من احد يسلم عليه عند قبرى الحديث فان ثبت
فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز
بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا وهو مقتضى ما فسر به المقرى احد اكابر
شيوخ البخارى حديث ما من احد يسلم على فقال هذا فيمن سلم على اذ الله على
روحى حتى ارد عليه واما ما ورد من حديث من صلى على عند قبرى وكل الله بها
ملكا يبلغنى معارض بحديث من صلى على عند قبرى سمعته ويمكن حمله على اختلاف
الاحوال والاشخاص وروى ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة قال اذا مر
الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم
عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر
عرفوه وردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى احاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين
وقد وقع لجمع من الاولياء انهم سمعوا رد السلام عليهم من الحجرة الشريفة
وروى المنذرى خبر علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى وروى عنه ص م انه قال حياتى خير
لكم فاذا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله
وان رايت غير ذلك استغفرت الله لكم فان قيل قوله الا رد الله على روحى دال
على عدم استمرار الحيوة فجوابه ان البيهقى استدل به على حياة الانبياء قال وانما
اراد والله اعلم الا وقد رد الله على روحى وفيه اجوبة اخرى فى رسالة السيوطى
منها ان يكون ردا معنويا وان تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة
الالهية والملأ الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفة على
هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه وترد عليه ولا يلزم عليه استغراق
الزمان كله فى ذلك ضيقا لاتصال الصلاة عليه فى اقطار الارض لان امور
الاخرة لا تدرك بالعقول وقيل المراد بالروح الملك الموكل به قيل ويحتمل

ان يراد به هنا السرور مجازا **واما** خبر انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث لا اصل له
وما روي عن ابن المسيب ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوما لم يصح وقال البيهقي
ان صح هذا فالمراد انه لا يترك لا يصلي الا هذا القدر ثم لا يكونون مصلين بين يدي الله
الى ان كان في قبره **وقد** جاء في حديث ضعيف ان الانبياء لا يتركون في قبورهم
بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور وجاء بسند جيد
ان بلالا رض جاء من الشام الى زيارة رسول الله صلعم اي رواية ان ذلك لرؤيته صلعم قائلا
له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فاتى قبر النبي صلعم وجعل يبكي ويمرغ وجهه
عليه وكان ذلك في خلافة عمر رض فاشتهى الحسنان رض سماع اذانه فاذن في محل
الذي كان يؤذن فيه من سطح المسجد فما رؤي بعد موته صلعم اكثر باكيا وباكية من ذلك
اليوم روي انه لم يؤذن لاحد بعد النبي صلعم الا هذه المرة وانه لم يتم الاذان لما عليه من
الوجد والبكاء كذا ذكره ابن الحجر لكن ذكر السيوطي في الاوائل ان قصة رحيل بلال رض
ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلعم في المنام واذانه بها وارتجاج المدينة به لا اصل
له وهي بينة الوضع **ثم** اختلفوا ايهما الافضل لمن يريد الحج والزيارة البداية بالمدينة
قبل مكة او عكسه فالجمهور على الثاني ويؤيده ان احمد سئل ابتدى بالمدينة قبل
مكة ذكر باسناده عن يزيد وعطاء ومجاهد والنخعي اذا اردت مكة فلا تبدا بالمدينة
واجعل كل شئ لمكة تبعا وذهب الى الاول علقمة وعمرو بن ميمون من التابعين
والاول محمول على انه ان اتسع الزمان للزيارة مع النسك بعد الحج فالمبادرة لتحصيل
هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وايضا ليكون وسيلة
الى وسيلة الى قبول حجه **وروي** عن احمد انه قال اذا حج الذي لم يحج قط لا ياخذ
على طريق المدينة لاني اخاف ان يحدث به حدث فينبغي ان يقصد مكة من اقرب
الطرق ولا يتشاغل بغيره وقال ابن الهمام الحج ان كان فرضا فالاحسن ان يبدا
به ثم يثني بالزيارة وان كان نفلا كان بالخيار انتهى وما احسن قول الشاعر
شعر تمام الحج ان تقف المطايا * على ليلى وتقراها السلام **فان قلت** ما الحكمة في
دفنه صلعم بالمدينة الشريفة مع انه جاء ان كل احد انما يدفن في المحل الذي خلق منه
وهو صلعم انما خلق من الطينة التي خلقت منها الكعبة وكان القياس ان يدفن
فيها لا سيما اذا قلنا بما عليه اكثر علماء الامة ان مكة افضل من المدينة **قلت** اما
حكمة افراده صلعم عن مكة بمحل اخر بعيد منها فلعظيم اظهار فضله صلعم وانه متبوع

لاتابع

لا تابع اذ لو دفن بمكة لكان تابعا واما الجواب عما مر من ان كل انسان يدفن في المحل الذي
خلق منه فهو ما قال العارف السهروردي واستحسنه العلماء من ان الطوفان لما علا الكعبة
ماج موجة منها مارا على وجه الماء من اصلها الى ان وصل به الى محل قبره الشريف
فهو صلعم لم يدفن في الحقيقة الا في اصل الكعبة الذي خلق منه ويؤيده قوله ما جاء في
بعض الاثار ان سليمان صلعم زار محل قبر نبينا صلعم واخبر انه سيظهر فيه وترك ثمه
اربعمائة من احبار بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين **فصل في اداب الزائر** من يوم خروجه الى يوم
وصوله الى المدينة المعطرة قال العلماء يستحب للزائر ان ينوي مع زيارته صلعم
التقرب بشد الرحل الى مسجده صلعم والاعتكاف فانه احد المساجد الثلاثة التي
تشد اليها الرحال ففي الحديث لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى قال ابن الهمام والاولى عند العبد الضعيف
تجريد النية لزيارة قبر النبي صلعم ثم ان حصل له اذا قدم زيارة المسجد او
يستفتح فضل الله في مرة اخرى ينويهما فيها فان في ذلك زيادة تعظيمه صلعم
واجلاله ويوافق ظاهر ما ذكرناه من قوله صلعم من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي
كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة انتهى والزاما اراده بعض المشايخ
قبره صلعم في شرف رحلته بل ابتداء سفر اخر للزيارة لئلا يكون تبعا له وقال
ابن حجر المكي المراد بقوله لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد ما لا تعلق له
بالزيارة اصلا واما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي
وشد الرحل اليه وزيارة الصحابة ومسجد قبا وغير ذلك فلا يمنع قصده
حصول الشفاعة له **قالوا** ويستحب له ان يستشير ويستخير الله تعالى
ففي الحديث ما ندم من استشار وما خاب من استخار وليست المشاورة
والاستخارة في اصل الزيارة فانها محض خير فيما يتعلق بها من الامور الناشئة
منها ويجب ان يتوب الى الله تعالى دائما خصوصا عند التوجه اليه صلعم اذ لا يحسن
عادة زيارة مع مخالفته فانها تبعد ~~عن الصواب~~ ويقضي حقوق الله تعالى
وحقوق عباده الواجبة فانها مقدمة على السنة ويختار يوم الاثنين
والخميس للخروج ويتصدق على الفقراء عند بروزه ويودع اصحابه المصلي
ويقول استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم عملكم ويلتمس منهم الدعاء

عن القبول صح

وإذا ركب الدابة فليقل باسم الله الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اطو لنا البعد وهون علينا السفر اللهم إنا نعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال وإذا علا
شرفا كبر وإذا هبط واديا سبح وإذا نزل منزلا يستحب أن يصلي ركعتين قال
العلماء ويستحب له إذا توجه إلى زيارته صلعم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه
في طريقه بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات وكلما ازداد
دنوا ازداد غراما وحنوا وإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها زاد في الصلاة
والتسليم ويسأل الله أن يسهل عليه الزيارة ويتقبل منه وينفعه بها فالإكثار
منها يدل على زيادة محبته صلعم وذلك متكفل لحصول شفاعته كما ورد من صلى عليه عشرا
صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا ومن زاد صبابة وشوقا
كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفي الحديث أنه صلعم قال من سره أن يلقى الله
راضيا فليكثر من الصلاة علي وجاء أنه صلعم قال من صلى علي في كل يوم مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة سبعين للآخرة وثلاثين للدنيا وقال صلعم أولى الناس
بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة في الدنيا وقد ذكر سفيان الثوري أنه رأى حاجا يكثر من
الصلاة عليه صلعم فقال له هذا موضع الثناء على الله فأخبره أن أخاه لما حضرت الوفاة
اسود وجهه فأحزنه ذلك فبينما هو كذلك إذ دخل عليه رجل أوجهه كالسراج
المضيء فمسح بيده وجهه فزال سواده وصار كالقمر ففرح وسأله عن اسمه
فقال له أنا ملك موكل بمن يصلي على النبي صلعم أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر
الصلاة فأزال الله عنه ذلك السواد وكساه هذا الجمال ثم هل الأولى أن يصلي
برفع الصوت أولا فالمدار على حضور القلب وخضوعه وخشوعه فكلما توفر
فيه فهو الأفضل في حقه لكن يشترط في الجهر أن يأمن من الرياء والتشويش
على نحو مصل أو ذاكر أو زائر وعند الأمن واستواء الخشوع أنه كان ممن يصلي
بصلاته لو جهر يصلي إليه ويخشع فالجهر أفضل **ومما يتأكد على الزائر** في طريقه
أيضا أنه كلما رأى أثرا من آثاره صلعم لا سيما منازله ومحال صلاته أن يزيد من الصلاة
والسلام عليه فقد كانت أسماء بنت أبي بكر كلما مرت بالحجون قالت صلى الله
عليه وسلم لقد نزلنا ههنا رواه البخاري **وأخرج** أحمد أنه صلعم احتجم ثم أخرج الحجامة
ما بقي من قدحه دم وفيه ماء فشربوا وصبوا على رؤوسهم ووجوههم وصلوا عليه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم **واعلم** أنه يستحب زيارة المساجد والآبار والآثار المنسوبة إليه صلعم سواء
علمت عينها أو جهلتها صرح به جماعة منا ومن الشافعية والمالكية وغيرهم وقد كان
ابن عمر رضه يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل النبي صلعم ونزل **وقال**
في الشفاء ومن إعظامه صلعم إعظام جميع أشيائه وإكرام جميع مشاهده وأمكنته ومعالمه
وما لمسه بيده أو عرف به فمن المساجد التي تعزى إليه صلعم مسجد بالتنعيم يقال له مسجد
عائشة رضه وبعده بثلاثة أميال مسجد هو سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء منصرف
أو غير منصرف وبه قبر ميمونة من أزواج النبي صلعم وبه توفيت **ومنها** مسجد بمر الظهران
مر بميم مفتوحة وتشديد الراء وفتح معجمة وسكون الهاء والراء والف ونون في القاموس
ظهران واد قرب مكة يضاف إليه ويقال له بطن مر على مرحلة من مكة انتهى ويسمى مسجد
الفتح **ومنها** مسجدان أحدهما عند عقبة خليص والآخر عند خليص **ومنها** مساجد بالجحفة
بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها فاء الآن يقال لها رابغ والأول في أولها والثاني في آخرها
والثالث على ثلاثة أميال منها يسرة عن الطريق **ومنها** مسجد ببدر كان العريش
الذي بني له صلعم عنده وهو معروف عند النخيل والقرية علي القرية فمسجد لا يعرف
أصله وينبغي أن يسلم على من بها من الشهداء من الصحابة **ثم قيل** بدر اسم حافر بئرها
وقيل اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أو لصفاء مائها ورؤية البدر فيها قال الكلبي
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي قليل عددكم وكان خروجهم من المدينة يوم السبت
لثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وكان عدة من خرج معه صلعم
ثلثمائة وخمسة وكان معهم ثلاثة أفراس وسبعون بعيرا وكان المشركون ألفا
معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وفرغ صلعم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال
قال تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والشق الذي في جبل بعد بدر يصعده الناس
لا أصل له **قال** العلامة المرزوقي ومن آيات بدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد
من الحجاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون
أن ذلك لنصر أهل الإيمان قال وربما أنكرت ذلك وربما أولته بأن الموضع لعله
صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب وكان يقال لي إنه دهس رمل وغالب ما يسير
هناك الإبل وأخفافها لا تصوت في الأرض الصلبة فكيف بالرمال قال ثم لما من
الله علي بالوصول إلى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة أمشي وبيدي عود
طويل من شجر السعدان المسمى بأم غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت سمعته فما راعني

على رأس تسعة عشر شهرا
سنة ... بعد الهجرة

ولا يسير في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجماليين يقول اتسمعون الطبل وانا دهش
مما اصابني من الفرح والهيبة او ما الله اعلم به فتشككت وقلت لعل الريح سكنت في
هذا العود الذي بيدي وحدث مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق
لمثل هذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست الى الارض او ثبتت
قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك
انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا
فظللت اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت
انه ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كذا نقله صاحب المواهب اقول
هذا ما جاء به النقل ولم يقبله العقل اما الاول فلانه صلعم واصحابه وان بعلني لم يسمعوا
ولو سمعوا لنقل الينا واما الثاني فلان الطبل على تقدير صحته انما يضرب عند
الحرب وفي موضعه ليحرك داعية الشجاعة لا بعده وفي بعد من محله وما البعران
الملائكة بعد الف سنة يضربون الطبل عبثا في برية لا مصلحة فيه والظاهر
انه لم يكن تخيلا من المعهات اللهوي في تجاويف الرمال او ميوم من فعل الجن اغوا
لعقول الانس والله بالحال ومنها مسجد الصفرا والناس يتبركون به وقد مات
ابو عبيدة بن الحارث بالصفرا من جراحته ببدر ودفن بالصفرا ومنها مسجد
الغزالة بوادي الروحا بفتح الراء عند طرف الجبل على يمين السالك الى مكة اخر م
روي صلاته ونزوله صلعم فيه قال في المواهب وحديث الغزالة رواه البيهقي
من طرق وضعفه جماعة من الائمة لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وذكره القاضي
عياض في الشفاء ورواه ابو نعيم في الدلائل عن ام سلمة قالت بينما رسول الله
في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله مرات فالتفت فاذا
ظبية مشدودة في وثاق واعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك نائم م
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان تثنية خشف بتثليث الخاء ولد
الظبي في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
فقالت عذبني الله عذاب العشار وهو المكاس ان لم اعد فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها النبي صلعم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وهي تضرب
برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله انتهى وقال ابن حجر

روى ابونعيم

روى ابو نعيم في الحلية في قصة الغزالة المشهورة انها قالت للنبي صلعم ان هذا ان تخليني
حتى لحق تترك بني يربيه فلا يصل عليك ومنها مسجد الروحا روي انه صلعم صلى عند بئر الروحا
قال في القاموس الروحا موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة
ومنها مسجد عرق الظبية دون الروحا بميلين روى الترمذي ان النبي صلعم صلى
في وادي الروحاء وقال لقد صلى الله في هذا المسجد سبعون نبيا ومنها مسجد
شرق الروحا وهناك مسجدان كبير وصغير روي انه صلعم صلى بالصغير الذي على حافة
الطريق اليسرى وانت ذاهب الى المدينة وبينهما رمية حجر وعنده قبور تعرف
بقبور الشهداء قال ابن حجر وصعود الجبل الذي تسميه العامة مفرحا لقصد
رؤية حرم المدينة ليزداد شوقه وخشوعه وصلاته وتسليمه ودعاؤه وتوسله
لا باس به بل هو سنة لانه وسيلة الى هذه الخيرات العظيمة ومن القواعد
المقررة ان للوسائل حكم المقاصد ويؤيده انه لما طالع الشيخ ابو الفضل الجوهري
مدينة النبي صلعم انشد شعر رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر يقطع دونه
الاوهام • واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام •
قربتنا من خير من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام • واما ما اعتاده العامة وانا ما اعتاده م
من الطلوع له على اي حالة ولو في الظلمة ومن التسابق المفرط اليه بضرب
الدواب وحملها على ما لا تستطيعه من السير فهو بدعة مذمومة يتعين
على كل من له قدرة منعهم منه ومنها مسجد ذي الحليفة روي صلاته صلعم ونزوله منا
واحرامه فيه ومنها مسجد المعرس ايضا بها قريب من الاول قال ابن حجر ومما
ينبغي للزائر فعله في طريقه بل يتأكد عليه ايضا الاناخة بالبطحاء التي بذي الحليفة
الى المعرس ويصلي بها تاسيا به صلعم قال السبكي وينبغي ان تكون
سنة موكدة اكثر المواضع التي صلى بها النبي صلعم في الطريق اتفاقا ويبعد
القول بالوجوب ولعل مراد من قال به كمالك واهل المدينة الاستحباب المؤكد
انتهى ومما جاء صريح كلام ابن فرحون من المالكية فانه قال اذا وصلت المعرس
فلا تجاوزه حتى تنيخ به وتقيم فيه حتى تصلي ركعتين الظهر او ما بدا لك فان
ذلك من السنة فان اتيت في وقت لا يصلى فيه فاقم حتى تحل النافلة ثم صلي
ثم ارتحل وذلك لان ابن عمر قال كان رسول الله صلعم اذا صدر من الحج او العمرة اناخ
بالبطحاء التي بذي الحليفة يصلي بها قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك وقال

مالك لا احب لاحد ان يترك ذلك والتعريس بالصلاة فيه من السنة انتهى والتعريس
هو النزول لاواخر الليل لها او مطلقا ومما يسن ايضا انه اذا وصل قرب المدينة
اسرع في السير وان كان على دابة حركها شعر ولو قيل للمجنون ارض اصابها غبار
ثرى ليلى لاكا واسرعا واغتسل لدخولها وبه صرح الحنفية والشافعية والمالكية
والحنبلية قال في الاحياء والاولى للزائر ان يغتسل من بئر الحرة قال الظاهر
انه اراد بئر السقيا التي بالحرة في طريق الداخل من المدرج ويجعل الغسل
هو للدخول او للزيارة والثاني اظهر قياسا على غسل الجمعة والعيد انه للوقت
او الصلاة فان لم يتيسر هناك فتوضا ومما يسن له ايضا لبس انظف ثيابه
وهل الاولى هنا الاعلى قيمة كالعيد او الابيض كالجمعة والاقرب الثاني اذ هو
الاليق بالتواضع المطلوب وفي حديث قيس بن عاصم انه لما قدم مع وفده
اسرعوا بالدخول وثبت هو حتى ازال شعثه واثار سفره ولبس ثيابه وجاء
الى النبي عم على تؤدة ووقار فرضي عم له ذلك واثنى عليه بقوله ان فيك لخصلتين
يحبهما الله الحلم والأناة وهي بالفتح والقصر التثبت وترك العجلة ومما يسن له
ايضا ان يتطيب اي بعد ازالة الروائح الكريهة ومحو شعر ابطه وعانته
واظفاره وغير ذلك قياسا على الجمعة او الاحرام قال ابن حجر ويقع
لبعض الجهلة انه يتجرد عن ملبوسه كالمحرم وهو بهذا القصد حرام يجب
منعهم منه ويعززون بمثل هذه البدعة القبيحة ومما يسن ايضا للرجل
القوي النزول عن راحلته عند رؤية المدينة او حرمها لان وفد عبد القيس
لما رأوه عم نزلوا عن الرواحل اي القوا انفسهم عنها ولم يسيحوا مسارعة
اليه عم ولتعظيم جهته وحرمه المقدس بعد وفاته كهو في حيوته وذكر النووي
الى انهم لما وصلوا المدينة بادروا اليه عم واقام الاشج ابيسهم عند
رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم ذهب اليه عم فمدحه بالاناة
قال القاضي عياض وتبعه النووي وغيره الاناة التي مدحه النبي عم بها
هي تربصه حتى ينظر في مصالحه ولم يعجل قال ابن حجر وظاهر هذا ان التثبت
اولى من الاستعجال وقد يجاب بان هذا التفصيل لا بد منه وهو ان الاول
اذا كان غير متعلق بغيره او كان له من يحفظ متاعه اذا ذهب من غير مئنة ولا
استحياء منه فالافضل له ان ينزل مبادرا حافيا متخشعا قاصدا للقبر المكرم

والأناة

ويعززون

غير معقول

غير معقول على حوائجه بنظير ما قالوا فيمن قدم مكة انه يبادر الى طواف القدوم كذلك
وان كان كبير القوم بحيث لو ذهب ضاعوا او بعضهم او شئ لاحدهم فالافضل له
ان يتاخر عند امتعتهم حتى يرى من يحفظها فيها لان هذا فيه عامة المنفعة للغير والملائم
للنفس والاولى له اذا نزل ان يمشي حافيا اذا اطاق وامن تنجس رجله اخذا مما
ذكروه في دخول مكة ومما ينبغي للزائر ايضا انه اذا وصل حرم المدينة قال اللهم
هذا حرم رسولك عم الذي حرمته على لسانه ودعاك ان تجعل فيه من الخير والبركة
مثل ما هو في حرم البيت الحرام فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك
وارزقني من بركاته ما رزقته اولياءك واهل طاعتك وارزقني فيه حسن الادب
وفعل الخيرات وترك المنكرات هكذا ذكره غير واحد وان لم يصح فيه شئ فهو نظير
دعاء دخول حرم مكة زاد ها الله تكريما وتعظيما ومما انشد صاحب المواهب متمثلا
شعر اتيتك زائرا ووددت اني • جعلت سواد عيني امتطيه • ومالي لا اسير
على الاماني • الى قبر رسول الله فيه
فصل في اداب الزائر في دخول المدينة
اعلم ان لمدينة الرسول عم اسماء كثيرة تقارب الالف كما بينه بعض المتاخرين
وكثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى فقول ابن حجر ليس له كثير جدوى ليس في محله
كما لا يخفى وان كان قياس اعتباره ان اسماءها تبلغ الوفا كثيرة لان حاصل اعتباره
يرجع الى ان كل ما صح وصفها به من الانواع التي شرفت بها يصح ان تسمى به والمشهور
من اسمائها المدينة كما في الاية من دان اطاع لان من شان اهلها انهم مطيعون
لله او للكلم وطابة وطيبة لخبر مسلم ان الله سمى المدينة طابة وفي نسخة طيبة
بالتشديد والتخفيف اي لخلوصها وطهارتها من الشرك يعني باخرة امرها او لطيبها
لساكنها لامنهم ودعتهم اي باعتبار الغالب والاهل او لطيب العيش بها اي
باعتبار ما فيها من عظم الانس والتوفيق للحضور والخشوع ببركة مجاورة ذلك الضريح
الشريف والعهد المنيف ودوام النظر عليه بكرة وعشيا الموجب لتوالي انواع
الجمال الى قلوب اهل الكمال والدار لقوله تعالى والذين تبوءوا الدار الاية وحبيبة والمحبوبة
وجابرة ومجبورة والمسكنة ويثرب كما في الاية وذكر هذا معترض بانه تسمية جاهلية
وذكره في القران انما وقع حكاية عن المنافقين كما حكى عنهم اللغو فلا حجة فيه ومن غيره عم
على عادته في تغيير الاسماء القبيحة اذ التثريب الملامة والتحزن وفي الحديث
الصحيح يقولون يثرب وهي المدينة وهو ظاهر في كراهة تسميتها به لكونه من اسماء

الملامة م

الى الجاهلية ومن جملة الآداب ان يقول عند دخول باب المدينة بسم الله ما شاء الله
لا قوة الا بالله ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا اللهم اني اعوذ بك ان أَضل او أُضل او ازل او أُزل او اظلم او أُظلم او اجهل او
يُجهل علي اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا
واجعل عن يميني نورا وعن شمالي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اجعلني
نورا اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك
فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة فاني خرجت ابتغاء مرضاتك
واتقاء سخطك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وينبغي له ان يحرص على هذا الدعاء خصوصا كلما قصد مسجدا ففي الحديث
ان من قاله ح وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه
بوجهه اي بمزيد اكرامه وانعامه **ومنها** ان يستحضر بقلبه عظمة المدينة وانها اشرف
الارض مطلقا عند جماعة منهم الامام مالك وبعد مكة عند اكثر اهل العلم ولذا كان
مالك لا يركب في ازقة المدينة تعظيما لها وتكريما لساكنها ويقول استحي من الله
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلعم بحافر دابة **ومنها** ان يدخل متمشيا للتعظيم عليه
السلام ممتلئ القلب من هيبته كانه يراه فيمشي على كمال الخضوع متأسفا على فوات
رؤيته في الدنيا راجيا لقاءه في العقبى **ومنها** ان يتصدق بشيء وان قل مستحضرا
لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم واهل المدينة اولى على اي حالة كانوا ما دام لهم حرمة الجوار
واخوانهم المستوطنون بها ومحل اولويتهم على المقيمين بها من غير توطن اذا لم يكن
المقيمون احوج من المستوطنين والا فالصرف الى الاحوج اولى **ومنها** انه ينبغي
للرجل ان يبتدئ بالزيارة الا لعذر ورة لخوف على محرم ولكرا منزل وتطهير وتنظيف
ونحو ذلك ويستحب للمرأة ان تؤخر زيارتها الى الليل لانه استر لها **ومنها** ان
يستحضر عند رؤية المسجد النبوي جلالته الناشئة عن جلالة شرفه وانه مهبط
الوحي والمحل الذي اختاره الله لعبادة نبيه صلعم نحو عشر سنين وانه باشر بناءه الاصلي
بنفسه وكان ينقل مع اصحابه اللبن لبنائه وان الله عين له هذا المحل بالوحي بعد
ان كان محلا خربا لبهرا فيه بقايا نخل وقبور المشركين فامر عليه السلام بقطع تلك
البقايا ونقل تلك العظام منه ثم اختطه وبناه ومن اعظم الدلائل على فضل

للمرأة

الى بكر رض

ابي بكر رض على ما نقله بعض اهل السير انه صلعم لما اشتراه من بني النجار اخوانه وزن ابو بكر
ثمنه من ماله ثم جعله صلعم مسجدا وليستحضر انه صلعم كان ملازم الجلوس فيه لهداية اصحابه
والافادة لهم تلك العلوم التي لا حد لها ولا غاية مما نقلوا بعضه الينا وهو مع
كثرته البالغة للعد قليل من كثير كما اشار اليه الصحابة وفي حديث صحيح خير ما ركبت
اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وفي رواية خير ما ركبت اليه الرواحل
مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلعم وصح ابن جابر عن الارقم وكان بدريا قال جئت
رسول الله صلعم لاودعه واردت الخروج الى بيت المقدس فقال وما يخرجك
اليه اي تجارة قلت لا ولكن اصلي فيه فقال صلعم صلاة ههنا خير من الف
صلاة ثم صح ايضا من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة
كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ومن
دخل مسجدي ليتعلم خيرا او ليعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء
لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره والله اعلم **فصل في آداب**
دخول المسجد منها ان يقدم رجله اليمنى وان يقول ح اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والسلام على رسول الله
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويقول نويت الاعتكاف ما دمت في المسجد
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
استغفر الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ومنها ان يقصد الروضة المقدسة ويبتدئ بتحية المسجد ركعتين خفيفتين قيل
يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص قلت ولو قرأ الضحى والانشراح
لناسب المقام والافضل ان يكون بمصلاه صلعم الذي كان يصلي فيه حتى توفي وكان له
علامات ذكرها الائمة في كتبهم وقد ازيلت وجعل الآن علامة المحراب الذي يصلي فيه امام
الشافعية لكن فيه انحراف فليتحر الواقف الطرف الغربي من ذلك المحل المرخم الذي
هو سه اي خوخة امام ذلك المحراب بحيث تصير ذلك المحراب عن يساره فهذا هو
محل موقفه الشريف فان لم يتيسر له فما اقرب اليه مما يلي المنبر من الروضة ثم قرب منها
وانما قدمت التحية على زيارته صلعم لما رواه مالك عن جابر قال قدمت من سفر فجئت رسول الله
صلعم بفناء المسجد فقال أدخلت المسجد وصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل

المسجد وصلى فيه ثم اتى وسلم على وقيل محل البداءة بالتحية ان لم يمر امام الوجه الشريف
والا البداءة بالزيارة وهو قيد حسن لكن ينبغي ان يقف وقفة لطيفة ويسلم ثم
يتنحى ويصلي ثم يأتي للزيارة الكاملة والله اعلم ومنها ان يسجد لله تعالى شكرا
لهذه النعمة العظيمة ومنها ان يأتي القبر المكرم ويستدبر القبلة ويستقبل الوجه
الشريف وكان لذلك علامات ذكرها الائمة في كتبهم وقد انمحت وبقيت العلامة الان
مسمارا من فضة مموها من ذهب في رخامة حمراء وهو امام الوجه الشريف قال ابن حجر
ما ذكرناه من ان الافضل استدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف هو مذهبنا
ومذهب جمهور العلماء وقال الاخرون الافضل استقبال الكعبة ونقل عن ابي ح
لكن نقل عنه ايضا موافقة الاول وانتصر له المحقق ابن الهمام فقال ما نقل عن
ابي ح انه يستقبل القبلة مردود بما رواه في مسنده عن ابن عمر انه قال من السنة
استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة انتهى ويستدل للاول بانا متفقون
على انه ع م حي في قبره يعلم بزائره وهو لو كان حيا لم يسع زائره الا استقباله
واستدبار القبلة واذا اتفق في المدرس بالمسجد الحرام المستقبل على الطلبة
ان طلبته يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما بالك به عليه السلام ونقل
المطوع عن السلف انهم كانوا قبل ادخال الحجرة في المسجد يقفون في الروضة
مستقبلين رأسه الشريف وصح انهم كانوا يقفون على باب البيت ليسلموا
اي لتعذر استقبال الوجه الشريف ح ثم لما دخلت الحجرة في المسجد اتسع ما
امام الوجه الكريم فوقفوا فيه مستقبلين له مستدبرين للقبلة وفي الصحيحين
انه ع م قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا كذا نقل
عنها شارح عقيدة الطحاوي لكن فيه اشكال فان المراد من النهي عن اتخاذ قبور
انبيائهم مساجد ان لا يصلوا اليها ولا يطوفوا حولها ويستوي فيه بروز القبر
الشريف واخفاؤه المرقي اللطيف ومنها ان يزور واقفا فذلك افضل
من جلوسه كما هو مقتضى الادب وقال صاحب القاموس ثم يجلس
ان طال القيام ليكثر من الصلاة والتسليم عليه ثم الاولى ان
يجلس مفترشا او متوركا او جاثيا على ركبتيه فان ذلك اليق بالادب من
التربع ونحوه ومنها ان ينظر الى الارض او الى اسفل ما يستقبله من جدار
القبر

مجد الدين الفيروز
ابادي ٣

القبر وان يغض طرفه عما احدق ثم من الزينة وعن الواقفين وهل يضع اليد ام لا فيه
خلف وقد ذكر الكرماني انه يضع يمينه على شماله كالصلوة ومنها ان يبعد بنحو اربعة اذرع
او ثلاثة اذرع وقيل القرب اولى وقال النووي البعد اولى وان هذا من جملة الصواب
الذي اطبق عليه العلماء كما يبعد عنه لو حضر في حياته ع م ومنها ان لا يرفع صوته بل
يقتصد ويقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خليل الله السلام عليك يا نبي
الرحمة السلام عليك يا هادي الامة يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك
يا رسول رب العالمين السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا امام
المتقين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا خير الخلايق اجمعين
السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك وعلى جميع الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله عنا افضل ما جزى
نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون
افضل واكمل واطيب واطهر وازكى وانمى ما صلى على احد من الخلق اجمعين
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وحبيبه وخليله
واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة واقمت الحجة
واوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم اته الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته واته نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه امهات المؤمنين
وذريته واهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضى نفسك وزنة عرشك وسلم
تسليما كثيرا وعنينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن عجز عن حفظ هذا
او ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يا رسول الله
واعلم ان العلماء اختلفوا هل الاولى التطويل او الاختصار قال ابن عساكر والذي

مطلب
هل الاولى التطويل في السلام
على النبي او الاختصار
اول

بلغنا عن ابن عمر وغيره من السلف الاولين انتهى لكن الاكثر من الادب على التطويل
الا انه يشترط الحضور ودوام اللذة في الحضرة وعدم السآمة والملالة ومنها
انه اذا اوصاه احد بالسلام على رسول الله صلعم ان يقول السلام عليك يا رسول الله
من فلان بن فلان او فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ومنها انه يتأخر عن صوب
يمينه قدر ذراع للسلام على الصديق فان رأسه عند منكب رسول الله صلعم على الصحيح
الذي عليه الجمهور فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين ابا بكر الصديق السلام عليك
يا صاحب رسول الله في الغار ورفيقه في الاسفار السلام عليك يا شيخ المهاجرين جزاك
الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ورضي الله تعالى عنك وارضاك وجعل الجنة منزلك
ومثواك ثم يتأخر عن صوب يمينه قدر ذراع للسلام على الفاروق لان رأسه
عند منكب الصديق فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك
يا امام المتقين السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا مونس
رسول الله السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام جزاك الله عن امة نبيه صلعم
خيرا ورضي الله عنك وارضاك وجعل الجنة منقلبك ومثواك ومنها انه يرجع
الى موقفه الاول ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك
من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول ما جاء عن ابن عيينة قال كنت جالسا عند قبر
النبي صلعم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم بكى وانشد يقول
شعر يا خير من دفنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم *
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم *
قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلعم في النوم فقال يا عيينة ادرك
الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له فخرجت خلفه فلم اجده انتهى فينبغي ان يكثر من
الاستغفار بعد قراءة هذه الاية ويطلب منه صلعم ان يستغفر له فيقول نحن وفدك
يا رسول الله وزوارك يا حبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزيارتك
والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك
نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك يا شفيع
المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين ومنها انه يتقدم الى رأس القبر

المكرم

ويطلب منه * نسخه

المكرم ويستقبل القبلة ويحمد الله ويمجده بابلغ ما يمكنه ويصلي ويسلم على نبيه صلعم ويدعو
لنفسه بما يتمنى واحبه من خيري الدنيا والاخرة وكذلك لوالديه واولاده واقاربه ومشايخه
واحبابه ومن اوصاه وسائر المسلمين واعلم ان العز بن جماعة انكر هذا الموقف كالعود
بعد السلام على الشيخين الى موقفه الاول محتجا بان واحدا منهما لم يرد عن الصحابة ولا عن
التابعين ورد بان الدعاء هناك والتوسل به صلعم له اصل عن السلف والذي لم يفعل
انما هو هذا الترتيب المخصوص وحكمته انه في تأخير الدعاء والتوسل عن السلام على
الشيخين حصول الجمع بين موقف السلف الذي كان قبل ادخال الحجرة في المسجد لكن
لم يكن الاستقبال يتأتى لهم فانه جاء انهم كانوا يقفون في جهة الشريف وبين
موقفهم الثاني الذي كان بعد ذلك وهو حسن لانه صلعم لما فرغ من دفن ابنه ابراهيم قال
عند رأسه السلام عليك وهو ظاهر في ان السلام من جهة الرأس وما رآه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن ومنها انه يحرص على المبيت في المسجد في ليلة واحدة يحييها
بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن كما قاله ابن عباس وانه امكنه ان لا يفارق المسجد دائما
الا لضرورة او مصلحة راجحة فليغتنم ذلك ومنها ان يكون حزينا على فراقه صلعم وخروجه
من الدنيا اعظم من حزنه على فراق ابويه واولاده كما قاله بعض ائمة الشافعية ومنها
ان لا يطوف بقبره صلعم كما نقله النووي من اطباق العلماء وانه لا يلصق البطن
والظهر بجدار القبر المكرم كما قاله كثير من العلماء فانه مكروه وكان القياس تحريمه لكن لما كان
من شأنه وذلك عندنا انهم لا يفعلونه الا بقصد التبرك به جهلا بما يليق به صلعم من الادب
اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم واثبات الكراهة ولا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة ايضا
زجرا لهم عن اللجج عليه صلعم بما لم يؤذن لهم فيه قال النووي في ايضاحه قالوا ويكره مسح
جدار القبر باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد عنه لو حضر في حيوته صلعم هذا
هو الصواب وهو الذي قاله العلماء واطبقوا عليه وينبغي ان لا يغتر بكثير من العوام
في مخالفتهم ذلك فان الاقتداء والعمل انما يكون باقوال العلماء ولا يلتفت الى محدثات
العوام وجهالاتهم ولقد احسن السيد الجليل ابو علي فضيل بن عياض في قوله ما معناه
اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة
الهالكين انتهى واعترض عز بن جماعة وغيره في تقبيل القبر ومسه بقول احمد لا باس
به ورد بان معناه لا حرمة عليه او لا يستحب وقال في الاحياء مس المشاهد وتقبيلها
عادة اليهود والنصارى قيل الا اذا غلب عليه الشوق والحال والاستغراق في مقام

الجمال ومنها انه لا ينحني للقبر الشريف ولا يقبل الارض كما قاله بعض العلماء لانه لم يفعله
السلف والخير كله في اتباعهم ومنها ان يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة
وذلك للحديث في الصحيحين عن ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري على ترعة من
ترع الجنة رواه احمد وفسر الترعة بالباب والروضة وفي رواية اخرى ما بين منبري
وبيتي وفي اخرى ما بين حجرتي ومنبري فقيل معنى كونه روضة ان العمل فيه يوجب
ذلك كما ورد الجنة تحت ظلال السيوف والجنة تحت اقدام الامهات والاولى
ما قاله الامام مالك وغيره من حمله على ظاهره فينتقل الى الجنة ليست كسائر الارض
تفنى وتذهب وهذا ما عليه الاكثرون وقيل هي من الجنة الآن حقيقة ومعنى قوله
ومنبري على حوضي ان ملازمة الاعمال الصالحة عنده تورد الحوض وحمله بعض
العلماء على الحقيقة وقيل يعيده الله على حاله فينصب على حوضه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
قوائم منبري على اواتب في الجنة اي ثوابت ومنها ان يتحرى الوقوف والدعاء
عند المنبر وقد جاء ان رجالا من الصحابة كانوا اذا دخلوا المسجد اخذوا برمانة
المنبر التي كان صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون ويدعون ونقل في الشفاء
ان الصحابة كانوا اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر الشريف
بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون ومنها ان يجتنب ما يفعله الجهلة من تقربهم
باكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة وقيل سبب تسميته بالصيحاني ما اخرجه
ابن المؤيد الحموي عن جابر كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد
علي رضي الله عنه في يده صلى الله عليه وسلم فمررنا بنخيل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا علي
سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي وقال سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم
الصيحاني انتهى وقد ذكر ابن الجوزي في موضوعاته حديثا مشتملة عليه وعلى زيادة
اخر وقال انه موضوع واقروه ومنها ان يديم الى الحجرة الشريفة اذا كان في المسجد
الى القبلة المعظمة مع الحضور والمهابة اذا كان خارجه ولا منافاة فيه لاستقبال
القبلة لان مداره على الصدور وان كان الوجه ملتفتا الى جهة اخرى ومنها ان
يلازم الصلوات كلها بالمسجد وان ينوي الاعتكاف ما دام فيه وان يختم القرآن
وفي غيره مدة الاقامة للزيارة ومنها ان يتحرى الصلوة فيما كان مسجدا في حياته
عليه السلام لا فيما زيد بعده فان المضاعفة المذكورة في الخبر الصحيح صلوة في مسجدي
هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام مختص بالاول كما قاله النووي

وغيره

وغيره واعترضه ابن تيميه والطبري وغيرهما بانه مسلم في مسجد مكة ان المضاعفة
لا تختص بما كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وبان الاشارة في الخبر المذكور انما هي لاخراج
غيره من المساجد المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وبان الامام مالك سئل عن ذلك فاجاب
بعدم الخصوصية وقال لانه صلى الله عليه وسلم اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فعلم بما يحدث
بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكروا
ذلك عليهم ويؤيده ما في تاريخ المدينة عن عمر انه لما فرغ من الزيادة قال لو انتهى
الى الجبانة وفي رواية الى الحليفة لكان الكل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو زيد في هذا المسجد ما زيد لكان الكل مسجدي وفي
رواية لو بني هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدي قال العراقي فان صح ذلك لكان
بشرى حسنة واعلم ان اول من زاد في المسجد النبوي عمر وزيادته من جهة
القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق المحراب العثماني وحده في الغرب
الى الاسطوانة السابقة عن المنبر ولم يزد شيئا من جهة المشرق لان الحجرة
كانت هي الحد من المشرق في زمنه ثم عثمان رضي الله عنه زاد في القبلة الى موضع محرابه
اليوم ولم يزد في شرقيه وزاد في غربيه قدر اسطوانة فجدار المسجد في زمنه
من جهة المغرب ينتهي الى الاسطوانة الثامنة من المنبر وما بعدها الى الجدار اسطوانتان
فقط زادهما الوليد والى مسة من المنبر هي نهاية المسجد النبوي بعد الزيادة
الثانية التي زادها عليه السلام فيه وحده من جهة الشام قريب من الحجارة
التي عند ميزان الشمس بعض المسجد خلف مجلس مشايخ الحرم وعن ابي هريرة
مرفوعا قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام
والمسجد الاقصى حديث متفق عليه وفيهما عنه ايضا صلاة في مسجدي هذا
خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم
فاني اخر الانبياء وان مسجدي اخر المساجد قال ابن جماعة يريد اخر مساجد
الانبياء وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى في مسجدي اربعين صلاة كتبت له براءة من النار
وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق اخرجه احمد وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب حسنة ورجل
تحط خطيئة رواه ابن المنذر وابن حبان في صحيحه وعنه ايضا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه فهو بمنزلة المجاهد

من ثوابته سيحه

ان رجالا ٣

في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره رواه ابن حبان
بهذا اللفظ ورواه الطبراني وابن حبان في صحيحه بمعناه وعنه صلعم قال من خرج على طهره
لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة رواه الزبير بن بكار
ومنها ان يتحرى الصلاة عند سواري المسجد الذي كان في زمنه صلعم اذ لكل واحدة
منها فضل لانه لا يخلو من صلاته صلعم او صلاة احد من الصحابة كما يدل له حديث البخاري
والذي ورد له فضل خاص منها ثمانية الاولى التي هي علم المصلى الشريف كان
جذعه صلعم الذي يخطب اليه ويلي عليه امامها في محل كرسي الشمعة الثانية اسطوانة
عايشة المعروفة باسطوانة المهاجرين قيل صلى اليها النبي صلعم المكتوبة بعد
تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه وقيل كان اكابر الصحابة
يصلون اليها ويجلسون حولها وسمي اسطوانة عايشة للحديث المروي عنها
فيها انها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهام وكان اكثر نوافل
عبد الله بن الزبير اليها وهي الثالثة من المنبر ومن القبر ومن القبلة متوسطة
الروضة وسمي اسطوانة القرعة لما في اوسط الطبراني ان في مسجدي لبقعة
قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا اليها الا ان تطير لهم قرعة وكان ابو بكر
وعمر يصلون اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون اليها قيل والدعاء عندها مستجاب وغيرهما
الثالثة مما يليها لناحية القبر اسطوانة التوبة وهي الثانية من القبر الشريف
والثالثة من القبلة والرابعة من المنبر اروى ان رسول الله كان يتحرى الصلاة
عندها وعن ابن عمر ان النبي صلعم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه او سريره الى
اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها رواه البيهقي باسناد حسن
وسميت بذلك لان ابا لبابة لما تخلف من تبوك ربط نفسه بها حتى لبابة نسخة
قبل توبته وروى الزبير بن بكار ان الذي ارتبط ابو لبابة الى جذع من جذوع
المسجد بسلسلة بضعة عشر ليلة فكانت ابنته تأتيه في كل صلوة
فتحله فيتوضأ وهي الاسطوانة المحلق نحوا من ثلثها تدعى اسطوانة التوبة
ومنها حل رسول الله ابا لبابة حين نزلت توبته الرابعة اسطوانة السرير
وهي اللاصقة بالشباك اليوم شرقي اسطوانة التوبة كان سريره يوضع
عندها مرة وعند اسطوانة التوبة اخرى الخامسة اسطوانة علي وتعرف
بالمحرس لانه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبلة يحرس رسول الله صلعم وهي

خلف

خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال وكانت الخوخة التي يخرج منها النبي
من بيت عايشة الى الروضة في مقابلتها السادسة خلفها من الشمال
ايضا اسطوانة الوفود كان النبي صلعم يجلس عندها لوفود العرب وكانت تعرف
بمجلس التلاوة ويجلس اليها سادات الصحابة وافاضلهم ومنها اسطوانة
مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل وهي الى جانب الحجرة الشريفة منحرف
صفحتها الغربية للشمال وبينها وبين اسطوانة الوفود اسطوانة لاصقة
بشباك الحجرة كانت باب فاطمة وكان صلعم ياتي اليه حتى ياخذ بعضادتيه
ويقول السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق ابواب
الشباك الدائر على الحجرة الشريفة ومنها اسطوانة التهجد كان صلعم يصلي
اليها ليلا ومحلها الان دعامة بها محراب من خلف باب جبريل ونوزع في
ان ذلك محلها ومنها انه لا يمر بالقبر المكرم حتى يقف ويسلم عليه سواء
مر داخل المسجد او من خارجه ولقد وقع لبعض السلف انه تهاون في ذلك
فراى النبي صلعم قائلا افانت المار بي موضعا لا تقف تسلم علي فلم يترك
ذلك بعد ومن ثمه سئل مالك الا ترى ان يسلم المار عليه كلما مر قال نعم
ارى عليه ذلك ومنها ان لا يجعل حجرته وراء ظهره مطلقا ولا بين يديه في
الصلاة ومنها ان يزور كلما دخل المسجد او خرج خلافا لاهل المدينة
فان الامام مالك كره لهم ذلك دون الغرباء قيل لان ذلك من المقيمين
قد يفضي الى ملل وقلة ادب وارباب المذاهب الثلاثة يقولون باستحباب
الاكثار منها لكل احد من اهل المدينة وغيرهم لان الاكثار من الخير خير فائدة
روى ابن المبارك واسمعيل القاضي والبيهقي والدارمي وابن الجوزي عن
كعب الاحبار انه ما من يوم وليلة الا وينزل الفجر سبعون الفا من الملائكة
يحفون بقبر النبي صلعم ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون الفا يفعلون
كذلك الى الفجر وهكذا حتى يقوم صلعم من قبره وسبعين الفا يزفونه وفي رواية يوقرونه
فان قيل ما معنى قوله يصلون عليه مع افادة الاية الكريمة عموم صلاتهم دائما وقد
صح الحديث انهم تسعة اعشار الخلق اجيب بان معناه ان هؤلاء السبعين
الفا يؤمرون بصلاة مخصوصة مناسبة لوقوفهم في حضرته فصل في اداب

الزائر بعد خروجه من المسجد الشريف منها ان ينزل بمحل قريب من المسجد ليشاهد
منه القبة المحكوكة ويسمع النداء ويدرك الجماعة فيه ولا ينافيه ما قال ﷺ لبني سلمة لما
ارادوا التحول الى قرب المسجد دياركم تكتب اثاركم لان ذلك انما هو للخوف على المدينة
ان يعرى خارجها من السكان فيتمكن منها العدو ولكن لو قدر مع البعد ادراك الجماعة
مع طول الطريق الموجب لكثرة الثواب الناشئة عن كثرة الخطاء فله ذلك
ومنها ان يخرج كل يوم متطهرا الى زيارة من بالبقيع تاسيا به ﷺ فانه
كان كثيرا ما يخرج اليه ويدعو لمن فيه وقد خرج اليه ﷺ ليلة النصف من شعبان
فسجد فيه طويلا حتى ظن انه قبض وخروجه له يوم الجمعة آكد والاولى ان يكون
ذلك بعد السلام عليه ﷺ وعلى صاحبيه وقد ورد في فضل البقيع عن ام
قيس بنت محصن قالت لو رايتني ورسول الله ﷺ اخذ بيدي في سكة المدينة
حتى انتهى الى البقيع بقيع الغرقد فقال يا ام قيس قلت لبيك يا رسول الله ﷺ
وسعديك قال ترين هذه المقبرة قلت نعم قال يبعث منها يوم القيمة سبعون
الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب وعنه ﷺ قال
فيبعثون ثم يبعث اهل مكة
وعنه ﷺ انه قال
مقبرة البقيع صح
انا اول من تنشق عنه الارض اول من يبعث فاخرج انا وابو بكر وعمر الى
البقيع لتضيء لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا وعنه ﷺ انه
قال من دفناه في مقبرتنا هذه شفعنا له ذكره ابن جماعة وعنه ﷺ من
اشفع له من امتي يوم القيمة اهل المدينة واهل الطائف اخرجه الحافظ ابن
عساكر في فضل المدينة ولعل المراد باهل الطائف اهل مكة اذ يقال
لهم اهل الحجاز فيشمل المحل وغيره واشار الى ان اهل الطائف من اهل
الحرم وعن سعد قال كنا مع رسول الله ﷺ بالعرس فقال لقد اوتيت
قيل لي انك لبالوادي المبارك يعني العقيق رواه البخاري في تاريخه
وعن سعد ان رسول الله ﷺ نام بالعقيق قال فاستيقظت وانه ليقال لي
انك لبالوادي المبارك رواه ابن عدي وابن عساكر وعن سلمة بن الاكوع
انه قال ﷺ يا سلمة بن الاكوع لو كنت تاخذ طريق العقيق لبعثت لتلقيك
حين تخرج وتلقيك حين تقدم رواه ابو نعيم وعن ابن عمر من صلى فيه
يعني مسجد بني عمرو بن عوف كان كعدل عمرة رواه ابن حبان وعن عائشة
مرفوعا بطحان بطحا على ترعة من ترع الجنة رواه الديلمي وعن ابي موسى

لعدم

لعدم مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله
العتيق منهم موسى ﷺ رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر وجماعة وعن كثير
بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال غزونا مع رسول الله ﷺ
حتى اذا كنا بالروحاء قال لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا قبلي ولقد
مر بها موسى ﷺ وعليه عباء قطوانية على ناقة ورقاء في سبعين
الفا من بني اسرائيل رواه ابن عساكر وعن ابن عباس بئر غرس من عيون الجنة رواه
ابن سعد وعن عمرو بن الحكم نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب
المياه رواه ابن سعد وعن ابن عمر مرفوعا رايت الليلة كاني جالس على عين من عيون
الجنة بئر غرس رواه ابن سعد وعن عائشة بعث الى اهل البقيع لاصلي عليهم
رواه احمد وعن ام قيس بنت محصن انه ﷺ قال يا ام قيس اترين هذه المقبرة
يبعث الله منها سبعين الفا يوم القيمة على صورة القمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب رواه الطبراني وعن ابن مسعود يبعث الله من هذه البقعة
ومن هذا الحرم سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في
سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر الديلمي عن ابن مسعود اذا انتهى الى البقيع
قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين اي يا دار وعبر عنها تجوزا من اسم الحال على المحل
اذ السلام هنا للارواح وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاستثناء للتبرك او للحوق
المقيد بهذا المحل اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم اغفر لنا ولهم وينبغي ان
يقصد القبور الظاهرة فيه كقبر عثمان رض والاولى ان يبدا به لانه افضل
من فيه وهذا ان لم يمر بقبر غيره والا سلم مع وقوف يسير ثم رجع اليه ثم بعد
عثمان ان يبدا بالعباس ثم بالحسن بجنبه ثم بفاطمة بجنبه فان الارجح انها هنا ثم
بزين العابدين ثم بابنه محمد الباقر ثم بابنه جعفر الصادق رض وهولاء كلهم بقبة واحدة
ثم بابراهيم ابن النبي ﷺ ومعه في قبة جماعة من الصحابة فيسلم عليهم ثم بمشهد
ابي سفيان ابن الحارث عم النبي ﷺ وينسب الان لعقيل بن ابي طالب وهو انما توفي
بالشام ثم بامهات المؤمنين وكلهم هنا الا خديجة فهي بمكة والا ميمونة فبسرف
وتقدم السلام على المفضول لسعادة البعض من في قبة العباس قبل ابراهيم لا يضر ويزور
ايضا قبر الامام مالك بن انس وكذا شيخه بجنبه في قبة لطيفة على ما يقال وهو نافع
الحديث لا نافع القاري كما توهم والمشهد المشهور بفاطمة بنت اسد ام علي رض

والاقرب انه شهد سعد بن معاذ سيد الانصار لان ما ذكره القرما لا ينطبق على ذلك ذكره
السيد ويختم بقبر صفية عمة رسول الله ص ويزور مشهد اسمعيل ابن جعفر الصادق
بالقرب من السور من داخل قبالة قبة العباس ومالك بن سنان وآل ابي سعيد الخدري
يلصق السور غربي المدينة ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن بن علي رض السور
وهو خارج السور في سلع **ومنها** ان يأتي متطهرا قبور الشهداء باحد ويبدأ بسيد
الشهداء حمزة عم النبي ص ويبكر بعد صلاة الصبح بمسجد رسول الله حتى يعود ويدرك
جماعة الظهر فيه والافضل ان يكون ذلك يوم الخميس لان الموتى يعلمون اي يزيد علمهم للادلة
على دوام علمهم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كما نقله في الاحياء عن محمد بن
واسع انه بلغه ذلك والمطلوب يوم الجمعة التبكير ويوم السبت الذهاب لقبا فتعين
الخميس وقال ابن الامام ويزور جبل احد نفسه للحديث الصحيح احد جبل يحبنا ونحبه
انتهى وفي الصحيح انه ص صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجفت بهم فقال ص
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفي الصحيح انه ص قال ان احدا
على ترعة من ترع الجنة وان عيرا على ترعة من ترع النار وفي رواية للطبراني ان احدا
ركن من اركان الجنة وفي رواية له ايضا انه ص قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه انه على
باب من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه انه على باب من ابواب النار وروى
ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي ص بمصعب ابن عمير فوقف عليه وقال
اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وفي رواية الطبراني في الاوسط عن النبي ولفظه احد
جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه **ومنها** ان
يأتي متطهرا من حين خروجه مسجد قبا ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه للحديث
الصحيح صلاة في مسجد قبا كعمرة واخرج الشيخان انه كان ص يأتي مسجد قبا راكبا
وماشيا فيصلي فيه ركعتين والاولى ان يكون ذلك يوم السبت للحديث الصحيح ايضا
كان ص يأتيه كل سبت راكبا وماشيا وكان ابن عمر يفعله وحمل بعض
المتأخرين من العلماء قوله كل سبت على ان المراد يوم من ايام الاسبوع كقولهم
مطرنا سبتا ويرد ذلك ان في رواية لابن حبان في صحيحه انه ص كان يأتي قباء
كل يوم سبت وعنه ص من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فيصلي فيه صلاة كان
له كاجر عمرة رواه ابن ماجة باسناد صحيح وعنه ص ان الصلاة فيه كعمرة رواه احمد

والترمذي

والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحح اسناده وعن سهل بن حنيف انه ص
قال من توضأ فاحسن وضوءه ثم دخل مسجد قبا فركع فيه اربع ركعات كان ذلك
عدل رقبة رواه الطبراني وعن عمر انه كان يأتي قبا يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء
يوما فلم يجد فيه احدا من اهل قبا فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت النبي ص
وابا بكر في اصحابه ينقلون حجارته على بطونهم ويؤسسه رسول الله وجبريل
يؤم به البيت ومحلوف بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا
اليه اكباد الابل ذكره ابن النجار واخرجه ابن الجوزي وقد قيل انه المسجد
الذي اسس على التقوى وقيل انه مسجد المدينة لما في صحيح مسلم من حديث
ابي سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت كيف
سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على
رسول الله في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس
على التقوى قال فاخذ كفا من الحصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم
هذا المسجد المدينة قال فقلت له اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره ومما يؤيد
الاول ما في صحيح البخاري من حديث ابن شهاب عن عروة ابن الزبير ان رسول الله
لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على
التقوى وصلى ص فيه ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند
مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا
للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة الحديث ويؤيده
قوله تعالى من اول يوم ولا مانع من الجمع اذ لم يثبت نفي احدهما في رواية فكل من
المسجدين اسس على التقوى وعن ابي هريرة عن النبي ص قال نزلت هذه
الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت
فيهم هذه الاية اخرجه ابو داود وهذا لا يضعفه رواه الترمذي وابن ماجه وعن
يعقوب بن مجمع بن حارثة عن ابيه قال جاء عمر بن الخطاب فقال لو كان مسجد
قبا في افق من الافاق لضربنا اكباد الابل المطي رواه عبد الرزاق وعنه ايضا
قال دخل عمر بن الخطاب مسجد قبا فقال والله لان اصلي في هذا المسجد صلاة
واحدة احب الي من ان اصلي في بيت المقدس اربعا بعد ان اصلي في بيت
المقدس صلاة واحدة ولو كان هذا المسجد بافق من الافاق لضربنا اليه اباط الابل

رواه عبد الرزاق وعن المويد بن لنير عن رجل قال اتى عمر مسجد قبا فامر ابا ليلى
فقال له اجتنب العوابر واكتنس المسجد بسعفة قال ولو كان هذا المسجد فى
افق من الافاق او مصر من الامصار لكان ينبغى لنا ان ناتيه رواه مسدد وعن
جرير قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة قال لاصحابه انطلقوا بنا الى اهل
قبا لنسلم عليهم فاتاهم فسلم عليهم ورحبوا به ثم قال يا اهل قبا ائتونى باحجار
من هذه الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم فاخذ
حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه
الى جنب حجر ابى بكر ثم التفت فقال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر
ثم التفت الى الناس باخره فقال وضع رجل حجره حيث احب على ذلك الخط
رواه الطبرانى وفى لفظ الديلمى وابن عساكر قال من احب ان يضع فليضع
حيث شاء على هذا الخط وعن عائشة مرفوعا بطحان على بركة من برك
الجنة رواه البزار ومنها ان ياتى الابار التى بالمدينة وهى لتسعة عشر
منها تسع مشهورة كان صلعم يتوضأ منها او يغتسل فيشرب منها ومن
جملتها بئر اريس فقد صح انه صلعم يغتسل منها وانه سقط فيها خاتمه صلعم
من عثمان ومنها ان ياتى المساجد التى بالمدينة وهى نحو ثلاثين موضعا
ومن جملتها مسجد الفتح قال ابو اسحق بن شعبان واحب له ان ياتى
مسجد الفتح الذى على الخندق بين الظهر والعصر فيركع فيه ويدعو فيه بكل
خير فقد روى عن جابر ان النبى صلعم دعا فيه ثلاثة ايام على الاحزاب فاستجيب
له يوم الاربعاء بين الصلاتين قال ابن جماعة وحديث جابر هذا رواه
ابن المنذر عن جابر قال دعا النبى صلعم فى هذا المسجد مسجد الفتح يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء فاستجيب له بين الصلاتين من يوم الاربعاء قال جابر
فلم ينزل بى امر مهم الا اخبئته فدعوت فيه يوم الاربعاء تلك الساعة
فاعرف الاجابة وعن جابر ان رسول الله صلعم مر بمسجد الفتح الذى
على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فيه صلاة العصر رواه ابن النجار
فليعتمد فى معرفتها كالابار على خبير من اهل المدينة والا فعلى تاريخ السيد
شكر الله سعيه وباستحباب ما ذكر من الاتيان بالابار والمساجد والاثار
المنسوبة اليه صلعم صرح جماعة من العلماء وقد كان ابن عمر يتحرى الصلاة والنزول

والمرور

والمرور حيث حل صلعم ونزل وما روى عن مالك خلاف ذلك فهو جار على
قاعدته فى سد الذرائع وكذا ما جاء عن عمر انه راى الناس فى الحج ابتدروا
مسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد صلى فيه رسول الله فقال هكذا هلك اهل
الكتاب قبلكم اتخذوا اثار الانبياء بيعا من عرضت له منكم الصلاة
فيه فليصل ومن لم تعرض له فليمض وقال الشيخ خليل محقق متاخرى
المالكية يستحب زيارة البقيع ومسجد قبا وغير ذلك لمن كثرت اقامته
والا فالمقام عنده صلعم احسن لغنيمتهم مشاهدة ثم نقل عن العارف ابى جمرة
انه حين دخل المسجد كان جلس الا للصلاة حتى دخل الركب ولم يخرج لبقيع
ولا غيره ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين
وليس من يقصد مثله قال السيد والحق ان من منح دوام الحضور والشهود
وعدم الملل فاستمراره هناك اولى واعلى والا فيتنقل فى تلك البقاع اخرى
ويستجلب النشاط ودفع الملل ولذلك نوع الله العبادة الطاعات	نوع
قال ابن حجر المكى وفيه نظر لما فى الاتيان بذلك فوائد تقينية على ما هو
بصدده اما نحو اهل البقيع فليتشفع بهم الى من هم اقرب اليه منه لينال
ببركة ذلك من القرب اليه صلعم ما لا يحصل له لو لم يستمد بواسطة تلك
الوسائط وايضا ففى ذلك وصلة اليه اذ وصلة اصحابه واهل بيته
وصلة له قلت وايضا لهم حقوق عظيمة علينا من سبق الايمان ونصرته صلعم
افتتوحاتهم وحملهم العلوم الشرعية وفى زياراتهم والسلام عليهم والدعاء لهم
اداء لبعض ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهد فى الدنيا
وتذكر الى العقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لا يدخل تحت المقال ثم قال
واما نحو المساجد والمعابد فلان رؤية الاثار تزيد فى شهود المؤثر ورؤية الديار
تزيد فى التعلق باهلها قلت للقائل ان يقول لشهود المؤثر يغنى عن رؤية الاثار
ومطالعة صاحب المنزل معارض ملاحظة الدار الا اذا وصل الى مقام ليس
فى الدار غيره ديار والله اعلم باحوال اصحاب الاسرار ومنها ان يغتنم
المجاورة بالمدينة المكرمة لمن ظن من نفسه عدم محذور شرعى ويصبر
على ضيق المدينة ومعيشتها بالنسبة الى بلاد الخصب والتوسع
فقد قال صلعم من صبر على لاوائها وشدتها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة
على لاواءها

رواه مسلم وروى احمد والترمذى وغيرهما من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت
بها فانى اشفع لمن يموت بها اى شفاعة مخصوصة ولذا قيل الموت بالمدينة
افضل مع الخلاف فى المجاورة فيها وقد افتى جمع منهم من العلماء ان السكنى بالمدينة افضل
منها بمكة مع مزيد المضاعفة بمكة ونقل عن احمد القول بذلك ورد بما صح عنه ص
انه قال لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا انى
اخرجت منك ما خرجت واما حديث اللهم انك تعلم انهم اخرجونى من احب
البلاد الى فاسكنى احب البلاد اليك فقد قال الحافظ ابن
عبد البر انه موضوع وفى الصحيحين عنه ص انه قال انما المدينة كالكير تنفى
خبثها وينصع طيبها اى يخلصه ويبقيه وينقيه وعن ابى هريرة مرفوعا
قال يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء
هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده ما يخرج
احد منها رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير
تخرج الخبث ولا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير
خبث الحديد رواه مسلم **ومنها** ان يصوم بالمدينة ما امكنه وان يتصدق
بما استطاع على جيران رسول الله ص لا سيما اقاربه واهل بيته والمحاويج
اولى فان ذلك من جملة بره ص وعنه ص انه قال رمضان بالمدينة خير
من الف رمضان فيما سواها من البلدان رواه الطبرانى باسناد ضعيف
وعن عائشة قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة
بالقران رواه ابن جماعة **ومنها** ان ينظر الى اهل المدينة بعين التعظيم
الا يبحث عما ستروه من بواطنهم ويكل سرائرهم الى الله تأسيا برسول الله ص
والحب جميع من بها على حسب حاله وقربه منه ص الى ان لا تبقى له مزية سوى
اتصافه بجواره اذ عظم الاساءة لا تسلب حرمة الجوار فعنه ص لا يكيد اهل
المدينة احد الا انماع كما ينماع الماء فى الملح وعن معقل بن يسار مرفوعا
المدينة مهاجرى وفيها مضجعى وفيها مبعثى حقيق على امتى حفظ جيرانى
ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ومن
لم يحفظهم سقى من طينة الخبال قيل لمعقل ما طينة الخبال قال عصارة اهل
النار رواه ابو عمرو بن السماك واخرجه ابن الجوزى وعن عبادة بن الصامت

عن رسول الله ص

عن رسول الله ص من ظلم اهل المدينة واخافهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبرانى من طرق بعضها صحيح الاسناد
وروى احمد معناه من حديث السائب بن خلاد وفى صحيح ابن حبان عن جابر
مرفوعا من اخاف اهل المدينة اخافه الله وفى رواية احمد عنه بلفظ من اخاف
اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبى واعلم ان حد حرم المدينة كما فى خبر الصحيحين
ما بين عير وهو مشهور وثور وهو جبل صغير خلف احد ووهم من وهم ثمة وانه
ظنا منه ان ثور بمكة فقط قال ابن حجر وما بين لابتيها وهما الحرتان المشهورتان
والمراد من حرم المدينة احترام ما حولها فلا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها كما ورد
فى صحيح مسلم والنهى عندنا محمول على التنزيه كما حقق فى محله الاليق **تنبيه**
من الاحاديث الموضوعة من زارنى وزار ابى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له الجنة
قال ابن تيمية انه موضوع وقال النووى انه باطل لا اصل له وهو كذلك اذ
زيارة الخليل وسائر الانبياء قربة مستقلة لا تعلق بحج ولا زيارة قبر نبينا ص
وكذا ما زعمه بعض الجهلة من ان زيارة القدس تقدس حجة الا لا تعلق لها بالحج وعكسه
بل هى قربة مستقلة ايضا **ومنها** ان يختم القران بالمدينة قبل خروجه منها فقد
كان السلف يحبون ذلك ~~قال ابراهيم~~ قال ابن حجر ونظيره ما قاله بعض ائمتنا
فى مكة من انه سن ذلك فيها ايضا وكان حكمة ذلك فيهما ان كلا منهما نزل به بعض
القران عليه ص فاذا قرأ القران فى احدهما وتأمل القارى نعمة انزال القران
بالمحل الذى هو فيه وكمال من نزل عليه حمله ذلك على امر عظيم من الخضوع والخشوع
والاجلال والخشية وفتح له ابوابا واسعة من التدبر والتفكر فيما يورده ومن
الشكر على هذه النعمة وربما انتقل به ذلك الى ان ظهرت سريرته وانارت بصيرته
الى ما لم يملى فى حسابه من المعارف وما لم يخطر بباله من الحكم واللطائف ثم رأيت
ابا مجلز قال كانوا يحبون لمن اتى المساجد الثلاثة ان يختم فيها القران رواه
سعيد بن منصور قلت وايضا القراءة من العبادات التى تتضاعف فى الحرمين
الشريفين سيما فى المسجدين المنيفين وايضا فيه التخلق باخلاقه ص اذ كان مداوما
على قراءة القران العظيم مرة مقامه الكريم فى كل منهما وان تيسر الختم او بعضه
عند قبره ص فهو غاية المرتبة العظمى والمزية الحسنى **ومنها** ان لا يضيق
على المحتاجين بسكنى الاربطة والاخذ من الصدقات ما وجد له مندوحة عن ذلك

يحبون كذا

ولذا لا يخدم خدمة بالمسجد الشريف كالأذان والإقراء وفراشة إلا مع غاية إخلاص
النية ولا يأخذ عليها أجرا ويعملوها إلا إن اضطر إليه ومنها أنه يأكل من عجوة المدينة
على الريق سبعا على الصباح كل يوم إن تيسر لما أخرجه ابن الأثير في جامعه عن
سعد أنه صلعم لما رجع من تبوك أتاه من تلقاه من أهلها غبارا فغطى من معه أنفه
فكشف صلعم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من
كل داء قال سعد وأراه ذكر الجذام والبرص وفي رواية فأماط عن وجهه وقال
أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السم وغبارها شفاء من الجذام وفي الصحيحين
من تصبح أي أكل صباحا قبل أن ينزل جوفه شيء سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك
اليوم سحر ولا سم ولمسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شيء
حتى يمسي وهو عام لكن في رواية صحيحة على الريق وله أيضا أن عجوة العالية
شفاء وأنها ترياق أول البكرة وهي كما قال ابن الأثير ضرب من التمر يضرب إلى السواد
وهو هذا النوع المعروف بالمدينة بأثرة الخلف عن السلف وأطباق الناس
على التبرك به يرد ما قيل فيه من غير ذلك ومن فضل فضائل المدينة أيضا أن فيها
حفرة معروفة جربها العلماء وغيرهم للشفاء من الحمى شربا وغسلا لكن الشرب
الوارد عن ابن البخاري وغيره لما أصابت الحمى بني الحارث فقال صلعم أين أنتم
عن صهيب قالوا ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه
أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريقة بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا
ففعلوا ذلك فتركتهم الحمى قال ابن محمد الأجل نذوروه عن الشرب حتى والآن فأكل التراب
وشربه حرام لأنه مضر قلت ولأنه يحل التراب في الماء ويضمحل فيه بحيث
يكون كماء السيل ولا شك أن الحكم للغلبة وقد ورد عنه صلعم غبار المدينة
شفاء من الجذام رواه ابن الجوزي وأبو نعيم في الطب وفي رواية غبار
المدينة يبرئ الجذام وفي أخرى يطفئ الجذام وفي الصحيحين أن رسول الله
قال إن الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها أي تنضم وتجتمع وفيها
أنه صلعم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
وفي رواية البخاري لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة
أبواب على كل باب ملكان وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله
يقول إن الله سمى المدينة طابة رواه مسلم وفي رواية للطبراني أن الله تعالى

أمرني

أمرني أن أسمي المدينة طيبة وعنه صلعم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله
هي طابة هي طابة رواه أحمد وفي رواية فليستغفر الله ثلاثا وعن أبي هريرة
أنه قال قال صلعم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي
الناس كما ينفي الكير خبث الحديد متفق عليه ومعنى أكلها القرى غلبتها
على سواها في الشريعة وأحكامها أو لأن منها فتحت القرى وغنمت أموالها وسبايا
أولادها أكلها وميرتها يكون من القرى المفتتحة بعدها وعن عمر أن الله اختار
لنبيه المدينة وهي أقل الأرض طعاما وأملح ماء إلا ما كان من هذا التمر وأنه لا
يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله رواه الحارث وعن عمر قال غلا
السعر بالمدينة واشتد الجهد فقال صلعم اصبروا وأبشروا فإني قد باركت على صاعكم
ومدكم فكلوا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين
يكفي الأربعة ويكفي الخمسة والستة والبركة في الجماعة فمن صبر على لأوائها
وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيمة ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل
الله من هو خير منه فيها ومن أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
رواه البزار وعن أسلم أن عمر قال لعبد الله بن عياش بن ربيعة أنت القائل
مكة خير من المدينة فقال له حرم الله وأمنه وفيها بيته قال عمر لا أقول في
حرم الله ولا في بيته ولا في أمنه شيئا رواه مالك والزبير بن بكار في
أخبار المدينة ذكره ابن عساكر وعن علي قال خرجنا مع رسول الله صلعم حتى
إذا كنا بالحرة بالسقيا قال صلعم ائتوني بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل
القبلة ثم كبر ثم قال اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعا لأهل
مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك وأنا أدعوك لأهل المدينة أن تبارك
لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت أهل مكة مع البركة بركتين رواه أحمد
والترمذي وقال صحيح وابن خزيمة وابن حبان وعن سمرة بن جندب كان صلعم يدعو
اللهم ضع في أرضنا بركتها وزينتها وسكنها رواه ابن عساكر وعن ابن عباس
أن النبي صلعم لما دخل المدينة قال اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا رواه
الديلمي وعن عائشة قالت لما قدم رسول الله صلعم المدينة قدمها وهي
أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك
عن نبيه فذكرت ذلك لرسول الله صلعم ما سمعت منهم فقلت إنهم ليهذون ما يعقلون

من شوة الحمى فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وبارك
لنا في مدنا وصاعنا وانقل وباءها الى مهيعة رواه ابن اسحق وعن ابن عمر قال
ما طلع النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة قافلا من سفر الا قال يا طيبة يا سيدة البلدان
رواه الديلمي وعن زيد بن اسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من اراد اهل المدينة
بسوء فاذبه كما يذوب الرصاص في النار او كما يذوب الملح في الماء او كما يذوب
الاهالة في الشمس رواه عبد الرزاق وعن عثمان بن الارقم بن الارقم انه تجهز
يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال ما يخرجك احاجة
او تجارة قال لا والله يا رسول الله بابي انت وامي ولكني اردت الصلوة في
بيت المقدس فقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام فجلس ولم يخرج رواه احمد وغيره وعن ابي هريرة مرفوعا
المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى الحلال
والحرام رواه الطبراني في الاوسط وعن جابر الصلاة في مسجدي هذا افضل
من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصيام شهر رمضان في مسجدي
افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة الجمعة
في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام رواه البيهقي
وعن ابي هريرة لو بني مسجدي هذا الى صنعاء لكان مسجدي رواه ابن الزبير
بن بكار في اخبار المدينة وعن ابن شهاب مرسلا انا وضعت قبلة مسجدي
هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة الزبير بن بكار في اخبار المدينة وعن ابن
عمر من اذى اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه الطبراني وعن جابر من اخاف اهل
المدينة اخافه الله رواه ابن حبان وفي رواية لاحمد عنه من اخاف اهل
المدينة اخاف ما بين جنبي وعن ابن عمر مرفوعا خلق الله لي ملكين يردان
السلام على من سلم علي من شرق البلاد وغربها الا من سلم علي في داري فاني
ارد السلام عليه بنفسي ولا سيما اهل المدينة فاني ارد عليه لاحبابهم
واحب لهم من قبيل وهل تعرف وهم يتساءلون من بعدك قال وهل لا تعرف
الجار جاره وهل الهر لا تعرف الجار جاره وهل لا تعرف الجار جاره وعن انس
من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار

وبراءة

وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق رواه احمد وعن عامر بن ربيعة من قال المدينة
يثرب فكفارته ان يقول المدينة عشر مرات رواه الحاكم في تاريخه **فصل**
في اداب الوداع منها انه عند اخذه في اسباب رجوعه او خروجه من
المدينة سن له ان يودع المسجد الشريف بركعتين والاولى ان تكون بمصلاه صلى الله عليه وسلم
ويدعو الله بما يحب في دينه ودنياه ومن اكده قبول زيارته واجابة طلبته
ثم يزوره صلى الله عليه وسلم وقيل يقدم الزيارة على الركعتين ويقول اللهم لا تجعله اخر العهد
بنبيك ومسجده وحرمه ويسر لي العود الى زيارته والعكوف في حضرته سبيلا
سهلا وارزقني العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة وردنا اليه سالمين
غانمين امنين برحمتك يا ارحم الراحمين وهل ينصرف تلقاء وجهه او يمشي
القهقرى احتمالان **ومنها** ان يستصحب معه هدية لاهله من تمر المدينة او مياه
ابيارها الماثورة او نحوها من غير تكلف ولا قصد مفاخرة بل لادخال السرور
على اهله واحبابه وفي حديث ضعيف اذا سافر احدكم فليهد لاهله ولو
حجارة **ومنها** ان يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وفي رواية لمسلم بعد ذلك بانا اذا قرب من
منزله ولفظها اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بظهر المدينة قال ايبون
تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة
ومنها ان يقول اذا اشرف على بلدة يريد دخولها اللهم اني اسالك خيرها
وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها واذا اشرف
على وطنه ان يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا اللهم ارزقنا
جناها واعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها
الينا **ومنها** ان لا يطرق اهله ليلا فان عليهم مشقة بل يرسل امامه
من يخبر اهله به كيلا يقدم عليهم بغتة **ومنها** ان يقول اذا دخل على اهله
توبا توبا اوبا لا يغادر حوبا اي لا يترك اثما والتوب بمعنى التوبة والاوب
بمعنى الرجوع عن الغفلة **ومنها** انه يستحب له نفسه اطعام الطعام
عند قدومه لاثر ورد فيه **ومنها** ان يزداد خيرا بعد زيارته فان هذا من علامة

قبولها تقبل الله منا بمنه وكرمه واسبغ علينا سوابغ فضله ونعمه وختم لنا
بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله
رب العالمين

برهان الجلي على من سمي
من غير مسمى بالولي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حكم وقضى • وامر ونهى • لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه • سبحانه
وتعالى • والصلوة والسلام • على من نزل في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى • فبالوحي الجلي فرض صيام ايام معدودات • وبالخفي حرم
امساك ايام معلومات • وكذا اوجب الصلوة في الازمنة المعتبرة •
ومنعها في الاوقات المبينة • فوجب علينا بعضها فعلا وتركا على جميع الامة
من الائمة والعامة • وكل من عدل عن هذا الطريق • فهو اما كافر او فاسق او
او مبتدع او زنديق **اما بعد** فيقول الملتجئ الى حرم ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري قد رفع الي سؤال وجواب استحسنت من حسن سؤال السائل
العاقل الكامل كما استغربت من جواب المجيب الغافل الجاهل حيث
قام الاول بقضية حسن السؤال نصف العلم وزاد الثاني في كلامه بما بنا دل
عليه بكثرة الجهل وقلة العلم في مخالفته لقوله صلى الله عليه وسلم واما السائل فلا تنهر اي
لا تزجر ولا تقهر وها انا اذكر صورة السؤال والجواب على وجه الكمال
منثورا وممزوجا مبينا ما فيهما من الاقوال فكتب السائل متبركا
بالمدح الوجيز مخاطبا اياه بلفظ ايها العزيز مقتديا باخوان يوسف عليه السلام
في حال لطف الكلام وهذا من السائل بمقتضى مقام الكامل غاية
من التواضع اعزه الله عملا لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله ثم قال مولانا اي سيدنا وناصر ديننا وشيخنا اي
كبيرنا مشيرا الى ما روي ان الشيخ في قومه كالنبي في امته بعد التقبيل
اي تقبيل الايدي والتسليم وهو تاكيد لما قبله على طريق التجريد فان التقبيل

في اللغة

في اللغة اختص بتقبيل الفم على وجه التعبد بلغنا انكم صليتم يوم العيد
في اثناء خطبة الامام والحال ان المشهور في مذهبنا المنقول من ائمة الاعلام
انه النفل في حال الخطبة مكروهة وكذا في المصلى ولو بالمسجد الحرام وهذا نقل
كلام الامام الزيلعي في شرح الكنز يعني الممزوج متنه بالشرح في هذا
المحل ولا شك في صحة هذا المبنى المعتبر الذي عليه العمل وفي جلالة هذا
الشارح الاكمل حيث قال يتوجه اي خروجا الى صلوة العيد ويستقبل المريد
مع سائر العبيد الى المصلى اي الى موضع يصلى فيه صلوة العيد وهو
اعم من ان يكون الجبانة خارج البلد او في داخله للضرورة واما مسجد الحرام
فموضوع للصلوات الخمس والجمعة والعيد والاستسقاء والجنازة حتى
قال علمائنا انه مستثنى من مسئلة كراهية صلوة الجنازة في المسجد
وهذا احد وجوه اطلاق المساجد بصيغة الجمع عليه حيث قال انما
يعمر مساجد الله ووجه اخر انه لكونه قبلة للمساجد فكأنه مساجد او لكونه
صاحب جهات مختلفة كل منها مسجد كما قيل في سراويل وقوله
غير متنفل اي حال كونه غير متنفل في المصلى حين وصوله اليه مطلقا
لا قبل صلوة العيد ولا بعدها اي ما دام الخلق مجتمعين فيه لئلا يظن ان لصلوة العيد
لها سنة قبلية او بعدية او لئلا يتوهم جواز الانفراد بها اداء او قضاء او نحو
ذلك من الحكم التي لا اطلاع على حقيقتها الا لصاحب الشريعة في الحقيقة وانما
يظهر بعض شيء لاتباعه في الطريقة فلا يرد ما قيل من ان عدم فعله لا يلزم منه
وجود الكراهة لانا نقول تركه الصلوة مع حرصه عليها وكونها قرة عينه انما يدل
على ان لحكمة اقتضت ذلك فيتعين على الاتباع اتباعه فيما هنالك ثم قوله اذ هو
مكروه في المصلى تعليل لما قبلها اي انما قلنا لا يتنفل قبله على الاطلاق لان التنفل
مكروه في المصلى في الجملة وهو اعم من ان يكون متفقا عليه او مختلفا فيه وهو يشمل
ما عليه الاكثرون او الاقلون ولا شك ان الاحوط لصاحب الدين القويم ان يترك
المختلف في كراهته مطلقا اذ من القواعد المقررة ترجيح الادلة المحرمة على الادلة
المبيحة عند وقوع التعارض وحصول التناقض ولا شك انه كذلك اذا كان
الامر دائرا بين فعل الكراهة وارتكاب الاباحة الغير الفضيلة فقال قبل صلوة
العيد اتفاقا اي بين ائمتنا واختلفوا في البيت قبل الصلوة فيترده ما ذكرها

في البيت لا يكره اتفاقا بل يستحب لما روى ابن ماجة عن ابي سعيد رضه قال كان
رسول الله صلعم لا يصلي قبل العيد شيئا فاذا رجع الى منزله صلى ركعتين ذكره ابن الهمام
وبمنصف هذا الحديث عدم كراهة التنفل في البيت قبل الصلوة ايضا ولعل
بعض المشايخ ممن قال يكره في البيت قبلها ومن قال يكره بعدها في البيت ايضا
لم يبلغه هذا الحديث والكلام في قوله وبعدها في المصلى فلا يظهر فرق بحسب
الدليل المنسوب اليه صلعم حيث انه لم يصل في المصلى قبلها ولا بعدها فالوجه
ان يقع الاتفاق على كراهة الصلوة القبلية والاختلاف في البعدية فهذا
في غاية من البعد ودليل على نهاية ضعف الخلاف وقوة الكراهة ولذا قال
وعامتهم اي اكثر العلماء وجمهور الفقهاء على الكراهية قبل الصلوة مطلقا اي شاملا
في البيت قبل الخروج الى المصلى وبعدها في المصلى اي لا في البيت كما تحقق
ثم علل بقوله لما روى انه صلعم خرج يوم الاضحى فصلى العيد ركعتين ولم يصل قبلها ولا
بعدها اقول الزيلعي امام جليل معتمد في الفقه والحديث لكن هذا الحديث باللفظ
الذي اورده لم اعرفه نعم ورد ما يدل على صحة معناه في الكتب الستة عن ابن
عباس ان النبي صلعم خرج فصلى بهم العيد ولم يصل قبلها ولا بعدها واخرج
الترمذي وصححه عن ابن عمر انه خرج في يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر ان
النبي صلعم فعله وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي صلعم فعله وروى
البخاري ومسلم عن ابن عباس ان النبي صلعم صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل
قبلها ولا بعدها انتهى اي كلام الزيلعي قال السائل فبينوا جزاكم الله خيرا
اصح الاقوال وارجح الروايات فانكم معتمد الانام في هذه الايام هذا اخر
سؤاله ونهاية مقاله وليس كما ترى فيه نهي عن الصلوة لا في اثنائها ولا
فيما بعدها بل حصل له التردد في تصحيح هذه المسئلة او وقع له امتحان في تخريج
المعرفة فان الانسان عند الامتحان يكرم او يهان فكتب اليه هذا السائل
على احسن الاداب طالبا للجواب على طريق الصواب ومن القواعد المعقولة
المؤيدة بالمنقولات ان الجاهل اذا عجز عن جواب المسئلة عدل الى الخشونة
والخصومة بمقتضى النفس الفرعونية المشحونة بالرعونة والغرور والانانية
الجبلية حيث قال موسى اني رسول رب العالمين قال وما رب العالمين قال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون

قال ربكم

قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين فكتب اليه يتحقره لرايه معترضا عليه ايها الولد وهذا الخطاب
انما يستحسن في الجملة من الاب لابنه او من العالم لتلميذه او من الشيخ لمريده
او من السيد لعبده او من الكبير السن لصغيره جدا حتى يمكن ان يكون له ابا او جدا
على ما هو المتعارف وهذا السائل اكبر منه سنا ورتبة فيكون هذا مخالفة
عرفية يعرفها ارباب الاداب واصحاب الالباب مع مخالفته للادب المستحسن
المستفاد من الاية القرانية المتضمنة للقواعد الشرعية وهي قوله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ثم قال عملنا بالحديث الشريف المروي عن النبي صلعم
فهذا اول عدم المطابقة بين الجواب والمسئلة لان السؤال مشتمل على مطلب
الامر المقرر في المذهب الحق عند الخواص من العلماء وغيرهم من المقلدين للمجتهد
المطلق الذي وجود مثله في هذا الزمان من المحال العادي فلم يتحقق وهذا المجيب
لم يفهم الفروع الواضحة فكيف الاصول والاقيسة اللايحة على ما يشتهر
عليه اقواله الاتية واستدلالاته الواهية منها هذا الحديث وهو قوله صلعم
على ما رواه الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد قال جاء جبريل الى النبي صلعم
فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارق
وهما امران واضحان لكن بالمقصود لا يتعلقان واعمل ما شئت ولو من المكروه
فانك مثاب عليه ويجوز لك الاقبال اليه حتى يكون عمله موافقا وجوابه مطابقا
ثم قال وبالحديث الشريف اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وفي رواية اذا سجد
والحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة ولفظه اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء فهل يحل لاحد ان يحمل الحديث على عمومه الشامل ان يكون
ساجدا للصنم او لمخلوق او حالة سكر او بلا وضوء او من غير استقبال القبلة ونحوها اليس
سجدة في الصلوة المنهية المحرمة مع ان القرب الى الرب لا يكون الا بعد تحقق
جميع شرائط السجدة واركانها والاجتناب عن موجبات بطلانها بل اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد اذا كان مراعيا لجميع السنن والاداب ومحترزا عن انواع المكروهات
المذكورة في الباب ثم قال وبالحديث الشريف يعني به ما ورد عن انس مرفوعا على
ما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي حبب الي من دنياكم النساء والطيب وقرة عيني

في الصلوة فقوله حبب الي من دنياكم ثلث لفظ ثلث ليس في كتب الاصول المعتمدة من فوائد الطيب والنساء [illegible]
الصحيح تقديم النساء على الطيب كما سبق ثم قوله [illegible] قبل صلوة
[illegible] العيد والابعد [illegible] الصلوة [illegible] قبل الصلوة [illegible]
[illegible] الصلوة التي [illegible] والستة [illegible] وهل يدل [illegible] بوصف [illegible]
[illegible] العيد [illegible] الاحتمال [illegible] الاطلاق [illegible] الفروع
[illegible] مشهور والفروع [illegible] عند الجمهور [illegible]
[illegible] المقصود [illegible] والروايات
صح صح

عن الكتب المهجورة والرسائل التي هي غير المشهورة ثم قال وفي سائر الكتب من الفتاوى الى
وباقيها او وجميعها الخ وهذا الكذب محض على المفتين وافتراء على العلماء العاملين فان شرح
الزيلعي للكنز المطابق لما في كتاب ابن الهمام شرح الهداية من جملة الفتاوى التي يعتمدها الخاص
والعام بل زبدة ما في الفتاوى وعمدة كلام العلماء من ارباب الاصول والفروع في الاحكام
وفي شرح المنية يكره التنفل قبل صلوة العيد مطلقا وبعدها في الجبانة اي الصحراء والمراد بها
فناء المصر المعد لصلوة العيد لا فرق في هذا الحكم بين الجبانة والجامع وفي مواهب الرحمن
ويكره التنفل قبلها مطلقا وبعدها في المصلى في اختيار الجمهور وذكر الاحاديث السابقة
وفي فتاوى الظهيرية روي عن ابي بكر الرازي ان معنى قولهم لا يتنفل قبل صلوة العيد انه
ليس قبلها صلوة مسنونة لان الصلوة مكروهة فيها والكرخي نص على الكراهة وقال محمد
بن مقاتل لا بأس بصلوة الضحى قبل الخروج الى الجبانة وانما تكره في الجبانة وعامة مشايخنا
على الكراهة على الاطلاق ولو ذهبنا الى نقل المنقول في هذا الباب لوقع في غاية من الاطناب
وفي شرح المجمع ويكره التنفل قبلها اي قبل صلوة العيد وقال الشافعي لا يكره قيد بقوله
قبلها لان التنفل بعدها غير مكروه اتفاقا اي في الجملة بيننا وبين الشافعية فانه لا يكره
عنده مطلقا وعندنا لا يكره بعدها في البيت اتفاقا وفي المصلى عند بعض علمائنا
والجمهور على كراهتها فيه ثم قال وقيل يكره في المصلى خاصة والاصح انه مكروه فيه وفي
غيره كذا في التبيين انتهى والمعتمد ما سبق من ان الصلوة بعدها في البيت لا تكره اتفاقا
للحديث السابق فمعنى قوله وقيل يكره في المصلى خاصة اي قبلها ليصح قوله والاصح
انه مكروه فيه وفي غيره كذا في التبيين اي الا في البيت والله اعلم ثم اعلم ان المخالف
معنا في هذه المسئلة من الائمة انما هو الامام الشافعي فحسب واما الامام مالك والامام
احمد فهما الموافقان معنا فاذا عرفت هذا فما وقع في فتاوى قاضيخان ونحوه مما
يوهم انه لا يكره في المصلى بعدها حيث قال ولا يتطوع في الجبانة قبل صلوة
العيد الا ان يتطوع بعدها فانه مؤول بان يصلي بعدها في بيته او محمول على قول
غير الجمهور او المراد به انه يتطوع بعد صلوة العيد وتفرق اهلها من المصلى او
مخصوص بمن لم يدرك صلوة العيد كما سيأتي انه يصلي يوم العيد في
المصلى لا قبل صلوة العيد ولا بعدها كما ان الاتفاق ثابت بين ائمتنا
ان الصلوة حال الخطبة اي خطبة كانت مكروهة وانما الخلاف في جواز

القراءة

القراءة والذكر اذا كان بعيدا من الخطيب وقيل يجوز صلوة سنة الجمعة عند
سماع الخطبة واما النفل فلا شك انه مكروه بلا خلاف وفي شرح النقاية للبرجندي يكره
الصلوة النافلة اذا خرج الامام للخطبة اي صعد على المنبر حتى يفرغ من خطبة ويشرع
في الصلوة سواء كانت الخطبة للجمعة او العيدين او الاستسقاء والكسوف او مواسم
الحج وهذا بالاتفاق بين اصحابنا الثلثة انتهى كلامه ولذا غيره من العلماء اتفقوا
على الاتفاق في هذه المسئلة نعم يمكن ان يقال يتفاوت مراتب الكراهة باعتبار درجات
الخطبة فكراهة الصلوة في خطبة الجمعة اشد من غيرها ثم قال الصلوة التي صليتها
بعد صلوة العيد ثابتة بالحديث الشريف فهذا نقل مجهول من جاهل بآداب
البحث اذ مثله لا يعارض الحديث الثابت في الكتب الستة عموما وفي الصحيحين
خصوصا حيث اجمع العلماء على انهما اصح الكتب المؤلفة على خلاف في الاصح منهما
المعتمد انه البخاري ثم انه اراد بالحديث ما ذكره قاضيخان انه من خرج الى الجبانة
ولم يدرك الامام في شيء من الصلوة ان شاء انصرف الى بيته وان شاء صلى
وان لم ينصرف فالافضل ان يصلي اربعا فيكون له صلوة الضحى لما روي عن ابن مسعود
انه قال من فاته صلوة العيد اربع ركعات يقرأ سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية
والشمس وضحيها وفي الثالثة والليل اذا يغشى وفي الرابعة والضحى وروي في ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدا جميلا وثوابا جزيلا انتهى وهو محال اذ اي مخرج في
هذا لا يفيده حيث انه ممن ادرك الصلوة وكان حال الخطبة وصلى بعدها مع [illegible]
قابلية حمل الحديث على صلوته في البيت او بعد تفرق الناس من المصلى كما ينبغي
ان يحمل اطلاق كلام قاضيخان ثم قال وكون الصلوة مكروها قبل صلوة العيد هكذا
عبارته مطلقا مطلقة غير مجردة نافعة لا تتم الا بنحو قوله مسلم او لا نزاع فيه
فالقول بكراهة الصلوة بعد العيد مرجوح لذا [illegible] ونحطه الخارج عن الاملاء
وعن مادة الكلمة والبناء اي مرجوح فلا يعتبر به انتهى وسبق بطلانه على ما قررناه
كما لا يخفى وقال الاول وبالله التوفيق المنع من الصلوة في الدار المغصوبة والاوقات
المكروهة من المعصية لذا وقع محرفا لجهله العلة اراد على المعصية او من المعصية
ومن جهله بالحروف المعاني المبنية على الحروف المباني لم يفرق بين من وعن وهذا
جهله المتعلق باللفظ واما جهله المتحقق في المعنى فقوله المنع عن الصلوة في
دار المغصوبة ومن الصلوة في الازمنة المكروهة معصية ايضا جهل مركب
الازمنة م

منتقل الى الطاعن في السعي والائمة بل والى [illegible]
الامة نعوذ بالله منه سوء الخاتمة حيث اجمع العلماء [illegible]
على ان الصلوة في الدار المغصوبة [illegible]
محرمة على خلاف في انها هل هي صحيحة [illegible]
عليها كما هي عند الجمهور او باطلة [illegible]
مذهب الامام احمد ونظيره الحج بالمال الحرام [illegible]
[illegible] على منع الصلوة في الاوقات [illegible]
[illegible]

٨٦
١٤٤

صح لمفيد الاشارة المعلوم منها الترجيح وقد قال م في حديث رواه مسلم
عن ابن عباس الا اني نهيت ان اقرأ القران راكعا وساجدا الحديث فقال
ايها الجاهل ان الناهي والمنهي في هذا الحديث من هو والمنهي عنه ما هو وانظر
كلام شراح الحديث كيف ثم قال والاية الكريمة وان نزلت في حق ابي جهل
لكن كل من نهى عن طاعة الله فهو شريك ابي جهل العياذ بالله اقول ان كان المراد من
طاعة الله عبادته وانقياده فهذا حق لا مرية فيه لكن لا يخفى بطلان اجراءه في هذا
المبحث لكونه خارجا عما نحن فيه وان اراد النهي عن العبادة مطلقا ولو على وجه النقصان
وطريق الفساد بان يكون كاشف العورة او منحرفا عن القبلة بلا عذر او في زمان
مكروه او مكان مغصوب او سائر الامكنة المكروهة المقررة في الفقه من المجزرة
والمقبرة ونحوها فهذا جهل عظيم وفسق جسيم بل زندقة محققة في طعن
العلم والعلماء بل المفضي الى منصب الرسالة واصحاب الجلالة لان المسئلة العلمية
المنقول المتسلسل من المجتهد الى الصحابة الى الرسول المبلغ عن الله كما بيناه وبالبراهين
الواضحة عيناه ثم قال الجواب لمن له انصاف وادب وجواب الى اخر عنا كما سكوت
قلت الجاهل ان تكلم فهو كالحمار وان سكت فهو كالجدار وقد قال م من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وكان النبي بمقتضى تفسير قوله
ان يسكت عنه وعن فعله ولكن اردنا تعزير كثرة خطائه وتقويم قلة حيائه مما
يوجب التعزير بل يقتضي التكفير والتشهير فعلى كل من ولاة الامر ان يمنعوه
من مجلس الوعظ للعامة الغالب عليهم الجهل فان في هذا الجواب منه في مسئلة واحدة
شرعية اختبط فيها خبط عشواء كحاطب الليل لم يدر ما يقول من سوء خلقه وكمال
غضبه ونقصان ادبه الناشي من غروره وكبره وتجنبه المخالفة لما هو اللائق بارباب
الواعظ والنصيحة للخلايق المرغبين في الطاعات المرهبين عن السيئات المتخلقين
بالاخلاق الحسنة والشمائل المستحسنة وهذا مجمل ما يتعلق المرام في هذا المقام
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا ورحم الله امرأ اهدى الي بعيوب
نفسي ونهاني عن الزلل في زلة قدمي او لغزة قلمي اقامنا الله على الصراط
المستقيم وهدانا الى الدين القويم م وختمنا بالحسنى وبلغنا المقام
الاسنى امين والله اعلم ثم الحقت به ما بلغني منه لما سمع بكتابتي
اجمالا في الاعتراض عليه فعلا وقالا تذكرة للسائل بعد ما نكبر عنه بزعمه ٦

صح نهى عن الصلوة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب والاحاديث في ذلك
كثيرة شهيرة مما دل على ان قوله والمنع من الصلوة في الازمنة المكروهة معصية
كبيرة بل كفر صريح ليس له عذر صحيح ولو كان في البلد قاضي منفذ الاحكام لاظهر عليه
حكم الاسلام وبين حاله على الخاص والعام فالامر لله والحكم لله والجزاء على الله ثم بلغني
عنه انه قال لفظة عن في كلامه متعلقة في المنع والاثم ما فهموا اطلاقي فقلت هذا
تصريح بجهله للقواعد العربية حيث لا يتعلق حرفان بمعنى واحد الى فعل او شبه فعل
ثم لا يصح ان يكون معمولا بلا عامل وعلى فرض صحة تقدير نهى او منع فيكون المعنى المنع
عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة منع عن المعصية فيبقى طامة
محجة عليه مع الملفاة لقوله ونهى عن الصلوة الى المعصية غير الصلوة وهذا كلام لا حاصل
تحته ولا جهالة فوقه ثم قال فتأمل يعني هذه الكلمة من المعارف الدقيقة التي
لا يصل الى كنه كمالها الا من تأمل حق تأملها واما في بادي الرأي فلا يتصور
وصولها ولا يتأتى حصولها هذا ومن المعلوم ان الصلوة لذاتها غير منهية لانها
خير موضوع والفعل مشروع وانما فعلها في غير مكانها او زمانها المشروع ممنوع
ومع نظر الاعتبار مرفوع ثم قال روي عن علي رض انه راى في المصلى اقواما
يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله م يفعل ذلك فقيل
له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى فلم يصرح بالنهي عن الصلوة احتياطا اقول قد تقدم اجماع الجمهور على كراهة
التنفل والنهي عنه قبل صلوة العيد في المصلى ولذا نهيه م عن الصلوة في الاوقات
المكروهة فانت ايها المقلد الخالي عن المعقول يكفيك ما سبق لك لو تم بحجة من
المنقول لعدم لك مرتبة الاستدلال بالحديث ولا معرفة التمييز بين القديم
والحادث وعلى التنزل في البحث معك وفرض صحة نقلك نقول انه انما نهي رض
اخبر عن المصطفى م ما فعل ذلك هنالك فهل مستند علماء الفروع في النهي
والكراهة الا ذلك مع ان على رض بما هو لازم عليه من قوله م من راى منكرا
فليغيره بيده اي ان كان ممن يغير بيده او بلسانه ان كان متعلقا به او
بقلبه انه عاجز عما سبق واتفقوا على ان الاحتساب في الواجب والحرام
واجب وفي المندوب والمكروه مستحب ثم امتناعه رض من منعهم بالفعل
او زجرهم بالتاديب محمول على اثناء صلوتهم لئلا يؤدي الى معارضة

وزاد الطبراني عنه مرفوعا فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني ثم بلغني من غاية غروره وجهالته ونهاية عجبه وحماقته انه تكلم في اثناء مجلسه ومحاذاته قبالة القبلة الشريفة ومحاذاة الكعبة المنيفة في المسجد الحرام المحرم عند الملك العلام ان علماء هذا البلد الامين لاجل كونهم متكبرين متجبرين جاهلين غافلين لم يحضروا في مجلسي واعظ المسلمين وقد كنت في الروم محكما متحلقا بالالوف من الاكابر المعتبرين فلم يدر هذا المسكين العاري عن مرتبة التمكين الواقع في تفرقة التلوين ان كلامه ينادي عليه بقصده الفاسد من طلب الجاه وقصد الرياء والسمعة وان هذا من اللغو المبطل للحسنات في المسجد بلا شبهة وقد قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال عليه السلام ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم مما ذكر في مجلسه وهو في مقامه على ما انهى الي بعض الثقات ممن حضر في محله انه تكلم في حق حجر الاسود والركن الاسعد انه كان ذهبا ملكا بوابا في الجنة موكلا على ادم وحوا يمنعهما عن الاكل من الشجرة فلما اغفل عنهما حتى وقعا فيما نهي عليهما غضب الله عليه وجعله حجرا ووضعه في جدار بيته حجرا فلما طاف ادم بالبيت كان حصل له بعض الكشف بحاله وتعجب من تغير حاله قال له اما تعرفني انا ذلك الملك الذي وقع من ذلك المسلك فغضب الله عليه بافشاء سره ثانيا وصيره اسود خائنا فهل يحل لاحد ان يذكر مثل هذا الحديث الموضوع عند العارفين بالاصول والفروع في هذا المجلس الاعظم والموضع الافخم وقد قال عم اتقوا الحديث علي الا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حديث متفق على صحته حتى قال بعض الائمة يكفر من افترى عليه عم وقد قال عليه السلام من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين رواه مسلم ومن المعلوم ظهور بطلان هذا النقل المذكور لا سيما ومن بلغه الحديث المشهور عنده عم على ما رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح عن ابن عباس رض انه قال قال عم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله عم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان

حج واخرج صور الاصنام من البيت الشريف واطرافه من المطاف وسائر مشاعر العظام تحرى لبعض الاصحاب في فعل السعي بين المقامين والمنزلين بناء على مشابهة اهل الجاهلية تعظيما للصور بين المذكورتين خوفا من وقوع الجناح على حسبان ان السعي من الفعل المباح فنزل قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فبين الله انهما من شعائر الله في الحج والعمرة لله ودفع الجناح المتوهم من كونه اضع المشركين عليهما قبل ذلك فانظر مبالغة اهل الاسلام في التبعيد عن المغضوب عليه وعن المكان المتحول اليه ولذا امره عم لاصحابه بالاسراع في بلاد ثمود والاعجال في وادي محسر مما وقع العذاب على بعض ارباب العقو والعقود حتى قال بعض العلماء لا يحل السكنى في مثل هذه البلاد والا ان ينتفع لمائه واشجاره واثماره جميع العباد فهذا كله من باب المبالغة في الاحتراز لارباب السعداء من اماكن ارباب الشقاء لكن ما ذكره هذا الواعظ الجاهل المائل الى نقل الغريب مما ليس تحته طائل يشبه ما ذكر في الكلمات الهزليات ويحكى في المسخريات انه سئل رجل هل حج او لا فقال نعم حججت فقيل له اتعرف الركن الاسود والشخص الاسعد فقال نعم كان حطابا على باب الحرم ملازما لمكانه على هيئة العلم فقيل له انما هو الحجر الاسود لا انسان يقطع منه الكتب والكلم فقال كان خائنا في صنعته وكاذبا في حرفته فمسخه الله عبرة للانام لئلا يخونوا ويكذب احد في هذه المقام ونظيره ايضا انه وقع تخاصم بين شخصين عند بعض الحكام فاتى المدعي بشاهد يشهد على ما ادعاه من المرام فلما شهد جرحه المدعى عليه بانه غني مستطيع لم يحج فرض الاسلام فقال حججت قديم الايام فسئل عن مكان بئر زمزم فقال وقعت حجتي قبل ان يحفر البئر في المقام المفخم ومن نظائره انه دخل احمد بن حنبل وسفيان بن عيينة في مسجد فقام قاص وقال حدثني احمد بن حنبل بسنده المتصل ان رسول الله عم قال من صلى كذا وكذا خلق الله له في الجنة شجرة ساقها من ياقوتة حمراء واغصانها من زمردة خضراء واثمارها ومن العصافير الملونة عليها كذا ومن المزامير الملونة كذا وكذا واطنب فيها كما هو داب الوعاظ الجهلة فطالع سفيان احمد بن حنبل متعجبا وسكت احمد عنه مستغربا فلما فرغ من وعظه وكلامه

اشار الى حديث رواه ابو داود عن ابي هريرة رضه مرفوعا ان الله تعالى يبعث لهذه
الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها والله ناصر دينه وولي نبيه
ثم سنح لي ان اذكر في المقام ما يفيد توضيح المقام عند الخواص والعوام انه قد علم ان
الحجر الاسود والركن الاسعد مقرر حتى عند الكفار في ايام الجاهلية وزمان الفجار كما يدل
عليه ان الكفار من قريش لما ارادوا التعمير بيت الله الحرام وكل قبيلة من القبائل قامت بخدمة
بناء جانب وجهة وركن ومقام فوقع نزاع عظيم بين عمدة روسائهم وزبدة مشائخهم
وكبرائهم وهم اربعة انفس من النفس انسابهم المقدمون على سائر نظرائهم واعوانهم
في وضع هذا الحجر المعظم والركن المفخم بان ادعى كل احد انه يضعه في مكانه المقدم الى
ان قارب ان يقع القتال بعد ما سبق لهم من المنازعة والجدال فاتفق رايهم لدفع
النزاع فيما بينهم من غير انه يشاع ان كل من دخل بكرة من باب السلام مستقلا يكون
هو لوضع الحجر مستقلا فاتفق انه عم وفق له دخوله وقدر لحصوله في ذلك الوقت وحصوله
فلما راوه نادوا بقومهم اجمعين هذا جاء محمد الامين ورضينا بفعله المبني ورايه
المطابق لليقين فعرضوا القضية عليه فوضعها وفوضوا اليه ففرش رداءه المبارك
وامر ان يوضع الحجر عليه وان ياخذ كل رايس من الروساء طرفا من اطراف ذلك الرداء
واخذ هو عليه السلام اصل الحجر الذي هو الاصل المعتبر فوضعه بوجه التعظيم والتكريم مع
زيادة التقبيل والتسليم في مقامه الافخم ولا يزال في نظر العالم والجاهل والناقص
والكامل والكافر والمسلم والمخالف والموافق والرافضي والخارجي هذا الركن
معظما مامولا ومقبلا ومقبولا حتى طائفة الزنج وكفار الهند يتمنون رؤيته
ورؤيته وتقبيله ومسالمته وقصة الحجر مع طائفة القرامطة مشهورة
وخرق عاداته في كتب السير مسطورة فهل يتصور مما يلون اهانة لهذا الركن الذي
هو من جملة اركان الدين من غير زنديق وملحد ام يتصور مثل هذا من احد من جهال
المسلمين فضلا عمن يدعي انه من فضلاء الواعظين وانه من مشائخ نكتة المسلمين
اما يعلم هذا الجاهل ان الاعتقاد في الملائكة المقربين كما بينه علماء المسلمين انهم جواهر
علوية نورية مبراة عن كدورات جسمانية وغفلات نفسانية وانهم كما قال تعالى
عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فكل من نسب العصيان
الى الملائكة فهو كافر بنص القران لانه معارض لما اخبره الله في القران ثم ليس لاحد
انه يتمسك بقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعين الا ابليس فانه على تقدير كونه ٥

٦ من ايام النحر والتشريق فالنفر الاول نحو ثالث ايام النحر والنفر الثاني نحو ثالث ايام التشريق
وقد قال عم من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار وفي رواية من قال في القران
بغير علم فليتبوا مقعده من النار رواه الترمذي عن ابن عباس رضه وقد قال عم من قال
في القران برايه فاصاب فقد اخطا رواه الترمذي وابو داود ومن ذلك ما حكي
له انه في المدينة افتى بان الحائض اذا لم يطف طواف الزيارة ورجعت الى بلدها
مع السيارة تخرج من الاحرام بذبح هدي وقاس هذه المسئلة على مسئلة المحصر
من غير اطلاع منه على قواعد الاصول المقررة والفروع المحررة هذا ومن حاله الغريب ومسئلة
العجيب انه يزعم انه بحث معي في علم القران وما يتعلق بفهم الفرقان ولم يدر هذا المسكين
ان موقوف هذا العلم الشريف متوقف على مائة من الفنون والنيف اولها معرفة الحروف
المباني المترتبة عليها الحروف المعاني اسما ورسما ومخرجا وصفة اداء ورواية ووصلا
وفصلا وابدالا واعلالا وتفصيلا واجمالا وتحقيقا وتسهيلا وحذفا واثباتا
وغير ذلك مما اريد ان شاء الله بعد تحقيق الالف انه اؤلف في الالف الف
مسئلة من جملتها الف مصلي وقد حكمت بتخطئة شيخ الاسلام الطبلاوي
في املائها ومنها ما كتب على العلامة البيضاوي في الالف المبدلة في اانذرتهم
تخطئته ما تكلم فيها مع بين تسهيلها وتحقيقها ومنها ما اعترضت على ابن
هشام في قوله تعالى وانهم اتيهم عذاب غير مردود والصواب ان الهمزة الف
فاعل زائدة لا انها همزة مبدلة فحمل بهذا الاحتمال التصريفي في مبناه وغفل
عن القاعدة النحوية في معناه وانا اقول بحمد الله تحدثا بنعمة الله لا افتخارا
نظرا الى ما سواه ما قال اسد الاولياء وسند الاصفياء علي المرتضى كرم الله وجهه
مقرونا بكمال الرضا والله لو اعلم اليوم احدا اعلم مني بالقران وان كان في وراء البحور
لاتيته على ما نقله الشيخ عماد الدين بن كثير في مصنفه في التفسير لكن المباحث
في المباحث معي اما عالم عارف صديق فمجادلتي معه كمعاملة علي مع معاوية
او جاهل فاسق ملحد زنديق فمجادلتي معه كمجادلة علي بن الحسين رضي الله مع ابن
زياد ويزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد واقول ما قال بعض ارباب الحال
واصحاب المزيد اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وخصمي المشار اليه
قد افتخر بما يجتمعون عليه ويقبلون اليه ويقبلون يديه من اكابر الاروام
وسائر اعلام الاسلام ويتعزز بهم ويهددني بمناصبهم وانا اقول اللام ٧

الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون بل اراد فتنة العوام وتشويش الطغام بغيا اهل الاسلام
في المسجد الحرام لان الحجر الاسود والمقام الاسعد محك الرجال ومفضح الحال من جهة المقال مما
لا يخفى على ارباب الكمال ومما يدل على انه لا يفصل بين القبيح والحسن انه خوفني بمولانا السيد حسن
صانه الله ذو المنن من جميع المحن والفتن والحال ان الحسن لا يجيء منه الا الحسن كيف وخلقه
حسن وخلقه مستحسن وهو سلالة من سمي بالحسن وحامي حمى الحرم المحترم وهو من اهل البيت
المعظم وصاحب البيت ادرى بما فيه مما يوافيه وينافيه ولا يقال ان مثل هذه الكلمات
المجملة من جملة الغيبة المنهية لانا نقول بل انها من الواجبات الدينية فانه من
تبيين الحال واظهار المقال على ما ورد في حديث اخرجه ابو يعلى وغيره وحسنه بعضهم اذكروا
الفاجر بما فيه يحذره الناس وحديث ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وغيره وحديث
ليس في اصحاب البدع غيبة اخرجه البيهقي في شعب الايمان بسند جيد عن الحسن وحديث
من القى جلباب الحياء فلا غيبة له اخرجه البيهقي في السنن والشعب عن انس مرفوعا
هذا وانما اطنبت هذه المسئلة بجعلها موضوعة الرسالة ليعلم الناس ان فساد العالم
بالعلماء فان العلماء اذا طلبوا الحلال وقع الناس في شبهة الطعام واذا طلبوا الشبهات
وقع العوام في اكل الحرام واذا ارتكب المشايخ والعلماء ما حرمه الله من بعض الاشياء
كفر الاغبياء من الاغنياء والفقراء حيث يقولون لولا انه من الحلال لما ارتكبه العلماء وارباب
الحال وكان عندهم مسائل من لا ارتكاب هذه الرذائل ووسائل يخفونها عن امثالنا
من طالب وسائل كما عبر بعض الظرفاء والحفاظ عن لسان بعض الوعاظ الدنيا جيفة
مردارها به بعضا زيها بردارها يعني كلهم اطرحوها حتى يجمعها ونظيره ما وقع
لبعض الحكماء انه قال دخول الحمام يوم الاربعاء ممنوع وكان يدخل فيه ذلك اليوم
مع منعه فسئل في ذلك فقال انما قلت ليخلو الحمام لي وجملة الحال في هذا
الشان ان غالب علماء هذا الزمان يقولون بلسان الحال ما حل بنا فهو حلال وما حرمنا
فهو الحرام وليس لاحد في البحث عنهم مجال ثم تفصيل هذا الاجمال ينجر الى الملال او يؤدي
الى الجدال وربما يفضي الى الفساد والقتال فاعرضنا عنه فان الزمان
يقتضي السكوت وملازمة البيوت والقناعة
بالقوت الى ان يموت اماتنا الله على متابعته
عليه الصلوة والسلام علما وعملا وقالا
وحالا وحشرنا في زمرة اتباعه واشياعه
مقالا وحالا وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

ومنع الجهال

كشف الخدر عن امر الخضر لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم • ازليا وابديا • ورب زدني علما لدنيا اخرويا
الحمد لله الذي اوجدنا بجوده • ودعانا بلطفه الى شهوده • و
هدانا من فضله الى القيام بركوعه وسجوده • وعلمنا من عنده •
ما نعترف بالقصور عن القيام بشكره • بل عن تعداد انعامه وذكره
• والصلوة والسلام على حبيبه ونبيه • وخليله وصفيه • وعلى
آله واصحابه • واتباعه واشياعه واحبابه • من اول آن وآخره
• اما بعد فيقول راجي بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
• ان هذه مقالة في بيان حال الخضر من نسبه وحسبه • وما يتعلق به
من امر ولايته ونبوته • وطول حياته • وبقائه ومماته وغيبته
وحضوره في بعض مقاماته • باختلاف منازلاته • واتفاق
خوارق عاداته • في بعض اوقاته فاعلم ان المفسرين اجمعوا على ان
المراد من قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا و
علمناه من لدنا علما • وناهيك به فضلا وشرفا وعلما • وعامة اهل
العلم على ان موسى هذا هو ابن عمران • وقال بعضهم هو موسى بن
ميشا من اولاد يوسف • والاول هو الصواب وان المراد
بعلمه اللدني هو العلم الغيبي لما في صحيح البخاري وغيره عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يذكر ان موسى صاحب الخضر
ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا
ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان موسى

ثم ان فاضلا عبر عنه

قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه
اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث
ما فقدت الحوت فهو ثمه فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه
فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما وناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا
كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال
له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت
سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على
آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة
قال سفيان يزعم الناس ان تلك الصخرة عندها عين الحيوة لا يصيب ماؤها
ميتا الا عاش قال والحوت قد اكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال
فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة وفي رواية فوجدا خضرا
على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه
وطرفه تحت راسه وفي رواية فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى
فقال الخضر واني بارضك السلام وفي رواية وعليك السلام واني يكون هذا

هذا السلام بهذا الارض ومن انت فقال انا موسى قال موسى بني
اسرائيل قال نعم اتبعك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا يا موسى اني على علم من الله علمنيه ما لا تعلمه وانت على علم من
علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ موسى
الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم وفي رواية ووتد
فيها وتدا فقال موسى لقد حملونا بغير نول فعمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا
والثالثة عمدا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في
البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل
اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه
بيده فقتله وفي رواية فاخذه واضجعه ثم ذبحه بالسكين وفي اخرى
فاخذه بيده واخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمغه فقتله فقال له
موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك

عن شيء بعدها فلا تصاحبني لقد بلغت من لدني عذرا • فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه • قال موسى
قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا • قال
هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا • وفي
رواية فاخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني فقال اما السفينة الخ
قال رسول الله صلعم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من
خبرهما قيل لما كان قول موسى في الجدار لنفسه لطلب شيئا من الدنيا و
قوله في السفينة وقتل الغلام لله تعالى قال هذا فراق بيني وبينك فهذا
مجمل الكلام على المرام • وتفصيله في تفاسير العلماء الكرام وروي عن
ابي بن كعب مرفوعا انجاب الماء عن مسلك الحوت الى انكشف
فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر
قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي
صلعم انه الخضر وهو بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد
مع كسر الخاء او فتحها واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وباء
تحتية فالف ممدودة ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف
• وكنيته ابو العباس فقيل كان من نسل بني اسرائيل كاشعيا نبي
وقيل انه ابن فرعون وقيل ابوه ولا يبعد فانه سبحانه يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي والصحيح ما اخرجه الدارقطني وابن عساكر
من طريق مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر ابن آدم

149

لصلبه ونسئ له في اجله حتى يكذب الدجال ويؤيده انه اخرج ابن عساكر
عن ابن اسحق قال حدثنا اصحابنا ان آدم عم لما حضره الموت جمع بنيه
فقال يا بني ان الله منزل على اهل الارض عذابا فليكن جسدي معكم
في المغارة حتى اذا اهبطتم فابعثوا بي وادفنوني بارض الشام فكان
جسده معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد وارسل الله الطوفان
على الارض فغرقت الارض زمانا فجاء نوح حتى نزل بابل واوصى
بنيه الثلاثة وهم سام ويافث • وحام ان يذهبوا بجسده الى الغار
الذي امرهم ان يدفنوه به فقالوا الارض وحشية لا انيس بها ولا نهتدي
لطريق ولكن كف حتى يامن الناس ويكثروا فقال لهم نوح ان آدم
قد دعا الله ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمة فلم يزل جسد آدم
حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه فانجز الله له ما دعاه فهو يحيى الى
ما شاء الله ان يحيى • واخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال
الخضر امه رومية وابوه فارسي • واخرج الديلمي في مسند الفردوس
عن ابي هريرة ان الياس والخضر اخوان ابوهما من الفرس وامهما من
الروم وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا • ثم الخضر لقب
له لما رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم انما سمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء والفروة
وجه الارض وقال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله • وزاد عكرمة
وكان ثيابه خضرا والمراد بالعلم اللدني علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا

عند اكثر اهل العلم على ما ذكره البغوي وقال سعدي چلبي من علمائنا الجمهور على
انه نبي • وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين مرسلا وغير مرسل
وقيل انه ولي وقيل انه من الملائكة • وقال النووي في شرح مسلم جمهور العلماء
على انه حي موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح
والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه في سؤاله وجوابه
ووجوده في اماكن الخير ومواطن الشريفة والازمنة اللطيفة اكثر من ان
يحصر واشهر من ان يذكر • وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
والعامة معهم في ذلك وانما ذهب الى انكاره بعض المحدثين الى انكار
بقائه • وقد نقل النووي عن الثعلبي المفسر ان الخضر نبي معمر على جميع الاقوال
محجوب عن ابصار اكثر الرجال وقيل انه يموت في آخر الزمان حين يرفع
القرآن وقيل يجتمع مع المهدي وعيسى في مسجد الحرام في جمعة من الايام
واما ما ذهب اليه عبد الرزاق الكاشي من ان الخضر عبارة من البسط
والالياس كناية عن القبض فهو غير مقبول عند الاكابر من اهل النقول
وكذا ما نقله الشيخ صدر الدين اسحق القونوي في تبصرة المبتدي وتذكرة
المنتهي ان وجود الخضر في عالم المثال معدود من المحال في المقال عند ا
لحال واما ما ذكره السهروردي في سر المكتوم ان الخضر حدثنا بثلاثمائة
حديث سمعه من النبي صلعم شفاها وكذلك ما ادعاه الشيخ علاء الدولة
من استفادة الاحاديث النبوية بلا واسطة عنه فغير صحيح اذ اجمع المحدثون
على ان الخضر ليس له رواية عنه عليه السلام كما صرح به العراقي في تخريج احاديث
الاحياء هذا وذكر النيسابوري في تفسير من ان الاكثرين على ان الخضر كا

كان نبيا لقوله وما فعلته عن امري • وكذا قال الغزالي الى ان الاكثرين
على انه نبي وظاهر الايات والاحاديث يدل على نبوته وكذا قال الفيروز
ابادي ان الخضر نبي من الانبياء • وقيل الاكثرون على ان ولادته في فارس
وقيل ماء الحيوة كناية عن العلم والظلمات كناية عن الجهل قال الله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه • وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع
كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا • وقد قال ابن عباس كان
غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين وقال الحسن كان رجلا • وقال الكلبي
كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه • وقال الضحاك كان
غلاما يعمل بالفساد وتأذى منه ابواه واختلفوا في ذلك الكنز فعن ابن
عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه ذهبا لمن ايقن بالموت عجباً
كيف يفرح • عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب • عجبا لمن ايقن بالرزق
كيف يتعب • عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل • عجبا لمن ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت
الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وهو قول اكثر المفسرين وروي ايضا مرفوعا وقيل
بين اليتيمين وبين الاب الصالح سبعة اباء • وروي ان موسى لما اراد
ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به و
زاد في رواية قال للخضر ادع لي قال يسر الله عليك طاعته واختلفوا

في ان الخضر حي ام ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة
بالموسم وقيل كان سبب حيوة الخضر فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة
وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر
على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا
لله تعالى عز وجل واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقال آخرون انه
ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ولقوله عم بعد ما صلى
العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو
اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده
كذا ذكره البغوي واجيب عن الاية بانه لا يلزم من طول الحيوة الخلد
بمعنى عدم الممات وعن الحديث بانه يمكن ذلك الزمان لم يكن على ظهر
الارض بل كان على متن الهواء وظهر الماء والاظهر في الجواب انه مستثنى
للعلم بانه طويل الحيوة كما ثبت في الروايات ثم يدل الحديث على بطلان
قول بعض المعمرين كرتن الهندي وغيره ممن يدعي الصحبة وطول المدة
زيادة على تلك المائة هذا وفي المستدرك للحاكم عن جابر لما توفي
رسول الله صلعم واجتمع الصحابة دخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح
فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة الاكبر انهم فقال ان في الله
عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا
واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر
فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام هكذا في رواية الكرام وهو المصاب
يحتمل ان يكون من قولهما وان يكون من قول احد الرواة ففي الجملة يد

يدل على نبوته وانه تابع لنبينا صلعم في ملته لقوله عم لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي بل انه صلعم كان مبعوثا الى كافة النبيين وعامة
المرسلين حكما على فرض ادراكهم زمانه كما حقق في تفسير قوله تعالى واذ
اخذنا ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فقوله رسول اي عظيم
على ان تنوينه للتعظيم لا للتنكير ولذا ينزل عيسى عم على وفق ملته ويكون
من افراد امته والاصح من قال ان الخضر نبي بقوله وما فعلته عن امري وبكونه
اعلم من موسى والولي لا يكون اعلم من النبي واجيب بانه يجوز ان يكون
قد اوحى الله الى نبي ذلك العصر ان يامر الخضر ويدفع هذا بانه مع كونه احتمالا
بعيد جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر ومما يؤيد
كونه نبيا ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله آتيناه رحمة من عندنا
قال اتيناه الهدى والنبوة واخرج احمد عن عطاء قال كتب نجدة الحروري
الى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كنت الخضر تعرف
الكافر من المؤمن فاقتلهم وفيه تنبيه نبيه انه ليس لغير نبي ان يقتل نفسا
بغير نفس بمجرد الالهام كما قد تقرر عند العلماء الاعلام في تحقيق اصول
الاحكام وذكر الثعلبي ثلثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابرهيم ام بعده
بقليل او كثير وقال انه نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل
انه لا يموت الا في آخر الزمان وقيل يموت اي قبل ان يتابع الدجال وقال
ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي والعامة معهم وقال النووي

الاكثرون من العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية
واهل الصلاح • واخرج ابن المنذر وغيره عن ابي العالية قال كان الخضر عبداً
لا تراه الاعين الا من اراد الله ان يريه اياه فلم يره من القوم الا موسى ولو رآه
القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبينه وبين قتل الغلام واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن قتادة قال قال مطرف بن الشخير انا لنعلم انهما
ان والدي الغلام قد فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش لكان فيه
هلاكهما • فرضي رجل الا فليرض كل امر بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن
خير له من قضائه لنفسه وما قضى الله لك فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب • وعن بعض
السلف ان الله سبحانه ابدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين • واخرج
احمد في الزهد عن وهب قال قال الخضر لموسى حين لقيه انزع عن اللجاج ان
للخصومة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بيتك وابك على
خطيئتك • واخرج ابن ابي حاتم عن بقية قال حدثني ابو سعيد قال سمعت
ان آخر كلمة اوصى بها الخضر موسى حين فارقه اياك ان تعير مسيئا باساءته
فتبتلى • واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن
ابي عبد الله اظنه الملطي قال لما اراد موسى ان يفارق الخضر قال له اوصني
قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا • كن بشاشا • ولا تكن غضبانا • ارجع عن
اللجاجة ولا تمش في غير حاجة • ولا تعير امرأ بخطيئته • وابك على خطيئتك
يا ابن عمران • وفي هذه الاحاديث دلالة ظاهرة على جلالته وعلو مقامه
وحالته اذ ليس لغير نبي ان يخاطب رسولا معظما بهذه الصورة مقالته
واخرج ابن عساكر عن وهب ان الخضر قال لموسى يا موسى ان الناس معذبون في

في الدنيا على قدر همومهم بها • واخرج الخطيب وابن عساكر عن علي رضه
قال بينا انا اطوف بالبيت اذا رجل متعلق باستار الكعبة يقول يا من
لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم بالحاح
الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قلت يا عبد الله اعد الكلام
قال وسمعته قلت نعم قال والذي نفس الخضر بيده وكان الخضر هو لا يقولهن
عبد دبر الصلوة المكتوبة الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج
وعدد المطر وورق الشجر • واخرج ابو الشيخ في العظمة وابو نعيم في الحلية
عن كعب الاحبار قال ان الخضر بن عاميل ركب في نفر من اصحابه حتى بلغ بحر
الهند وهو بحر الصين فقال يا اصحابي دلوني فدلوه في البحر اياما وليالي
ثم صعد فقالوا يا خضر ما رايت فلقد اكرمك الله وحفظ لك نفسك في
لجة هذا البحر • فقال استقبلني ملك من الملائكة فقال لي ايها الادمي
الخطاء الى اين ومن اين فقال اردت ان انظر عمق هذا البحر فقال
لي كيف وقد اهوى رجل من زمان داود عليه السلام ولم يبلغ
ثلث قعره حتى الساعة وذلك ثلاثمائة سنة • واخرج الطبراني وابن
عساكر عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه الا احدثكم عن
الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق
بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك
فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي شيء اعطيكه
فقال المسكين اسالك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السيماء
في وجهك ووجدت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء

لا يتبرم

اعطيكه الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم الحق
اقول لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي بعني فقدمه الى
السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء
فقال له انما ابتعتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك
انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة وكان
لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل
الحجارة في ساعته فقال احسنت واجملت واطقت ما لم ارك تطيقه ثم
عرض للرجل سفر فقال احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال
فاوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من
اللبن لبيتي حتى اقدم عليك فمر الرجل بسفره فرجع وقد شيد بناءه فقال
اسالك بوجه الله ما سبيلك وما امرك قال سالتني بوجه الله ووجه الله
اوقعني في العبودية انا الخضر الذي سمعت به سالني مسكين صدقة فلم يكن عندي
شيء اعطيه فسالني بوجه الله فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من
سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيمة جلده ولا لحم
ولا عظم يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله ولم اعلم
فقال لا باس احسنت واتقيت فقال الرجل بابي وامي يا نبي الله احكم في اهلي
ومالي بما اراك الله او اخيرك فاخلي سبيلك فقال احب ان تخلي سبيلي
فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني في العبودية ثم
نجاني منها وفي هذا الحديث دليل صريح على انه نبي واخرج ابن ابي حاتم
عن ابن ابي مليكة قال سئل ابن عباس عن الولدان أفي الجنة هم قال حسبك ما

ما اختصم فيه موسى والخضر واخرج مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم
عن ابي عن النبي صلعم قال الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو ادرك
لارهق ابويه طغيانا وكفرا واخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحجاج
بن فرافصة ان رجلين كانا يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان احدهما
يكثر الحلف فبينما هو كذلك اذ مر عليهما رجل فقام عليهما فقال للذي
يكثر الحلف منهما يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف فانه لا يزيد في
رزقك ان حلفت ولا ينقص من رزقك ان لم تحلف قال امض لما يعنيك
قال ان ذا مما يعنيني قالها ثلث مرات ورد عليه قوله فلما اراد ان
ينصرف عنهما قال اعلم ان من اية الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك
على الكذب حيث ينفعك ولا يكن في قولك فضل على فعلك ثم انصرف فقال
عبد الله بن عمر الحقه فاستكتبه هذه الكلمات فقال يا عبد الله اكتبني
هذه الكلمات رحمك الله فقال الرجل ما يقدر الله من امر يكن فاعادهن
عليه حتى حفظهن ثم مشى حتى وضع احدى رجليه في المسجد فما ادري
ارض تحته او سماء اقتلعته قال كانهم يرونه الخضر او الياس
عليهما السلام واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند واه
عن انس قال قال رسول الله صلعم ان الخضر في البحر والياس في البر يجتمعان
كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج
وماجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما
الى قابل واخرج ابن عساكر عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان
شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم

شربة يكفيها الى مثلها من قابل واخرج العقيلي والدارقطني في الافراد
وابن عساكر عن ابن عباس عن النبي صلعم قال يلتقي الخضر والياس كل عام
في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء
الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات
آمنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب
وروى ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله عن عبد الله بن المبارك
قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينما انا في الطريق اذ صرع الفرس فمر
بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع
يده على جبهة الفرس حتى انتهى الى مؤخره وقال اقسمت عليك ايتها العلة
بعزة الله وبعظمة عزة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله و
بسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول
ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس فاخذ الرجل بركابي
وقال اركب فركبت ولحقت بالجماعة فلما كان من غدوة غد ظهرنا بالعدو
فاذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس قال بلى فقلت
سالتك الله من انت فوثب قائما فاهتزت الارض تحته خضرا واذا
هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على شيء الا شفي
باذن الله واخرج ابن عساكر بسنده عن محمد بن المنكدر قال بينما عمر بن
الخطاب يصلي على جنازة اذا بهاتف يهتف من خلفه لا تسبقنا بالصلوة

يرحمك الله فانتظره حتى لحق بالصف فكبر عمر وكبر معه الرجال فقال الهاتف
ان تعذبه فكثيرا عصاك وان تغفر له ففقير الى رحمتك فنظر عمر واصحابه الى الرجل
فلما دفن الميت وسوى الرجل عليه من تراب القبر قال طوبى لك يا صاحب القبر
ان لم تكن عريفا او جابيا او خازنا او كاتبا او شرطيا فقال عمر خذوا لي الرجل
نسأله عن صلوته وكلامه هذا عمن هو فتوارى عنهم فنظروا فاذا اثر قدمه
ذراع فقال عمر هذا والله الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلعم واخرج ابن
عساكر بسنده عن الاوزاعي عن مكحول قال سمعت واثلة بن الاسقع
قال غزونا مع رسول الله صلعم غزوة تبوك حتى اذا كنا في بلاد جذام
في ارض الهم يقال لها الحورة وقد كان اصابنا عطش شديد فاذا بين
ايدينا آثار غيث فسرنا مليا فاذا بغدير واذا فيه جيفتان واذا
السباع قد وردت الماء فاكلت من الجيفتين وشربت من الماء فقلنا
يا رسول الله هذه جيفتان وآثار السباع قد اكلت منها فقال صلعم
نعم طهورها ان اجتمع من السماء والارض لا ينجسها شيء وللسباع لتجتمعا صح
ما شربت في بطونها ولنا ما بقي حتى اذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد
ينادي بصوت حزين اللهم اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب
لها المبارك عليها فقال رسول الله صلعم يا حذيفة ويا انس ادخلا الى هذا
الشعب فانظرا ما هذا الصوت قالا فدخلنا فاذا نحن برجل عليه ثياب
بيض اشد بياضا من الثلج واذا وجهه ولحيته كذلك ما ادري ايهما
اشد ضوءا ثيابه او وجهه فاذا هو اعلى جسما منا بذراعين او ثلاثة
فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال مرحبا انتما رسل رسول الله صلعم

قالا فقلنا نعم قالا فقلنا من انت رحمك الله قال انا الياس النبي خرجت اريد مكة
فرايت عسكركم فقال لي جند من الملائكة على مقدمتهم جبرئيل وعلى ساقتهم ميكائيل
هذا اخوك رسول الله صلعم فالقه ارجعا فاقرئاه مني السلام وقولا له
لم يمنعني من الدخول الى عسكركم الا اني اتخوف ان تذعر الابل ويفزع المسلمون
من طولي فان خلقي ليس كخلقكم وقولا له يأتيني قال حذيفة وانس فصافحناه
فقال لانس من هذا قال هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلعم
فرحب به ثم قال والله انه لفي السماء اشهر منه في الارض يسميه اهل السماء
صاحب سر رسول الله صلعم قال حذيفة هل تلقى الملائكة قال ما من يوم الا وانا
القاهم ويسلمون علي واسلم عليهم فاتينا النبي صلعم فخرج معنا حتى اتينا
الشعب وهو يتلألأ وجهه نورا فاذا ضوء وجه الياس وثيابه كالشمس
قال رسول الله صلعم على رسلكم فتقدمنا النبي صلعم قدر خمسين ذراعا وعانقه
مليا ثم قعدا قالا فرأينا شيئا كهيئة الطير العظام بمنزلة الابل قد احدقت
به وهي بيض وقد نشرت اجنحتها فحالت بيننا وبينهم ثم خرج
بنا النبي صلعم فقال يا حذيفة ويا انس تقدما فتقدمنا فاذا بين
ايديهم مائدة خضراء لم ار شيئا قط احسن منها قد غلب خضرتها
بياضها فصارت وجوهنا وثيابنا خضرا واذا عليها خبز ورمان
وموز وعنب ورطب وبقل ما خلا الكراث ثم قال النبي صلعم كلوا
بسم الله قالا فقلنا يا رسول الله امن طعام الدنيا هذا قال لا
قال لنا هذا رزقي في كل اربعين يوما واربعين ليلة اكلة تأتيني بها
الملائكة وهذا تمام الاربعين يوما والليالي وهو شيء يقول الله كن فيكون

فقلنا من اين وجهك قال وجهي من خلف رومية كنت في جيش من الملائكة
مع جيش من المسلمين غزوا امة من الكفار فقلنا فكم بين هذا وبين ذلك الموضع
الذي كنت فيه قال اربعة اشهر وفارقته منذ عشرة ايام وانا اريد الى مكة
اشرب بها في كل سنة مرة وهي ريي وعصمتي الى تمام الموسم من قابل فقلنا
فاي المواطن اكثر معاودك قال الشام وبيت المقدس والمغرب واليمن و
ليس من مسجد من مساجد محمد صلعم الا وانا ادخله صغيرا كان او كبيرا قلنا
الخضر متى عهدك به قال منذ سنة كنت قد التقيت انا وهو بالموسم وقد
كان قال انك ستلقى محمدا صلعم قبلي فاقرئه مني السلام فعانقه وبكى ثم
صافحناه وعانقناه وبكى وبكينا فنظرنا اليه حتى هوى في السماء كانه يحمل
حملا فقلنا يا رسول الله لقد راينا عجبا اذ هوى الى السماء فقال انه يكون
بين جناحي ملك حتى ينتهي به حيث اراد قال ابن عساكر هذا حديث منكر
واسناده ليس بالقوي يعني منكر المعنى حيث لم يرد احد نحو هذا المبنى وحاصله
ان الحديث ضعيف بدليل قوله واسناده ليس بالقوي وفي الجملة فيه دلالة
على ان الياس والخضر نبيان وانهما من افراد امته بل من جملة من تشرف
بصحبته ورؤيته فيسأل بطريق الالغاز وعبارة الايجاز من هي
الصحابة افضل من الخلفاء الاربعة ثم رايت السيوطي قال وقد عد بعض
المحدثين الخضر والياس من جملة الصحابة وقال الذهبي في تجريد الصحابة
ان عيسى بن مريم عليهما السلام نبي وصحابي فانه راى النبي صلعم فهو
اخر الصحابة موتا واستفاد من الحال العادية ان يكون الياس والخضر
موجودين في زمانه عم ولم يرياه وجهته الشريفة لا في الليالي ولا في الايام

وإذا كانا من أمته فلا شك أنه يجب عليهما معرفة أحكام الإسلام وهي لا تعرف
يقينا إلا من طريقه كما اقتضاه أصحابه الأكرام والحكمة في اختفائهما عن نظر العوام
مفوض إلى علم الله الملك العلام وأما حديث لو كان أخي الخضر حيا لزارني
فلا أصل له كما صرح به الحافظ العسقلاني. وأخرج ابن عساكر من طريق عن
أسباط عن السدي قال كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر والياس أخوه
فقال الناس للملك إنك قد كبرت وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك فلو زوجته
لكي يكون ولده ملكا بعدك فقال له يا بني تزوج فقال لا أريد قال لا بد لك
قال فزوجني فزوجه امرأة بكرا فقال لها الخضر إنه لا حاجة لي في النساء
فإن شئت عبدت الله معي وأنت في طعام الملك ونفقته وإن شئت طلقتك
قالت بل أعبد الله معك قال فلا تظهري سري فإنك إن حفظت سري حفظك الله
وإن أظهرت عليه أهلكك الله فكانت معه سنة لم تلد فدعاها الملك
فقال أنت شابة وابني شاب فأين الولد وأنت من نساء ولد فقالت
إنما الولد بأمر الله ودعا الخضر فقال له أين الولد يا بني قال الولد بأمر الله
فقيل للملك فلعل هذه المرأة عقيم لا تلد فزوجه امرأة قد ولدت فقال للخضر
طلق هذه قال تفرق بيني وبينها وقد اغتبطت بها فقال لا بد
فطلقها ثم زوجه ثيبا قد ولدت فقال لها الخضر كما قال للأولى الثانية
بل أكون معك فلما كان الحول دعاها فقال إنك ثيب قد ولدت قبل ابني
فأين الولد فقالت هل يكون الولد إلا من بعل وبعلي مشتغل بالعبادة
لا حاجة له في النساء فغضب لذلك فقال اطلبوه فهرب فطلبه ثلاثة
فأصابه اثنان منهم فطلب إليهما أن يطلقاه فأبيا وجاء الثالث معا

فقال لا تذهبا به فلعله يضربه وهو ولده فأطلقاه ثم جاء إلى الملك فدعا الاثنين
فقال إنهما خوفا ابني حتى هرب فذهب فأمر بهما فقتلا ودعا بالمرأة فقال
لها أنت هربت ابني وأفشيت سره لو كتمت عليه لأقام عندي فقتلها و
أطلق المرأة الأولى والرجل فذهبت المرأة فاتخذت عريشا على باب المدينة
وكانت تحتطب وتبيعه وتتقوى بثمنه فخرج رجل من المدينة فعثر فقال بسم الله فقالت
المرأة وأنت تعرف الله قال أنا صاحب الخضر قالت وأنا امرأة الخضر فتزوجها
وولدت له وكانت ماشطة امرأة فرعون فقال أسباط عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه بينما هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط
من يدها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة فرعون أبي قالت لا بل ربي ورب أبيك
فقالت أخبر أبي قالت نعم فأخبرته فدعا بها فقال ارجعي فأبت فدعا ببقرة من
نحاس فأخذ بعض ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال ارجعي قالت لا
فأخذ الولد الآخر حتى ألقى أولادها أجمعين ثم قال لها ارجعي قالت لا فأمر بها
قالت إن لي حاجة قال وما هي قالت إذا ألقيتني في البقرة فأمر بالبقرة أن
تحمل ثم تكفأ في بيتي الذي على باب المدينة وتنحى البقرة وتهدم البيت
علينا حتى يكون قبورنا فقال إن لك علينا حقا ففعل بها ذلك قال ابن
عباس قال النبي صلعم مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة فقلت
يا جبرائيل ما هذا فقال هذا ريح ماشطة بنت فرعون وولدها وأخرج
ابن عساكر عن أبي بن كعب سمعت رسول الله صلعم يقول شممت ليلة أسري
بي رائحة طيبة فقلت يا جبرئيل ما هذه الرائحة الطيبة قال ريح قبر الماشطة
وابنيها وزوجها وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل

وكان مرة براهب في صومعة فيطلع عليه الراهب فيعلمه الاسلام واخذ عليه
ان لا يبديه احدا ثم ان اباه زوجه امراة فعلمها الاسلام واخذ عليها ان لا تعلمه
احدا وكان لا يقرب النساء ثم زوجه اخرى فعلمها الاسلام واخذ عليها ان لا تعلمه
احدا ثم طلقها فافشت عليه احديهما وكتمت الاخرى فخرج هاربا حتى اتى
جزيرة في البحر فراه رجلان افشى عليه احدهما وكتم الآخر فقيل له من راه معك
قال فلان وكان في دينهم ان من كذب قتل فسئل فكتم فقتل الذي افشى عليه ثم
تزوج الكاتم عليه المراة الكاتمة فبينا هي تمشط ابنة فرعون اذ سقط المشط
من يدها فقالت تعس فرعون فاخبرت الجارية اباها فارسل الى المراة وزوجها
وابنيها فارادهم ان يرجعوا عن دينهم فابوا فقال اني قاتلكم قالوا احسانا
منك ان انت قتلتنا ان تجعلنا في قبر واحد فقتلهم وجعلهم في قبر واحد فقال
رسول الله صلعم ما شممت رائحة اطيب منها وقد دخلت الجنة. واخرج ابو
الحسين ابن المنادي في جزء جمعه في اخبار الخضر بسنده عن ابي عمرو النصيبي
قال خرجت اطلب مسالة من مصقلة بالشام وكان يقال انه من الابدال
فلقيته بوادي الاردن فقال لي الا اخبرك بشيء رايته اليوم في هذا الوادي فقلت
بلى قال دخلت فاذا انا بشيخ يصلي الى شجرة فالقى في روعي انه الياس عم
فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي فقلت من انت يرحمك الله قال انا الياس
النبي قلت يا نبي الله هل في الارض اليوم احد من الابدال قال نعم هم ستون
رجلا منهم خمسون فيما بين العريش الى الفرات ومنهم ثلاثة بالمصيصة
وواحد بانطاكية والعشرة في سائر امصار العرب وقد ذكرنا احاديث
الابدال في ذيل رسالة لنا المسمى بالمعدن العدني في فضل اويس القرني واخرج

القشيري في الرسالة بسنده عن الخواص قال كنت في تيه بني اسرائيل فاذا
رجل يماشيني فتعجبت فالهمت انه الخضر عم فقلت له بحق الحق من انت
قال اخوك الخضر قلت اريد ان اسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي
قال هو من الاوتاد قلت ما تقول في احمد بن حنبل قال رجل صديق قلت
ما تقول في بشر الحافي قال لم يخلف بعده مثله قلت باي وسيلة رايتك قال
ببركة امك هذا ومن الامور الغريبة والمنكرات العجيبة في مكة المكرمة قبالة
الكعبة المعظمة من اجتماع النساء وبعض السفهاء ولو في صورة الفقهاء
عند باب الحزورة وقت صلوة المغرب في اول ليلة سبت من ذي القعدة
معتقدين ان اول من يخرج من المسجد الحرام حينئذ هو الخضر عم ويتفرع عليه
المنكرات العظام التي يصان لسان العلم عن ذكرها في هذا المقام والعجب منه
غفلة الحكام من الكلمة الحرام عن رفع هذه البدعة فيما بين اهل الاسلام
واما ما ذكره بعض العلماء من ان الخضر عم يصلي الصبح مع امام الشافعية
خلف المقام فعلى تقدير صحة رواية رؤيته لا يدل على انه تابع للشافعي في
مسائل عباداته فانه ليس بمقلد لاحد من الائمة كما حققناه في رسالة تهدية
الامة ولعل ان مذهب الشافعي اصح المذاهب او احوط في المراتب فانه على
تقدير تعدد الجماعة واختلاف الائمة ربما يكون له داعية راجحة للاقتداء به
في تلك الحالة ثم اعلم ان من الزم نفسه اتباع السنة واجتناب البدعة
نور الله قلبه بنور المعرفة واما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم
من مشكوة النبوة بدعواه علما لدنيا فهو من لدن النفس الشيطاني يفتح له باب
الكفر والخذلان فالعلم اللدني نوعان علم لدني رحماني ولدني شيطاني

والحكم هو الكتاب المنزل واحاديث النبي المرسل واما قصة موسى مع الخضر
فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الحاد عند جميع المشايخ
الكرام وكفر يخرج به عن دائرة الاسلام والفرق ان موسى عم لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولم يكن الخضر مامورا بمتابعته ولو كان مامورا بها لوجب عليه
ان يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له انت موسى بني اسرائيل قال نعم
واما محمد صلعم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس في كل زمان
ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباعه قال القسطلاني فمن ادعى انه مع محمد
كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه وليشهد بشهادة
الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اولياء
الله وانما هو من اولياء الشيطان وخلفائه ونوابه جعلنا الله من اتباع كتابه وسنة
رسوله واثار اصحابه واحبابه وحشرنا تحت لوائه مع احزابه ثم رايت
ابن قيم الجوزية ذكر ان الاحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب و
لا يصح في حيوته حديث واحد والجواب عنه ما تقدم من ورود الاخبار والاثار
قال وسئل ابراهيم الحربي عن تعمير الخضر وانه باق فقال من احال على غائب
لم ينتصف منه وما القى هذا بين الناس الا الشيطان والجواب عنه بانه قول
شاذ مخالف لجمهور العلماء وعامة المشايخ الصلحاء قال وسئل البخاري
عن الخضر والياس هل هما حيان فقال كيف يكون هذا وقد قال النبي صلعم
لا يبقى على راس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وسئل عن ذلك
غيره من الائمة فقرا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب عن الاية ظاهر
اذ المخلد من لا يموت الى الابد ولم يقل بهذا في حقه احد واما تخبر البخاري فلم

فلم يوجب نفي حيوته في زمانه عم وانما يفيد مماته بعد مضي مائة سنة من الايام
واجيب عنه بانه لم يكن حينئذ على ظهر الارض بل كان على وجه الماء وبان الحديث
عام فيمن يشاهده الناس بدليل استثناء الملائكة واخراج الدجال والشيطان
وحاصله انخرام القرن الاول قال ومن ثم هو نص على بطلان المدعين من المعمرين
كرتن الهندي وغيره من الكذابين قال وسئل عنه شيخ الاسلام ابن تيمية فقال لو كان
الخضر حيا لوجب عليه ان ياتي الى النبي صلعم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه وقد قال
النبي صلعم يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فكانوا ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا معروفين باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم فاين كان الخضر
حينئذ قلت وهذا الكلام غريب من شيخ الاسلام حيث حكم بوجوب الاتيان الى النبي عم
فانه لم يقل به احد من علماء الاعلام فهذا خير التابعين اويس القرني لم يتيسر
له الصحبة والمرافقة في المجاهدة ولا التعلم منه بغير الواسطة على انا نقول بان الخضر
كان ياتيه ويتعلم منه لكن لا على وجه الخفاء لعدم كونه مامورا باتباع الظاهر لحكمة
الهية اقتضت ذلك وقد سبق في كلام ابن المبارك حضور الخضر في بعض المعارك
واما الحديث فمعناه انه لا يعبد في الارض على وجه الظهور والغلبة وقوة الاشهار
والا فكم من مؤمن كان في المدينة وغيرها حينئذ ولم يحضروا بدرا ثم قال عن ابي
الفرج الجوزي والدليل على ان الخضر ليس بباق في الدنيا اربعة اشياء
القران والسنة واجماع المحققين من العلماء والمعقول اما القران فقوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فلو دام البقاء له كان خالدا قلت قد سبق
عنه الجواب وجه الصواب وليس المراد به طول العمر فان عيسى عم كان قبل نبينا
وقد طال عمره باجماع الانام قال واما النقل فذكر حديث ارايتكم ليلتكم هذه

فان على راس مائة سنة لا يبقى على ظهر الارض ممن هو اليوم احد متفق عليه
وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلعم قبل موته بقليل ما من نفس منفوسة
يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية اقول ولا شك انها مقيدة بما على وجه الارض
لما سبق من الحديث الاول ثم ذكر عن البخاري وعلي بن موسى الرضا ان الخضر مات
اقول لو صح هذا عنهما لقال انه قد مات وما الدليل على مماته المنافي لبقاء حياته
وذكر ان البخاري سئل عن حياته فقال كيف يكون ذلك وقد قال صلعم ارايتكم ليلتكم
هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الارض احد قال وممن قال ان الخضر مات
ابرهيم بن اسحق الحربي وابو الحسين بن المنادي وهما امامان وكان ابن المنادي
يقبح قول من يقول انه حي وحكى القاضي ابو يعلى موته عن بعض اصحاب احمد قلت فيكون
هؤلاء مخالفين لجمهور العلماء والصلحاء مع انه لا مستند لهم فيما ابرزوا من
الادعاء قال وذكر عن بعض اهل العلم انه احتج بانه لو كان حيا لوجب عليه ان ياتي الى
النبي صلعم والجواب عنه قد تقدم واما قوله قال احمد حدثنا شريح بن النعمان
حدثنا هشيم انبانا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم
قال والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني فكيف
يكون حيا ولا يصلي مع رسول الله صلعم الجمعة والجماعة ويجاهد معه الا ترى
ان عيسى اذا نزل الى الارض يصلي خلف امام هذه الامة ولا يتقدم لئلا يكون
ذلك خدشا في نبوة نبينا صلعم قال ابو الفرج وما ابعد فهم من يثبت
وجود الخضر وينسى ما في طي اثباته من الاعراض عن هذه الشريعة فضعفه ظاهر اذ
القول بنفي صلاته معه وعدم رجم بالغيب مع انه لا ينافي المتابعة فانه لم يعد من الاركان
الدينية لا سيما اذا لم يكن في المدينة وكذا القول باعراضه عن هذه الشريعة من الكلام الو

الواهية الشنيعة قال واما الدليل من المعقول فمن عشرة اوجه احدها ان الذي اثبت
حياته يقول انه ولد آدم لصلبه وهذا فاسد لوجهين احدهما انه يكون عمره اليوم
الالف سنة وقد ذكر في حساب بعض المورخين ومثل هذا بعيد في العادات ان يقع
في حق بشر قلت فليكن من قبيل خرق العادات مع ان هذا القول ضعيف في الروايات
والثاني انه لو كان ولده لصلبه او الرابع من اولاده كما زعموا انه كان وزير ذي
القرنين لكان مهول الخلقة فان تلك الخلقة ليست على خلقتنا بل مفرطة في الطول
والعرض ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال خلق الله
آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعد وما ذكر احد ممن راى الخضر
انه راه على خلقة عظيمة وهو من اقدم الناس قلت الحديث محمول على الغالب
فلا يبعد ان يكون بعض اولاده اقصر من بعض كما ترى خلقة ياجوج وماجوج
وهم من صلب يافث بن نوح وطولهم قدر شبر على ما ذكروه ثم لا يبعد ان يكون
للخضر اعطي قوة التشكل والتصور باي صورة شاء كما حققناه في
جواب سؤال لبعض اهل فضل وكمال ولم ينظر على احد في خلقته الاصلية
كجبرئيل عم فانه كان يتشكل عند النبي صلعم غالبا على صورة دحية ولم يره عم
في صورته الاصلية الا مرتين الوجه الثالث انه لو كان الخضر قبل نوح لركب
معه في السفينة ولم ينقل هذا احد قلت لا يلزم من عدم النقل عدم وجوده
في السفن مع احتمال انه دخله على وجه الاخفاء كما لا يخفى الوجه الرابع ان
العلماء قد اتفقوا ان نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه ثم مات
نسلهم ولم يبق غير نسل نوح والدليل على هذا قوله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين وهذا ابطل قول من قال انه كان قبل نوح والجواب انه ما ثبت انه كان

معهم ظاهرا بل ليس ان الشيخ ايضا ركب في السفينة والآية تدل على انقاد ذريته
على وجه الارض سواء وهو لا ينفي وجود من عداهم مع ان كونه قبل نوح من الاقوال
الضعيفة والمعتمد انه كان مع ذي القرنين وقبل سيدنا موسى عم والوجه الخامس ان
انه هذا لو كان صحيحا ان بشرا من بني آدم يعيش من حين يولد الى آخر الدهر ومولده قبل
نوح لكان هذا من اعظم الآيات والعجائب ولكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع لانه من اعظم
آيات الربوبية وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من استحيا الف سنة الا خمسين عاما وجعله آية فكيف
بمن احياه على اقل ما قيل ستة الاف سنة ويستمر حياته الى آخر الدهر قلت لا يلزم من
كون اعظم الآيات ان يكون مذكورا في القرآن بالكرات والمرات وانما ذكر الله طول عمر نوح
تسلية لنبيه صلعم ليعينه على صبره اذى قومه وامهال الله اياهم وتنبيه على ضلالة قوم نوح
وجهالتهم واصرارهم على كفرهم وعنادهم حتى استحقوا ما نزل بهم من موجبات غضب الله
واما القادر على الايجاد فلا يشك في قدرته على الامداد ولو كان ابد الآباد مع ان
في ذكر طول عمر نوح صريحا يوجد اشارة الى تجويز الى اكثر منه تلويحا الوجه السادس
ان القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن اما المقدمة الثانية
فظاهرة واما الاولى فان حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن او السنة او اجماع
الامة فهذا كتاب الله فاين فيه حياة الخضر وهذه سنة رسول الله فاين فيه ما يدل
على ذلك بوجه وهؤلاء علماء الامة اجمعوا على حياته قلت اما حياته الاصلية فانها
ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة كما علم في تفسير قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
وانما الكلام في بقائه المدة الطويلة فنأخذه من الاستصحاب حتى يثبت موته من طريق
نقل الصواب وقد وقع لنا بعض الاخبار مما يدل على وجوده من غير شهوده في زمنه
عليه السلام وثبت نقله عن المشايخ الكرام ثم يكفيك اجماع المشايخ العظام و

وجمهور العلماء الاعلام على انه حي موجود بين الانام كما نقله ابن الصلاح والنووي
وغيره من الفقهاء والمحدثين ومشايخ الكرام فالقول بموته رجم بالغيب فمن غاب يجمع
عليه العيب الوجه السابع ان غاية ما يتمسك به من ذهب الى حياته حكايات منقولة
يخبر الرجل بها انه رأى الخضر فيا لله العجب هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه وكثير
من هؤلاء يغتر بقوله انا الخضر ومعلوم انه لا يجوز تصديق قائل ذلك
بلا برهان من الله فمن اين للرائي ان المخبر له به صادق لا يكذب قلت هذا
بحث آخر فلا شك ان القائل به يحتمل الصدق والكذب في خبره على ان له
علامات مشهورة عند اهله وهو كون الارض تخضر عند قدمه وان طول قدمه
ذراع ونحوه وربما يظهر بعض خوارق العادات مما يشهد بصدقه على ان المؤمن
مصدق بقوله بناء على حسن الظن به الا ترى ان غريبا اذا دخل بلدا وقال
انا سيد يصدق حتى يثبت القول بنفيه والحاصل ان الاثبات مقدم
على النفي عند الثقات الوجه الثامن ان الخضر فارق موسى بن عمران كليم
الرحمن ولم يصاحبه وقال هذا فراق بيني وبينك فكيف يرضى لنفسه مفارقته مثل
موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة
ولا مجلس علم ولا يعرفون من الشريعة شيئا وكل منهم يقول قال لي الخضر وجاءني
الخضر واوصاني الخضر فيا عجبا له يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال
ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي قلت والكذابون الدجالون يكذبون
على الله ورسوله فلا يبعد ان يكذبوا على الخضر في قوله وانما الكلام في اجماعه لاكابر الصوفية
من الزهاد والعباد [illegible] الخواص لما سئل عما رأى من الغرائب في سفره فقال طلب
الخضر مرافقته فأبى فسئل عن سببه فقال خوفا من النقص في توكله حيث يعتمد

علی وجوده الوجه التاسع ان الامة مجتمعة علی ان الذی یقول انا الخضر لو قال
سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول کذا وکذا لم یلتفت الی قوله ولم یحتج به فی الدین
الا ان یقال انه لم یأت الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا بایعه او یقول هذا الجاهل
انه لم یرسل الیه وفی هذا من الکفر ما فیه قلت اما القول بعدم ارساله الیه
باطل اجماعا وکذا القول بعدم اتیانه الیه صلی الله علیه وسلم واما عدم المبایعة الظاهرة
لو سلم مع وجود المتابعة الباهرة فلا یضر لا فی الدنیا ولا فی الآخرة وقد عده جماعة
من ارباب الاصول فی الصحابة ولعل عدم قبول روایته لعدم القطع فی وجوده
وشهوده فی حالة رؤیته الوجه العاشر انه لو کان حیا لکان جهاده الکفار
ورباطه فی سبیل الله ومقامه فی الصف ساعة وحضور الجمعة والجماعة
وتعلیم العلم له افضل بکثیر من سیاحته بین الوحوش فی القفار فی الفلوات
قلت وهذا مجازفة فی الکلام فمن این له نفی هذه الاشیاء من الخضر عم مع
ان العالم بالعلم اللدنی لم یکن مشتغلا الا بما الهمه الله تعالی فی کل مکان وزمان
بحسب ما یقتضیه الامر الالهی ولا یقاس الملوک بالحرادیج فسبحان من
اقام العباد فیما اراد فالتسلیم اسلم والله سبحانه اعلم وبما قدره
وقضاه احکم

فرائد القلائد فی حدیث شرح العقائد لعلی القاری ١٦٢
شم العوارض فی ذم الروافض لعلی القاری ١٦٦
المشرب الوردی فی مذهب المهدی لعلی القاری ١٨٧
القول السدید فی خلف الوعید لعلی القاری ٢٠٢
معرفة النساك فی فضیلة السواک لعلی القاری ٢٠٩
التجرید فی اعراب کلمة التوحید لعلی القاری ٢١١

المسئلة فی البسملة لعلی القاری ٢٢٦
المعدنی العدنی فی فضیلة اویس القرنی لعلی القاری ٢١٧
فر العون فی مدعی ایمان فرعون لعلی القاری ٢٢٣
حدیث اربعین جوامع الکلم لعلی القاری ٢٣٧
البینات فی بیان بعض الایات لعلی القاری ٢٣٧
فی افراد الصلوة عن السلام لعلی القاری ٢٤١

لرد بعض سفهاء الشافعیة لعلی القاری ٢٤٣
شفاء السالک فی ارسال مالک لعلی القاری ٢٤٤
سلالة فی ذم بعض اهل الضلالة لعلی القاری ٢٤٦
فی تحقیق البقعة المنیفة لعلی القاری ٢٤٧
الفصل المعول فی الصف الاول لعلی القاری ٢٤٨
فی احرام الافاقی لعلی القاری ٢٥١

العصا لسنة الانبیاء لعلی القاری ٢٥١
تعلیقة لعلی القاری ٢٥٢
البرة فی حب الهرة لعلی القاری ٢٥٤
تحسین الطویة بتحسین النیة لعلی القاری ٢٥٥

فرائد القلائد في تخريج احاديث شرح العقائد

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا عليم

الحمد لله العلي الاعلى وسلام على عباده الذين اصطفى **وبعد** فيقول
افقر عباد الله البارى على بن سلطان محمد الهروى القارى قد سألني بعض
الاخوان من خلص الخلان عن حديث من الاحاديث المذكورة في شرح العقائد
للحبر العلامة والبحر الفهامة زبدة المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين
وذكر لي انه سأله عن بعض من ينتمي الى علم الحديث ويدعي ان له قدما راسخا في
التفحص والتحديث فاجاب له بانه غير صحيح بل غير ثابت صريح فرأيت ان ذلك
الحديث اخرجه مسلم في صحيحه ولا يصح لمسلم ان يطعن في تصحيحه فاحببت تخريج
احاديث الكتاب بكمالها ليكون للطالب اطلاع في الجملة بحالها وسميتها
فرائد القلائد على احاديث شرح العقائد رجاء ان اذكر في الدنيا بالدعوة الى الصالحين
من المخلصين وان احشر في العقبى مع العلماء العالمين فها انا اشرع في المقصود
بعون الله الملك المعبود واقول **قوله** عليه السلام البينة على المدعي واليمين
على من انكر اخرجه الشافعي في الام بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ورواه
الترمذي والدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال
النووي حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين يعني اليمين
على المدعى عليه **قوله** عليه السلام الحنطة بالحنطة مثلا بمثل نقل بالمعنى
والاختصار من حديث رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري بلفظ الذهب
بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر
والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد اربى الآخذ والمعطى

فيه سواء

فيه سواء **قوله** عم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو
كافر بالله العظيم اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث ابي هريرة واورده
ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي
هذا الحديث من جميع طرقه باطل نقله ابن الديبع في التمييز **قوله** عم انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الفاظ هذا الحديث وطرقه كثيرة اخرجه الشيخان
واحمد وابن ماجة والحاكم وغيرهم **قوله** اختلف الصحابة في ان النبي عم هل رأى
ربه ليلة المعراج اخرجه البخاري والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس
انه رآه واخرج مسلم عن عائشة خلافه **قوله** الاحاديث الواردة في ان بعض
الطاعات يزيد في العمر منها صلة الرحم فعن انس قال قال عم من احب ان
يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه رواه البخاري ومسلم ومنها
البر فعن ثوبان قال قال عم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في صحيحيهما **قوله** عم اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون اخرجه ~~العماد~~ البيهقي بهذا اللفظ في شعب الايمان
عن عبد الله بن عبيد **قوله** وسؤال منكر ونكير وهما ملكان يدخلان القبر
فيسألان العبد عن ربه ورد من طرق كثيرة بالفاظ عديدة بحيث تواتر
معناه كما ذكره السيوطي في كتابه شرح الصدور في احوال القبور **قوله** عم
استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الحاكم عن حديث
ابن عباس وصححه واخرجه الدارقطني من حديث انس بلفظ تنزهوا الخ
قوله عم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر
اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد عم اخرجه الامام احمد والبزار والبيهقي بسند صحيح من حديث ابي سعيد

واخرجه ابن ابي شيبة وابن حبان والحاكم في الصحيح من حديث ابي هريرة قوله عم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير الحديث
اخرجه الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة قوله عم القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران اخرجه الترمذي وحسنه من حديث ابي سعيد
قوله عم ورد في الحديث اهل الجنة جرد مرد اخرجه الامام احمد والطبراني
من حديث ابي هريرة بسند حسن واخرجه الترمذي وحسنه من حديث معاذ بن
جبل قوله في الحديث ان الجهنمي ضرسه مثل احد اخرجه مسلم من حديث ابي
هريرة قوله ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن هو حديث
البطاقة اخرجه الامام احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث
ابن عمر قوله عم ان الله يدني المؤمن فيضع كنفه عليه ويستره فيقول اتعرف
ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في
نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى
كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجه الشيخان من حديث
ابن عمر قوله عم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ ابدا
اخرجه الشيخان بهذا اللفظ من حديث ابن عمر قوله والصراط حق وهو جسر
ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة و
يزل به اقدام اهل النار حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح
ومنهم كالجواد الى غير ذلك مما ورد في الحديث اي الذي اخرجه الشيخان وغيرهما
من طرق كثيرة قوله روى ابن عمر ان الكبائر تسعة الشرك بالله وقتل النفس

بغير حق

بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين والالحاد في الحرم اخرجه البخاري في الادب المفرد وابن جرير في تفسيره بسند حسن
وهو موقوف وفيه بدل الزنا اكل الربوا واخرجه ابن الجعد مرفوعا قوله وزاد علي رض
السرقة وشرب الخمر اخرجه البخاري في الادب المفرد بسند حسن من حديث عمران بن الحصين
قوله عم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اخرجه الشيخان من حديث ابي هريرة قوله عم
لا ايمان لمن لا امانة له اخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت قوله عم
لابي ذر وان زنى وان سرق على رغم ابي ذر حين قال ابو ذر رضه قوله عم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق رواه الشيخان قوله عم من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر اخرجه الطبراني بهذا اللفظ في الاوسط من حديث انس بسند حسن
قوله عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي حديث مشهور اخرجه ابو داود والترمذي
والبيهقي في الشعب وصححه من حديث انس والحاكم وصححه من حديث جابر والطبراني
من حديث ابن عباس وابن عمر والبيهقي في البعث من حديث كعب بن عجرة
قوله عم ان تؤمن بالله اي وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره
اخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب قوله عم اللهم ثبت قلبي على دينك اخرجه
الامام احمد باسناد حسن من حديث ام سلمة ان رسول الله عم كان يكثر
في دعائه ان يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قوله عم لاسامة
حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه اخرجه الشيخان من حديث
اسامة قوله عم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا اخرجه الشيخان من حديث ابن عمر قوله عم لقوم وفدوا عليه
اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا من
المغنم الخمس اخرجه الشيخان من حديث ابن عباس قوله ع الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اخرجه الشيخان
من حديث ابى هريرة قوله ع السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى
فى بطن امه اخرجه البزار بسند صحيح من حديث ابى هريرة قوله انا نبوة لهم آدم
قبل الكتاب والسنة اخرج الحاكم وصححه وابن حبان فى صحيحه عن ابى امامة ان رجلا
قال يا رسول الله انبى كان آدم قال نعم قوله فى الحديث نزول عيسى ع
الى الارض اخرجه الشيخان وغيرهما قوله وروى انه ع سئل عن عدد الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا اخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث
ابى ذر قوله وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا قال الحافظ الجلال
لم اقف عليها قوله ع انا سيد ولد آدم ولا فخر اخرجه مسلم من حديث
ابى هريرة قوله يجوز ان يكون بعض السور افضل كما ورد فى الحديث رواه
البخارى وابوداود والنسائى وابن ماجة عن ابى سعيد المعلى مرفوعا اعظم سورة
من القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم وروى مسلم وابوداود من حديث
ابى بن كعب مرفوعا آية الكرسى هى اعظم آية فى كتاب الله وفى رواية الترمذى
وابن حبان والحاكم هى سيدة آى القرآن قوله روى عن معاوية انه سئل عن
المعراج فقال كان رؤيا صالحة اخرجه ابن اسحق وابن جرير قوله وروى عن
عائشة انها قالت ما فقد جسد رسول الله ع اخرجه ابن اسحق وابن جرير
الطبرى بلفظ ما فقدت قوله وان كانت التفاصيل آحادا وروى انه كان
بين يدى سلمان وابى الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها اخرجه البيهقى
وابو نعيم كلاهما فى دلائل النبوة عن قيس وحديث بينما رجل يسوق بقرة

اذ تكلمت

اذ تكلمت اخرجه الشيخان من حديث ابى هريرة قوله والطيران فى الهوى كما نقل
عن جعفر بن ابى طالب رواه جماعة منهم الترمذى والحاكم وفى اسناده ضعف
لكن له شاهد من حديث على عند ابن سعد ان النبى ع قال رأيت جعفر بن ابى
طالب يطير مع الملائكة واخرج الطبرانى باسناد حسن بمعناه لكنه انما سمى
الطيار لاخباره ع عن طيرانه فى الجنة عقيب استشهاده بموته فلا يصلح ان
يعد من الكرامات الدنيوية التى هى محل النزاع قوله مثل رؤية عمر رض جيشه
بنهاوند حتى قال لامير جيشه يا سارية الجبل الجبل وسماع سارية كلامه
مع بعد المسافة وكشرب خالد بن وليد السم من غير تضرر به وكان قد وجده فى يد
عبد المسيح فى فتوح الحيرة والقصة طويلة اخرج ذلك ابويعلى والبيهقى
وابونعيم فى الدلائل وكجريان النيل بكتاب عمر الى نيل مصر والقصة شهيرة
اخرجها ابو الشيخ وابن حبان فى كتاب العظمة بسند فيه مبهم قوله ع لعثمان
لو كان عندى ثالثة لزوجتكها اخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث عصمة بن مالك
قوله ع الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا اخرجه ابوداود
والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم من حديث سفينة قوله ع من مات ولم
يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اخرجه مسلم من حديث ابن عمر بلفظ من
مات بلفظ من مات بغير امام قوله ع الائمة من قريش اخرجه الامام احمد من
حديث ابى برزة والبيهقى فى سننه من حديث انس وقد افرده بتاليف
شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى قوله ع صلوا خلف كل بر وفاجر
اخرجه الطبرانى فى الكبير بسند واه من حديث ابن عمر بلفظ صلوا خلف من قال
لا اله الا الله وروى البيهقى عن ابى هريرة بلفظ صلوا خلف كل بر وفاجر
وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر ذكره السيوطى فى الجامع الصغير

عن ابى سعد

قوله عم لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة اخرجه الطبراني في الكبير
ايضا من حديث ابن عمر بسند واه بلفظ صلوا على من قال لا اله الا الله وقد
تقدم معناه من رواية البيهقي قوله عم لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري قوله عم اكرموا اصحابي فانهم خياركم وورد معناه في عدة احاد
وهو مفهوم الحديث السابق قوله عم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجه الترمذي
من حديث عبد الله بن مغفل قوله نهى النبي عم عن لعن المصلين وورد هذا المعنى
في عدة احاديث قوله عم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي
في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجة من حديث سعيد بن زيد قوله عم ان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة اخرجه الحاكم وصححه من حديث ابي سعيد الخدري
قوله عم ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة اخرجه الحاكم من حديث
ابي سعيد وحذيفة قوله سئل علي ابن طالب عن المسح على الخفين فقال
جعل رسول الله عم ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم اخرجه
مسلم وابن ماجه والنسائي قوله وروى ابو بكر انه عم رخص للمسافر ثلاثة
ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر ولبس خفيه ان يمسح عليهما اخرجه
ابن خزيمة في صحيحه قوله ثم نسخ اي حكم تحريم نبيذ الجر اخرجه مسلم من حديث
بريدة كما نسخ تحريم الانتباذ في الدباء والحنتم والمزفت والنقير في حديث

وفد عبد القيس

بالظروف

وفد عبد القيس ثم ورد انتبذوا في كل اناء فان الظروف لا تحرم شيئا قوله عم
اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ورد في معناه الامام احمد وابن حبان
عن ابي سعيد مرفوعا ان الله اذا رضي عن العبد اثنى عليه بسبعة اصناف
من الخير لم يعمله واذا سخط على العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر
لم يعمله قوله عم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد اخرجه
الحاكم وصححه عن ابن مسعود وله حكم الرفع واحمد واصحاب السنن الاربعة
عن ابي هريرة مرفوعا من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا
او اتى امراة في دبرها فقد برئ مما انزل على محمد قوله عم ما من ميت يصلي
عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه اخرجه
مسلم من حديث انس قوله وعن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله
ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه
لام سعد اخرجه ابو داود والنسائي قوله عم الدعاء يرد البلاء والصدقة
تطفئ غضب الرب اخرجه ابو الشيخ وابن حبان من حديث ابي هريرة بهذا اللفظ
واخرجه الحاكم من حديث ثوبان بلفظ الدعاء يرد القضاء قوله قال عم ان العالم
والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين
يوما قال الحافظ الجلال لا اصل له قوله عم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم ما لم يستعجل اخرجه الامام احمد والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري
قال الحافظ ما لم يستعجل قطعة من حديث اخر لفظه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
اخرجه الشيخان من حديث ابي هريرة قوله عم ان ربكم غني كريم يستحيي
من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه
وابن ماجة من حديث سلمان قوله عم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة

واعلموا ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه اخرجه الترمذي والحاكم
من حديث ابي هريرة قوله ع م دعوة المظلوم وان كان كافرا مستجاب
اخرجه الامام احمد عن انس قوله قال حذيفة بن اسيد الغفاري اطلع النبي ع م
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قلنا نذكر الساعة فقال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر ع م الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم اخرجه مسلم والاربعة قوله ع م
اذا اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة اخرجه الحاكم
وصححه عن عبد الله بن عمرو ان رجلين اختصما الى النبي ع م فقال لعمرو اقض
بينهما قال اقضي وانت حاضر قال نعم على انك ان اصبت فلك عشر
اجور وان اجتهدت فاخطأت فلك اجر قوله وفي حديث اخر جعل عليه
السلام للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا اخرجه البخاري من حديث
ابن عمر بلفظ اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد
قوله وعن ابن مسعود ان اصبت فمن الله والا فمني او من الشيطان اخرجه
ابو داود والترمذي وصححه واحمد والحاكم وصححه قال مصنفه ما نصه

وقد وقع الفراغ من تسويده بعون الله وحسن توفيقه
وتاييده في الحرم الشريف المكي بعد الهجرة النبوية
المصطفوية في شهر شوال ختم بالخير والاقبال
تمام اربع بعد الالف ختم الله لنا
بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى امين
يا رب العالمين

شم العوارض في ذم الروافض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لخالق البرايا والشكر لواهب العطايا والمدح لدافع البلايا والصلوة
والسلام على سيد الانبياء وسند الاصفياء وعلى اله واصحابه الاتقياء
دفعا للخوارج والروافض من الاغبياء وبعد فيقول الراجي بر ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري ان اول ما يجب على العباد تحصيل الاعتقاد
بطريق الاعتماد لينفعهم حين المعاد يوم التناد ومن المعلوم عند
ارباب العلوم واصحاب الفهوم ان مبنى العقائد على الادلة القطعية
لا على الحجج الظنية المعتبرة في المسائل الفقهية الفرعية وذلك لقوله تعالى
في ذم الكفار ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين والايات في هذا المعنى كثيرة والاحاديث
في هذا المبنى شهيرة والاجماع منعقد عليه عندهم من توحيد معرفة الربية وانما الخلاف
في ان ايمان المقلد هل هو صحيح ام لا فالجمهور على انه يصح الا انه مواخذ بترك ما يجب
عليه والمحققون لا يميلون اليه حتى امامنا الاعظم اوجب الايمان بمجرد العقل
ولو لم يبعث الرسول ولم يظهر النقل ويؤيده قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسره حبر الامة ومقتدى الائمة واما قوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فالمراد به عذاب الدنيا دون عذاب العقبى او يجعل
العقل ايضا رسولا لانه به الى معرفة الحق وصولا ولا بد به للحق مع وجود الرسول لم
يكن حصول هدايته كما ان مدار الاعتقاد على الدليل القطعي الذي يصلح للاعتماد
ذكر الامام الاكبر في الفقه الاكبر ان النبي ع م مات على الايمان ووالداه ماتا على الكفر
وقد بينت المسألتين واوضحت المقالتين المشكلتين في محلهما من الرسالتين
المستقلتين وذكرت فيهما وفي غيرهما من تاليفاتي من المرقاة شرح المشكوة
ورسالة السلامة في حسن الخاتمة وضوء المعالي في شرح بدء الامالي وشرح
الشفا في حقوق المصطفى ان الانبياء معصومون عن الشرك السابق
والكفر اللاحق كما هو معلوم من الكتاب والسنة ومنعقد عليه اجماع
الامة فالعجب كل العجب ممن هو مشهور بحسن الادب انه نقل منا ما لم يثبت

عنا وفق ما تمنى وحسب ما تعنى وما ذاك الا لكونه باركا على القصص وتاركا
للنصوص حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال تعالى ان الذين يحبون
مهر [redacted] ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون وقد ورد كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
لا سيما اذا كان الناقل للكلام ممن اشتهر بجميع الحطام واكل الحرام واخذ
مناصب الكرام بغير استحقاق فيما بين الانام وعدم ديانة في ذلك
المقام وليس لقوم صادق في الاحكام ولا عرق سابقة في الاسلام
وكان الباعث لهم على افترائهم علي واجترائهم في نسبة ما لا يليق
الي اني طعنت في بعض كلمات الشيخ ابن العربي الذي هو كفر ظاهر
عند العالم والغبي وتوهموا اني حكمت بكونه لقبح قوله وحط قدره ولم يفهموا
الفرق بين من ينسب كلمة الكفر اليه وبين من يموت عليه حيث يحتمل ان
لا يكون القول عين قوله او مراده غير ظاهر من نقله وعلى التنزل يحتمل ان يتوب
الى الله ويرجع قبل الموت او عنده الى تحسين الاعتقاد بمولاه فصدق
العلامة ابن المقرى من اكابر العلماء الشافعية في كتابه الارشاد ان طائفة
ابن عربي شر من اليهود والنصارى في الاعتقاد ولظهور فسادهم فيما بين العباد
من التعصب والعناد وقد قال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكافرون وفي الحديث الشريف حامل القران حامل
راية الاسلام من اكرمه فقد اكرم الله ومن اهانه فعليه لعنة الله رواه الديلمي
واما من لم يعرف القران لا تحقيق مبناه ولا تدقيق معناه ولم يعرف لفظ
السنة وضبطها وحفظها يتعلق بمجراه ولا اقوال الفقهاء في بيان مؤداه
فليس بعالم وان ادعاه فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وقد قال ص العلم ثلاثة
اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وما عداها اما مباحة او ضلالة وجهالة فليا ه
ط وسنة قائمة م
من علم لا ينفع وصاحبه ممن يضره ولا ينفع هوا وقد قيل للامام ابي ح ان الناس
يتكلمون فيك وانت لا تتكلم فيهم فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن
من الغريب ما وقع في القريب انه صدر عني في بعض مجالس درسي ومجامع
انسي ان سب الصحابة ليس كفرا بالدليل القطعي بل بالظني وانما يقتل

الساب

الساب لاصحابه في مذهبنا سياسة للدواب عن قلة الاداب في هذا الباب
فتشوش خاطر بعض الحاضرين من الرجال ممن يشبه الاعور الدجال الذي لم يفرق
بين الحق من الاقوال وبين الباطل الصادر عن اهل الضلال واغتر بما يفهم بعض ص
المقدمات الرسمية من العلوم الغريبة الوهمية ولم يميز بين العقايد القطعية
والفوائد الظنية حيث التقط عقيدته من السنة العوام او من ابائه
الذين لم يكونوا من العلماء الاعلام وقد قال تعالى في ذم هؤلاء الذين كالانعام
قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون اي وعلى اثارهم
مهتدون وكل حزب بما لديهم فرحون ومعتمدون فتركوا صحبتنا وحضرتنا
واختاروا غيبتنا وغيبتنا وكان الواجب عليه من الادب لو يراه ان يعرض نصيحته
من بعض عيوبنا لو تحقق شيء من ذنوبنا رعاية لحفظ قلوبنا اذ غايته
انه وقع خطاء منا والمجتهد قد يخطئ في مذهبنا او انفرادنا بهذا القول عن
غيرنا او تبعنا احدا من مشايخنا فتعين عليه ان يأتينا بنقل لديه او رواية
وصلت اليه او يبحث معنا ليظهر ما عندنا فيقبله منا او يرده علينا فنقبله او نرفعه
عنا كما هو طريقة العلماء والطلبة من الفضلاء على هذا الامام الاعظم واصحابه في مقام
الافخم كانوا يتباحثون في المسائل ويتناقشون في الدلائل ويتنافسون
في الفضائل فاما ان يرجع الامام الى اقوالهم او يرجعوا الى قوله بتحسين افعالهم
ولذا كان حال السلف من الصحابة والتابعين في مجالسهم الجامعين بين الروض
في العلم ويتباحثون هنالك بالحلم بخلاف الخلف حيث كان خلقهم على خلاف
ذلك ولذا لما منع الامام ولده حمادا عن البحث في علم الكلام واجاب عنه باني
رايتك تبحث في هذا المرام فقال نعم اني كنت ابحثه مع صاحبي واخاف عليه
من ان يخطئ في ذلك المقام وانتم في هذه الايام تتباحثون وكل منكم يريد ان
صاحبه يقع في الكفر والملام بل انتم بهذا تفرحون وتتفاخرون ومن اراد ان
يزل صاحبه ويكفره قبل ان يكفره صاحبه ثم اغرب من هذا انه انتقل منا الى
بعض اخواننا ممن يستفيض من عددنا ويفيض من مددنا حيث لم يلق خيرا
منه من بعدنا فخدم شيمة ودنا وشانئه وردنا بعد اختيار بعدنا ومن اللطائف
في مراتب الظرائف ان بعض طلبة العلم الشريف بحث مع شيخه في المحفل المنيف
وكلما اتاه الاستاذ في دفع ما هو رده عليه من الايراد نقضه واجاب عنه بما يناسبه

من الاستناد فلما عجز عنه شيخه في الجواب قال له في مقام العتاب ما احسن دابكم
في مراعات الادب انه اذا وقعت زلة من معلمكم في فصل الخطاب تتعلقون
بخلقه ولا تتخلقون بخلقه ولا تتحملون بعض غلطه وزلته فما احسن اداب الصوفية
والمريدين حيث يصدقون مشايخهم ولو تكلموا بما يخالف من امور الدين فقال التلميذ
هكذا ادابهم وادابهم وعلى هذا العلماء واصحابهم قد علم كل اناس مشربهم وعرف
كل طائفة مذهبهم ثم اعلم ان من القواعد القطعية في العقائد الشرعية ان قتل
الانبياء وطعنهم في الاشياء كفر باجماع العلماء فمن قتل انبياء او قتله نبي فهو
اشقى الاشقياء واما قتل العلماء والاولياء وسبهم على السنة الاغبياء
فليس بكفر الا اذا كان على وجه الاستحلال والاستخفاف كما هو ظاهر عند
ارباب الانصاف دون اهل التعصب والاعتساف فقاتل عثمان وعلي رض لم يقل
بكفره احد من العلماء الا الروافض في الثاني والخوارج في الاول واما من قذف عائشة
فكافر بالاجماع لمخالفته نص الايات المبرئة لها من غير النزاع وكذا من انكر
صحبة ابي بكر لكفر لانكاره ما اثبت الله باخباره في كتابه حيث قال اذ يقول
لصاحبه بخلاف من انكر صحبة عمر او علي رض لعدم تضمنه مخالفة الكتاب وان كان
صحت صحبتهما بطريق التواتر في هذا الباب لان انكار كل متواتر لا يكون
كفرا في موضع الخطاب الا ترى ان من انكر جود حاتم بل وجوده او عدالة
نوشروان وشهوده لا يصير كافرا في هذه الصورة لان انكار مثل هذا ونحوه
ليس مما علم من الدين بالضرورة واما من سب احدا من الصحابة فهو فاسق
ومبتدع بالاجماع الا اذا اعتقد انه مباح كما عليه بعض الشيعة واصحابهم
او يترتب عليه ثواب كما هو داب كلامهم او اعتقد كفر الصحابة واهل السنة
في فصل خطابهم فانه كافر بالاجماع ولا يلتفت الى خلاف من خالفهم في
مقام النزاع فاذا عرفت ذلك فلا بد من تفصيل هنالك فاذا سب احد
احدا منهم فينظر هل معه قرائن حالية او مقالية على ما تقدم من الكفريات
ام لا ففي الاول كافر وفي الثاني فاسق وانما يقتل عند علمائنا بالسياسة
لدفع فسادهم وشر عنادهم والا فقد قال عليه السلام في حديث صح طرقه
عند المحدثين الاعلام لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك

لدينه

لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي
عن ابن مسعود وقد اخرجه الامام احمد في مسنده ايضا لكن عن ابي امامة
بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدونني
بالقتل قلنا يكفيكهم الله يا امير المؤمنين قال ولم يقتلونني سمعت
رسول الله صلعم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد اسلامه
او زنى بعد احصانه او قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما احببت بديني بدلا منذ
هداني الله ولا زنيت في الجاهلية ولا في الاسلام قط ولا قتلت نفسا فبم
يقتلونني ففي الحديث حيث جاء بصيغة الحصر في العبارة دلالة بطريق
الاشارة انه لا يقتل اهل البدعة من الروافض والخوارج الا اذا صاروا من
اهل البغي وكذا تارك الصلوة لا يقتل خلافا للشافعي ولا دليل له يستند
عليه يعول واما قوله صلعم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فليس على ظاهره عند
اهل السنة ممن اعتبر بل مؤول بان معناه قرب الكفر فان المعاصي بريد الكفر او جره
الى الكفر في عاقبة امره ان لم يتداركه الله بلطفه او شانه الكفر في تركه او محمول على
مستحله فيدخل في حد المرتد ونحوه واما تفسير الشافعي للحديث بانه استحق
عقوبة الكفر فليس ظاهرا في المدعى لانه يحتمل استحقاق عقوبته في الدنيا او
الاخرى مع انه لا يقول بكفره في العقبى ولا يقتله بناء على كفره في الدنيا واما
ما ذكره بعضهم بان المراد بالمرتد في الحديث الاول من بدل دينه وبالمفارق
من غير بعض دينه فدخل في الحديث اهل البغي والخوارج والروافض فيجب
المقاتلة معهم حتى يرجعوا الى الحق ففيه من المعارضة والمقابلة ان الكلام في
القتل لا في المقاتلة اما ترى ان الاجماع على عدم جواز قتل باغ بانفراده او
خارجي او رافضي وحده من غير ظهور كفر منه غير بدعته وكذا مانعوا الزكوة يقاتلون
بخلاف من تركها بغير قتال فانه لا يقتل مثل تارك الصلوة ولا يقتل بل يحبس
ويعزر اذا كان اهل قرية تركوها بل تركوا الاذان الذي هو سنة من شعارها
لقوتلوا كما صرح به الامام محمد من ائمتنا فحصلت الموافقة والمطابقة بين هذا الحديث
وحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة واذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحق الاسلام وحسابهم على الله رواه اصحاب الكتب الستة عن ابي هريرة رض

ورواه ابن جرير والطبراني في الاوسط عن انس ولفظه امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل
بها واخرجه مسلم عن انس ولفظه امرت ان اقاتل المشركين حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا
ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم يصلوا ٢
الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين فلنرجع الى ما نحن بصدده من ان
الكفر من سب الصحابة عموما او سب الشيخين خصوصا فلا شك ان اصول الادلة
ثلاثة هي الكتاب والسنة واجماع الامة فاما الكتاب فهو خال عن هذا الخطاب
وكذا الاجماع مفقود في هذا الباب فبقي الاحاديث وهي احاد الاسناد ظنية
الدلالة في مقام الاستناد ولهذا لم يذكره الفقهاء كفر الروافض في كلمات
الكفر ولا في باب الارتداد فان كان عند احد نقل قابل للاعتماد فعليه بالبيان
في معرض ميزان الاعتقاد واما ما اشتهر على السنة العوام ان سب الشيخين
كفر فلم ار نقله ولا رواية لا ضعيفا ولا حسنا ولا صحيحا على تقرير ثبوته
وتسليم صحته فلا ينبغي ان يحمل على ظاهره لاحتمال ما تقدم من التاويلات
في كفر تارك الصلاة اذ لو حمل الاحاديث كلها على الظواهر لاشكل ضبط
القواعد وحفظ النوادر وحيث يدخل فيه الاحتمال لا يصلح للاستدلال
لا سيما في قتل المسلم وتكفيره وقد قيل لو كان تسعة وتسعون دليلا على
كفر احد ودليل واحد على اسلامه ينبغي للمفتي ان يعمل بذلك الدليل الواحد
لان خطاه في خلاصه خير من خطاه في حده وقصاصه لا يقال كيف
ثبت قول سب الشيخين كفر الى العوام مع انه مذكور في بعض كتب الفتاوى
لبعض الاعلام فانا نقول لم يرد نقله الا من المجهولين الذين هم في طريق
التحقيق غير مقبولين فلا يعتبر في باب الاعتقاد الذي مداره على ما يصح به
الاعتماد والحاصل انه ليس بمنقول عن احد من ائمتنا المتقدمين كابي ح
واصحابه واما غيرهم فهم رجال ونحن رجال فلا نقلد حرفهم من غير دليل
عقلي او نقلي يوتى به من طريق ظني او قطعي مع انه مخالف للادلة القطعية
والظنية الماخوذة من الكتاب والسنة المروية التي تفيد في العقائد الدينية

او تعتبر

او تعتبر في القواعد الفقهية فان ما ورد فيها اما ضعيف في سنده او مؤول في
مستنده لئلا يعارض القواعد الشرعية خالف القول بالتكفير معارض لما نص
عليه ابو ح في الفقه الاكبر موافقا لما عليه جميع المتكلمين من ان اهل القبلة
لا يكفر وعليه الائمة الثلاثة من مالك واحمد والشافعي وسائر اهل العلم المعتمد في
المعتقد وقد صرح العلامة التفتازاني في شرح العقائد بان سب الصحابة بدعة و
فسق وكذا صرح ابو الشكور السالمي في تمهيده ان سب الصحابة ليس بكفر وقد ورد
عنه ع م ان من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد رواه الطبراني عن علي رض
ورواه ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين ثم لا وجه لتخصيص الشيخين فيما ذكر فان حكم الختنين كذلك بل سائر
الصحابة هنالك كما يستفاد من عموم الاحاديث وخصوصها وقد ورد عنه ع م
من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله رواه احمد والحاكم عن
ام سلمة بل وقد بالغ ع م وقال من سب العرب فاولئك هم المشركون رواه البيهقي
من عمر الا انه يجب حمله على انه اراد باللام الاستغراق او الجنس الكامل للنبي ع م
بالاتفاق فهذا تحقيق هذه المسئلة المشكلة على ما ذكر في المواقف والمقاصد
من كتب العقائد فمن اعتقد غير هذا فليجدد عقيدته وليتب عن تعصبه وحماقته
ويترك حمية جاهلية والا فليمت غيظا على حقده وحسده وضغينته ويدفن
في تربة خباثته ونجاسة طينته الى ان يتبين بطلان مظنته في ساعة قيمته
يوم تبلى السرائر ويظهر الضمائر ويتميز الكفر من الاسلام والكبائر من الصغائر
ثم ادعى بطلان هذا البيان فعليه ان يظهر في ميدان البرهان اما بتقرير اللسان واما بتحرير
البنان والله المستعان والحق يعلو ولا يعلى الا البطلان وقد ثبت عنه ع م ان الله
يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه ابو داود والحاكم
والبيهقي في المعرفة عن ابي هريرة فو الله العظيم ورب النبي الكريم اني لو عرفت احدا
اعلم مني بالكتاب والسنة من جهة مبناهما او من طريق معناهما لقصدت اليه ولو
حبوا بالوقوف لديه وهذا لا اقول فخرا بل تحديثا بنعمة الله وشكرا واستزيد
من ربي ما يكون لي ذخرا ثم ورد حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب
الانصار من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني
فيهم فانا احفظه يوم القيمة رواه ابن عساكر عن جابر رض والمراد بالكفر كفران النعمة

او كفر دون كفر نسخه

او اريد به التغليظ الوعيد والتهديد الشديد مبالغة في الزجر والنهي كما هو معروف
في الكتاب والسنة وجاء في حديث كاد ان يكون متواترا سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر رواه احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود
وابن ماجة ايضا عن ابي هريرة وعن سعد والطبراني عن عبد الله بن مغفل وعن عمرو
بن النعمان بن مقرن والدارقطني في الافراد عن جابر والطبراني ايضا عن ابن مسعود
وزاد وحرمة ماله كحرمة دمه فهذا الحديث صريح في ان سب المسلم فسق غايته ان
الفسق له مراتب كما ان المسلمين لهم تفاوت باختلاف المناقب كما روى
ابن عساكر عن البراء موقوفا لا تسبوا اصحاب رسول الله فو الذي نفسي بيده لمقام
احدهم مع رسول الله يوما من عمل احدكم عمره فكانه اشار الى قوله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا وكلا وعد الله الحسنى ثم اعلم ان التعصب في دين الله على وجه التشدد
والتصلب ممنوع ومحظور لانه يترتب عليه امور في كل منها ضرر محذور قال تعالى
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من
قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقال عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واستدل بهذه الاية شيخنا المبرور المغفور
محمد بن ابي الحسن البكري بالصوت الجلي لعن الله الرافضة من الاوباش وطائفة
القزلباش وقال هذا يكون تسببا لسبهم طائفة اهل السنة والجماعة
كما عليه اهل العناد في الصناعة ولقد صدق الصديق في مقاصده الحقيقي ووافق
كلام استادي المرحوم في علم القراءة مولانا معين الدين بن الحافظ زين الدين
من اهل زيارتكاه وهو اول من استشهد في سبيل الله ايام الرفضة وذلك
انه لما ظهر سلطانهم المسمى بشاه اسمعيل وفتح ملك العراق بعد القتل والقتال
وفشو القتال والقتيل ارسل الى خراسان مكتوبا فيه اظهار غلبته في هذا الشان
وكتب في اخره سب بعض الصحابة من الاكابر والاعيان وكان الى فقط المذكور
خطيب في جامع بلد هراة المشهور فامر بقراءته فوق المنبر بالاملاء عند حضور
العلماء والمشايخ والامراء ومن جملتهم العلامة الولي شيخ الاسلام الهروي سبط المحقق

الرباني

الرباني مولانا سعد الدين التفتازاني فلما وصل الخطيب الى محل السب انتقل عنه
على طريق الادب فتعقبت كلاب الارفاض بهذا السبب وقالوا تركت
المقصود الاعظم والمطلوب الافخم فاعد الكلام ليكون على وجه التمام وتوقف
الخطيب في ذلك المقام فاشار شيخ الاسلام اليه ان يقرأ ما هو المسطور لديه
لان عند الاكراه لا جناح عليه فابى عن السب وصمم على الاختيار العزيمة على
الرخصة الذميمة فانزلوه وقتلوه وحرقوه ثم لما جاء السلطان الى خراسان
وطلب شيخ الاسلام وسائر اكابر الزمان وامر الشيخ بالسب في ذلك المكان
امتنع عنه رضا للرحمن فاعترض عليه بانك امرت به الخطيب سابقا فكيف
تخالف الامر لاحقا فقال ذلك كان فتوى وهذا كما ترى تقوى وايضا ذلك
الوقت كان ايام الفتنة التامة وهجوم الخلائق والعامة وان اليوم في تحت
السلطنة التي يجب عليك فيه العدالة وسماع ما يتعلق بهذه المقالة وتصحيح
ما يكون العمل به اولى في هذه الحالة فسأله عن كيفيته وتحقيق ماهيته وكميته فقال
له افعل احد الشيئين في الامرين الحسنيين اولهما اني اثبت لك ان مذهب
اهل السنة والجماعة هو الحق وغيره هو الباطل المطلق في ذلك بان اظهر لك
تصانيف ابائك واجدادك من المشايخ الذين سلفوا في بلادك بخطوطهم
وتعمل بما في سطورهم وفق ما في صدورهم وان كانوا الآن في قبورهم وثانيهما
انك تنادي علماء مذهبك وفضلاء مشربك فنباحث في مجلسك فمن غلب
في الحجة نقلا وعقلا فيتبع فرعا واصلا فشاور وزراءه وامراءه وعلماءه
وفقهاءه فقالوا له هذا عالم كبير وفضله كثير لا يغلبه احد منا في الكلام واباؤك
واجدادك صنفوا في زمان السنة وكان يجب عليهم التقية في هذه القضية فتبعهم
وصار من اهل الطغيان والكفران كفرعون حيث شاور هامان فقتله شهيدا
وجعله سعيدا والحاصل ان والد الخطيب الذي هو استادي الاديب كان يقول
ان زيادة التعصب والعناد في هذه الطائفة اللعينة انما وقعت
من التعصبات الطبقة الازبكية حيث اذا راوا شخصا يبتدئ في غسل
الايدي من مرفقه او مسح رقبته واذنه قتلوه وكل من صلى مرسلا يديه قتلوه الى
ان ازداد التعصب بين الطائفتين فمن سب الصحابة ولو مرة قتلوه فزادوا
عليه في القبائح والوقاحة بان امروا اهل السنة بسب الصحابة فمن امتنع

عنه قتلوه واستقر الامر على القبيلتين حتى كان مدار العقيدة على هاتين المسئلتين
ولكن كل واحد غيره من الطائفتين واصل هذا الفساد انما وقع بين العباد بشامة
ترك السنة وفعل البدعة حيث اختار بعض السلاطين والامراء ان يذكر
اسمه فوق المنبر على السنة الخطباء فقيل لهم لم يتصور ذلك الا بان يذكر الخلفاء
الاربعة اولا فهنالك ثم احدث بنو امية سب علي واتباعه في الخطبة مرة
معينة الى ان اظهر الله تعالى عمر بن عبد العزيز واعز الله الاسلام به انتهاء كما اعز
الله الاسلام بعمر بن الخطاب ابتداء فاظهر غاية العدالة ونهاية الرعاية في الرعية
والجماعة فاول ما خطب عمر بن عبد العزيز على المنبر حمد الله واثنى وشكر ووعظ
ونصح لمن اعتبر ثم لما وصل الى موضع سب الخطباء لخاتم الخلفاء وخاتم الخلفاء
قراءة هذه الاية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون اوصيكم عباد الله بتقوى الله ونزل
على المنبر فصار قراءة هذه الاية المعهودة سنة الخطباء المعتبرة وحاصل الكلام
وتحقيق المرام ان سب الصحابة الكرام من اكبر الكبائر بل متضمن الشر ما عند
اهل السرائر لانه اجتمع فيه حق الله وحق العبد وحق رسوله ع م ايضا فانه لا يكون
عليه اهانة من يكون مقربا لديه ومنسوبا اليه والصحيح المقرر ان اجماعات
قتل النفس اكبر الكبائر بعد الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا انما يقع من المؤمن
حال كمال غضبه وذهاب عقله وادبه حتى يكاد ان يكون مجنونا ثم لا شك
ان يكون بعد ذلك نادما ومحزونا ويتوب الى الله ويتضرع الى مولاه بخلاف
الرفضة حيث يسبون في حال اختيارهم ووقت اقتدارهم ويصممون
على ذلك ولا يرجعون عما صدر عنهم هنالك اذ لم يعتقدوا قبحه بل يتوهمونه
رجحانه ولذا قيل ليس توبة لاهل البدعة لان بدعتهم عندهم قربة وطاعة
واما ما ذكره بعض المشايخ انهم لم يسبوا اصحاب النبي ع م وانما سبوا
جماعة زعموا انهم ظلموا عليا رض واخذوا حقه مع جعله ع م وصيه وليس هؤلاء
بهذا الوصف موجودين ولا بهذا النعت مشهودين فلا يضيرهم فلا يفيد
ذلك ولا يكون عذرا هنالك كما قال بعض جهلة الصوفية ان عبدة الاصنام
انما عبدوا الملك العلام سواء علموا هذا المعنى او غفلوا عن هذا المبنى فان
الشريعة الغراء ابطل مثل هذه الاشياء فنحن نحكم بالظاهر والله اعلم

بالسرائر

بالسرائر ولا يخفى ان طائفة الشيعة وسائر طوائف المبتدعة الشنيعة لما لم يتبعوا
الاخبار وحرموا حقايق الاسرار ودقايق الانوار التي حملته العلماء الابرار ونقلته
الفضلاء الكبار عن النبي عليه السلام برواية الاصحاب والتابعين واتباعهم من
العلماء العاملين والمشايخ الكاملين باسانيد عدول ضابطين وثقة حافظين
وقعوا فيما وقعوا من الخطاء والخطل وافسدوا ما عندهم من العلم والعمل واعتقدوا
ما بنوه على ما طاحوا فيه من الزلل والا فكيف يبغض من كان صاحب رسول الله ع م
في الغار ورفيقه في سائر الاسفار واول من آمن به من الرجال الكبار وقد جعله ع م خليفة
في مدينة الاسلام بنصب الامامة لعامة الانام كما اجمع عليه العلماء الاعلام حتى قال علي رض
في هذا المقام قد رضيه ع م لديننا اولا نرضاه لدنيانا فان لم يكن هذا الامر منه ع م
صريحا في الوصية فاقل ما يكون جعله اشارة الى القضية مع ان من المعقول المقرر عند
ارباب العقل المعتبر ان الصحابة الذين فدوا انفسهم واموالهم في الايمان بالله تعالى
ومحبة رسول الله لم يكونوا مجمعين على الضلالة بترك الحق الواضح لعلي رعاية لابي بكر
مع علو نسب علي وكثرة قومه وقبيلته وشجاعته وشوكته وقلة قوم ابي بكر واهل حميته
وايضا قد ورد النص القطعي ولو كان مجملا في مدح رضي الله عن الصحابة كما يقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
واجمع المفسرون على ان ابا بكر من السابقين الاولين ولذا علي وخديجة وزيد وبلال
فباي دليل من الكتاب والسنة او اجماع الامة يستحق ابو بكر الصديق رض شيئا
من الملامة والمذمة وانما الحكمة في ذلك ان لعنتهم لا عليه ترجع اليهم وتكون سببا
لغضب الله عليهم وموجبا له في زيادة الدرجات العالية والمقامات الغالية كما ان
مسابقته في الايمان صارت باعثا لمنزلته في ثواب اسلام اهل الاتقان
وبهذا الذي قررناه وفي هذا المقام حررناه تبين ان خراسان ليس بدار الحرب كما توهمه
بعض الفقهاء بل دار البدعة كما هو ظاهر عند العلماء وتوضيحه ان اكثر سكانه على
مذهب اهل السنة والجماعة وغالبهم الحنفية ومنهم بعض الشافعية واما العسكرية
فجماعة معدودة وشرذمة قليلة يدعون انهم الشيعة ولا يتحاشون عن الشنيعة
وقد صرح علماء الكلامية بان الشيعة من الطوائف الاسلامية نعم فيهم طوائف
فمنهم من يحب ولا يسب وانما يفضل عليا على البقية ومنهم من لا يحب ولا
يسب زعما منه انه على الطريقة النقية ومنهم من يسب ولا يستحل السب

وانما يشتم عند الغضب ومنهم من يستحل ويبيح ولا يبالي من العتب ومنهم من يقدر السب
قربة وطاعة ويجعله وظيفة وصناعة والقدر محكمة سمعت عن سيدي وسندي في
علم التفسير الشيخ عطية الملكي السلمي ان خارجيا ممن يزعم انه من الفضلاء والعلماء كان
ورده سب علي كرم الله وجهه الف مرة بين صلاة الصبح وصلاة العشا فسبحان
من خلق في ملكه ما يشاء وقد ورد لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره وفيه
تنبيه نبيه على الترقي من حال التفرقة المعبر عنها بالاثنينية الى مقام التوحيد الفرقي
والجمعية والحمد لله على ما اعطاني من التوفيق والقدرة على الهجرة من دار البدعة الى خير
ديار السنة التي هي مهبط الوحي وظهور النبوة والتمكن على الاقامة من غير حول
مني ولا قوة ومع هذا اكره رؤية هذه الطائفة الردية خصوصا عند طواف الكعبة
الشريفة العلية مع انهم كالمنافقين في مقام التقية والتستر فيما بين الجماعات الحنفية
النقية حتى تسموا الشافعية وبهذا الموجب اشتبه حال بعض الشافعية
عند سادة الحنفية لكن الفرق ان الشافعية يقبضون اصابعهم ويشيرون
بالمسبحة عند التشهد كما هو المعتمد في مذهبنا بخلاف الشيعة فانهم تركوا هذه
السنة من سنن الشريعة مخالفة لمذاهب اهل السنة والجماعة البديعة المنيفة
ومن علاماتهم في الطواف انهم يوسوسون في ابتدائه ويحرفون عن الكعبة حال انشائه — يوسوسون
ثم في الشوط السابع قبل انتهائه يقفون متحرفين في المسجد فنعوذ بالله من حال اهل
النار وهذا واذا تبين ان خراسان من دار البدعة لا من دار الحرب ظهر بطلان ما يفعله
الازبك في حقهم من قتل العام وعدم التمييز بين الاثام وسبي نسائهم وذراريهم في
تلك الايام الى ان وقع الناس في كفر ظاهر من استحلال فروجهن واستخدام اولادهن
واغرب من هذا انهم فعلوا مثل هذا في بلاد اهل السنة مثل تاشكند وغيره مقام
العلماء والسادة حتى باعوا في سوق بخارا بنت الامير سيفي الذي كان سيدا
مفتيا وصالحا متقيا بعد حكم سلطانهم بقتل عامة البلد حتى النساء والاطفال
والعلماء والمشايخ والسادات وارباب الاحوال لذنب وقع من بعض الجهال
فانا لله وانا اليه راجعون كيف يدعون الاسلام ويفعلون هذه الذنوب العظام
وقد ذكر ابن الهمام انه من فتح قلعة من بلاد اهل الكفر وكانوا الوفا مجتمعة ويقال
ان فيهم واحدا مباحا من اهل الذمة لا يجوز قتلهم على وجه العموم واغرب من هذا
ان بعض العوام يسمون سلطانهم عادلا وقد صرح علماؤنا من قبل هذا الزمان

انه من قال

انه من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر نعم عادل عن الحق كما قال تعالى ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون وقد ظهر الفساد في البر والبحر بما تعملون لكن قد ورد لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون رواه الشيخان
عن المغيرة ثم اني لم اقل بكفر الطائفة الازبكية كما قال به بعض العلماء الحنفية
فانهم وان فعلوا ما فعلوا لم يعرف من بواطنهم انهم من المستحلين لذلك او من
المستقبحين لما هنالك فالسكوت عنهم ايضا اسلم والله اعلم فان قلت
هل معك دليل ظني من الكتاب والسنة على كفر الرافضة قلت نعم اما الكتاب
فمنه قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية فانه يشير
الى تكفيرهم من وجهين احدهما ان الله تعالى بين ان النبي صلعم واصحابه واتباعه واحبابه
مذكورين في الكتب السالفة من التورية والانجيل بما بينه من طريق التمثيل ثم ذكر وعدهم
بان لهم مغفرة واجرا عظيما في العقبى لما اصابهم من المحن والبلوى في محبة المولى وطريق
المصطفى في الدنيا فمن ابغضهم يكون شرا من اليهود والنصارى لانهم قائلون بان افضل
الخلق اصحاب موسى وعيسى عم ولا شك ان الخلفاء الاربعة هم السابقون الاولون
من المهاجرين وقد قال تعالى في حقهم رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم قوله تعالى في الاية ال — بقة
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم بلفظ من لبيان لا لاخراج بعضهم كما زعم
الرفضة فان من للبيان لا للتبعيض المنافي لمقام السنة وثانيهما انه فسر بقوله والذين — السنية صح
معه بابي بكر الصديق الذي رزق التوفيق بكونه معه في الدار والغار وفي سائر الاسفار
الى انه دفن معه في برزخ دار القرار وقد قال سيد الابرار انه يحشر ابو بكر في اليمين
وعمر في اليسار وهكذا يدخل معهما في الجنة باذن الملك الغفار وفسر اشداء على
الكفار بعمر بن الخطاب الفاروق المبالغ في الفرق بين الخطا والصواب المبين لقبه
في الكتاب حيث قتل المنافق الذي ما رضي بحكم النبي صلعم عليه لليهودي في فصل الخطاب
وفسر رحماء بينهم بعثمان بن عفان الذي استحيى منه ملائكة الرحمن والذي ارق الخط
بالسرورين في تلقيبه بذي النورين حتى من كمال رحمه على رحمه جرى ما جرى من النوائح
البلوى وفسر تريهم ركعا سجدا بعلي المرتضى وابن عم المصطفى وزوج البتول الزهرى
للكثرة الركوع وخشوعه والاطالة سجوده مع كمال كرمه وجوده حتى جاد في حال
الركوع وهو في مقام شهوده كما يشير اليه قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون والتعبير بصيغة الجمع

اما تعظيما لشأنه وحاله او تنبيها على ان المراد هو مع امثاله في تحسين اقواله و
تزيين افعاله واحواله والمقصود ان في قوله تعالى اشداء على الكفار اشعارا بانه كان
شديدا على الكفار الاولين فكذا على الكفار الاخرين فان شدة الرافضية في حقه
من الامر الظاهر الذي لا ينكره الا المعاند المكابر حتى يقول احدهم ما احب عمر
لتجنبه لعمري ويقوي هذا المعنى ما رتبه تعالى على جهة التمثيل من تعليل المبني
بقوله ليغيظ بهم الكفار ففيه ايماء الى انه لا يغيظ بهم الا الكفار ومن في معناهم
من الفجار ويؤيد هذا التحقيق ما ورد في حق الصديق ابى الله والمسلمون الا ابا بكر رضه
وذلك عند منصب الامامة المشير الى صحة الخلافة حين اباه بعد ان النبي عم
اجتباه لا يكون داخلا في اهل الاسلام ويكون خارجا عن مقام الاكرام و
هذا كان سبب اجماع الصحابة على خلافته وعدم الالتفات الى من توقف
في اطاعته حيث قالوا رضيه عم لديننا افلا نرضاه لدنيانا وقد صح الصحابة
على هذه المقالة في تلك الحالة ومنه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم الى قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الى قوله والذين يقولون ربنا اغفر لنا
الآية فان الله قسم الفيء المأخوذ من الكفار بين ثلاث طوائف من المؤمنين
الابرار وبدأ بالمهاجرين والانصار ثم ختم بمن بعدهم من التابعين ومن بعدهم
من سائر المؤمنين اجمعين الى يوم الدين كوصف انهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا الآية فخرج هؤلاء الطائفة بين المؤمنين لانهم لم يستغفروا للسابقين
الموقنين بل جعلوا غلهم في قلوبهم حتى علموا الفضيحة وبدلوا طلب المغفرة
والرحمة بالسب والمذمة بل بنوا امر مذهبهم على اللعنة وما احسن قول
بعض اهل الفطنة لعن الله على مذهب مداره على اللعنة والطعنة مع ان
لعنهم يرجع اليهم في العاقبة ويكون سبب زيادة الرحمة للصحابة كما رواه
ابن عساكر عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله
حتى انهم يتناولون ابا بكر وعمر فقالت اتعجبون من هذا انما قطع عنهم العمل
فاحب الله ان لا يقطع عنهم الاجر واما الدليل من طريق السنة على كونهم
في مقام العناد فقد ورد اخبار الاحاد ما يصلح في الجملة للاستناد بالاعتماد
ولو كان بغالب الظن في باب الاعتقاد لان اصل هذه المسألة من تفضيل

الصحابة

الصحابة بل تفضيل الانبياء بعضهم على بعض وتفضيل الملائكة على البشر ونحوه
من بحث الامامة والخلافة كلها من الظنيات الفرعيات المناسب ذكرها
في المسائل الفقهيات لان مدار الاعتقاد على الدلائل القطعية اذ من المعلوم
انه لو وجد شخص ولم يعلم تفضيل هذه الجماعة لم يحكم بكفره ولا نقصه في مقام
الديانات ولقد اخطأ خطاء فاحشا من عد هذه الامور المذكورة مما علم من
الدين بالضرورة ومنها ما ورد عن علي رضه قال قال عم سيأتي قوم لهم نبز اي لقب
يقال لهم الرافضة ان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يا نبي الله ما العلامة
قال يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على اصحابي ويشتمونهم رواه ابن عاصم
في السنة وابن شاهين فهذا الحديث يدل على ان بغض علي وسائر الصحابة
كلهم رفضة فانه اختص ببغض علي الخوارج لخروجهم على علي وقت الفتنة
وذلك لان الرفض بمعنى الترك لغة ثم نقل الى ترك محبة الصحابة فلا وجه لتخصيص
سب الشيخين لولا لكونهما زيادة في الفضيلة بناء على قول جمهور اهل السنة
ان ابا بكر افضل وقيل عمر المسمى بالفاروقية وقيل عباس وهم طائفة
من العباسية يقال لهم الراوندية وقيل علي وهم الامامية وقال بعض المتكلمين
بالسوية ومال بعضهم الى التوقف في القضية اذ الفضيلة ان كانت بمعنى الكثرة
المثوبة فهي غير معلومة لنا وان كانت بمعنى الكثرة العلم والحلم فالادلة فيه متعارضة
عندنا واختلف هل عثمان افضل ام علي ومال الاكثر الى الاول وجمع الى الثاني والقولان
مرويان عن امامنا الاعظم والله اعلم هذا وقد ذكره الكردري في مناقب ابي حنيفة رح وقال
انه من اعترف بالخلافة والفضيلة للخلفاء وقال احب عليا الخ لا يؤاخذه الله ان شاء
الله لقوله عم اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما لا املك واغرب من
هذا كله قول طائفة منهم ابن عبد البر المالكي ان من توفي من الصحابة حال حيوته افضل
ممن بقي بعد مماته ولعله محمول على ما عدا العشرة المبشرة او من طعن في صفاته وامن
الفتنة في وقت وفاته وقال بعض المشايخ ان عليا في اخر عمره صار افضل من
ابي بكر وغيره لزيادة المناقب العلمية والمراتب العملية فهذا الاختلاف بين
هذه الطوائف الاسلامية دليل صريح على ان مسألة التفضيل ليست من الامور
القطعية لان الاحاديث المروية مع كونها ظنية متعارضة مانعة من كونها من
الامور ~~القطعية~~ اليقينية على انه ليس فيها تصريح بان الافضلية من اي الحيثية

ليعلم انه بمعنى الاكثر ثوابا عند الله في العقبى او بمعنى الاعلمية ما تا عند الخلق في الدنيا فترك
الفضول في هذا المبحث هو الاولى لان المدار على طاعة المولى ولقوله تعالى تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون اي بل تسالون عن تحصيل
اعمالكم وتزيين احوالكم ولقوله عم ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فقد حكي ان بعض الصوفية لما سمع هذا الحديث قال كفاني وهو نظير
صحابي قرأ عليه النبي عم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي وقد ورد عنه عم انه قال اني اعلم اية
لو عمل بها جميع الخلق لكفيهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وذلك لان من
اتقى الله علمه الله ما يامره وينهاه كما يشير اليه قوله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد ورد من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وروي ما اتخذ الله وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه
اي بالعلم الكسبي او العلم اللدني الموهبي كما يشير اليه قوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى واتيهم تقويهم وعن زفر ان الامام سئل
عن علي ومعاوية وقتلى صفين فقال اذا قدمت على الله لا يسالني عما كلفني
ولا يسالني عن امورهم وروي انه قال تلك دماء طهر الله منها سناننا
افلا نطهر منها لساننا وفي رواية قرا تلك الاية وانما بينت هذه المسئلة
المعضلة لما فيها من العوارض المشكلة المحتاجة الى الاقوال المعطلة ومما يدل
على عدم قطع الافضلية ما صدر عن عمر في الشورى حيث جعل الامر لاحد من الستة
فانه لو كان افضلية عثمان او علي قطعيا لكان تعين لاختلافه بالاولوية
مع انه يجوز صحة الخلافة بشرائطها الشرعية في المفضول اجماعا خلافا للطائفة
الشيعة في اكاذيبهم الشنيعة ومنها ما عن علي ايضا قال قال عم يا علي
الا ادلك على عمل اذا عملته كنت من اهل الجنة فانه سيكون بعدي اقوام
يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون وقال علي سيكون
بعدنا اقوام ينتحلون مودتنا يكونون علينا مارقة وآية ذلك انهم يسبون
ابا بكر وعمر رواه خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في فضائل الصحابة واللالكائي
في السنة وفي رواية عنه ايضا يكون في اخر الزمان قوم لهم نبز يسمون الرافضة

يرفضون

يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون اي كالمشركين في الخروج عن كمال دين
المسلمين او اطلق ويراد به التاكيد للزجر والمبالغة في التهديد والوعيد وكذا
قوله يرفضون الاسلام اي بعض ما يجب عليهم من الاحكام ومنها ما عن علي
ان النبي عم قال له ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك
يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم
فجاهدهم فانهم مشركون رواه ابن بشران والحاكم في الكنى فهذه الاحاديث
وان كانت اسانيدها ضعيفة لكن يتقوى بعضها ببعض فيرتقي الى درجة
الحسن الذي يصح الاستدلال به في الامور الظنية الفقهية فيقتل الساب
للصحابة من الطائفة الخارجية او الرافضية وانما قلنا بطريق السياسة
العرفية الفرعية لا بطريق الاصالة من الامور الشرعية لئلا يخالف القواعد
الكلية الثابتة من الكتاب والسنة النبوية انه لا يقتل امرؤ مسلم الا باحدى
ثلاث قتل النفس بالنفس وزنى باحصان وارتداد والسياسة واردة في
الاخبار ومشاهير الاثار من جملتها تغريب العام للزاني وقطع يد النباش وامثالها
ومنها قتل تارك الصلوة في مذهب الشافعية فاندفع اعتراضهم على الحنفية
حيث وهموا انهم ليس لهم دليل في ذلك ولم يحققوا ما قدمنا هنالك ويؤخذ
من هذه الاحاديث ايضا جواز مقاتلة الارفاض ويؤيده مقاتلة علي رض
للخوارج في حال الاعراض الا انه يعامل معهم مثل معاملة علي رض مع امثالهم
من عدم سبي نسائهم وذراريهم وعدم التعرض لافرادهم بعد فراغ قتالهم
ودخولهم في الاطاعة كما حقق هذه الامور جميعها في محالها المفصلة في بيان
احوالهم ومنها ما عن علي رض قال قال عم انت وشيعتك في الجنة وسياتي
قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون
رواه ابو نعيم في الحلية والخطيب وابن الجوزي في الواهيات وفيه محمد بن يحيى
ثقة غال في التشيع روى له الشيخان ولا شبهة ان شيعته كل من شايعه
في سنته وتابعه في طريقته وسيرته المطابقة لما هو عليه عم واصحابه
في ظاهره وسريرته ويقويه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ويؤيده ما رواه الدينوري
عن المدائني قال نظر علي بن ابي طالب الى قوم ببابه فقال لقنبر يا قنبر من هؤلاء

الشيعة

قال هولاء شيعتك قال ومالي لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماء الشيعة
قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكاء وكان
رضي الله عنه اشار الى تفسير قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقوله تعالى في حق اهل الصفة تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا
وقوله تعالى في حق المنافقين ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول ومن اللطائف ما وقع من بعض ارباب الظرايف وهو كان فيهم
سنيا في غاية من حسن الصورة ونور البصيرة لكنه مولع بالفسق من شرب
الخمر وغيرها من الامور الخطرة وهو من ندماء شيعي من الامراء فذكر في مجلسه
بيان امارات الاتقياء وعلامات الاشقياء فقال السني انا من فساق اهل
السنة وانظروا الى وجهي من سيماء اهل نور اهل الجنة وانظروا الى طلوعه الحسام
الذي احد وعاظ الشيعة والتقياؤهم على ظن الشيعة ترون عليه من
غبرة الظلمة المشاهدة على انه من جملة الظلمة ولعله اخذ هذا المعنى اللطيف
والمبنى الظريف من قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقد ورد كما
تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون وقد صح ان الظاهر عنوان الباطن
وهذا اصل في باب الفراسة ولكتاب الكياسة وقد قال تعالى ان في ذلك
لايات للمتوسمين اى المتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقد يكون بامارات ظاهرة تنكشف لارباب الابصار
وقد يكون بعلامات باطنية ينجلي عند اصحاب البصيرة والاسرار ومنها ما
عن ابي جحيفة ... عن ابن الحجاج قال سمعت عليا على المنبر يقول يهلك في رجلان محب
غال ومبغض غال رواه العشاري في فضائل الصديق وابن ابي عاصم
واللالكائي في السنة وفي رواية لابن ابي عاصم عن علي رض قال يهلك
فينا اهل البيت فريقان محب مطر وباهت مفتر والاطراء هو التجاوز
عن الحد في الثناء والباهت هو الذي ياتي بالبهتان على طريق
الافتراء وفي رواية اخرى له عنه قال يحبني قوم حتى يدخلهم حبي النار
ويبغضني قوم حتى يدخلهم بغضي النار وفي رواية اخرى له عنه ورواية
الاصبهاني في الحجة عنه ايضا بلفظ يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض

مفرط

مفرط ولا شك ان المحب الغالي هو الرافضي والمبغض الغالي هو الخارجي
واما السني فمحب لعلي في المقام العالي لانه في الوسط الذي هو القسط الذي
اشار اليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
وتحقيقه ان خير الامور اوسطها وهذا يجري في الاعتقاد وفي الافعال والاخلاق
وساير الاحوال كما لا يخفى على ارباب الكمال فان مدار التوحيد على المتوسط بين
التشبيه والتنزيه كما في الايات والاحاديث المتشابهات وكقولهم لا عين
ولا غير في تحقيق صفات الذات وكذا مذهبهم بين المعطلة والمجسمة وبين
القدرية والجبرية وبين الرفض والخروج وكذا يعتبر التوسط في استحسان
الاخلاق كالشجاعة فانها حالة بين التهور والجبن والسخاوة بين التبذير
والبخل والتواضع بين الكبر والمهانة ونحوها عند من يعرف علم الاخلاق ويتوقف
بين الحسنة والذميمة وقد قال تعالى في علم المعاش والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الحديث الاقتصاد نصف المعيشة
وفي رواية واغال من اقتصد وقد قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال عز وجل حكاية عن وصاية لقمن واقصد
في مشيك واغضض من صوتك واذا عرفت ذلك علمت ان شيعة علي
ليس الا اهل السنة هنالك فان غيرهم اما مبغض مفرط كالخوارج حيث
سبوه ولعنوه وكفروه وحاربوه واما محب مفرط كالروافض فانهم فضلوه
على غير النبي من ساير الانبياء والرسل الاصفياء كما ينادي منا دهم ما بين
الارض والسماء محمد وعلي خير البشر وهذا مع كونه بدعة قبيحة في ادخالهم بين
كلمات الاذان كلمة كفر فيها فضيحة عند الاعيان بخلاف بدعتهم في قولهم
حي على خير العمل فانه امر سهل حيث يصح في المعنى وان لم يرد في الاذان هذا المبنى
مع انه مستدرك مستغنى عنه بعد قوله حي على الصلوة حي على الفلاح ثم بالغ طائفة
منهم فكفروا ابا بكر لاخذ حق علي ومخالفته وكفروا عليا لسكوته عنه واصحابه بعوا
ونفوا جواز التقية فانها لو كانت جائزة لكان اولى ان يعامل مع معاوية بهذه
القضية فانه كان اكثر جنودا من الصديق واكبر قبيلة منه عند التحقيق ثم بالغ
طائفة منهم في محبته حتى فضلته على النبي ام وساير امته كما اشتهر عن بعض
شعرائهم المعتبر عند كبرائهم انه قال لم يكن غرض من كسر الاصنام الا انه توصل المصطفى

لتفه الى قدم المرتضى ويتشرف في ذلك المقام الاعلى ومضمون البيت مشهور الآن
في ذلك الملكان ويقرؤونه ويتقلونه ويستحسنونه ولم يعرفوا من كمال حماقتهم في مرتبة
العقل وجهالتهم في مقام النقل ان كسر الاصنام فرض في دين الاسلام فانه قط
لم يفضل ولي على نبي في شيء من الاحكام ثم بالغ طائفة منهم في سوء الاعتقاد
من جعل النبي عم وعلي في الاتحاد بوصف الاتحاد في المعنى ولو تغايرا في المبنى
ثم بالغ طائفة منهم فقالوا اخطأ جبرئيل في ايصال التنزيل حيث انزله على
النبي عم وغفل عن علي ويسمون هذه الطائفة بالغرابية حيث توهموا ان النبي عم
يشابه عليا في كمال الصورة بحيث يتوهم الاتحاد حال الغرورة ومن عرف
شمايله عم في الخلق والخلق عرف انه لا مناسبة بينه وبين علي لا في الصورة
ولا في السيرة مع ان تخطئة جبرئيل عم مستلزم لتخطئة رب الجليل حيث
انه تعالى ما نبه جبرئيل عليه ولا اشار اليه في مدة ثلاث وعشرين سنة بنجوم
موقته مع قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وهذا كما ترى كفر صريح والحاد قبيح ثم بالغ طائفة منهم تسمى
النصيرية يقولون لعلي بالالوهية ونحو ذلك مما بيناه في مواضع مما الفناه
والحاصل ان عليا له مشابهة بعيسى بن مريم في هذه القضية حيث كفر اليهود
بسبب افراطهم في بغضه ونسبته الى ما لا يليق به مما يصان عنه الانبياء
وكفر النصارى بافراطهم في حبه ونسبته الى التثليث والاتحاد والعينية
المشارك لهم في هذه بخصوصها الطائفة الوجودية وبطلان اقوال هذه الطوائف
ظاهر لاهل الاسلام من الخواص والعوام وقد اوضحنا الادلة العقلية والحجج
النقلية في كتبنا المتعلقة بالتفسير والحديث واقوال الصوفية ثم من اللطائف
ما ذكره المرغيناني ان شيطان الطاق وهو شيخ للرافضة على الاطلاق
كان يتعرض للامام الاعظم كثيرا من الايام فدخل الشيطان يوما في الحمام
وكان فيه الامام وكان قرب العهد بموت الاستاذ حماد فقال الشيطان
مات استاذكم فاسترحنا منه فقال الامام استاذنا مات واستاذكم
من المنظرين الى وقت الى يوم الوقت المعلوم فتحير الرافضي وكشف عورته
فغمض الامام نظره فقال الشيطان يا نعمان منذ كم اعمى الله بصرك فقال منذ
هتك الله سترك فبادر الامام الى الخروج من الحمام وانشا هذا الكلام اقول

اني قولي

اني قولي بلاغ وحكمة • وما قلت قولا جئت فيه بمنكر • الا يا عباد الله خافوا الهكم •
ولا تدخلوا الحمام الا بمئزر • ومنها ما قال ابو الفضل الكرماني انه لما دخل الخوارج
الكوفة ورايهم تكفير كل من اذنب وتكفير كل من يكفره قيل لهم هذا شيخ هؤلاء
فاخذوا الامام وقالوا تب من الكفر فقال انا تائب من كل كفر فقيل لهم
انه قال انا تائب من كفركم فاخذوه فقال لهم ابعلم قلتم ام بظن فقالوا بظن
فقال ان بعض الظن اثم والاثم ذنب فتوبوا من الكفر قالوا تب ايضا من
الكفر فقال انا تائب من كل كفر فهذا الذي قاله الخصوم ان الامام استتيب
من الكفر مرتين ولبسوا على الناس انتهى ووقع لي نظير هذا الحال مع بعض الجهال
من قضاة الاروام فانه لما سمع بي اني طعنت في كلام ابن عربي وهو معتقد
طريقه الغبي قال لي تب الى الله فقلت اتوب الى الله من جميع ما كره الله ومنها
ما ذكره الغزنوي عن شريك بن عبد الله قال عند الاعمش في مرضه الذي توفي منه
فدخل عليه ابو ح وابن ابي ليلى وابن شبرمة وكان الامام اكبرهم فبدا بالكلام وقال
اتق الله فانك في اول يوم من ايام الاخرة وقد كنت تحدث عن علي رض
باحاديث لو امسكتها لكان خيرا لك فقال الاعمش اسندوني المثلي يقال
هذا حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله عم
اذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لي ولعلي رض ادخلا الجنة من احبكما وادخلا
النار من ابغضكما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فقال الامام
قوموا حتى يجيء باكثر من هذا قال فوالله ما جزنا الباب حتى مات ومنها ما ذكره
الكردري ان للرافضة احاديث موضوعات وتاويلات باطلة في الآيات
وزيادات وتصحيفات كزيادة والعصر ونوائب الدهر وكقوله تعالى ان
علينا للهدى صحفوه بحذف النون فقروا ان عليا للهدى وهم قوم بهت
يزعمون ان عثمان اسقط خمسمائة كلمة من القران منها قوله ولقد نصركم الله
ببدر وزادوا فيه بسيف علي قال وهذا وامثاله كفر قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فمن انكر حرفا مما في مصحف عثمان او زاد فيه او نقص
فقد كفر انتهى وقد صحف النصارى قوله تعالى في الانجيل ولدت عيسى بتشديد
اللام فخففوها وخرجوا عن الاسلام باعتقاد هذا الكلام ومنها انه كان في
الكوفة زمن ابي ح رافضي له بغلتان سمى احدهما بابا بكر والاخرى عمر وكان

ولبسوا

فيه لفظا معطوف عليه
سقط من قلم الناسخ
لعل قوله لعثمان ولعلي
لمحرره

يغرّ بهما في الخلوة ويعذبهما فانتشر الخبر ان احدهما رفسته حتى قتلته فقال الامام انظروا
فان البغلة التي سميتها عمر هو الذي قتلته ففحصوا عن القضية فرأوا ان الامر كذلك
اقول وما ذاك الا لكون عمر من مظاهر الجلال كما ان الصديق من مظاهر الجمال ولذا كان
اشداء على الكفار والرفضة الفجار ولقد قال عم حين شاور اصحابه الكرام في اسارى بدر
فاشار ابو بكر باخذ الفداء منهم وعمر بالاهلاك فيهم ان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم
حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر كمثل نوح في قوله رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وكموسى في قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم وبهذا ظهر صحة معنى ما اشتهر عنه عم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وان كان
مبناه مما لا اصل له عند المحدثين كما نقل عن هذا السيد جمال الدين حيث ذكره بعنوان
الحديث في صدر روضة الاحباب والله اعلم بالصواب ومنها ما اخرج ابن
ابي الدنيا عن ابي اسحق قال دعيت الى ميت لاغسله فلما كشفت الثوب عن
وجهه فاذا بحية قد طوقت على حلقه فذكر وانه كان يسب الصحابة رض واخرج
ايضا عن ابي اسحق الفزاري انه اتاه رجل فقال له كنت انبش القبور وكنت
اجد قوما وجوههم لغير القبلة فكتب الى الاوزاعي يسأل فقال اولئك قوم
ماتوا على غير السنة وقد سئل الاوزاعي انه يموت اليهود والنصارى وسائر
الكفار والاترى مثل هذا فقال نعم اولئك الحكم لا شك انهم في النار ويريكم الله
في اهل التوحيد لتعتبروا ذكره السيوطي في شرح الصدور في احوال القبور ثم
يتعلق بهذا المبحث مسائل مهمة ودلائل تامة تركناها مخافة ملامة ارباب
الجهالة وضلالة العامة وان كان الله تعالى اختار لنا الطريقة الملامتية فطائفة
الازبكية وجهلة ما وراء النهر ينسبون اهل خراسان الى الروافض وهم
بريئون منهم وجماعة القزلباشية والعراقية الاوباشية ينسبونهم
الى الخوارج وهم منزهون عنهم وقد قيل من كمل من العلماء ابتلي باربعة من
الاشياء شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء
لكن اقول كما قال وكيع من قول بديع ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس
اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما
وجدوا قال كما قل موتوا بغيظكم وقال كما من كان يظن ان لن ينصره الله في

الدنيا

الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
ولقد احسن محمد بن الحسن حيث يحسدوني وشر الناس منزلة من عاش في الدنيا يوما غير
محسود قال تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ولله در قائله ما يضر
البحر امسى زاخرا ان رمى فيه غلام بحجر وقد عرف من الضعف انه من صنف فقد
استهدف فان كلام افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا اساطير الاولين
وقال زين العابدين رض يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا ثم مما يجب
التنبيه علينا مما يثبت لدينا وهو انه قد علم مما قدمنا انه لم يثبت الكفر الا بالادلة
القطعية واذا جوز علماؤنا الحنفية قتل الرافضي بالشروط الشرعية على طريق
السياسة العرفية فلا يجوز احراقه بالنار ونحوه من انواع القتل الشنيعة بل يقتل
بالسيف ونحوه من الات الموت الشريفة لقول صاحب الشريعة اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة وقوله عم لا تعذبوا بعذاب الله ثم الرجم مختص بالزاني المحصن لا سواه فقد
ورد من بدل دينه فاقتلوه ولم يقل فارجموه بل اللائق انه يستتاب وان اظهر
شبهة يؤتى له بالجواب ليظهر له وجه الصواب ففي الخلاصة الجاهل اذا تكلم
بكلمة الكفر ولم يدر انها كفر قال بعضهم لا يكون ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا
ثم قال واذا كان في المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع فعلى المفتي
ان يميل الى ذلك الوجه انتهى فيجب ان يتفحص عنه هل يسب جاهلا او خاطئا او
مكرها او مستحلا ففي الخلاصة ان من اعتقد الحرام حلالا انما يكفر اذا كانت الحرمة
ثابتة بدليل قطعي به اما اذا كانت بالاخبار الاحاد لا يكفر ثم بعد قتله يجب
على المسلمين تكفينه وتدفينه والصلوة على الجنازة لان الشارع جعل هذا كله
من فروض الكفاية الواجب على بعض اهل الاسلام القيام بالرعاية لقوله عم
صلوا على كل بر وفاجر هذا وقد ورد اذا اراد الله بقوم خيرا كثر فقهاءهم واقل جهالهم
فاذا تكلم الفقيه وجد اعوانا واذا تكلم الجاهل قهر واذا اراد بقوم شرا كثر جهالهم
واقل فقهاءهم فاذا تكلم الجاهل وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه قهر رواه الديلمي
عن ابن عمر رض وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم وفي الخبر الصحيح اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب
كل ذي رأي برأيه ورأيت الامر لا يدان لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان

امرا لا بد لك منه

سمح

لهم

خبر اصح ع

وراءكم ايام الصبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيه مثل اجر خمسين رجلا يعملون
عمله قال ابن المبارك وزاد في رواية قيل يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر
خمسين منكم والى هذا اشار الشاطبي في قصيدته وهذا زمان الصبر من لك
بالتي كقبض على جمر فتنجو من البلا وزمانه كان في قرن خمسمائة واما اليوم فقد تجاوز
عن الالف بضعة عشر فتدبر فيما زاد من الكدر ولقد اجمع السلف الصالح على
التحذير من اهل زمانهم ومن قرب مكانهم واثروا العزلة واجتنبوا الخلط
والجلوة وامروا بذلك وتواصوا به هنالك ولا شك انهم كانوا افصح
امرا وبامر الدين ابصر وان الزمان ليس بعدهم خيرا مما كان بل شرا منه
واقرب معناه ما ورد في الخبر المعتبر لا ياتي على امتي زمان الا الذي بعده شر منه
رواه البخاري وفي الكبير للطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا ما من عام الا ينقص
الخير فيه ويزيد الشر وذلك لان كل من ابعد عن نور المشتمل المحمدي وقع في نوع
من ظلمة الردى ويؤيده ما اخرج الطبراني عن ابن عباس ما من عام الا ويحدث
الناس بدعة ويميتون سنة حتى تماتت السنن وتحيى البدع واخرج
الترمذي عن انس ما من عام الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وروى احمد
والبخاري والنسائي عن انس لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر
منه حتى تلقوا ربكم وعن الثوري والذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا
الزمان قال الغزالي ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وكتب
رجل على داره ليقع نظر اعتبار على اثاره جزى الله من لا يعرفنا خير الكافة
ولا جزى بذلك اصدقائنا خاصة فما اوذينا قط الا منهم وما هجم قصيرنا
من الهم الا عنهم فالبعد عنهم هو السعد ولله در القائل جزى الله عنا
الخير من ليس بيننا ولا بينه ود ولا تعارف فما اصابنا هم ولا نالنا
اذى من الناس الا من نود ونعرف وقال الفضيل هذا زمان احفظ فيه
لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
لتصلح شانك وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا
بالقوت الى ان يموت قلت ولكن احذر من صمت بجاهل وورد في صحيح الاخبار
من علم علما فكتمه الجمه الله بلجام من نار ولعله مقتبس من قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقد ظهر قوم غلب

عليه الجهل

عليه الجهل واصمهم واعماهم حب الرياسة وتجرا عرق الحسد فيهم وعمهم
قد تلبسوا عن علم الشريعة من الكتاب والسنة ونسوه والتبسوا على علم الفلاسفة
ودرسوه يريد الانسان منهم ان يتقدم ويابى الله الا ان يريد تاخيره ويبغي
احدهم العزة ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيرا ومع ذلك فلا ترى هنالك
الا انوفا مشمخرة وقلوبا عن الحق مستكبرة واقوالا تصدر عنهم مفتراة
مزورة كلما يدعوهم الى الحق كان اصم واعمى لهم كان الله لم يوكل بهم حافظين
يضبطون اقوالهم واعمالهم فالعالم بينهم محزون يتلاعب به الجهال الصبيان
والى قلب عندهم مجنون داخل في ميدان النقصان والله المستعان والله المشتكى
وعليه التكلان ثم اريد ان ازيد التوضيح والبيان بايراد ما بلغني من الروايات
في هذا الشان ففي متون المذهب من الكتب المهذب انه لا يقبل شهادة من
يظهر سب السلف الصالح قال الحدادي شارح القدوري لظهور فسقه والمراد
بالسلف الصحابة والتابعون انتهى وهذا صريح بعدم تكفيره كما لا يخفى وقال
قاضيخان في فصل من لا يقبل شهادته لفسقه وتكلموا في الفسق الذي يمنع
الشهادة واتفقوا على ان الاعلان بكبيرة يمنع الشهادة ثم قال ومن كان يشتم
اولاده واهله وجيرانه ذكر في بعض الروايات انه لا تقبل شهادته وقيل ان اعتاد
بطلت عدالته وان فعل ذلك احيانا لم تبطل وقال ابو الليث ان لم يكن
قذفا لا يبطل عدالته ثم قال قاضيخان ولا تقبل شهادة من يظهر شتم اصحاب النبي ع
وعن ابي يوسف انه كان يعتبر انهم لا تبطل عدالته وان شتمهم بطلت عدالته
فهذه الرواية عن ابي يوسف صريحة في بطلان عدالته دون كونه وضلالته ثم قال
قاضيخان وشهادة اهل الاهواء جائزة الا الخطابية يروى ذلك عن ابي ح
وابي يوسف فهذه الرواية عن الامامين صريحة في قبول شهادة الرافضي وهو
لا يناقض ما سبق من انه ان اظهر سب الصحابة لا تقبل شهادته لانه مقيد بالاظهار
والاعلان وهو قيد معتبر في هذا الشان فانهم قالوا لا تقبل شهادة مدمن الخمر
ولا مدمن السكر قال قاضيخان وانما شرط الادمان ليظهر ذلك عند الناس
فان من اتهم بشرب الخمر في بيته لا تبطل عدالته وان كانت كبيرة وانما تبطل
اذا ظهر ذلك وذكر الخصاف ان شرب الخمر يبطل العدالة وقال محمد ما لم يظهر ذلك
يكون مستور الحال وفي خزانة المفتيين ولا تقبل شهادة من يظهر سب السلف

اهل

بخلاف من يكتمه اى اصلاح الايضاح تقبل شهادة اهل الاهواء وقال الشافعي
لا تقبل لانه اغلظ وجوه الفسق ولنا انه فسق من حيث الاعتقاد ثم قال
الا الخطابية وهم قوم غلاة الروافض يعتقدون الشهادة لكل من
حلف عندهم سواء كان صادقا او كاذبا وقيل يجوزون الشهادة لشيعتهم
واجبة ويقولون المسلم لا يحلف كاذبا ثم قال او يبول في الطريق او يأكل
فيه او يظهر سب السلف يعني الصالحين منهم وهم الصحابة والتابعين
والعلماء المجتهدون كابي ح واصحابه انتهى ولا يخفى انه جعل سب الصحابة وال
والتابعين كابي ح واصحابه في حكم واحد من عدم قبول شهادتهم ولو كان
سب الصحابة كفرا لما ادخل غيرهم معهم اه في حاشية شيخ الاسلام الهروي
على شرح الوقاية ان الرافضة الجماعة الطاعنة في الصحابة من الرفض بمعنى
الترك وسموا بذلك لتركهم زيد بن علي رض حين نهاهم عن الطعن في الصحابة
والخوارج على اختلاف فرقها يجمعها القول بتكفير عثمان رض وعلي وطلحة
والزبير وعايشة ومعاوية انتهى ولا يخفى انهم مع هذا عدوا من الطوائف يف
الاسلامية كما هو في الكتب الكلامية واذا كان تكفير هؤلاء الاكابر من الصحابة
لا يكون كفرا كيف سب الشيخين كفرا ايضا لو كان سب الصحابة كفرا لم يذكر
في فصل من لا يقبل شهادته لانه موضوع في حق طوائف المسلمين وقال في الذخيرة
وشهادة اهل الاهواء مقبولة عندنا اذا كان هوى لا يكفر به صاحبه ولا يكون
ماجنا ويكون عدلا في تعاطيه وهو الصحيح قال لانهم انما وقعوا في الهوى بالتاويل
والتعميق في الدين الا يرى ان منهم من يعظم الذنب حتى يجعله كفرا وفسقهم من
حيث الاعتقاد لا يدل على كذبهم انتهى ولعله اراد بهوى يكفر صاحبه
نحو المجسمة والمشبهة والحلولية والاتحادية والوجودية وقول بعض غلاة
الرفضة من ان عليا هو الاله الاكبر وجعفر الصادق هو الاله الاصغر ثم قال
وما ذكر في الاصل من ان شهادتهم جائزة عند ابي ح محمول على هذا ونقل في النهاية
هذه الرواية بلا ذكر خلاف وفي شرح المجمع لابن فرشته وترد شهادة من
يظهر سب السلف لانه يكون ظاهر الفسق ويقبل من اهل الاهواء الجبر والقدر
والرفض والخوارج والتشبيه والتعطيل ثم يصير كل واحد منهم اثني عشر فرقة
فتبلغ الى اثنين وسبعين فرقة وفي شرح المجمع للعيني لا يقبل شهادة من يظهر

يكون

[illegible] ان افضلها افضل الامارة زيادة [illegible]
[illegible] عثمان وعليا [illegible]
[illegible] عن اعتقاده فقتل [illegible]
وسب معاوية فقال الصحيح [illegible]
عن اعتقاده [illegible] الايام
ينام على الفراش [illegible]
ومارأيت يوما [illegible] المجلس
[illegible] بهذا الفعل
تعالوا سبحانه الله [illegible]
ومع هذه العقيدة [illegible]
[illegible] الله [illegible]
من تاريخ الخلفاء

سب السلف

سب السلف بالاجماع لانه اذا اظهر ذلك فقد ظهر فسقه بخلاف من يكتمه لانه فاسق
مستور الحال وفي شرح الكنز للزيلعي قوله او يبول او يأكل في الطريق او يظهر سب السلف
يعني الصالحين منهم وهم الصحابة والتابعون لان هذه الاشياء تدل على قصور عقله
وقلة مروته ومن لم يمتنع عن مثلها لا يمتنع عن الكذب عادة بخلاف ما كان يخفي السب
ثم قال ولا تقبل من يكثر شتم اهله والاخر شتم الناس ثم قال واهل الاهواء الا الخطابية
وقال الشافعي لا تقبل شهادة اهل الاهواء لانهم فسقة اذ الفسق من حيث الاعتقاد
اغلظ من الفسق من حيث التعاطي ولا شهادة للفاسق ولنا ان الفاسق انما ترد
شهادته لتهمة الكذب والفسق من حيث الاعتقاد لا يدل على ذلك
بل هو اوقعه فيه التدين الا ترى ان فيهم من يكفر بالذنب ومنهم من يجعل منزلة بين الايمان
والكفر فيكون هو اقوى اجتنابا عن الكذب حذرا عن الخروج من الدين ولانه مسلم عدل
لا يتعاطى الكذب فوجب قبول شهادته قياسا على غير صاحب الهوى وهواه عن
تاويل وتدين فلا تبطل عدالته كمن يستبيح المثلث او متروك التسمية واستدل
محمد على قبول شهادته فقال ارايت ان اصحاب رسول الله ص ساعدوا معاوية على
مخالفة علي رض ولو شهدوا ابني بين علي رض الا كان يرد شهادتهم ومخالفة علي بعد عثمان
بدعة وهوى فكيف الخروج عليه بالسيف ولكن لما كان عنده تاويل وتدين لم يمنع
قبول شهادته اذا يكون هوى لا يكفر صاحبه واما ما ذكره القهستاني من انه لا يقال
ان اهل الاهواء فاسقون بهذه الاعتقادات فكيف يقبل شهادتهم مطلقا لانا
نقول لا نسلم انهم فاسقون فان الفسق لا يطلق على فعل القلب كما في الكرماني
فخطأ فاحش من ناقله وقائله لما تقدم من ان الفسق من حيث الاعتقاد اغلظ
الى الفسق من حيث التعاطي ولان بعض الصحابة فسق بالاجماع ومحله القلب
ولان من في قلبه من الاخلاق الذميمة كالكبر والحسد وحب الدنيا يعد من الفسقة
كما في الاحياء وغيره من كتب الاخلاق ويدل عليه قوله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقوله تعالى
ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم ولان الفسق لغة وشرعا
هو الخروج من الطاعة وعرفا مختص بالكبائر دون الكفر والصغائر والله اعلم بالسرائر
ومن هنا قال بعض الاكابر ممن لم يتغلغل في علم الصوفية مصرا على الكبائر وهو لا يعلم
والله الهادي الى سواء السبيل وفي شرح البرجندي ويقبل الشهادة من اهل الاهواء
وهو من زاغ عن طريقة اهل السنة والجماعة وكان من اهل القبلة كذا في المغرب قال وكبار

فرقهم سبع على ما في المواقف المعتزلة وهم عشرون صنفا والشيعة وهم اثنان
وعشرون صنفا والخوارج وهم عشرون صنفا والمرجئة وهم خمسة اصناف
والنجارية وهم ثلثة اصناف والجبرية والمشبهة فهما صنفان فوق اهل
الاهواء ثنتان وسبعون وشهادة الكل تقبل لان وقوعه في الاعتقاد الباطل
انما هو بالديانة والكذب حرام عند الجميع قال ومن مشايخنا من فرق بين الهوى الذي
هو كفر وبين الهوى الذي ليس بكفر فمن الذي هو كفر اعتقاد بعض الروافض كان
الائمة آلهة واحكامهم احكام المرتدين ثم قال وقد يستثنى من اهل الاهواء من
يظهر سب السلف وانما لم يذكره هنا لانه سيذكر فيما بعد اولان رد شهادتهم احتمل
انه يكون لاجل السب والوسب واحد من الناس لا يجوز شهادته فهنا اولى واليه
اشار في الذخيرة ثم قال ومن انكر امامة ابي بكر فقال بعضهم انه مبتدع وليس بكافر
والصحيح انه كافر وكذا من انكر خلافة عمر على اصح الاقوال كذا في الظهيرية ثم قال ولا تقبل
شهادة من يظهر سب السلف لظهور فسقه بخلاف من يكتمه قال وذكر في الخلاصة
اذا كان يسب الشيخين ويلعنهما فهو كافر انتهى وانت ترى ان هذا مخالف لما سبق
عن الجمهور من الحكم المذكور كما لا يخفى على ذوي النهى مع انه ليس فيه تعليل منقول
ولا التخصيص بالشيخين وجه معقول وقال القهستاني في شرح النقاية قوله او يظهر
سب واحد من السلف اي الصحابة لظهور فسقه ولذا قال ابو يوسف لا اقبل
شهادة من يشتم اصحاب رسول الله صلعم لانه لو شتم واحدا من الناس لم يقبل شهادته
فهنا اولى كما في المحيط ثم قال وفيه اشارة الى انه لو كتم سبهم قبل شهادته
فان القادح الاعلان والى ان سب الصحابة ليس بكفر لكن في مجمع النوازل ولو قتل
احد من يسب الشيخين ويلعنهما لم يقتص به فانه كافر لان سبهما ينصرف
الى النبي صلعم انتهى ولا يخفى ان هذه رواية نادرة باردة من صاحبها معارضة لما
تقدم من الرواية الكثيرة في المتون وشروحها الشهيرة مع ان التعليل
الذي ذكره مدخول غير معقول نعم لو سبهما من حيث انهما من اصحاب النبي صلعم
لكفر وكذا لو حكم غيرهما من علي وعائشة رضي الله عنهما ونحوهما بل لو سب احدا
من المسلمين من جهة ايمانه كفر كما لو قتل مؤمنا متعمدا لاجل ايمانه فانه كافر اجماعا
ثم اغرب ايضا في نقله انه لو نقل حنفي الى الشافعي لم تقبل شهادته وان كان
عالما كما في اواخر الجواهر وهذا كما ترى لا يجوز لمسلم ان يتفوه بمثله فان المجتهدين

من اهل السنة

من اهل السنة والجماعة كلهم على الهداية ولا يجب على احد من هذه الامة ان يكون حنفيا
او شافعيا او مالكيا او حنبليا بل يجب على احاد الناس اذا لم يكن مجتهدا ان يقلد
احدا من هذه الاعلام لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والقول بعض مشايخنا
من تبع عالما لقي الله سالما واما ما اشتهر بين الحنفية ان الحنفي اذا انتقل الى مذهب
الشافعي يعزر واذا كان الامر بالعكس يخلع فهو قول مبتدع ومخترع نعم لو انتقل
طاعنا في مذهبه الاول سواء كان حنفيا او شافعيا يعزر فتدبر فانه يجب حمله
على ما تقرر وتحرر ولقد صدق عصام الدين في حق القهستاني انه لم يكن من تلامذة شيخ
الاسلام الهروي لا من اعاليهم ولا ادانيهم وانما كان دلال الكتب في زمانه ولا كان يعرف
في الفقه وغيره بين اقرانه ويؤيده انه جمع في شرحه هذا بين الغث والسمين والصحيح
والضعيف من غير تحقيق وتصحيح وتدقيق فهو كحاطب الليل جامع بين الرطب
واليابس في النيل سامحه بفضله وكرمه ولا جعلنا ممن زل بقدمه او قلمه ثم
مجمل الكلام في هذا المرام ان جمهور العلماء الاعلام على ان سب الصحابة فسق
وهو مطابق لقوله صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر رواه احمد والبخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود ورواه ابن ماجة ايضا عن
ابي هريرة وعن سعد والطبراني عن عبد الله بن مغفل وعن عمرو بن النعمان بن
مقرن والدارقطني في الافراد عن جابر فالحديث كاد ان يكون متواترا فلا يحل
لمسلم ان يعدل عنه الا بدليل اقوى منه ويعضده قوله صلعم من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد رواه الطبراني عن علي رض واما سب الانبياء فانه
يقتل به حدا ولا تقبل توبته اصلا سواء بعد القدرة عليه او الشهادة او تائبا
من قبل نفسه كالزنديق فانه قد وجب فلا يسقط بالتوبة كسائر حقوق
الادميين فان حد القذف لا يزول بالتوبة بخلاف ما اذا سب الله ثم تاب
لانه حق الله تعالى والباري منزه عن جميع المعايب وبخلاف الارتداد لانه
يتفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين وهذا مذهب ابي بكر والمشهور
من مذهب مالك واصحابه قال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله ان كان مسلما وقال ابن سحنون المالكي اجمع العلماء على
ان شاتمه كافر وحكمه القتل كذا في الذخيرة وقد وضحت المسالة في شرح الشفاء
وحاشا ان يكون الشيخان في مرتبة المصطفى لانه من سب النبي صلعم

من الوثني بخلاف غيره فانه يكون من المبتدعين كما لا يخفى على اهل علم اليقين ثم اعلم ان
الشرع علماؤنا لم يذكروا سب الصحابة في باب الفاظ الكفر وكثيرا مما ذكروه من الفاظ
الكفر لم يوجبوا القتل بمجرده وصيروره عنه فقد ذكروا ان من قال سلطان زماننا
عادل فهو كافر ومن قال بسم الله موضع كل او ادخل بكفر وليس قصدهم الا
التنبيه على وجوب اجتناب امثال هذه الكلمات التي يوجب الكفر ان لم
يكن عنه تاويل او تقليل وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل والله احسن المحسنين في قوله
وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل كذلك لم ينفع فيه الا دعاء
كدعاء الغريق والله ولي التوفيق وقد روي عنه انه يأتي على الناس زمان لا يبقى
من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم
عامرة من ابدانهم شر من تحت اديم السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم
تعود وعن الحسن عقوبة العالم موت القلب قيل له وما موت القلب قال طلب
الدنيا بعمل الآخرة فان انضم الى هذا الغرض انه يتصدى به الى تولي الاعمال
السلطانية كائنة ما كانت او يتوصل به الى اكتساب مال حرام او شبهة
فقد تعرض لغضب الله وسخطه وباء باثمه واثم المقتدين به وكان الجهل
اذ ذاك خيرا من العلم واحمد عاقبة في الحال وقد روي عن حذيفة بن اليماني ان عليه
السلام اخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال ان هذا الدين قد استضاء
اضاءة هذه ثم اخذ كفا من تراب فجعل يذرها على تلك الحصاة حتى واراها ثم
قال والذي نفسي بيده ليجيئن اقوام يدفنون الدين هكذا كما دفنت هذه
الحصاة ولعله اراد بالحصاة البيضاء ادلة الكتاب والسنة الزهراء
وبالتراب الحجج الداحضة والاقيسة الواهية الغبراء وكان سبب ترك
بشر الحافي طلب الحديث انه سمع ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة
انه كان يقول الاكثار من الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم
منتهون فلما سمعه منه قال انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث
واقبل على العبادة وروي ايضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام فاذا كان
الاكثار من الحديث بهذه المثابة عند ائمة المحدثين في زمانهم مع ما فيه من امالي ٢
الفوائد الاخروية فما ظنك بغيره من محدثات العلوم ومبتدعاتها وقد ذكر الحافظ
ابن عبد البر باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك فوجدته

باكيا

باكيا فسلمت عليه فرد علي السلام ثم سكت عني يبكي فقلت له يا ابا عبد الله فقال
لي يا ابن قعنب انا لله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر
بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط في هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما
سبقت اليه قال هذا فيما كان اخذا فيه من المسائل المحققة المبنية على اصول صحيحة
غير ملفقة فما ظنك فيما انتشر بعده من الهذيان الذي صار بحكم العادة واقتضاء
العصبية وتمالي الناس على الضلال وتقليد الرؤساء الجهال دينا قويا وصراطا مستقيما
وكان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس من زاد الآخرة وكان يقول طلب
الحديث ليس من عدة الموت يعني طلب اسناده او ارادة اكثاره لكنها علة يتشاغل
بها الرجال وكان يقول لولا ان للشيطان فيه نصيبا ما ازدحمتم عليه يعني على العلم وترك
العمل به ثم اعلم انه لا بد للمفتي المقلد ان يعلم حال من يفتي بقوله ومعرفة مرتبته في الرواية
ودرجته في الدراية ليكون على بصيرة وافية في التمييز بين القائلين المتخالفين وقدرة
كافية في الترجيح بين القولين المتعارضين فقد قال كمال باشا زاده ان الفقهاء سبع
طبقات الاولى طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة ومن سلك مسلكهم
في تأسيس قواعد الاصول واستنباط احكام الفروع عن الادلة الاربعة الكتاب
ع والسنة والاجماع والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لاحد لا في الفروع
ولا في الاصول والثانية طبقة المجتهدين في المذهب كابي يوسف ومحمد وسائر
اصحاب ابي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من الادلة المذكورة على القواعد التي
قررها استاذهم ابو حنيفة وان خالفوه في بعض الفروع لكن يقلدونه في قواعد الاصول
وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب كالشافعي ونظرائه المخالفين لابي حنيفة في
الاحكام غير مقلدين في الاصول والثالثة طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية
فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وابي جعفر الطحاوي وابي الحسن الكرخي والحلواني
والسرخسي والبزدوي وقاضيخان وامثالهم فانهم لا يقدرون على المخالفة للشيخ
لا في الاصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام في المسائل التي لا نص عنه
فيها على حسب اصول قررها ومقتضى قواعد بسطها والرابعة طبقة اصحاب
التخريج من المقلدين كالرازي واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم
لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم
مبهم محتمل لامرين منقول عن صاحب المذهب او عن احد من اصحابه المجتهدين برأيهم ونظرهم

في الاصول والمقايسة على امثاله ونظائره من الفروع وما وقع في بعض المواضع
من الهداية في قوله كذا في تخريج الكرخي وتخريج الرازي من هذا القبيل الخامس طبقة
اصحاب الترجيح من المقلدين كابي الحسن القدوري وصاحب الهداية وامثالهم وشانهم
تفضيل بعض الروايات على بعض اخر بقولهم هذا اولى وهذا اصح رواية وهذا
ارفق للناس السادسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى
والقوي والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الرواية والرواية النادرة كاصحاب
المتون المعتبرة من المتاخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب الوقاية
وصاحب المجمع وشانهم ان لا ينقلوا في كتبهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفة
السابعة طبقة المقلدين الذين لا يقدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين
ولا يميزون الشمال عن اليمين بل يجمعون ما يجدون كحاطب الليل فالويل لهم ولمن
قلدهم كل الويل انتهى وفي اصول البزدوي اجمع العلماء والفقهاء ان المفتي
يجب ان يكون من اهل الاجتهاد فانه لم يكن من اهل الاجتهاد لا يحل له ان يفتي
الا بطريق الحكاية فيحكي ما يحفظ من اقوال الفقهاء ولا يحل له ان يفتي فيما لا يحفظ
فيه قولا من اقوال المتقدمين وفي الظهيرية روي عن ابي ح انه قال لا يحل لاحد
ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا انتهى فاذا كان لا يجوز تقليد الامام من غير
دليل في الاحكام فكيف يجوز تقليد المقلدين الذين ما وصلوا الى مقام المجتهدين
نعم يجوز للعامي ان يقلد العالم ولو مقلدا لضرورة امر الدين والمراد بالعالم
هو العالم باقوال الفقهاء لا النحوي والصرفي والمنطقي وغيرهم ممن يزعم انه
انه من الفضلاء ثم العامي اذا استفتى في حادثة ووقع الاختلاف فيها بين
الفقهاء ياخذ بقول من هو افقه واورع من العلماء على ما في المحيط وفي شرح المجمع
المختار ان الفاسق لا يصلح ان يكون مفتيا يعني ولو كان عالما لانه ربما يكذب
في مقاله وربما يراعي صاحبه في حاله وربما ينقل رواية في مقام انتقاله ومن
المعلوم ان الفاسق لا يصلح للرواية فكذا مقامه في باب الرواية والقول
الهداية في البداية والنهاية ولان مبنى الفتوى على الامانة والاحتراز عن الخيانة
فانه بهما يتم امر الديانة وقيل يصلح للفاسق ان يكون مفتيا لانه يحتاط فيه للسمعة مفتيا
والرياء لئلا ينسب الى الخطا ثم الاجتهاد لغة هو بذل المجهود لنيل المقصود واما
اهليته فاهل الاجتهاد من يكون عالما بالكتاب والسنة والاثار ووجوه الفقه

كذا في المحيط

كذا في المحيط وفي الظهيرية ان شرط صيرورة المرء مجتهدا ان يعلم من الكتاب والسنة
مقدار ما يتعلق به الاحكام دون ما يتعلق به المواعظ والقصص وفي الهداية وحاصله
ان يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ليعرف معاني الاثار او صاحب فقه له معرفة
بالحديث كيلا يشتغل بالقياس في المنصوص عليه انتهى ومعنى قوله صاحب حديث
له معرفة بالفقه اي منسوب الى الحديث لزيادة علمه ودرسه فيه ولكن له فقه ايضا وليس
هو بقدر علمه في الحديث او صاحب فقه له معرفة بالحديث اي منسوب الى الفقه ولكن
له علم بالحديث ايضا وليس هو بقدر علمه في الفقه كذا ذكره ابن الضياء وجملة ان لا يكون
فقيها بمجرد حفظ الرواية ولا محدثا خاليا عن الفقه والدراية بل يكون جامعا بينهما
في باب الهداية قيل وان يكون صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام
ما يبتني عليها في مقام القياس وفي شرح الاتقاني واذا بلغ الرجل ان يكون عالما بالنصوص
من الكتاب والسنة مما يتعلق به الاحكام الشرعية يصير مجتهدا ويجب عليه العمل
باجتهاده ويحرم عليه تقليد غيره كذا في الميزان وفي اصول البزدوي الصحيح ان اهل
الاجتهاد في مسائل الفقه من يكون عالما بدلائل الفقه وهي الكتاب والسنة والاجماع
والقياس وفي فصول الاستروشني قال بعضهم اذا كان صوابه اكثر من خطائه حل له
الاجتهاد وفي النهاية واما حكم الاجتهاد فالاصابة بغالب الراي حتى قلنا ان
المجتهد يخطئ ويصيب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقد
ورد ان المجتهد اذا اصاب فله اجران وان اخطا فله اجر واحد وفي المحيط ينبغي
للقاضي ان يقضي بما في كتاب الله وينبغي ان يعرف ما في كتاب الله من الناسخ
والمنسوخ وان يعرف المتشابه وما فيه اختلاف العلماء ليرجح قول البعض
على البعض باجتهاده فان لم يجد في كتاب الله يقضي بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينبغي ان يعرف الناسخ والمنسوخ من الاخبار فان اختلفت الاخبار ياخذ
بما هو الاشبه ويميل اجتهاده اليه ويجب ان يعلم المتواتر والمشهور وما كان من
اخبار الاحاد ويجب ان يعلم مراتب الرواة فان منهم من عرف بالفقه والعدالة كالخلفاء
الراشدين والعبادلة وغيرهم ومنهم من لم يعرف بذلك ومنهم من لم يعرف بطول
الصحبة وان كانت حادثة لم يرد فيها شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي فيها بما اجتمع عليه
الصحابة فان كانت الصحابة فيها مختلفين يجتهد في ذلك ويرجح قول بعضهم على البعض
اذا كان من اهل الاجتهاد وليس له ان يخالفهم جميعا باختراع قول ثالث لانهم مع

اختلفوا فهم اتفقوا على ان ما عدا القولين باطل وكان الخصاف يقول له ذلك والصحيح
ما ذكرناه ولا يفضل قول الجماعة على قول الواحد قال الفقيه ابو جعفر الهندواني وهذا
على اصل ابي ح واما على اصل محمد فيفضل قول الجماعة على قول الواحد ثم اجماع الصحابة
ينعقد بطريقين احدهما اتفاق كل الصحابة على حكم باقوالهم وهذا متفق عليه
والثاني تنصيص البعض وسكوت الباقين بان اشتهر قول بعض فقهائهم
وبلغ الباقين ذلك فسكتوا ولم ينكروا ذلك وهذا مذهبنا ولكن هذا الاجماع
في المرتبة دون الاول لان الاول مجمع عليه والثاني مختلف فيه يعني فالاول
اجماع قطعي والثاني ظني وان وجد من كل الصحابة اتفاق على حكم الا واحدا
فانه خالفهم فعلى قول الكرخي لا يثبت حكم الاجماع وهو قول الشافعي والصحيح عندنا
انهم ان سوغوا له الاجتهاد لا ينعقد الاجماع مع مخالفته نحو خلاف ابن عباس
في زوجين وابوين قال للام ثلث جميع المال وان لم يسوغوا له الاجتهاد بل انكروا
عليه ثبت الاجماع بدون قوله نحو خلاف ابن عباس في الربا بالنقد فان الصحابة
لما انكروا عليه ثبت الاجماع بدون قوله حتى لو قضى قاض بجواز بيع الدرهم بالدرهمين
لا ينفذ قضاؤه فان جاء حديث واحد من الصحابة ولم ينقل عن غيره خلاف ذلك
فعن ابي ح روايتان ففي رواية قال منهم من كانوا من القضاة والمفتيين وفي رواية
قال اقلد جميع الصحابة الا ثلاثة منهم انس بن مالك وابا هريرة وسمرة بن جندب
اما انس فانه بلغني انه اختلط عقله في اخر عمره وكان يستفتي علقمة وانا لا اقلد
علقمة فكيف اقلد من يستفتي علقمة واما ابو هريرة فانه لم يكن من اهل الفتوى
بل كان من الرواة فيما يروي لا يتأمل في المعنى وكان لا يعرف الناسخ والمنسوخ
ولاجل ذلك حجر عليه عمر عن الفتوى في اخر عمره واما سمرة بن جندب فقد بلغني
عنه امر ساءني والذي بلغه انه كان يتوسع في الاشربة المسكرة سوى الخمر
وكان يتدلك في الحمام بالخمر فلم يقلدهم في فتواهم لهذا واما فيما روى عن رسول الله
فانه كان يأخذ برواياتهم وفي رواية قال اقلد جميع الصحابة ولا استجيز خلافهم
وهو الظاهر من المذهب واذا اجمعت الصحابة على حكم وخالفهم واحد من التابعين
ان كان المخالف ممن لم يدرك عهد الصحابة لا يعتبر خلافه حتى لو قضى القاضي بقوله
بخلاف اجماع الصحابة كان باطلا وان كان ممن ادرك عهد الصحابة وزاحمهم في
الفتوى وسوغوا له الاجتهاد كشريح والنخعي والشعبي لا ينعقد الاجماع مع مخالفته

والهندواني قال

والهندواني قال ابو ح لا يثبت اجماع الصحابة في الاشعار لان ابراهيم النخعي كان يكرهه وهو
ممن ادرك الصحابة فلا يثبت الاجماع بدون قوله وان كانت حادثة ليس فيها اجماع
الصحابة ولا قول واحد من الصحابة لكن فيها اجماع التابعين فانه يقضي باجماعهم الان
اجماع التابعين في كونه حجة دون اجماع الصحابة وكذلك اجماع كل قرن بعد ذلك
حجة ولكنه دون الاول في كونه حجة وان كانت حادثة فيها اختلاف بين التابعين
يجتهد القاضي في ذلك اذا كان من اهل الاجتهاد ويقضي بما هو اقرب من الصواب
واشبه بالحق وليس له ان يخالفهم جميعا باختراع قول ثالث عندنا على نحو
ما ذكرنا في الصحابة وان جاء عن بعض التابعين ولم ينقل عن غيرهم فيه شيء ففيه عن ابي ح
روايتان في رواية قال لا اقلدهم رجال اجتهدوا ونحن رجال نجتهد وهو ظاهر
المذهب وفي رواية النوادر قال من كان منهم افتى في زمن الصحابة وسوغوا له الاجتهاد
مثل شريح ومسروق بن الاجدع والحسن فانا اقلدهم فانه لم يجد اجماع من بعدهم وكان
وكان فيه اتفاق اصحابنا ابي ح وابي يوسف ومحمد يأخذ بقولهم ولا يسعه
ان يخالفهم برأيه لان الحق لا يعدوهم فان ابا يوسف كان صاحب حديث حتى
يروى انه قال احفظ عشرين الف حديث من المنسوخ فما ظنك بالناسخ وكان
صاحب فقه ومعنى ومحمد كان صاحب فقه ومعنى وكان صاحب قريحة ايضا ولهذا قل
رجوعه في المسائل وكان مقدما في اللغة والاعراب وله معرفة بالحديث ايضا
وابو ح كان مقدما في هذا كله الا انه قلت روايته لمذهب تفرد به في باب الحديث
وهو انه انما يحل رواية الحديث لمن يحفظ من حين يسمع الى ان يروي وان اختلفوا
فيما بينهم قال عبد الله بن المبارك يأخذ بقول ابي ح لا محالة والمتأخرون من
مشايخنا اختلفوا فبعضهم قالوا اذا اجتمع اثنان منهم على شيء وفيهما ابو ح
يأخذ بقول ابي ح وان كان ابو ح في جانب وابو يوسف ومحمد في جانب فان
كان القاضي من اهل الاجتهاد يجتهد وان لم يكن من اهل الاجتهاد يستفتي غيره ويأخذ
بقول المفتي بمنزلة العامي وبعضهم قالوا اذا كان القاضي من اهل الاجتهاد يعمل برأيه
ويأخذ بقول الواحد ويترك قول المثنى سواء كان في المثنى ابو ح او لم يكن وان كان
ابو ح اعلى مرتبة وان لم يكن من اهل الاجتهاد يأخذ بقول ابي ح ولا يترك مذهبه و
في الفتاوى الخلاصة قال المفتي بالخيار ان شاء اخذ بقول ابي ح وان شاء اخذ بقولهما
وفي القنية وعزاه للحلواني ان المسائل التي تتعلق بالقضاء الفتوى فيها على قول

ابي يوسف لانه حصل له زيادة علم بالتجربة انتهى وفي المحيط ولو لم يجد الرواية عن ابي ح واصحابه
ووجد عن المتاخرين يقضي به ولو اختلف المتاخرون فيه يختار واحدا من ذلك ولو لم يجد عن
المتاخرين يجتهد فيه برايه اذا كان يعرف وجوه الفقه ويشاور اهل الفقه فيه وذكر السرخسي
ان الاجماع اللاحق يرفع الخلاف السابق وفي الفتاوى العتابية قاضي استفتى في حادثة
فافتي ورايه بخلاف راي المفتي فانه يعمل براي نفسه ان كان من اهل الراي فان ترك
رايه وقضى براي المفتي لم يجز عندهما كما في التحرير وعند ابي ح ينفذ لمصادفته فصلا مجتهدا
فيه واما اجتهاد الصحابي في زمن رسول الله ص ففيه خلاف بين العلماء قال في المحيط
يجب ان يعلم ان العلماء اختلفوا في هذا على ثلاثة اقوال فمنهم من قال كان له ان يجتهد ومنهم من
قال من كان يبعد عن رسول الله ص كان له الاجتهاد ومن يقرب منه لم يكن له الاجتهاد ومنهم
من قال كان له الاجتهاد مطلقا واختلفوا ايضا انه ص هل كان يجتهد فيما لم يوح اليه فيفصل
الحكم باجتهاده وبعضهم قال ما كان يجتهد بل ينتظر الوحي ومنهم من قال كان يرجع فيه الى
شريعة من قبله ومنهم من قال يرجع كان لا يعمل بالاجتهاد الى ان ينقطع طمعه عن الوحي
فاذا انقطع ح كان يجتهد فاذا اجتهد صار ذلك شريعة له فاذا نزل الوحي بخلافه
يصير ناسخا ونسخ السنة بالكتاب جائز عندنا وكان لا ينقض ما مضى بالاجتهاد د
وكان يستانف القضاء في المستقبل انتهى كلام المحيط وفي تهذيب الاسماء
واللغات في ترجمة معاذ الذين كانوا يفتون في زمن النبي ص ثلاثة من المهاجرين
عمر وعثمان وعلي ومن الانصار ثلاثة ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رض
وفي التحقيق شرح الاخسيكثي واختلف في كونه ص متعبدا بالاجتهاد
فيما لم يوح اليه من الاحكام فانكرت الاشعرية واكثر المعتزلة كون الاجتهاد حظ
النبي ص في الاحكام الشرعية وقال عامة اهل الاصول كان له العمل في احكام الشرع
بالوحي والراي جميعا وهو منقول عن ابي يوسف من اصحابنا وهو مذهب مالك والشافعي في
وعامة اهل الحديث وقال اكثر اصحابنا انه ص كان متعبدا بانتظار الوحي في حادثة
ليس فيها وحي فان لم ينزل الوحي بعد الانتظار كان ذلك دلالة على الاذن في
الاجتهاد ثم قيل مدة انتظار الوحي مقدرة بثلاثة ايام وقيل مقدرة بخوف فوت
الغرض وذلك يختلف باختلاف الحوادث ثم اجتهاده ص لا يحتمل الخطاء عند اكثر
العلماء وعند اكثر اصحابنا يحتمل الخطاء لكنه لا يحتمل القرار على الخطاء فاذا اقره الله دل
انه كان هو الصواب فيوجب علم اليقين كالنص فيكون مخالفته حراما وكذا لا يجوز

قالوا صح

اخسيكثي صح

اجتهاد غيره

اجتهاد غيره من الامة حيث يجوز مخالفته لمجتهد اخر لان احتمال الاجتهاد الخطاء والقرار عليه
جائزان في حق الامة فلا يتعين الصواب في حق احد وان كان الحق لا يعدوهم فيجوز لكل واحد
مخالفة الاخر بالاجتهاد لاحتمال الصواب في اجتهاده واحتمال الخطاء في اجتهاد غيره ثم
الاجتهاد في انه قطعي من النبي ص دون غيره نظير الالهام وهو القذف في القلب من غير
نظر في نص واستدلال بحجة فانه حجة قاطعة في حق النبي ص حتى لم يجز لاحد مخالفته
بوجه للتيقن انه من عند الله وعصمته على القرار على الخطاء والالهام غيره ليس بحجة اصلا
انتهى كلام التحقيق والله ولي التوفيق وقد ذكره بعضهم الافتاء لقوله ص اجرؤكم على النار
اجرؤكم على الفتوى رواه الدارمي مرسلا وعن سلمان الفارسي ان ناسا كانوا يستفتونه
فقال هذا خير لكم وشر لي وعن ابن ابي ليلى قال ادركت مائة وعشرين من اصحاب النبي ص
فما منهم من احد يسال عن حديث او فتوى الا ود ان اخاه كفاه ذلك والصحيح انه لا يكره
لمن كان اهلا له لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وكان هذا امرا بالاجابة
عن السؤال وعن ابي هريرة عن النبي ص قال من افتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على الذي
افتاه رواه احمد وابن ماجة وفي لفظ من افتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي
افتاه رواه احمد وابو داود قال في الملتقط ولا ينبغي لاحد ان يفتي الا ان يعرف
اقاويل العلماء ويعلم من اين قالوا ويعرف معاملات الناس فان سئل عن مسئلة يعلم
ان علماءه الذين ينتحل مذهبهم قد اتفقوا عليه فلا باس بان يقول هذا جائز وهذا لا يجوز
ويكون قوله على سبيل الحكاية وان كانت مسئلة قد اختلفوا فيها فلا باس بان
يقول هذا جائز في قول فلان وفي قول فلان لا يجوز وليس له الخيار فيجيب بقول بعضهم
ما لم يعرف حجته وعن ابي يوسف وزفر وعافية بن يزيد انهم قالوا لا يحل لاحد ان يفتي
بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا قيل لعصام بن يوسف انك تكثر الخلاف لابي ح فقال
لان ابا ح اوتي من الفهم ما لم نؤت فادرك بفهمه ما لم ندركه ولا يسعنا ان نفتي بقوله
ما لم نفهم وعن محمد بن الحسن انه سئل متى يحل للرجل ان يفتي قال اذا كان صوابه اكثر من
خطائه وعن ابي بكر الاسكاف البلخي عن عالم في بلدة ليس هناك اعلم هل يسعه ان لا يفتي
قال ان كان من اهل الاجتهاد لا يسعه قيل كيف من اهل الاجتهاد قال ان يعرف وجوه
المسائل ويناظر اقرانه اذا خالفوه وعن ابن مسعود قال من سئل منكم عن علم هو
عنده فليقل به وان لم يكن عنده فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم وسئل
شداد بن حكيم عن قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فقال نؤمن به ولا نفسره قال ابو الليث

اسمه عبد الرحمن نه

ان لا يفتي نسخه

بهذا امر الله بقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به وعن ابن مسعود ان الذي يفتي الناس
بكل ما يسئلونه لمجنون وعن الثوري العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وعن ابن شبرمة ان
من المسائل لا يحل للسائل ان يسال عنها ولا للمجيب ان يجيب عنها وكانه اقتبس من قوله تعالى
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم
وعن الشعبي قال سلوا عن ما كان ولا تسئلوا عما يكون وحكي ان ابا يوسف دخل الى
هارون الرشيد وعنده اثنان يتناظران في الكلام فقال له هارون احكم بينهما فقال
له ابو يوسف انا لا اخوض فيما لا يعنيني فقال له الخليفة احسنت وامر له بمائة الف
درهم امر ان يكتب في الدواوين ان ابا يوسف اخذ مائة الف درهم بتركه ما لا يعنيه
وذكر ابن الحاجب ان مالكا سئل عن اربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين منها عن مسئلة
لا ادري وسئل الشعبي فقال لا اعلم فقيل الا تستحيي قال ولم استحيي مما لم يستحي منه
الملائكة حين قالت لا علم لنا وعن ابن مسعود جنة العالم لا ادري وسئل ابن عمر
عن فريضة فقال ائت سعيد بن جبير فانه اعلم بالفرائض مني وعن الشعبي ما حدثوك
عن اصحاب محمد فخذوه وما قالوه برايهم فبل عليه وفي الملتقط وينبغي للمفتي اذا ظهر
عنده انه اخطا ان يرجع عنه ولا يستحيي ولا يانف وعن ابي ح لان يخطي الرجل عن
فهم خير من ان يصيب من غير فهم وقيل من قلت فكرته كثرت عثرته ثم ما ذكر من شرائط
المفتي انه لا يجوز للمفتي ان يفتي بمسئلة حتى يعلم من اين قلنا هل يحتاج في زماننا الى
هذا ام يكفيه الحفظ فقال بعضهم يكتفي بالحفظ نقلا عن الكتب المصححة وقال بعضهم
الحفظ لا يكفي وقيل هذا يختلف باختلاف الحفاظ وقيل لا بد من ذلك الشرط
في كل زمان وفي اصول الفقه لابي بكر الرازي فاما ما يوخذ من كلام رجل ومذهبه
في كتاب معروف به قد تداولته النسخ يجوز لمن نظر فيه ان يقول قال فلان
كذا وان لم يسمعه من احد نحو كتب محمد بن الحسن وموطا مالك ونحوها من الكتب
المصنفة في اصناف العلوم لان وجودها على هذا الوصف بمنزلة خبر المتواتر
والاستفاضة لا يحتاج مثله الى اسناد وينبغي ان يقدم المفتي من جاء اولا
ولا يقدم الشريف على الضعيف واذا اجاب المفتي ينبغي ان يكتب عقيب
جوابه والله اعلم ونحو ذلك وقيل في المسائل الدينية التي اجمع عليها اهل السنة
والجماعة ينبغي ان يكتب والله الموفق او بالله العصمة وامثاله واذا سئل
عن مسئلة ينبغي ان يمعن النظر فيها فان كانت من جنس ما يفصل في جوابها

يفصل

يفصل ولا يجيب على الاطلاق فانه يكون مخطئا وعن ابي يوسف سمعت ابا ح
يقول لولا الخوف من الله ما افتيت احدا ليكون المهنأ لهم والوزر علينا وقد نظم
الامام سراج الدين الغزنوي اخو صاحب المحيط هذا المعنى وزاد في المغني حيث قال
٭ تركت الكتب في الفتوى واني ٭ لمحتسب بهذا الترك اجرا ٭ وتركي ليجزي منه ولكن
الورع من اصول الشرع وقدرا ٭ واما ما درست بغير حفظ ٭ فمعظم ذكرها عذرا وحصرا
٭ ولي من سائر الانواع حظ ٭ وما قولي معاذ الله كبرا ٭ ولكن اذكر النعماء عندي ٭ من الرحمن
ايمانا وشكرا ٭ ولكن قد يكون الحكم طورا ٭ خلافيا وبالاجماع طورا ٭ فيبعد الفرايض
عند كتبي ٭ نعم اولى وظني ذاك خيرا ٭ وترى قول مجتهد سواه ٭ الظن قد يكون الظن وزرا ٭
تدبرت الامور وكان كتبي ٭ لدى الامراء صيتا وذكرا ٭ فعلت هداك الناس طرا ٭
فدا لحذوك للنيران جسرا ٭ فلا يغررك ذكر الناس واجهد ٭ لتكسب عند رب العرش
ذكرا ٭ وبادر في قبول الحق واحذر ٭ قضاء الله موتا وحشرا ٭ ودع عنك العلو تكونه
عبدا ٭ قنوعا صالحا سرا وجهرا ٭ ولا تركن الى الدنيا وشمر ٭ لما يدعى لدى الرحمن
ذخرا ٭ فلا يغني مقال الخلق عني ٭ هو المغني لما ارهقت عسرا ٭ فحسبي عفو ربي عند
توكي ٭ وحسبي كتبة الباقين عذرا ٭ وحسبي الله ونعم الوكيل ٭
٭ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ٭
٭ والحمد لله رب العالمين ٭

المشرب الوردي في مذهب المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبل الدين باجتهاد الائمة المجتهدين وجعلنا ببركاتهم
من جملة المهتدين فلا مهدي الا من هداه ولا مهدي الا من اتبع هواه
بغير هدى من الله والصلوة والسلام الاتمان الاكملان في مرتبة النهاية على
رئيس ارباب الهداية ورئيس الولاية من اهل النهاية والبداية وعلى
اله واصحابه واتباعه واحبائه الذين يشملهم الرعاية والعناية ووصلهم
الحماية والوقاية اما بعد فيقول اضعف عباد الله القوي الباري علي
بن سلطان محمد الهروي القاري عاملهما بلطفه الخفي وكرمه الوفي انه سالني بعض
بعض الاعيان ممن هو بمنزلة انسان العين وعين الانسان عن الامام محمد المهدي
الموعود في اخر الزمان بلغنا الله سبحانه الى رؤيته وحضرته ووفقنا الله
لمتابعته وخدمته في اشرف المكان فاجبته باني سمعت الشيخ العلامة
والمفيد الفهامة الشيخ عبد الله الهندي الشهير بمخدوم الملك بين الخاص
والعام يقول بطريق المنقول عن بعض كتب الفروع والاصول
ان المهدي المعظم بعد ظهوره وانكشاف نوره يتبع مذهب ابي ح
الامام المكرم واشتهر هذا بين علماء العصر وفضلاء الدهر من غير تصريح رواية
نقل ولا تصحيح دلالة عقل فاقول وبالله التوفيق اصول ان صاحب كل
مذهب وطالب مشرب بمقتضى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون
وبما عندهم وقد علم كل اناس مشربهم ومن مقام الايناس يتبعون
مذاهبهم له ان يدعي ذلك فلا خصوصية له باحد منها لكن من المعلوم المقرر
والمفهوم المعتبر ان المقلد يتعين عليه اعتقاد ان مقلده على الصواب
وغيره على الخطاء في هذا الباب وكذا قال امام الحرمين بل قيل انه مفتي الثقلين
في رسالته المسماة بمغيث الخلق الى الحق انه يجب على العباد في جميع البلاد
شرقا وغربا وعجما وعربا ان يكونوا على مذهب الشافعي المطلبي واتى
بكلمات واهية لا يخفى على العالم والغبي وقد اجبت عنه في رسالة
مستقلة بواضحات الادلة فاذا كان الامر على هذا التحقيق فلا بد من اظهار
مرجح في مقام التوفيق فاعلم ان المهدي اذا اختار التقليد ورضي بعدم

التأبيد

التأبيد فلا شك ان يكون على مذهب الامام الاعظم والهمام الاقدم لكونه
في الفقه افضل واعلم بشهادة الامام الشافعي مع جلالته ونباهته وكمال
حذاقته وفقاهته وادراك اكابر العلماء كسفيان بن عيينة من اجلاء التابعين
والامام مالك واحمد بن حنبل من ائمة المجتهدين ان الخلق كلهم عيال ابي حنيفة
في فقه الدين وبدلالة كون اكثر اهل الاسلام من اتباعه في القضايا والاحكام
اذ قد يقال انهم ثلثا هذه الامة بوصف الاجابة ونعت الاثابة كما ان
هذه الامة ثلثا اصحاب الجنة بالنسبة الى سائر الامة من المؤمنين على ما ثبت
به السنة وقد ورد عنه صلعم عليكم بالسواد الاعظم هذا وعندي على ما يخطر
في خلدي انه يتبع الاحوط في المسائل الدينية والقضايا الشرعية كما عليه
اكابر الصوفية ولكن القول الاحق انه يكون المجتهد المطلق لانه يظهر حال وجود
كلام الله في صدور قراء المكرمين ووقت شهود الاخبار والاثار في بطون
سطور العلماء المحدثين فانه مع جلالة شأنه ورفعة قدره يبعد ان يكون
مقلدا في عصره وقد ثبت احاديث كثيرة وروايات شهيرة عنه صلعم مما
هو صريح في علو مقامه وجلي مرامه منها قوله صلعم نحن سبعة ولد عبد
المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين
والمهدي رواه ابن ماجة وابو نعيم عن انس ومنها قوله صلعم المهدي رجل
من ولدي وجهه كالكوكب الدري رواه الروياني عن حذيفة وصحفه الى قفط ابن
ابي العربي وهو ليس ابن عربي كما يتوهمه الجاهل الغبي ففي هذا الحديث
اجمل كونه من ولده صلعم وفي رواية اوضح في هذا المقام بقوله المهدي من عترتي
من ولد فاطمة كما رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ام سلمة
واختلف في انه رض من نسل اي الحسنين ولعله كان ذرية كل منهما
موصوف بنعت الحسنيين ويحتمل ان اباه حسني وامه حسينية والاول
اولى كما لا يخفى بل قال بعضهم ان الحسن رض لما ترك لله الخلافة الصورية
عوضه الله المرتبة القطبية وجعل من نسله المهدي الذي به خاتم
الخلافة النبوية ويؤيده ما اخرجه ابو داود وغيره عن علي انه نظر الى ابنه
الحسن فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلعم وسيخرج رجل من صلبه
يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ويقويه ما اخرج نعيم ابن حماد

احد شيوخ البخاري وتمام في فوائده عن عبد الله ابن عمر وقال يخرج رجل من ولد
الحسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدمها واتخذ فيها طرق ولا يبعد
ان يكون لكل منهما هذه النسبة العلية بالشركة الجلية كما يدل عليه ما رواه
الطبراني وابو نعيم عن علي الهلالي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة والذي بعثني بالحق
ان منهما يعني من الحسن والحسين مهدي هذه الامة بل بزيادة بقية الانساب
المعتبرة في مرتبة الاحساب. كما ورد المهدي من اولاد العباس عمي كما رواه
الدارقطني في الافراد عن علي فهذا جمع من متفرقات فهمي والله اعلم وبايتقان ق
الامور احكم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا
المهدي فاتبعوه اخرجه ابو نعيم وغيره عن ابن عمر وهذا يدل على كمال
عظمته وجمال بهجته ورفعة مرتبته ومزية منزلته ومنها ما اخرجه الطبراني
في الاوسط من طريق عمر بن علي عن علي بن ابي طالب انه قال للنبي امنا المهدي
ام من غيرنا يا رسول الله قال بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون
من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين
قلوبهم بعد عداوة الشرك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من اهل بيتي يعمل
بسنتي وينزل الله له القطر من السماء ويخرج الارض له من بركاتها
يملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة
سبع سنين وينزل بيت المقدس اخرجه الطبراني في الاوسط
وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري وفي رواية لابي نعيم ثم لا خير في عيش
الحيوة بعد المهدي ومنها ما اخرجه الدارقطني في سننه عن محمد بن علي
ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض
ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف
منه ومنها ما اخرجه ابو نعيم عن ابي امامة قال قال صلى الله عليه وسلم بينكم وبين الروم
اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع سنين
فقال له رجل يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال
اسود وعليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج
الكنوز ويفتح مداين الشرك ومنها ما اخرجه الروياني في مسنده

وابو نعيم

وابو نعيم عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه
جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كانه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا يرضى في خلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو في رواية لا يوقظ
نائما ولا يهريق دما ومنها ما اخرجه نعيم بن حماد عن ابي جعفر قال يظهر المهدي
بمكة عند العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات
النور وبيان فاذا صلى العشاء نادى باعلى صوته يقول اذكركم الله
ايها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد بعث الانبياء وانزل الكتب
وامركم ان لا تشركوا به شيئا وان تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله
وان تحيوا ما احيى القرآن وتميتوا ما امات تكونوا اعوانا على الهدى ووزراء
على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها واذنت بانصرام عن اقبالها
فاني ادعوكم الى الله ورسوله والعمل بكتابه واماتة الباطل واحياء السنة
فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد اهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل
اسد بالنهار فيفتح الله للمهدي ارض الحجاز ويخرج من كان في السجن
بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة الى المهدي
ويبعث جنوده في الافاق ويميت الجور واهله وتستقيم له البلدان ويفتح
الله على يديه القسطنطينية ومنها ما اخرجه ايضا عن ابن مسعود قال
اذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة
نفر علماء من افق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلاث مائة
وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقي السبعة فيقول بعضهم
لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي
ان تهدأ على يديه هذه الفتن ويفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه
واسم ابيه وجيشه فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه
بمكة فيقولون له انت فلان بن فلان فيقول بل انا رجل من الانصار
حتى يفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة منه والمعرفة به فيقال هو صاحبكم
الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة
فيصيبونه فيقولون له انت فلان بن فلان وامك فلانة ابنة فلان
وفيك آية كذا وكذا وقد افلت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول

لست بصاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة فيصيبونه
بمكة عند الركن ويقولون له اثمنا عليك ودماؤنا في عنقك ان لم تمد
يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل
من حرام فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقي الله محبته
في صدور الناس فيسير مع قوم اسد بالنهار رهبان بالليل وكذا ومنها
ما اخرجه ايضا عن ابي الطفيل ان النبي وصف المهدي فوصف ثقلا في
لسانه وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا ابطأ عليه الكلام اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي ومنها ما اخرجه ايضا عن علي عن النبي ص
قال المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي
ومنها ما اخرجه ايضا عن كعب قال قتادة المهدي خير الناس واهل نصرته
وبيعته من اهل الكوفة واليمن وابدال الشام مقدمته جبرئيل وساقته
ميكائيل محبوب في الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض
حتى ان المرأة لتحج في خمسة نسوة ما معهن رجل لا تتقي شيئا الا
الله يعطي الارض نباتها والسماء بركتها ومنها ما اخرجه ايضا عن كعب
قال اني اجد المهدي مكتوبا في اسفار الانبياء ما في عمله ظلم ولا عيب
ومنها ما اخرجه ايضا من طريق ضمرة عن ابن سيرين انه ذكر فتنة تكون
فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس
بخير من ابي بكر وعمر قيل ابا بكر خير من ابي بكر وعمر قال يفضل على بعض
قال الحافظ السيوطي وفي هذا ما فيه وقد قال ابن ابي شيبة في
مصنفه في باب المهدي حدثنا ابو اسامة عن عوف عن محمد بن سيرين
قال يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر قال الحافظ
وهذا اسناد صحيح وهذا اللفظ اخف من الاول قال والاوجه عندي
تأويل اللفظين على ما اول عليه حديث بل اجر خمسين منكم لشدة الفتن
في زمان المهدي وتمالؤ الروم باسرها عليه ومحاصرة الدجال له وليس المراد
بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله فالاحاديث
الصحاح والاجماع على ان ابا بكر وعمر افضل الخلق بعد النبيين والمرسلين
اقول ولا يبعد ان يتوقف في هذه المسألة لعدم اجماع الامة في خصوص

هذه المادة

هذه المادة المستقلة مع ورود امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وفي قوله سبحانه
كنتم خير امة اشارة لطيفة الى رفع هذه الكلمة ومنها ما اخرجه ايضا عن قيس
بن جابر الصدفي ان رسول الله ص قال سيكون رجل من اهل بيتي يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا ثم من بعده القحطاني والذي نفسي بيده ما هو دونه و
اخرج ايضا عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من اهل اليمن قحطان
اخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها
ومنها ما اخرجه ارطاة قال بلغني ان المهدي يعيش اربعين عاما ثم يموت على
فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدي
بقاؤه عشرون سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من اهل
بيت النبي مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر ثم يخرج من زمانه الدجال
وينزل في زمانه عيسى بن مريم ومنها قوله ص المهدي منا اهل البيت يصلحه الله
في ليلة رواه احمد وابن ماجه عن علي فصدر الحديث مجمل ما فصلنا ومجمل ما
فصلنا واما ذيله من اصلاحه في ليلة فيشير الى انه يعطيه الله الكمالات
القطبية والمنقبة الاجتهادية الغوثية بالجذبة الالهية الفردانية والموهبة
الصمدانية لا بكسبه وجهده من تعلمه في مقام كثرة وحيرة كما حصل هذه العناية
لجده على ما ذكره الله سبحانه وعظم شانه وبرهانه ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي تفاصيله في هذا الباب ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا فالمهدي في زمانه افضل المهديين واكمل المجتهدين في امور
الدين ومنها قوله ص المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين رواه ابو داود
في سننه والحاكم في مستدركه فقوله ص المهدي مني شهادة منه على انه
من ذريته وخاصة امته في عموم متابعته ولذا قال ص من رغب
عن سنتي فليس مني وقوله اجلى الجبهة اي واسع الجبين اشارة الى حسن
صورته وسيرته واستحقاق عشرته مع عشيرته وقوله اقنى الانف
اشارة الى جمال زينته وايماء الى كمال انفته واشعار الى مرتبة شجاعته
ومرتبة سخاوته وعدم الالتفات الى اموال رعيته وفقد الرضا بالتقليد
في مقام معرفته لان من المعلوم استبعاد جميع الطوائف من اهل السنة والجماعة

وطوايف المبتدعة ولو كانوا من اهل الطائفة ان يرضوا بانه يكون مقلدا مثل لمذهب
العلماء الحنفية ونادر كلامه اهب البقية بالكلية وقوله عم يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما اشارة الى سعة دولته ومملكته والى ظهوره في وقت
شدة حاجته وقوله يملك سبع سنين اي قبل نزول عيسى عم اذ بعده ينتقل
اليه الاحكام سواء يكون المهدي موجودا في عالم الحيوة او مفقودا بالممات
اذ لا شك ان عيسى بعد نزوله لم ينفسخ عنه حلة خلعة النبوة وان كان
ينسخ عنه عباء الرسالة فيصلي اولا ايات اعلام ورايات مقامه في الحرمين
الشريفين والمسجدين المنيفين ثم يتوجه الى بيت المقدس والمحل النفيس
عملا بقوله عم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي ١٢٦
والمسجد الاقصى فرتب هذا الترتيب الاعلى حيث يبدا بمهبط بدء وحي
المصطفى ثم بدار الهجرة ثم بالارض المباركة بواسطة قدوم اصحاب
النبوة وارباب الرسالة وكي جعل القضية عكس ما يقتضيه العقل من تقديم
الاقدمية ايماء الى قوله عم نحن الاخرون السابقون اي الاخرون وجودا في عالم
الحس والمبنى والسابقون شهودا في مقام الانس والمعنى كما يشير اليه
قوله عم اول ما خلق الله روحي او في رواية نوري وقوله عم كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد العراقي في تفسير هذا الحديث وتاويله حيث قال اي كنت
نبيا في علم الله لانه بهذا المعنى لا مزية له على سواه من ارباب الجاه بل المعنى انه عم كان
نبيا فيما بين الارواح سابقا كما وقع رسولا في عالم الاشباح لاحقا فهو الاول
والاخر والباطن والظاهر في النسب الاضافية بالنسبة الى صفات
الالهية فانها القديمة الازلية بلا ابتداء في الاولية واما قول من قال جملة الارواح
قديمة كما قال بعض الحكماء او ارواح الكل قديمة كما صرح بعض الصوفية السفهاء
فكفر صريح ليس عنه تاويل صحيح عند اعلى العلماء والحاصل ان المهدي واتباعه
واصحابه واشياعه يكونون في بيت المقدس فارغ البال اذ يظهر الاعور
الدجال ومعه خلق كثير من ضلال الرجال فيحاصر المهدي في مكانه ويتظاهر
ويضيق عليه بعد ارتفاع شانه في زمانه اذ نزل عيسى بن مريم عم في
المنارة الشرقية في مسجد الشام ويتوجه الى القدس لنصرة اهل الاسلام
فيراه الدجال اللعين وكاد ان يذوب كذوبان الملح في الماء ويصير كالطين

فيصيبه

فيصيبه من حربته من عالم اليقين ويقتله فيكون من الفائزين ثم يقتل من لم يدخل
في الاسلام ولم يصر من الفائزين ويرفع الجزية ولم يقبلها من احد كما اخبر به
سيد المرسلين وهذا نسخ معنى في هذه الامة ظهر على يد خاتم اصفياء
الائمة الا انه نسخ من عنده فان دينه منسوخ باصله لسائر اديان
الانبياء ولذا قال عم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي كما صار
عيسى في اخر الامر من اتباعي وله المزية على غيره من هذه الحيثية ولذا شبه عم
بقلب عسكر المسلمين وجنود الموحدين والانبياء السابقة بمنزلة المقدمة
وعيسى في مرتبة الخاتمة اللاحقة المتممة وعلماء هذه الامة بمنزلة جناح اليمين
وعلماء سائر الامم في مرتبة جناح اليسار من تحتهم دون مرتبة الاولين
ويؤيده ما ورد صحيح المعنى وان كان موضوع المبنى علماء امتي كانبياء بني
اسرائيل ويقويه ما صح من قوله عم العلماء ورثة الانبياء فانه لا ريب
ان ارث الوارث يكون على قدر مال المورث فلنصرف العنان الى ما كنا
في صدده من البيان وهو ان عيسى عم بعد قتل اليهود والنصارى وسائر
الكفار الذين لم يدخلوا في دين الاسلام حتى كان الحجر والشجر ينادي
بلسان فصيح وبيان صحيح يا نبي الله هذا يهودي مختفي عندي فاما ان يسلم
واما ان يقتل كما اشار اليه قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
فيدخل عيسى في مسجد المقدس عند ظهور صبح الانس وقد اقيم الاقامة فيهم
فيشير المهدي اليه فيمتنع عليه ويقول قد اقيمت لك هذه الاقامة وانت امامهم
في هذا المسجد قائم بوصف الامامة فيصلي المهدي ويقتدي به عيسى
لتحقيق المتابعة بهذه الامة ثم يكون اماما في كل الحالة ومما يؤيد هذه المقالة
قوله عم منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه رواه ابو نعيم في كتاب المهدي
عن ابي سعيد وظاهره الاطلاق الا ان تعليله يفيد التقييد كما لا يخفى على
اهل التوفيق والتأييد واما قوله عم للعباس يا عم النبي عم ان الله ابتدأ
الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن
مريم رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة فيحتمل تقدمه وجودا وتقدمه
في منصب الامامة شهودا ويؤيده ما رواه الدارقطني من الافراد و
الخطيب وابن عساكر عن عمار بن ياسر ولفظه يا عباس ان الله ابتداء

ابتدأ هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جورا وهو الذي
يصلي بعيسى عم انتهى وهو صادق الصواف يوجد مرة او مرات والله اعلم
بحقيقة الحالات واذا عرفت ذلك تبين لك مما قررنا هنالك ان
قول ابن العربي في كتابه الفصوص المملوءة من لغة النصوص اني خاتم الاولياء
واستمد من خاتم الانبياء ويستفيض مني سائر الرسل والاصفياء باطل
من وجهين كما اوضحته في الرسالة المعمولة للرد على الوجودية القائلة بالعينية
بالادلة القطعية ومجمله هنا ان دعواه انه خاتم الاولياء ظاهر البطلان عند
اعيان العلماء لوجود عيسى عم وشهود المهدي من اولياء الفخام وكذا وجود كثير
من الاولياء في حياته ومماته من فضلاء الكرام وهذا امر سهل منه فان غايته انه
كذب محض بالنسبة الى دعويه الثانية فانه كفر صريح ليس له تاويل صحيح والعجب
ممن لم يعرف حقيقة ايمانه وحسن خاتمته في شانه كيف يدعي مثل هذا
من غير برهانه واغرب هذا ان بعض العلماء المعتبرين والفضلاء المتبحرين ممن
تصدى لشرح كلامه لم يتعرض لتصحيح مرامه وكانه وافق مشربه وطابق
مذهبه ثم من الغريب ما وقع في هذا القريب انه سال بعض اكابر الفخام
ممن يزعم انه في علماء الاعلام هل ثبت ان المهدي يقلد ابا حنيفة فقال
نعم رأيت في كتب بلى ومع هذا اسئل بعض اصحابي وخلص احبابي
فانه رأى رؤيا تدل على هذه المدعى وصورتها انه رأى اولا ثلث قبب منيرة
الصفا ثم رأى قبة كثيرة الانوار عظم عظيم نور هذه القبة سائر القبب
في ابصار الابصار والحال ان المشار اليه برؤية هذا المنام معروف عند
الانام بانه لو اخبر بيقظة بشئ لم يصدق احد في هذه الايام فكيف يكون
رؤياه صادقة صالحة للاستدلال في هذا المقام فانها على تقدير ثبوتها
وصحتها من اضغاث الاحلام وخيالات الاوهام كما يرى الشهرة اذا
نام في خيال السفر انه ياكل اللحم او يمضغ الشحم وبهذا تبين ان الامور الاعتقاديات
لا يتصور ثبوتها بالامور الظنيات فضلا عن المقالات الواهيات
والمنامات والواهيات وقس على هذا سائر الانام في هذه الايام فعليك والواهيات
بميزان الكتاب والسنة ان كنت من اهل المعرفة وقابل المنة وتريد
ان تدخل الجنة ويكون معرفتك السترة من النار والجنة وتصير محفوظا

من شر

من شر الناس والجنة وقد ورد عنه عم انه قال يوشك ان يأتي على الناس
زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة
وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج
الفتنة وفيهم تعود رواه ابن عدي والبيهقي عن علي وقد قال ابن جرير احد
الاخيار في تهذيب الاثار حدثني ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة حدثنا
عثمان بن سعيد عن محمد بن مهاجر حدثني الزبيدي عن الزهري عن عروة
عن عائشة انها قالت يا ويح لبيد حيث يقول ذهب الذين يعاش
في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قالت عائشة فكيف لو ادرك
في زماننا هذا قال عروة رحم الله عائشة فكيف لو ادركت في زماننا هذا
ثم قال الزهري رحم الله عروة فكيف لو ادرك في زماننا هذا ثم قال الزبيدي ى
رحم الله الزهري فكيف لو ادرك زماننا هذا وهكذا قال كل من رجال
السند الى اخره وانا اقول فكيف لو ادرك كل واحد منهم ومن بعدهم زماننا
هذا ومن هنا ما ورد عن جعفر الاحمر سالت ابا حنيفة عن مسالة فاجاب
فقلت لا يزال هذا المصر بخير ما ابقاك الله تعالى فقال خلت الديار فسدت
غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد وعن ابي يوسف ان الامام كان
ينشد هذا البيت كثيرا كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح
انتهى وقد نقل عن بعض السلف انه قال لقد حلت العزلة في زماننا فقال
الغزالي فان حلت في زمانه لقد وجبت في زماننا فنعوذ بالله من شرور
انفسنا واقراننا هذا وبما حررنا في قلم البيان مما حررنا في علم المعاني
على وجه الايقان انكشف بطلان مذهب الطائفة الغوية المسماة
بالمهدوية في دعويهم ان المهدي الموعود عم شيخهم المشهود قبل ذلك
وانه توفي بخراسان ودفن هنالك ومن كمال تعصبهم وجهلهم يكفرون
اهل السنة في انكارهم مهدوية شيخهم فكفروا باتفاق العلماء كما
افتى فقهاء عصرنا في مكة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية
وكذا تبين بطلان مذهب الامامية في قولهم ان المهدي عم ولد العسكري
وانه لم يمت وانه امام زمانه وخليفة اوانه من غير ان ياتوا ببرهانه او
يطابقوا احاديثه عم في شانه وقد صرح القطب الرباني الشيخ علاء الدولة

السمناني ان المهدي هذا صار من الابدال وغاب عن اعين الرجال ثم صار قطبا
ومات في تلك الحال وتولى القطبية بعده احد من ارباب الكمال فنقول الآن
ان نورد بقية ما ورد في حق المهدي من الاخبار ليتبين حاله لدى الابرار و
الفجار فنقول منها قوله عم ابشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في
امتي في اختلاف من الناس وزلزال فيملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال
صحاحا بالسوية ويملاء قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يامر مناديا
فينادي من له حاجة الي فما ياتيه الا رجل واحد فيساله فيقول ائت السادن
اي الخادم الخازن حتى يعطيك فياتيه فيقول انا رسول المهدي اليك
لتعطيني مالا فيقول احث فيحثي فلا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون
قدرما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اجشع امة محمد
نفسا اي احرص كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول
انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا
او تسع سنين ولا خير في الحيوة بعده رواه احمد والباوردي وابو نعيم
عن ابي سعيد والترمذي والشك من الراوي فلا ينافي ما تقدم من الخبر
بالتسع والعله يعيش الى اخر زمان عيسى ليصح قوله ولا خير في الحيوة بعده
وقد ثبت ان زمن عيسى ايضا سبع سنين فكانهما يجتمعا حياة ومماة
واما رواية موت عيسى بعد اربعين سنة فمحمول على مجموع عمره لانه
رفع الى السماء كهلا وهو ابن ثلاث وثلاثين فالسبع يكون [illegible] تكمل
الاربعين والله الموفق والمعين لكن جاء في رواية احمد عن عائشة
ان عيسى عم ينزل ويقتل الدجال ويمكث في الارض اربعين سنة
اماما عدلا وحكما مقسطا وفي رواية الطبراني عن عبد الله بن مغفل
ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته اماما مهديا وحكما عدلا
فيقتل الدجال وهذا الحديث يدل على امامته وحكومته بعد المهدي
ويؤيد ما رواه مسلم عن ابي هريرة كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم فامكم
واما ما في الصحيحين كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم فمعناه ان عيسى عم
منكم وداخل في امتي معكم او محمول على ما تقدم والله اعلم وفي رواية ابن

عساكر

عساكر ان الدجال يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلثا فيجيء عليهم
الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون الا ان يلحقوا باخوانكم في
مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليغد به على اخيه وصلوا حين
ينفجر الفجر وعجلوا الصلوة ثم اقبلوا على عدوكم فلما قاموا يصلون نزل عيسى عم
امامهم فصلى بهم الحديث وفي رواية لاحمد ومسلم عن جابر لا تزال طائفة
من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم
فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امير تكرمة
الله لهذه الامة وقد تقدم وجه الجمع بحيث انكشف الغمة واخرج ابن ابي
شيبة في مصنفه عن ابن سيرين قال المهدي من هذه الامة وهو الذي
يؤم عيسى بن مريم يعني اول مرة لما اخرجه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم
وابو عوانة وابو نعيم واللفظ له عن ابي امامة قال خطبنا رسول الله
فذكر الدجال فقالت ام شريك فاين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ
قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم
قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى عم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يرجع
يمشي القهقرى فيتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم وقد صح ان عيسى عم يدفن في حجرة
نبينا عم على خلاف انه قبل الصديق او بعد الفاروق فالاول اقرب
الى الادب لكونه نبيا في الحسب فالنسبة ثم الوليان والثاني لتعظيم الشيخين
النسب ليكونا مكتنفين بين النبيين وكفى به لهما شرفا وفضلا وفخرا
ونبلا اذ ما اتفق نظيره لاحد من الثقلين واما ما اخترعه الشيعة في الحكاية
الشنيعة وهو جعل تابوت ادم ونوح عم في مقبرة علي رضه فليس له
وجه وجيه ولا شبهة نبيه من وجهين احدهما ان قبر علي رضه
نفسه غير ثابت في ذلك المقام وانما اقدم احد على عمارته بمجرد المنام
كما في قبة ام المؤمنين خديجة الكبرى في صور المعلى من بلد الله الحرام
وثانيهما انه لم يثبت تعيين قبر احد من الانبياء وما ذاك الا لانه شمس المناقب
في الضحى وغيره بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى نعم قبر ابراهيم عم ثابت
في تلك القرية على ما تعين موضع قبره فحمي القرية هذا من الالغاز في مقام

الاخيار اي شخص من هذه الامة افضل من الشيخين عند اهل السنة فيقال عيسى ع م
من غير الشك والشبهة ومنها قوله ع م يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج
رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه اهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم
بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب
اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب اي بنو كلب
وهم قبيلة عظيمة فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب
والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة
نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون رواه احمد وابو داود والحاكم عن ام سلمة وفي قوله
يعمل بسنة نبيكم اشارة الى انه ليس بمقلد لاحد كما هو مذهب المحققين
بل انما هو مجتهد عامل بالكتاب والسنة بحسب ما يظهر له من الضعف
والقوة والصحة ومنها قوله ع م يكون في اخر امتي خليفة يقسم المال ولا يعده
رواه احمد ومسلم عن ابي سعيد وجابر وفي رواية لاحمد ومسلم عن جابر يكون
في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا ومنها قوله ع م اذا رأيتم
الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله
المهدي رواه احمد في مسنده عن ثوبان وفي سواد الراية ايماء الى انه
من العباسية كما بين في محله ما ورد في فضله ثم مجيئها من قبل خراسان
وكونه فيها لا ينافي ما تقدم من ابتداء ظهوره ما بين الركن والمقام فانه اما
محمول على اتيانه الى الحرم ثانيا او بالنسبة الى غيرهم او يكون حين استقبالهم
ودخل معسكرهم هو الاوسط ويؤيده رواية احمد والترمذي
عن ابي هريرة يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب
بايليا وفي رواية الحاكم والديلمي عن ثوبان فاذا رأيتموها فبايعوه ولو حبوا
على الثلج فانه خليفة الله المهدي ويقويه قوله ع م انا اهل بيت اختار
الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشريدا
وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون
الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه

بالبيداء نسخة

حتى يدفعوها

حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملك
الارض فيملؤها قسطا وعدلا كما ملؤوها جورا وظلما فمن ادرك ذلك منكم او
من اعقابكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فانها رايات هدى رواه الحاكم عن ابن
مسعود وفي اطلاق خليفة الله عليه دلالة واضحة على علو شأنه ورفعة
مكانه وهو اصرح في تعظيم امره من قوله تعالى في حق آدم ع م عند ذكره واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ومن قوله سبحانه يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض والحاصل ان هذه منقبة علية ومرتبة جلية وربما يكون
المهدي افضل من الصديق من هذه الحيثية فانه يقال له خليفة رسول الله لا خليفة
الله ولما تولى عمر الخلافة ولم يصدق عليه انه خليفة رسول الله لعدم صدقه
عليه في المعنى ولو قيل خليفة خليفة رسول الله لطال المبنى قالوا امير المؤمنين
فهو اول من لقب به كما اوضحته في شرح الاربعين ومما يؤيد ما اشرنا اليه قوله ع م
لن يهلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في اخرها والمهدي من اهل بيتي
في اوسطها رواه ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس واما قوله ع م لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة
الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فالمراد بالمهدي معناه اللغوي
والتقدير لا مهدي كاملا معصوما في ذلك الوقت الا عيسى ابن مريم والله
اعلم وقد اخرج نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم قال سمعت رجلا يحدث
قوما فقال المهديون ثلاثة مهدي الخير عمر بن عبد العزيز ومهدي الدم وهو الذي
سكن عليه الدماء ومهدي الدين وهو عيسى تسلم امته في زمانه ومنها قوله ع م
لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
وفي رواية وخلقه خلقي وهو يحتمل الفتح والضم والله اعلم والحديث رواه
احمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي رواية للترمذي بسند صحيح
عنه ولفظه رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي لو لم يبق في الدنيا
الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي وفي رواية اسمه اسمي واسم ابيه
اسم ابي فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا يمنع السماء
شيئا من قطرها ولا الارض شيئا من نباتها مدة ما يمكث فيها ومنها قوله ع م
في ذي القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فيكون ملحمة

بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة اهل
بدر رضي الله عنه ساكن السماء وساكن الارض رواه الحاكم وغيره عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ورواه ابو نعيم عن شهر بن حوشب مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
في رمضان صوت وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تتحارب القبائل
وفي ذي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي مناد من السماء الا ان صفوة الله
من خلقه فلان فاسمعوا له واطيعوا وعن قتادة قال كان يقال ان المهدي
ابن اربعين سنة رواه ابن عساكر وعن علي المهدي مولده بالمدينة
من اهل بيت النبوة واسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره بيت المقدس
كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم علامة م
يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي
رسول الله ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة الاف من الملائكة
يضربون وجوه من خالفهم وادبارهم يبعث وعمره ما بين الثلاثين الى الاربعين
رواه نعيم بن حماد وتامل في هذه الرواية مما يدل على تعظيم المهدي من جهة الدراية
وعن عمر بن الخطاب انه اودع البيت وقال والله ما ادري ادع خزائن البيت
وما فيه من السلاح والمال ام اقسمه في سبيل الله فقال له علي ابن ابي طالب
امض يا امير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش
يقسمه في سبيل الله في اخر الزمان رواه نعيم وعن علي قال ليخرجن رجل من
ولدي عند اقتراب الساعة حين يموت قلوب المؤمنين كما تموت الابدان
لما لحقهم من الشدة والضر والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام
واماتة السنن واحياء البدع وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحيي
الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد اميتت ويسر بعدله وبركته قلوب
المؤمنين ويتالف اليه عصب من العجم وقبائل من العرب فيبقى على ذلك
سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت رواه ابن المنادي في الملاحم
وعن علي قال ويحا للطالقان فان لله فيها كنوزا ليست من ذهب
ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم انصار المهدي اخر
الزمان رواه ابو نعيم الكوفي في كتاب الفتن قلت وقد جاء ان اكثر
انصار الدجال من اصفهان وفيه تنبيه على ان انصار المهدي اهل السنة

والجماعة

والجماعة وانصار الدجال اهل الكفر والبدعة وعن علي قال قال صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من
وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يوطئ
او يمكن لال محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره
او قال اجابته رواه ابو داود وفيه اشعار ان اهل ما وراء النهر محبون
لاهل بيت النبوة لا كما زعم الرافضية انهم الخارجية والقراحين
العلامة التوربشتي في كتابه المعتمد في المعتقد ان الله تعالى جعل اهل السنة
على الطريق المستقيم والدين القويم واهل البدع الخ فوا عنه الى يمين
الطريق ويسارها لعدم التوفيق وقد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال والروافض يسمون
اهل السنة بالخوارج والخوارج يعتقدون فيهم انهم الروافض ونحن
برءاء بحمد الله من الفريقين لا ما يكون الى احد الطريقين ولا شك ان كل
واحد يدعي انه واقف على الجادة وقائم الى قبلة السجادة لكنه صلى الله عليه وسلم لما
قال ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
قيل ما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي فالفرقة الناجية هم
اهل السنة والجماعة الواجبة ثم انه في حق عيسى صلى الله عليه وسلم ورد ايضا احاديث
يتصل على الاسلام فلنورد بعضها ليتم الكلام في مرام هذا المقام فمنها
قوله صلى الله عليه وسلم ان روح الله عيسى صلى الله عليه وسلم نازل فيكم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع
الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل
فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام
فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة على اهل الارض حتى ترعى
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم توفي ويصلي عليه المسلمون
رواه ابن عساكر عن ابي هريرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه
نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه
ثوبان ممصران راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك في زمانه الملك

كلها الا الاسلام وترتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون رواه احمد وابو داود عن ابي هريرة وقوله فيمكث اربعين
يحتمل ان يكون بيان عمره جميعا في وجه الارض او مدة نزوله من السماء بالطول
والعرض والوضع وقوله لم يكن بيني وبينه نبي باطلاقه يرد على من قال بنبوة
خالد العبسي بينهما ويحتمل ان يقيد النفي بما بينهما فيما تاخر لا فيما تقدم والله
اعلم ومنها قوله ع م اني لارجو ان طال بي عمر ان القى عيسى بن مريم فان عجل
بي موت فمن لقيه منكم فليقرأه مني السلام رواه مسلم عن ابي هريرة وفيه
تنبيه نبيه على ان الايمان الاجمالي بنزول عيسى كاف في العقائد وانه ينبغي
للمرأ ان يتمنى رؤية الانبياء والاصفياء لما يترتب عليها من الفوائد وينبغي
على من ادرك عيسى ع م ان يبلغه سلام نبينا عليه التحية والاكرام ومنها قوله ع م
طوبى لعيش بعد المسيح مؤذن للسماء في القطر وللارض في النبات فلو بذرت حبة
على الصفا لنبتت ولا تباغض ولا تحاسد حتى يمر الرجل على الاسد فلا يضره
ويطأ على الحية فلا تضره رواه ابو نعيم عن ابي هريرة وفيه دلالة على ان العيش
الطيب انما هو برفع التباغض والتحاسد وانه بكماله غير حاصل الا في زمان عيسى ع م (يدفع)
ولذا يكون في دار السلام لاهل الاسلام كما في قول الملك العلام ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروي عن علي رض انه قال ارجوا
ان اكون انا وطلحة والزبير منهم ومنها قوله ع م ينزل عيسى بن مريم عند
باب دمشق او في رواية شرقي دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات
من النهار في ثوبين ممشقين كانما ينحدر من رأسه اللؤلؤ رواه ابن عساكر
عن ليث ومنها قوله ع م ليهبطن عيسى بن مريم حكما واماما مقسطا وليسلكن
حاجا ومعتمرا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولاردن عليه رواه ابن عساكر
عن ابي هريرة وقوله ولاردن عليه اي ظاهرا والا فهو ع م يرد على كل من يسلم
عليه باطنا كما في حديث ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه فيفيد الحديث تخصيص عيسى ع م بهذا المنصب المنيف فمن ادعى
هذا المعنى على كمال المعنى من غيره ولو من العلماء والمشايخ الكبراء فعليه
البيان واتيان البرهان والا فما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومنها قوله ع م خير هذه

الامة

الامة اولها واخرها اولها فيهم رسول الله ع م واخرها فيهم عيسى بن مريم رواه ابو نعيم
في الحلية عن عروة بن رويم ومنها قوله ع م عصابتان من امتي احرزهما الله من النار (حررها)
عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم ومنها قوله ع م يخرج الدجال (صح)
في امتي فيمكث اربعين سنة فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن
مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين
عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد
جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام
السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول
الا تستحيون الا تستجيبون فيقولون بما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان
فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا وهو بكسر اللام صفحة العنق
واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل
الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه اجساد الذين ماتوا ثم ينفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون ثم يقول يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم
انهم مسؤلون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من
كل الف تسعمائة وتسعين فذلك يوما يجعل الولدان شيبا وذلك
يوم يكشف عن ساق رواه احمد ومسلم عن ابن عمر فان قلت هل يكون
عيسى ع م مجتهدا مطلقا في القضايا والاحكام او يكون عاملا بالوحي
والالهام يحتمل الامرين وعلى التقديرين يكون احكامه قطعية لا ظنية
لان الانبياء لو وقع منهم الخطاء لم يستقروا عليه بل ينبهوا بالانباء
والله اعلم بحقايق الاشياء ثم اعلم انه ورد في مسند حذيفة بن
اليمان قلت يا رسول الله الدجال قبل عيسى بن مريم قال الدجال
ثم عيسى بن مريم لو ان رجلا انتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة
وقد تقدم ان اول الايات ظهور المهدي ثم الدجال ثم عيسى ثم خروج
ياجوج وماجوج واخر الايات طلوع الشمس من مغربها ثم يكون النفخة
الاولى على شرار الخلق من لم يقل لا اله الا الله ثم يقع النفخة الثانية ويلي

النفختين اربعون سنة كما ثبت عنه عم ويقول الحق فيها لمن الملك اليوم فيجيب
بذاته لله الواحد القهار حيث لم يكن في الدار غيره ديار ولذا الآن في نظر ارباب
الشهود سوى الله ما في الوجود وهذا معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شئ
والآن على ما عليه كان وهذا يحتاج الى بسط في البيان فصرفنا عنه العنان
ورجعنا الى معنى ما ورد وفي بعض الروايات ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة
وان نبينا عم في الالف السابع ولذا يقال له نبي اخر الزمان وقد تعدى عن الالف
ثلاث عشر سنة في الاوان فلا بد ان يقع اشراط الساعة قبل تحقق
الفتح فيحتاج الى اطالة المدة تكملة للعدة والعدة والتحقيق ما ذكره شيخ
مشايخنا الجلال السيوطي في رسالته الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف
الا انه لا تتجاوز عن الخمسمائة ليصح ما ثبت في الحديث فانه قد يذكر العدد
ويسقط الكسر من المدة كما ورد في رواية ان عمره عم ستون سنة مع
ان الصحيح ثلاث وستون كما في رواية واما رواية خمس وستين فمحمولة على
اعتبار عام الولادة وسنة الوفاة فههنا كذلك يتعين ان يحمل على
اسقاط الكسر والكسر لا يكون اكثر من النصف فانه يلزم ح ان يكون عمر الدنيا
ثمانية الاف سنة اما مع الكسر او الجبر وقد اخرج نعيم بن حماد عن
ابي قبيل قال اجتماع الناس على المهدي سنة اربع ومائتين بعد الالف
السابع ويكون بقية اشراط الساعة ينقضي قبل الخمسمائة وكذا
ما اخرجه نعيم ايضا عن جعفر قال يقوم المهدي سنة مائتين هذا وقال
ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم السجزي قد تواترت الاخبار
واستفاضت بكثرة رواتها من سيد الاخيار وسند الاخبار
بمجيء المهدي المختار وانه من اهل بيته وانه سيملك سبع سنين وانه يملأ
الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عم فيساعده على قتل الدجال بباب
لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة عيسى عم يصلي خلفه من طول
من قصته وامره وهذا كله باعتبار الاجمال في زمان الساعة وما يترتب
عليه من الاحوال والا فقد قال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وفي رواية اخرى قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وفي اخرى وما يدريك لعل الساعة

تكون قريبا

تكون قريبا وفي اخرى ان الله عنده علم الساعة وهي مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله كما ورد في حديث وفي حديث جبرئيل لما سأل النبي عم اخبرني
عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني
عن اماراتها الحديث والحاصل ان ساعة القيمة بعينها لا يعرفها الا الله ولا
يوقتها الا الله ولا يطلع على حقيقتها سواه كما قال تعالى ان الساعة اتية اكاد
اخفيها اي اخفي علاماتها لحكمة في اخفاء حالاتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول
انها اتية بما فيها ولولا ما في الاخبار من اللطف والاعذار لما اخبرت بها واخترت
الاسرار انها من جملة الاسرار او المعنى اكاد اخفيها عن نفسي كما قرئ بها اي
لو كان ممكنا اخفاؤها وفي الجملة اظهر الله اتيانها واخفى زمانها لتجزى كل
نفس بما تسعى قبل اوانها تعظيما لشانها في اخفاء بيانها فنسأل الله حسن
الخاتمة في الحالة اللاحقة وان كان المدار على الامور السابقة والحمد لله على ما اسبغ
علينا من نعمه الظاهرة والباطنة وجعلنا فيما بين الخلق من خير الامم واتباع
النبي عم المكرم والرسول المعظم وانعم علينا بموافقة مذهب اهل السنة
والجماعة وان كنا مقصرين في مقام الطاعة فنرجوا من كرمه العميم ولطفه
القديم ان يحفظنا من الفضيحة والشناعة كما قال القائل لقد احسن الله فيما
مضى كذلك يحسن فيما بقي وهذا حسن ظننا به وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين

فصل في هذا الكلام ووصل في مقام المرام وهو الذي عارضني في هذه القضية
من هو عار عن الفضيلة بالكلية بل هو غافل عن ادراك علم الباطن والظاهر
وفي صورة الفرخ في سماء علماء الطائر وابرز نقلا مما كتب في قفاء الوفا
الذي يدرك بطلانه ذو العقل القاصر والفهم الفاتر ومع هذا منقول من
كتاب هو مجهول وقد صرح الامام ابن الهمام بانه لا يجوز نقل المسائل الشرعية
عن غير الكتب المتداولة يستوي فيه العلوم الاصلية والفرعية ثم الفاظه
ومبانيه مع ذلك من الركاكة الدالة على بطلان معانيه وها انا اذكر لك
جميع ما فيه لتحيط علما بما يوافقه وما ينافيه حيث قال ولم يخش ما عليه
من الوبال والمال في غضب الملك المتعال اعلم ان الله تعالى قد خص
ابا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن كراماته ان الخضر عم كان يجيء اليه كل يوم
وقت الصبح وتعلم منه احكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفي ابو حنيفة

ناجى خضر ربه وقال الهى ان كان لى عندك منزلة فاذن لابى ح حتى يعلمنى من القبر
على حسب عادته حتى اعلم شرع محمد ع م على الكمال ليحصل لى الطريقة والحقيقة
فنودى ان اذهب الى قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر ع م اليه وتعلم منه
ما شاء كذلك الى خمس وعشرين سنة اخرى حتى اتم الدلائل والاقاويل
ثم ناجى الخضر ع م ربه وقال الهى ماذا اصنع فنودى ان اذهب الى صفائك و
اشتغل بالعبادة الى ان يأتيك امرى الى ان اذهب الى البقعة الفلانى وعلم
فلانا علم الشريعة ففعل خضر ما امر ثم بعد المدة ظهر فى مدينة ماوراء النهر شاب
وكان اسمه ابا القاسم القشيرى وكان يخدم لامه ويحترمها ثم انه قال وقتا من
الاوقات لامه يا اماه قد حصل لى الحرص على طلب العلم وقد قال على رض من كان
فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه فأذنى لى حتى اذهب الى بخارى واتعلم العلم
فتفكرت والدته وقالت ان لم اعط الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت له
لم اصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى اذنت له فودع القشيرى وعزم على السفر
مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت امه على الباب باكية حزينة
وقالت الهى اشهد انى حرمت على نفسى الطعام والشراب والمنزل ولا اقوم
من مقامى حتى ارى ولدى فمضى القشيرى وصاحبه حتى نزلا فى منزل ليأكلا فيه
طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه
اذهب انت فانى اريد ان ارجع فقال له صاحبه لم ترجع قال لان هذا السفر
ليس بمبارك لى وقد اصابت لثيابى النجاسة فى اول المنزل واخاف ان يصيب
النجاسة لجسمى فى المنزل الثانى ويصيب روحى فى الثالث فتعود فى
عقود الوتى اولى ورجع الى امه وكانت قاعدة على مكانها التى ودعت
ابنها فقامت وتصافحت مع ولدها وقالت الحمد لله فامر الله الخضر ع م
ان اذهب الى القشيرى وعلم ما تعلمت من ابى ح لانه ارضى امه فجاء الخضر
الى ابى القاسم وقال انت اردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته
لرضاء امك وقد امرنى الله ان اجيئ اليك كل يوم على الدوام واعلمك
فكل يوم يجيئ اليه الخضر ع م حتى مضى ثلاثين سنة وعلمه العلوم الذى
تعلم من ابى ح فى ثلاثين سنة حتى علمه علم الحقايق والدقايق ودلائل
العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف الف كتاب وصار

صاحب

صاحب كرامة وكثر مريده وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ
فعد له الشيخ الف كتاب من مصنفاته ووضعه فى الصندوق
واعطى لذلك المريد وقال قد بدا لى امر فاذهب وارم هذا الصندوق
فى نهر جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال فى نفسه كيف
ارمى مصنفات الشيخ فى الماء لكنى اذهب واحفظ الكتب واقول للشيخ
رميتها وحفظ الكتب وجاء قال للشيخ رميت الصندوق الى الماء قال الشيخ
وما رايت فى تلك الساعة من العلامة قال ما رايت شيئا قال الشيخ
اذهب وارم الصندوق فذهب المريد الى الصندوق واراد ان يرميه فلم يهن
عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال رميته قال نعم قال وما رائيت قال
لم ار شيئا قال الشيخ ما رميته فاذهب وارمه فان لى فيها سرا مع الله
ولا ترد امرى فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد واخذ الصندوق
قال المريد لمن انت فنادى من الماء انى وكلت لان احفظ امانة الشيخ
فرجع المريد وجاء الى الشيخ فقال الشيخ رميت قال نعم قال وما رائيت قال
رايت الماء قد انشق وخرج منه يد واخذ الصندوق وقد صرت متحيرا
وما السر فى ذلك قال الشيخ السر فى ذلك انه اذا قربت القيمة وخرج الدجال
ونزل عيسى بيت المقدس ويكون امام المسجد رجل صالح من آل على رض
فيعلم عيسى ع م ويقول تقدم الى المحراب وصل بنا فيقول عيسى ع م انى
جئت تابعا لشرع محمد ع م بل انت صل بنا فيصلى بهم فاذا فرغ من
الصلوة يأمرهم ان يركبوا ويقصدوا الدجال فيقتله وينهزم عسكره ويقتلهم
المسلمون فاذا فرغوا من قتلهم فيضع عيسى ع م الانجيل بجنبه ويقول
اين الكتب المحمدى وقد امرنى الله ان احكم بينكم بكتبه ولا احكم بالانجيل
فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب شرع المحمدى
فيتحير عيسى ع م ويقول الهى بماذا احكم بين عبادك ولم يوجد كتب غير
الانجيل فينزل جبرئيل ع م ويقول قد امر الله ان تذهب الى نهر جيحون
وتركع بجنبه ركعتين وينادى يا امين صندوق ابى القاسم القشيرى
سلم الى الصندوق وانا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى
الى جيحون ويصلى ركعتين ويقول مثل ما امره جبرئيل ع م فينشق الماء

ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه والف كتاب فيجيء الشرح بتلك
الكتب ثم سأل عيسى جبرئيل بم نال ابو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء
الوالدة والله اعلم بالصواب من كتاب الجليس انتهى ولا يخفى ان هذا من كلام بعض
الملحدين الساعي في فساد الدين اذ حاصله ان الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا
من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد تعلم موسى عم
بعض العلوم منه بما اوتي علما من جملة تلاميذ ابي ح ثم عيسى عم يأخذ احكام
الاسلام من تلميذ تلميذ ابي ح في ذلك المقام وما يتعجب اسرع فهم التلميذ
حيث اخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلم الخضر من ابي ح حيا وميتا
في ثلاثين سنة واعجب منه ان ابا القاسم القشيري ليس معدودا
في طبقات الحنفية وانما هو من اكابر الشافعية ثم العجب من ان الخضر ادرك
النبي عم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء صحابته الكرام كعلي باب مدينة
العلم واقضى الصحابة وزيد افرضهم وابي اقرأ القران ومعاذ بن جبل الاعلم بالحلال
والحرام ولا من التابعين العظام كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب
بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضي بجهله بالشريعة
الحنيفية حتى تعلم مسائلها بدلائلها في اواخر عمر ابي ح فهذا مما لا يخفى بطلانه
على العقول السخيفة والفهوم الضعيفة على هذه المقالة الردية علماء الشافعية
والحنابلة والمالكية اخذوها على وجه السخرية وجعلوها وسيلة في قلة عقل
الطائفة الحنيفية حيث يعلموا ان احدا منهم لم يرض لهذه القضية بالكلية
ثم لو تعرضت لما في منقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان
معقول الصادر لكان بابا مستقلا في رد محصوله الا اني اعرضت عنه صفحا لقوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال عز وجل فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقد جمعت ما ورد في الخضر وسميته بكشف
الحذر وبينت فيه انه النبي على القول الاكثر بل وقيل انه مرسل عند البعض
من بعض اهل الاثر فبطل قول القائل بل ولو فيما اظهر لا سيما فيما ابرز
بالنسبة الى عيسى عم المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فمن قال بسلب
نبوته كفر حقا كما صرح به السيوطي لان النبي عم لا يذهب عنه وصف
النبوة ابدا ولا بعد موته واما حديث لا وحي بعدي فباطل لا اصل له نعم

انيس صح

ورد لا نبي

ورد لا نبي بعدي ومعناه عند العلماء انه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه فان
قلت فكيف طريق عيسى عم في تنفيذ الاحكام فاعلم ان العلماء اجمعوا على انه
يحكم بشرع نبينا عم ومن المقرر عند الفقهاء لان المجتهد المقلد لا تقلد مجتهدا فاذا
كان المجتهد من احاد الامة لا يقلد فكيف يظن بالنبي انه يقلد لا يقال تعين حينئذ
القول بانه يحكم بالاجتهاد فانا نقول لم يتعين ذلك فان نبينا عم كان يحكم
بما انزل اليه في القران ولا يسمى ذلك اجتهادا كما لا يسمى تقليدا والدليل على
ذلك ان العلماء ملوا اختلافا في جواز الاجتهاد للنبي عم فكان حكمه بما يفهم من
القران لو سمي اجتهادا لم يتجه حكاية الخلاف والحاصل ان نبينا عم كان مبينا
لما في القران من مشكلات الفرقان كما اشار اليه قوله لتبين للناس ما نزل
اليهم الاية فالظاهر انه كان التبيين حاله من غير تفكر بخلاف غيره وقد جوز
بعضهم الاجتهاد له حيث لا يفهم معناه من القران ومبناه لكنه بوحي خفي وهو
الهام رباني لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى واختلفوا في جواز خطائه في
الاجتهاد مع الاتفاق انه لا يبقى ولا يقر عليه لما يترتب من الفساد في
الاعتقاد ثم اعلم انه جوز ان يكون عمل عيسى عم وفق علمه اليقيني في الاحكام
فقد ذكر الجلال السيوطي ان جميع الانبياء عم قد كانوا يعلمون في زمانهم جميع
شرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان جبرئيل وبالتنبيه
على بعض ذلك في الكتاب الذي انزل عليهم وحاصله القطع بان الله تعالى
بين لانبيائه جميع ما يتعلق بهذه الامة من احكام واقعة او حادثة وان
علمهم بطريق الوحي من الله من غير احتياج الى ان يأخذوه باجتهاد فضلا
عن تقليد فان قلت يلزم عليه ان يكون كل ما في القران مضمنا في جميع الكتب
السابقة قلت لا مانع من ذلك بل دلت الادلة على ثبوت هذه الملازمة
وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين الى قوله وانه لفي
زبر الاولين وقد نص على هذا بعينه الامام ابو ح حيث استدل بهذه الاية
على جواز قراءة القران بغير لسان العربي ومما يشهد لذلك وصفه تعالى للقران
في عدة مواضع بانه مصدق لما بين يديه من الكتب فلولا ان ما فيه موجود فيها
لم يصح هذا فاذا عرفت ذلك فيمكن ان ينظر عيسى عم في القران فيفهم منه
جميع الاحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج الى مراجعة كما فهم النبي عم

بفهمه الذي اختص به ثم شرحها لامته في السنة وافهام الامة تقصر عن ادراك
ما ادركه النبوة كما قال بعض ارباب الكمال جميع العلم في القران لكن تقاصر
عنه افهام الرجال وعيسى نبي فلا يبعد ان يفهم من القران كفهم النبي ص وانه خالف
الانجيل ويؤيده قول الشافعي جميع ما حكم به النبي ص فهو مما فهمه من القران ويقويه
ما اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة ان رسول الله ص قال اني لا احل
الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه وقد قال تعالى وانزلنا
اليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء هذا وقد
صرح السبكي في تصنيف له نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا بالقران والسنة
وح فيترجح انه اخذه للسنة من النبي بطريق المشافهة من غير الواسطة او
بطريق الوحي والالهام تصحيح ما ثبت عنه ص في جميع الاحكام وروي عن ابي
هريرة انه لما اكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن انزل عيسى بن مريم قبل
ان اموت لاحدثنه عن رسول الله فيصدقني فقوله يصدقني دليل على ان عيسى ع
عالم بجميع سنة النبي ص من غير احتياج الى ان ياخذها عن احد من الامة حتى
ان ابا هريرة الذي سمع من النبي ص احتاج الى انه يلجا اليه لتصديقه لتصدقه فيما رواه
ويزكيه فان قلت هل ثبت ان عيسى ع بعد نزوله ياتيه الوحي فالجواب
نعم روى مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ص
الدجال قال فبينا هم على ذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق واصبعا واضعا على اجنحة ملكين
فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي فبينما هم كذلك اذ اوحى الله
الى عيسى ع اني قد اخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج الحديث ثم الجائي اليه
بالوحي اليه جبريل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته
وهو السفير بين الله وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد
اخرج ابو حاتم في تفسيره وكل جبريل بالكتب وبالوحي الى الانبياء
واما ما اشتهر على السنة العامة ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت
النبي ص فلا اصل له ومما يدل على بطلانه ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة
بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب

ان يرقد

ان يرقد حتى يتوضا فاني اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل فهذا الحديث يدل
على ان جبريل ينزل الى الارض ويحضر كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة
وقد قال الضحاك في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم الروح هنا جبريل
وانه ينزل وهو والملائكة في ليلة القدر ويسلمون على المسلمين وذلك في كل سنة
واخرج ابو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والطبراني عن ابن مسعود عن النبي ص
في وصف الدجال قال فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم من انت فيقول
انا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم
فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعه من حرمه ثم وقفت على سؤال رفع الى
شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني صورته ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ص
ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان حكما فهل ينزل عيسى ع حافظا لكتاب الله
القران العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى الكتاب والسنة عن علماء
ذلك الزمان ويجتهد فيهما فاجاب بما نصه لم ينقل في ذلك شيء صريح والذي
يليق بمقام عيسى ع انه يتلقى ذلك عن رسول الله فيحكم في امته كما تلقاه
عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم وقد سئل ابن القيم الجوزي عن حديث
لا مهدي الا عيسى بن مريم فكيف يأتلف هذا مع حديث المهدي وخروجه
وما وجه الجمع بينهما وهل صح في المهدي حديث ام لا فقال اما حديث
لا مهدي الا عيسى بن مريم فرواه ابن ماجه في سننه عن يونس بن عبد
الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن
انس بن مالك عن النبي ص وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال محمد بن الحسين
الاسنوي في كتابه مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند
اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار عن رسول الله
بذكر المهدي وانه من اهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال
الحاكم ابو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في اسناده فروي عنه عن
ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن
خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي ص
وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا
وقال ابن القيم كحديث ابن مسعود عن النبي ص لو لم يبق من الدنيا الا يوم

لطول ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم
ابيه اسم ابي يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا رواه ابو داود
والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن علي وفي ابي سعيد وام
سلمة وابي هريرة ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى وفي الباب
عن حذيفة بن اليمان وابي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم وفي
سنن ابي داود عن علي انه نظر الى ابنه الحسن فقال ان ابني هذا سيد كما سماه
النبي وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في
الخلق اي في كماله يملاء الارض عدلا وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يملك سبع سنين رواه ابو داود باسناد جيد من حديث
عمران بن داود القطان وقال حسن الحديث عن قتادة عن ابي الصديق الناجي
عنه وروى الترمذي نحوه من وجه واحد وروى ابو داود من حديث صالح
بن ابي مريم بن الخليل عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي ص قال يكون اختلاف
عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس
من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه
بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة واذا راى الناس
ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشا من
قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب
والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم
ويلقي الاسلام بجرانه في الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون رواه احمد باللفظين ورواه ابو داود من وجه اخر عن قتادة عن
عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة نحوه ورواه ابو يعلى
الموصلي في مسنده من حديث قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له
وربما قال صالح عن مجاهد عن ام سلمة والحديث حسن ومثله مما يجوز
ان يقال فيه صحيح اي لغيره وقال ابن ماجة في سننه حدثنا عثمان عن ابي
شيبة حدثنا ابو داود الحفري حدثنا ياسين عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية

عن ابيه

عن ابيه عن علي مرفوعا المهدي من اهل البيت يصلحه الله في ليلة وياسين وان كان
ضعيفا فحديثه يصلح للاعتضاد وان لم يصلح للاعتماد وفي سننه ايضا من
حديث ابن لهيعة عن ابي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث
بن الحسن الزبيدي مرفوعا يخرج ناس من اهل المشرق فيوطئون للمهدي يعني
سلطانه وذكر ابو نعيم في كتابه اخبار المهدي من حديث حذيفة مرفوعا
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه
خلقي يكنى ابا عبد الله ولكن في اسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه
وقد تقدم هذا المتن من حديث بن مسعود وابي هريرة وهما صحيحان وام
سلمة قالت سمعت رسول الله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة رض
رواه ابو داود وابن ماجة وفي اسناده زياد بن بيان [illegible] وثقه بن
حبان وقال ابن معين ليس به باس وقال البخاري في اسناد حديثه نظر وقال
ابو نعيم حدثنا خلف بن احمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه حدثنا هما م
بن محمد بن ايوب حدثنا طالوت بن عباد حدثنا سويد بن ابراهيم عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه مرفوعا ليبعثن الله من
عترتي رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة يملاء الارض عدلا ويفيض المال
ولكن طالوت وشيخه ضعيفان والحديث ذكرناه للشواهد وقال يحيى
بن عبد الحميد الحماني في مسنده حدثنا قيس بن الربيع عن ابي حصين
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يملك ومعهم رايات
سود ويسالون الحق فلا يعطون فيقاتلون فينصرون فيعطون ما شاؤا فلا
يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملئت جورا
فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج وفي اسناده يزيد بن زياد
وهو سيئ الحفظ اختلط في اخر عمره وكان يقبل الفلوس وهذا والذي قبله
لو صح لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي
الذي يخرج في اخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد
العزيز كان مهديا بل هو اولى باسم المهدي منه وقد قال ص عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقد ذهب الامام احمد في
احدى الروايتين عنه كانه وغيره الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه

كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في
جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما ان بين يدي
الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالون كذابون فكذلك بين يدي المهدي
الاكبر مهديون راشدون القول الثالث انه رجل من اهل بيت النبي صم
من ولد حسن بن علي يخرج في آخر الزمان قال وقد امتلأت الارض جورا
وظلما فيملاؤها قسطا وعدلا واكثر الاحاديث على هذا يدل وفي كونه من ولد
الحسن سر لطيف وهو ان الحسن ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم
بالخلافة الحق المتضمنة للعدل الذي يملأ الارض وهذه سنة الله في عباده
انه من ترك شيئا لله عوضه او اعطى ذريته افضل مما تمناه وهذا
بخلاف الحسين فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها هذا لفظ ابن
القيم وهو ليس بقيم فان الحسين حاشاه ان يكون حريصا على الخلافة
ولا عازما على المقاتلة بل الزم بمطالبة جماعة من الامة ان يأتي الكوفة
ويخلص المؤمنين عن ايدي الظلمة والفجرة فوجب عليه الاتيان اليهم
فلما اشرف عليهم خالفوا عهودهم ونكثوا عهودهم وقد ظفر حسين
بسعادة الشهادة التي هي احسن مراتب السيادة وكان امر الله قدرا
مقدورا اذ كان ذلك في الكتاب مسطورا قال وقد روى ابو نعيم من حديث
ابي سعيد الخدري مرفوعا يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله
له البركة من السماء ويخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما
وجورا ويعمل على هذا الامر سبع سنين وينزل بيت المقدس وروى ايضا
من حديث ابي امامة قال خطب رسول الله وذكر الدجال قال فتنفي المدينة
الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت
ام شريك فاين العرب يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت
المقدس وامامهم المهدي رجل صالح وروى ايضا من حديث عبد الله
بن عباس مرفوعا لن يهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في
وسطها فهذه اقوال اهل السنة والجماعة واما الرافضية والامامية فلهم
قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين
بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار الذي يورث

العصا ويختم

ويبقى من خالفه في الشقاوة
لمحرره

العصا ويختم العصا دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا اكثر من خمسمائة سنة
فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس له بخبر ولا اثر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون
بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم اخرج يا مولانا اخرج
يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد احسن القائل
ما آن للسرداب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء فانكم
ثلثتم العنقاء والغيلانا ولقد اصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر
منهم كل عاقل في العالم واما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل
كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس
واباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم واخذ اموالهم وكان شرا على
الامة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الارض في القبور
جماعة من اصحابه احياء ويأمرهم ان يقولوا للناس انه المهدي الذي
بشر به عليه السلام ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك وسمى
اصحابه الجهمية نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه
على عرشه ورؤية المؤمنين له بالابصار يوم القيمة الموحدين واستباح
قتل من خالفهم من اهل العلم والايمان وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج
المهدي الملحد من ابن عبيد الله بن ميمون القداح اي من ارض اليمن وكان
جده يهوديا ابن بنت مجوسي فانتسب بالكذب والزور الى اهل
البيت وادعى انه المهدي المبشر وملك وتغلب واستفحل امره الى ان
استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا اعظم الناس عداوة
لله ورسوله على بلاد اليمن والمغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت
غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم وكانوا يدعون الالهية ويدعون
ان للشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية
اعداء الرسل تستروا بالروافض والانتساب الى اهل البيت فدانوا
بدين اهل الالحاد ولم يزل امرهم ظاهرا الى ان انقذ الله الامة ونصر الاسلام
بالملك صلاح الدين يوسف بن ايوب فاستنقذ الملة الاسلامية
منهم واباد هم وعادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق والحاد
في زمنهم والمقصود ان هؤلاء لهم مهدي واتباع ابن تومرت لهم مهدي

س

واستفحل
صح

والرافضة الاثنى عشرية لهم مهدي فكل من هذه الفرق يدعي في مهدية الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم انه الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي (ص) واخبر بخروجه منتظره كما ينتظر اليهود القائم الذي يخرج في اخر الزمان يعني الدجال الاكبر فتعلو به كلمتهم ويقوم به دينهم وملتهم وينتصرون به على جميع الامم والنصارى ينتظر المسيح يأتي قبل يوم القيمة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان وفي عقيدتهم شرع المسيح الذي هو اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي نزل الى صنا الى ان قالوا وهو مستعد للمجيء قبل يوم القيمة فالملل الثلاث
ينتظر اماما قائما يقوم في اخر الزمان وينتظر اليهود
هو الذي سبعة من يهود اصبهان سبعون الفا
وفي المسند مرفوعا اكثر اتباع الدجال اليهود
والنساء والنصارى ينتظر المسيح بن
مريم ولا ريب في نزوله ولكن
اذا نزل كسر الصليب وقتل
الخنزير واباد الملل كلها
سوى ملة الاسلام
اماتنا الله على ملة
الاسلام ومتابعة
نبينا محمد عليه
الصلوة و
السلام
تمت

القول السديد في خلف الوعيد

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم • الحمد لله الذي هدى وارشد ووعد واوعد • ولا خلف فيما اخبر واورد • والصلوة والسلام على البشير للموافقين والنذير للمخالفين • وعلى الال والاصحاب • الجامعين بين الخوف والعقاب • والرجاء للثواب اما بعد فيقول المفتقر الى عفو ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي رأيت في تصنيف بعض المتأخرين بل عمدة المعتبرين من العلماء الشافعية والحاوي للاقوال النووية والرافعية في شرح المشكاة في الدعاء المأثور من الدر المنثور اللهم لا تهزم جندك ولا تخلف وعدك حيث قال اي وعدك باثابة الطائعين لا بخلاف تعذيب العاصين فان خلف الوعيد لؤم وخلف الوعد بخل ولؤم فظهر لي ان هذا باطلاقه غير صحيح لان ما يرد عليه ويرده كما سنورد صريح فسألت بعض فضلاء اتباعه بل عين علمائهم عن كشف المسألة المذكورة وعن بيانها في كتبهم المزبورة رجاء ان اطلع على حقيقتها فلم اعدل عن طريقها فقال بمقتضى طبعه السليم وفهمه القويم بعد نبذ من المذاكرة وقطعة من المحاورة ان الخلاف لفظي والتحقيق انه ليس بمعنوي ثم بعد المفارقة ذهب الى تقليد مذهبه ورجع ميلا الى مشربه وارسل الي بكلام مضمونه هذا انه مذهب الاشعرية وعليه مشرب الشافعية فها انا اورد ما بدا لي من المنقول وما ظهر لي من وجه المعقول وسميته بالقول السديد في خلف الوعيد فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان الوعد في اللغة اعم من الوعيد ذكرا يقال وعدت الرجل خيرا وشرا فاما اذا لم تذكر الشر قلت وعدته واذا لم تذكر الخير قلت اوعدته ومنه قول كعب بن زهير في قصيدته المشهورة والابيات المسطورة في اعتذاره عما وقع منه باختياره • نبئت ان رسول الله اوعدني • والعفو عند رسول الله مأمول • كذا ذكره اصحاب اللغة واما في القران فقد جاء الوعد المطلق بمعنى الوعيد حيث قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وقال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وهو شامل للوعد والوعيد بل يدل على ارادة الثاني تذييله بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وهو وقت الوعد وموضعه على ما

قال مؤلفه رحمه الله وقد كتب
مولانا الافندي يحيى احياه الله
لاحياء الشريعة ما يحيي بعد مطالعة
هذا المطلب ينبغي ان يكتب بماء الذهب

في القاموس لكن المراد ههنا بالميعاد والله اعلم هو الايعاد وبه يحصل المراد ولذا
قال البيضاوي واستدل به الوعيدية اي الخوارج والمعتزلة القائلون بوجوب
عقاب مرتكب الكبيرة فانه عقوبة الكافر لا نزاع في وقوعه سمعا وان وقع
فيه الخلاف عقلا كما سياتي وانما الخلاف بيننا وبين المعتزلة في حق
الكافر حيث انهم يقولون بالوجوب بمعنى انه يجب عليه تعالى ايقاعه ونحن
نقول بوجوب الوقوع بمعنى ثبوته لا بمعنى انه واجب عليه تعالى لما سياتي
تحقيقه ولذا قال البيضاوي واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم
العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا انتهى وقيد الوعيد
بالفساق لان تحقق وعيد الكفار مما اجمع عليه المسلمون ولعل اطلاق
الوعد على الوعيد في كلامه تعالى ونفي خلافه اشارة الى ان وعيده كوعده
في عدم جواز خلفه مطلقا بخلاف المخلوق حيث يجوز الخلف في وعيده
شرعا وفي وعده امكانا وعقلا هذا وقد قيل يجوز الخلف في الوعيد لانه كرم
فعلا فيليق به تعالى وفي الوعد لؤم فيتنزه عنه المنعوت بالصفات العلى
فاورد عليه انه يلزم منه الكذب في خبره وهو منزه عما يكون نقصا نافي
اثره ودفع بانه الكذب يكون في الماضي وهذا انما هو بالنسبة الى الآتي بل يسمى
هذا خلفا وهو في الوعيد محمود عرفا ورد بما ورد انه اجتمع ابو عمرو بن العلاء
وعمرو بن عبيد قبل الراعي عمرو بن زيد فقال له ابو عمرو وما الذي يبلغني عنك في
الوعيد فانك ذهبت الى الطريق السديد فقال ان الله وعد وعدا واوعد
ايعادا فهو منجز وعده ووعيده كتابيد صدقه في اخباره وتاكيده فقال
ابو عمرو ان العرب لا تعد ترك الايعاد ذما بل تعده لطفا وكرما ثم انشد
• فاني اذا اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي • فقال اوليس يسمى
تارك الايعاد مخلفا فقال بلى فقال ايسمى الله مخلفا اذا اوعد فقال لا
فقال ابطلت شاهدك ثم المحققون صرحوا بان الخلف على الله غير جائز
لما انه لو جاز الخلف عليه لجاز ان يقال انه مخلف الوعيد وهو غير جائز اجماعا
لايهامه النقص لا يقال انه لا يلزم من عدم جواز اطلاق هذا الوصف عليه تعالى
نفي خلف الوعيد فان الله قال ومكروا ومكر الله ولا يقال انه ماكر فانا
نقول اذا لم يجز ان يقال له ماكر مع انه ورد اثبات المكر في كلامه لما انه

موهم نقص

موهم نقص والا ففي التحقيق انه ليس بمكر الا صورة او اطلق عليه مشاكلة او على
جزائه معاملة فبالاولى انه لا يجوز تجويز اصل فعل يكون في اثباته له ايهام نقص
في فعله او نعته من غير ورود في كلامه القديم او حديث رسوله الكريم لا سيما
وقد قال ان الله لا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده اي ايعاده باجماع المفسرين
وما رواه احمد الشو مع كونه حديث خرافة من حيث انه لا يصلح هذا في العباد
واما في حق الله فلا فلا يقاس الخالق بالمخلوق ولله المثل الاعلى ولاستحالة
ولاستحالة التبديل على قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد الى ان قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ولان
الاخبار مع العلم بان المخبر به على خلاف ما اخبر كذب سواء كان في الماضي او
في المستقبل قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية وقال تعالى
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده اي لن يخلف الله الوعد
الذي وعد في نزول العذاب هذا خلاصة ما ذكروه من غير تفصيل وبيان
وتمثيل لكن المقام يحتاج الى بسط الكلام وهو ان يقال خلف الوعيد
لا يجوز في الكفر اجماعا وهو مفهوم من شرح المقاصد وشرح العقائد اما المعتزلة
ومن تبعهم ومن تبعهم فعلى اصلهم الفاسد من انه يجب عقاب العاصي
وثواب المطيع واما اهل السنة فلقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
كما صرحوا به وهذا يدل على ان عدم تجويز خلف الوعيد في الكفار لما يلزم
منه الخلف في الاخبار وهذه العلة بعينها موجودة فيما عدا الشرك فيعلم
انه لا يجوز الخلف فيه ايضا الا ان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يفيد التقييد بالمشية فلا يتصور الخلف فيه فانه تعالى اذا قال يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء وحملناه على ما عدا الكفر وعفو بعض عباده من
عصاة المؤمنين وعذب بعضهم كيف يصح ان يقال خالف في وعيده
والحال ان وعيده مقيد بمشيته لا يقال يجوز ان يكون خلف الوعيد
في حق من لم يشاء الله العفو عنه فانا نقول هذا باطل قطعا لما اطبق
عليه اهل السنة من ان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن واما الايات

الوعيدية المطلقة كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما ونحوهما فمحمولة على هذه الآية المقيدة باجماع اهل السنة
والجماعة سواء تكون مقدمة في النزول او مؤخرة وتكون ناسخة او مبينة
اذ لو لم تحمل عليها لزم خلود قاتل النفس ودخول اكل مال اليتيم حتما
لورود الخبر به كما استدلت به الوعيدية نعم ثبت في الاخبار التي
تواترت معنى فاجتمعت عليه الامة ان بعض العصاة من المؤمنين
يعذبون بالنار واختلفوا في هذا الوعيد فمنهم من اثبت الوعيد المؤبد وهو
قول جمهور المعتزلة والخوارج ومنهم من اثبت وعيدا حتما لكل عاص لكن
يكون منقطعا وهو قول البشر المريسي والخالدي ومنهم من اثبت انه سبحانه
يعفو عن البعض لكن لا يدرى في حق كل واحد على التعيين انه هل يعفو
عنه ام لا ويدرى بانه تعالى اذا عذبه فانه لا يؤبده وهو قول اكثر الصحابة
والتابعين وعليه اهل السنة والجماعة لا يقال كيف يتحقق عدم جواز
الخلف في الوعيد مع جواز العفو لانا نقول يجوز ان يعذبه ثم يعفو
عنه كما نطقوا الاخبار بشفاعة الابرار وزبدة الكلام في تحقيق
المرام انه لا يجب عليه تعالى الثواب في الطاعة ولا العقاب على المعصية
خلافا للخوارج والمعتزلة فانهم اوجبوا على الله تعالى عقاب صاحب
الكبيرة اذا مات بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا عليه بان الله
تعالى اوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده
والكذب في خبره وهما محالان على الله واجيبوا عنه باجوبة منها ان خلف
الوعيد كرم وعرفت انه لا يتحقق كما تقدم ومنها وهي احسنها ان الوعد
والوعيد منوطان بقيود وشروط معلومة من النصوص كما افاده القاضي
البيضاوي فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط كذا قاله
الجلال الدواني لكن قوله فيجوز التخلف فيه تجوز من وجهين احدهما انه متعين
لا انه جائز او واجب وثانيهما ان التخلف غير متحقق عند فقد القيد
والشرط ثم الاخلص في الجواب عن المعتزلة بالفرق بين استحالة وقوع
الخلف في وعيده وبين الوجوب عليه تعالى فان ايجاد المحال محال
في حق الله ولا يقال انه حرام عليه لان الوجوب والحرمة ونحوهما فرع

الأخلص صح

القدرة على الواجب والحرام ولا يتعلق القدرة بالمحال العدم مشيئته به في حال من الاحوال
نعم لو قيل عقاب الكافر واجب اي واجب وقوعه لما اخبر به ارتفع مادة النزاع
ويرجع الى الاختلاف اللفظي كما في مسألتنا هذه كلها فان التحقيق ان الخلاف
صوريا ولفظي لان خلف الوعيد من حيث هو في نظر العقل على قياس المخلوقين
غير بعيد واما من حيث انه يلزم منه خلف الاخبار ووقوع الكذب غير سديد
وهذا واضح عند من لم يتقيد بقيد التقليد ووفقه الله الحسنى العناية والتأييد
ولذا قال التفتازاني في شرح العقائد الذي هو زبدة المواقف والمقاصد
والله لا يغفر ان يشرك به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا انه هل عقلا ام لا
فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم
الى انه يمتنع عقلا ايضا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسيء والمحسن
والكفر نهاية في الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو
ورفع الغرامة انتهى قال صاحب العمدة من علمائنا الحنفية تخليد المؤمنين
في النار والكافرين في الجنة يجوز عقلا عند الاشاعرة الا ان السمع ورد
بخلافه فيمتنع وقوعه لدليل السمع وعندنا لا يجوز عقلا ايضا انتهى ويؤيد
مذهبنا قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون اي بعقولكم
الفاسدة وقوله تعالى بطريق الانكار على ما صدر من عقول الكفار ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
وقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وهذه الآيات
فيها دلالات واضحات واشارات لائحات ان ما جوزه في زمن الجاهلية
عقول الكفار من تسوية الابرار والفجار حكم فاسد في نظر النظار من اهل
الاعتبار بل استدل بعض عقلاء الكفار قبل مجيء النبي المختار على صحة البعث
بانه لا بد من دار اخرى لله تعالى يجازي المحسنين باحسانهم ويعذب المسيئين
باساءتهم فانا نرى في هذه الدار ان الامر منعكس غالبا في حق الابرار والفجار
اقر او جبت الوعيدية بمقتضى عقولهم تعذيب الفساق والكفار نظرا
على اختلاف العقول وانه لا عبرة بالمعقول دون المنقول عند ارباب
القبول هذا وفي شرح العقائد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر

الاخبار ٣

والكبائر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة انتهى وهو موهم ان الخلاف متعلق بالتوبة
ايضا وانما الخلاف متعلق بدونها اذ الغفران مع التوبة متحقق اجماعا اما على اصل
المعتزلة فبالوجوب واما على قول اهل السنة فان الله تعالى اخبر في كلامه بقوله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال عم التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وفي شرح المقاصد اجمعوا على انه لا عذاب على التائب انتهى ثم عبارة السعد
في الشرح موهمة ايضا ان المغفرة مع التوبة معلقة بالمشيئة والحال انه ليس
كذلك لان العلماء كالغزالي وغيره من الائمة الحنفية والشافعية صرحوا بان
التوبة اذا اجتمعت شرائطها فهو معتبرة مقبولة غير مردودة قطعا بحكم النص
المذكور ولا يجوز لاحد ان يقول التوبة في مشيئة الله فان ذلك جهل محض
ويخاف على قائله الكفر لانه يلزم منه الكذب في الاخبار والخلف في الوعد
وهو خلاف الاجماع وفي المواقف قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات
عليه ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك وان كانت كبيرة مع عدم التوبة
والحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب
اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال وحمل
المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة ولا يستقيم
لنا التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا انتهى وفي شرح المقاصد اتفقت الامة
واطلق الكتاب والسنة بان الله يعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر
بعد التوبة ولا يعفو عن الكفر قطعا وان جاز عقلا ومنع بعضهم الجواز العقلي
ايضا ثم قال لا يقال يجوز حمل النصوص على العفو عن الصغائر او عن الكبائر
بعد التوبة او على تاخير العقوبات المستحقة او على عدم شرع الحدود في
غالب المعاصي او على ترك وضع الاخبار عليهم من التكاليف المهلكة
كما على الامم السالفة او على ترك ما فعل ببعض الامم من المسخ وكتابة
الاثام على الجباه ونحو ذلك مما يفضحهم في الدنيا لانا نقول هذا مع كونه
عدولا عن الظاهر وتقييد الاطلاق بلا قرينة وتخصيصا للعام بلا
مخصص ومخالفا لاقاويل من يعتد به من المفسرين بلا ضرورة وتفريقا
بين الاحاديث والايات الصريحة في هذا المعنى بلا فارق مما لا يكاد يصح في بعض
مقدم مؤخر

الايات

الايات لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فان المغفرة بالتوبة تعم الشرك
وما دونه فلا يصح التفرقة واثباتها لما دونها ولذا تعم كل احد من العصاة فلا يلائم
التعليق بمن لبناء المفيد للبعضية وكذا المغفرة الصغائر هذا معنى قوله في شرح
العقائد والمعتزلة يخصصونها اي المغفرة بالصغائر وبالكبائر المقرونة
بالتوبة وتمسكوا بالايات والاحاديث الواردة في وعيد العصاة والجواب
انها على تقدير عمومها انما تدل على الوقوع دون الوجوب وخلاصته كلامه
انا لا نسلم عمومها ودلالتها على ان كل عاص يعاقب بل لا يدل الا على ان
البعض يعاقب في الجملة ولا ينافي ذلك عفو ان بعض العصاة ولو سلم
عمومها فيجب تخصيصها واخراج المذنب المغفور عنها بعد تناولها جمعا
بين الادلة وهذا معنى قول السعد وقد كثرت النصوص في العفو فيخصص
المذنب المغفور عن عمومات الوعيد قال وزعم بعضهم اي بعض الاشاعرة
وشرذمة قليلة من الماتريدية او بعض العلماء او بعض الناس ان الخلف
في الوعيد كرم فيجوز من الله تعالى والمراد خلف وعيد المؤمنين اذ لا خلاف
في عدم جواز خلف وعيد الكافرين على ما قدمناه وبتوبيته ذكره عند قوله
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل ان القوم اجابوا به عن استدلال المعتزلة
على وجوب عقاب مرتكب الكبيرة بقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد والا فيلزم
خلف الوعيد كما سبق ثم اشار بقوله زعم ان هذا القول باطل من اصله اما مبالغة
في الرد عليهم او لعدم تصور خلف الوعد فان الزعم غالبا يستعمل في هذا المعنى
قال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا او ايماء الى انه قول ضعيف وهو الاظهر
لقوله والمحققون اي من الماتريدية والاشاعرة على خلافه كيف اي كيف
يجوز خلف الوعيد مع استلزامه الكذب في الخبر او البدا او تغيير الراي
وهو تبديل القول وقد قال تعالى اي ردا على من جوزه بعد ذكر الوعيد ما يبدل
القول لدي انتهى وهو شامل للقول بالوعد والوعيد في الكفر وسائر المعاصي
وبقية اخباره عن الامور السابقة والاحوال اللاحقة قال البيضاوي
في قوله تعالى ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
ثم قال وعفو المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل
العفو تدل على تخصيص الوعيد يعني عمن شاء من المؤمنين واما ما قال الخيالي

ثم زعم بعضهم ان الخلف اي هو مذهب الاشاعرة بناء على خياله الفاسد ان هذا باطلا
مذهبهم كله وان المحققين هم الماتريدية ومن تبعهم فقط فليس في محله لما عرفت
من ان المراد بالمحققين محققو الطائفتين ومن جملة المحققين الامام فخر الرازي
حيث قال على ما نقل عنه في شرح المقاصد من ان صدق كلامه تعالى لما كان عندنا
ازليا امتنع كذبه لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه انتهى وهذا منه يدل على انه
لا يجوز خلف الوعيد عقلا ايضا لكن الامتناع ليس لذاته بل لغيره وهو انه
يلزمه الخلف في الاخبار المستلزم للكذب في المآل والله اعلم بالحال وقد
قال السيد معين الدين الصفوي الشافعي في رسالته المعمولة لهذه المسئلة
الحق ان الخلف في الوعيد ايضا غير جائز كما اختاره العلامة في شرح المقاصد
وقد قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا ووعيدا قال ابن عباس
والسلف من المفسرين وفي الاحياء قال بعض الناس لا يقبح من الله تعالى ان
يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقبح الوعد بما لا يفعل
وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام الازلي لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان
او وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد
ليس بحرام انتهى كلامه وفي تعبيره بانه قال بعض الناس وفيما سبق
من تعبير السعد بانه زعم بعضهم اشعار بان هذا القول ليس مذهب الاشاعرة
فيما نسب الخيالي اليهم بانه مذهبهم يحتاج الى سند صحيح ونقل صريح لان
المعتمد على ما قدمنا من العمدة ان خلاف الاشاعرة في تجويز خلف الوعيد
عقلا وانهم موافقون للماتريدية سمعا ونقلا فكان حق الخيالي
ان يقول المراد ببعضهم بعض الاشاعرة ان ثبت النقل عنهم ثم قال الخيالي
اقول تخيلا او متخيلا ان هذا القول من قوله والحال انه قد سبق القول
عليه من غيره وهو لعل مرادهم اي مقصود الاشاعرة ان الكريم اذا
اخبر بالوعيد فاللائق بشانه ان يبني اخباره على المشيئة وان لم يصرح
بذلك بخلاف الوعد فلا كذب ولا تبديل اقول ان اراد به مطلق
الوعيد الشامل للكفر فلا يصح اطلاقه لما تقدم من الاجماع وان اراد به
ما عداه فالمشيئة مصرحة فلا معنى لقوله وان لم يصرح بذلك مع ان
تقييده بالمشيئة على وجه الاضمار لا يدفع الخلف في الاخبار الا ترى انا احدنا

اذا اقر

اذا اقر او حلف او علق او اخبر او وعد او وعد ولم ينطق بالاستثناء
لا يعتبر شرعا ولو اضمر في باطنه على انه ان سلم الاضمار في وقوعه موقع الاعتبار
لا يتصور خلف الوعيد والاخبار والله اعلم ثم العجب ممن يبني عقيدته على
قول الخيالي لعل مرادهم ان الكريم من شانه ان يبني الخ والعجب من تحقيق العصام
انه قيده بالمرام انه تبعه بقوله اكد تقدم المشيئة في الوعيد والخبر منه حيث
قال ويمكن دفع مستند المحققين بان الوعيد تخويف للعباد وتخويفهم على العادة
وليس اخبارا حتى يكون الخلف فيه تبديلا للقول انتهى ووجه غرابته لا يخفى على
ذوي النهى لان التخويف بالعذاب المستقبل لا يمكن خروجه عن معنى الاخبار
وليس في معنى بعت واشتريت ونحوه في ارادة الانشاء بالخبر كما توهم
بعضهم بل الآيات التخويفية مشتملة على الجمل الشرطية والجزائية لفظا
ومعنى وهي غير قابلة ان تكون انشاء مع انه لو سلم لا يتصور فيه الخلف
ايضا فكيف يكون دفعا لمستند المحققين وتوجيه حفيده بان مراده
ان الخلف لفظي في غاية من البعد فانه خصمه من جانب المجوزين واما ما قال
بعضهم ان الكذب يكون في الماضي دون المستقبل فقد قال في شرح المقاصد
هذا ظاهر الفساد فان الاخبار بالشيء على خلاف ما هو كذب سواء كان
في الماضي او المستقبل قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا الآية على ان المذهب
عندنا ان اخبار الله ازلي لا يتعلق بالزمان ولا يتغير بتغير المخبر به على
ما سبق في بحث الكلام ثم قال واما من جوز عقلا والكذب في الوعيد
اما قولا بجواز الكذب المتضمن لفعل الحسن او بانه لا كذب بالنسبة الى
المستقبل فمع صريح اخبار الله بانه لا يعفو عن الكافر ويخلده في النار
لما كان باطلا قطعا علم ان القول بجواز الكذب المتضمن لفعل الحسن
او بانه لا كذب بالنسبة الى المستقبل فمع صريح اخبار الله بانه لا يعفو
عن الكافر ويخلده في النار لما كان باطلا قطعا علم ان القول بجواز
الكذب في اخبار الله باطل قطعا هذا وقد تبين انه على القول بتجويز
الكذب في الوعيد ايضا لا يجوز ان يقال في حق الملك المتعال انه مخلف
للوعيد لا مطلقا ولا مقيدا لما فيه من ايهام النقص كما قال بعضهم لا يجوز
ان يقال القرآن مخلوق مرادا به لفظه لما فيه من الايهام المؤدي الى الكفر

وأخر بعض

وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار واما ما ورد موقوفا ومرفوعا بلفظ لو ان
الله عذب اهل سماواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم فالمراد منه والله اعلم انه لا يجب على الله تعالى
شيء من اثابة المطيع وعقاب العاصي فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وانه لا يتصور في حقه الظلم لانه التعدي الى حق الغير او وضع الشيء في غير موضعه
وهو يتعالى عن ذلك لانه تعالى له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وهو عليم حكيم مع ان الشرطية فرضية وهي غير لازمة الوقوع ولعل الحديث
مقتبس من قوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم او ان يشاء يعذبكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا والظاهر ان هذا الخطاب عام وهو يبطل خلف الوعيد من
اصله بلا كلام ويرد قول المعتزلة ومن حذا حذوهم ممن ذهب الى وجوب
ثواب المطيع وعقاب العاصي ولا ينافيه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
فانه اخبر ان مشيئة الجملة تعلقت بعدم غفران الكافر ومشيئة غفران
ما دون الشرك مجملة محتملة بالنسبة الى بعض دون بعض للحكمة الالهية
المقتضية ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء وان يجتهد في اجتناب
المعاصي باسرها حذرا من ان يقع في المعصية التي تعلقت المشيئة بعدم
غفرانها ونظيره اخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة والاسم الاعظم والله اعلم
ولا ينافي ارادة العموم من الاية السابقة ما ذكره المفسرون من ان سبب نزولها
ان المشركين افرطوا في ايذاء المسلمين فشكوا الى رسول الله عم فنزلت
وامروا ان يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فانه
يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله فان من القواعد
المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال الزاهدي في تفسيره
معناه ان يشاء يرحمكم بتاخير العقاب الى العقبى او ان يشاء يعذبكم في
الدنيا فاثبات المشيئة انما هو في العذاب الدنيوي واما العقاب
الاخروي فحكم مطلق في وعيد الكفار بعذاب النار كما اخبر به تعالى بقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به وحكم مقيد بالمشيئة في وعيد عصاة المؤمنين
بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واما قول الواحدي في تفسيره الوسيط
عند قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية الاصل

في هذا

في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد
وبهذا وردت السنة عن النبي عم وذكر باسناده الى انس بن مالك رض
ان النبي عم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله
عقابا فهو بالخيار انتهى فعلى فرض صحة حديثه محمول على ما عدا الشرك
بدليل ايراده في من قتل مؤمنا وبما في نفس الحديث من الاشارة اليه بقوله
على عمله اي دون اعتقاده وحاصله ان الحديث مطابق لمفهوم قوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ويفيد عدم الحتم والوجوب خلاف ما عليه الخوارج
والمعتزلة وقد تقدم ان الخلف لا يتصور في هذا المقام وان اطلاق
الخلف عليه يجوز باعتبار تصوره الصوري فتامله فانه موضع زلل
ولذا يجب ان يحمل على هذا المعنى قول يحيى بن معاذ في هذا المعنى من ان الوعد
والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله اذ ضمن انهم اذا فعلوا ذلك ان
يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد اذ قال لا تفعلوا
كذا فاني اعذبكم ففعلوا فان شاء عفى وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما العفو
والكرم لانه غفور رحيم انتهى ومن المعلوم انه لا يصح تنزله على اطلاقه الشامل
للكفر ويحمل عذاب بعض العاصين من المؤمنين في النار لانه مخالف لما اجمع
عليه المسلمون وخلاصة قصده ان رجاء المؤمنين وحسن ظنه بالله تعالى
ينبغي ان يكون غالبا على خوفه وظاهر قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
مع قرينة المغفرة وهي ويعذب لمن يشاء ان يكون السالك بين الخوف
والرجاء وهو مختار الجمهور من المشايخ والعلماء بل في الاية اشارة خفية
الى انه ينبغي ان يكون الخوف غالبا على ما قاله جماعة من الصوفية حيث
علق المغفرة بالمشيئة وترك تعليق العقوبة بها وان كان مفهوما
ومرادا ايضا وقد يقال بلسان ارباب الحال ان اظهار المغفرة وستر
العقوبة اشارة الى الحديث القدسي سبقت رحمتي او غلبت
رحمتي غضبي والمحققون على ان الاستواء للمخلصين وغلبة الخوف
لعموم المحبين وغلبة الظن للخواص المخلصين وقيل ينبغي غلبة الخوف
في الحيوة وقوة الرجاء وحسن الظن عند الممات واقول الطاعة
مع الرجاء طريق الطيارين والعبادة مع الخوف سبيل السائرين

فبينهما بون بيّن للناظرين بل المرتبة الاولى تشير الى مرتبة الجمع والاخرى
الى منزلة التفرقة فكن فكن من اهل التوفيق لا من ارباب التوقيف
فان هذا هو التحقيق والتدقيق وهو مشرب لمن يعرف اذ من لم يذق
لم يعرف فنرجع ونتنزل ونحول ونجول لكى نصول ونقول ان
المخالف فى تجويز الخلف باطلاق الوعيد الشامل لابليس والفجار
وعذاب القبر وعقاب النار قد دخل عليه دسيسة من الشيطان
او ممن يذهب الالحاد من تجويز عدم حشر الكفار وتعذيبهم فى النار
وتجويز تخلف اخبار ما فى كلامه تعالى من الاخبار لقوله تعالى ولهم عذاب
عظيم فانه يجوز ان لا يكون لهم عذاب او لا يكون عظيما او لا يكون مقيما
لتجويزه خلف الوعيد فى قوله تعالى ولهم عذاب مقيم ويلزم منه تجويز
ان لا يكون عباده منقسمين الى المنعم عليهم والمغضوب عليهم كما فى
ام الكتاب فان العذاب اثر الغضب ومن جملة صفاته الجلالية انه
شديد العقاب والمنتقم والقهار كما ان من جملة صفاته الجمالية العفو
والغفور والغفار وقد قال سيد الابرار ايماء الى ان مقتضى الصفات
لا بد من ظهورها فى الذوات لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
فيستغفرون فيغفر لهم ثم الكتاب والسنة مملوآن من الوعد والوعيد
والاخبار بهما عموما لقوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم كما ان الانعام نتيجة العفو والكرم ثم فى الحديث
اشارة الى قضائه المختوم وقدره المحتوم انه صلعم خرج وفى يده كتابان
فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال
للذى فى يده اليمنى هذا الكتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله هذا الكتاب من رب العالمين فيه
اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا
يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال صلعم بيديه فنبذهما ثم قال
فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير رواه الترمذى
فهذا المخالف ايجوز خلف وعيده تعالى فى حق الكل او فى حق البعض

واى البعض

واى البعض ذلك البعض اهو الذى عين باسمه واسم ابيه وقبيلته
انه من اهل النار او غيره ممن ليس له وجود فى الدار ثم بعد تجويزه خلف
الوعيد ايدخل الكفار فى الجنة ام يصيرون ترابا ام ينعّمون فى النار
او لا يكونون منعمين ولا معذبين او لا يحشرون رأسا فان الاعادة فى
حقهم وعيد شديد وكل واحد مما ذكر مخالف لما عليه اهل الاسلام
بل سائر الملل الالهية الا المعطلة والملاحدة فان المشركين
كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فى
الدنيا والاخرة او على فرض الحشر فى العقبى وظاهر الكلام بطريق
الالزام ان الخلف لا يخ ان يكون فى وعيده يتعلق به المشية او فيما
لم يتعلق به المشية والاول محال والثانى تحصيل الحاصل فما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا البحث شعبة من علم الكلام الذى
هو مذموم عند الائمة الاعلام اذ قد ورد من احدث فى امرنا هذا
ما ليس منه فهو رد قال الغزالى السكوت عما تكلم فيه السلف
ممنوع والكلام فيما سكتوا عنه مرفوع لكن انجر الكلام الى الكلام
حيث كان الباعث الاعظم والمرام فى المقام انى لما رأيت بعض
العلماء الاعلام بل عمدة مشايخ الاسلام اطلق جواز خلف الوعيد
فى كتابه بلا ذكر الخلاف ومن غير التقييد اوجب علينا بيانه بان
نبطل شانه لئلا يطلع عليه احد من ارباب التقليد فيعتقد من
كلامه ما يترتب عليه الوعيد اقول هذا واستغفر الله
من كل ذلك واتوب اليه من كل خطل
واسأله السداد فى العلم والعمل
فانه بالاجابة جدير وعلى
ما يشاء قدير والحمد لله
وحده والصلوة و
السلام على من
لا نبى بعده

ينعّمون صح

معرفة النساك في فضيلة السواك

بسم الله الرحمن الرحيم وأستعين بفضله الكريم الحمد لله العلي العظيم
والصلوة والتسليم على نبيه ورسوله وحبيبه وخليله الفخيم وعلى آله
وصحبه التابعين له في الدين القويم والصراط المستقيم **اما بعد**
فيقول أفقر عبيد ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري ان هذه رسالة
نافعة للنساك في معرفة فضيلة المسواك فقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد كان عليه السلام من محبته في السواك
على الدوام ان يستاك اذا قام من نوم الليل واذا دخل بيته و
اذا توضأ واذا صلى واستاك عند موته وهو في حال نزعه وعنه عليه السلام
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة رواه مالك
واحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن زيد بن خالد وفي رواية لاحمد
والترمذي ايضا عن زيد بن خالد الجهني بزيادة ولاخرت العشاء الى
ثلث الليل وفي رواية مالك والشافعي والبيهقي عن ابي هريرة
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وفي رواية احمد
والنسائي عن ابي هريرة بلفظ لولا ان اشق على امتي لامرتهم عند كل
صلوة بوضوء ومع كل وضوء بسواك ورواه الحاكم عن العباس بن
عبد المطلب لولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك
عند كل صلوة كما فرضت عليهم الوضوء رواه الحاكم والبيهقي عن
ابي هريرة لولا ان اشق على امتي لفرضت عليهم السواك مع الوضوء
ولاخرت صلوة العشاء الاخيرة الى نصف الليل ورواه سعيد بن
منصور عن مكحول مرسلا لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
والطيب عند كل صلوة ورواه ابو نعيم في كتاب السواك عن ابن
عمر لولا ان اشق على امتي لامرتهم ان يستاكوا بالاسحار وقد ورد
السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب رواه احمد والنسائي وابن
حبان والحاكم والبيهقي عن عائشة وابن ماجه عن ابي امامة واحمد
عن ابي بكر الشافعي ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي
بزيادة ومجلاة للبصر ورواه في الكبير عنه بلفظ السواك يطيب الفم

ويرضي الرب واسناده حسن وروى ابو نعيم عن رافع بن خديج مرفوعا
السواك واجب وغسل الجمعة واجب وفي رواية لابي نعيم عن عبد الله
بن جراد السواك من الفطرة وعن ابي هريرة السواك يزيد الرجل فصاحة
رواه العقيلي وابن عدي والخطيب في الجامع وعنه ايضا السواك
سنة فاستاكوا اي وقت شئتم رواه الديلمي في مسند الفردوس
وفي رواية عن عائشة السواك شفاء من كل داء الا السام والسام
الموت وعن انس مرفوعا اكثرت عليكم في السواك رواه احمد والبخاري
والنسائي وفي مسند احمد عن التيمي قال سألت ابن عباس
عن السواك فقال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا به حتى خشينا ان ينزل
عليه فيه وحي وفي لفظ لقد امرت بالسواك حتى خشيت ان ينزل
علي به وحي وفي لفظ حتى خشيت ان يكتب علي وعن ابن عباس
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك الحديث
رواه احمد ومسلم والاربعة عن عائشة وعن ابي ايوب اربع من
سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك رواه
احمد والترمذي والبيهقي وعن عائشة صلوة بسواك افضل من سبعين
صلوة بغير سواك رواه ابن زنجويه والحارث في مسنده ابو يعلى والحاكم
والحاكم ورواه الديلمي عن ابي هريرة واما ما نقل عن ابن عبد البر في التمهيد
عن ابي معين انه حديث باطل فقد قال السخاوي هو بالنسبة لما وقع
له من طرقه انتهى وفي رواية بلا سواك ولفظ احمد والحاكم في مستدركه
عن عائشة فضل الصلوة بالسواك على الصلوة بغير السواك سبعين
ضعفا وقال ابن قيم الجوزي من اماثل علماء الحنبلية ان هذا الحديث
لم يرد في الصحاح الا في كتب السنة ولكن رواه الامام احمد وابن خزيمة
والحاكم في صحيحيهما والبزار في مسنده قال البيهقي اسناده غير قوي
وذلك ان مداره على محمد بن اسحق عن الزهري ولم يصرح سماعه منه
بل قال ذكر الزهري عن عروة عن عائشة انها قالت قال رسول الله
فضل الصلوة التي يستاك لها على الصلوة التي لا يستاك لها سبعين
ضعفا هكذا رواه ابن خزيمة في صحيحه الا انه قال ان صح الخبر وانما استثنيت

جمع هذه النقول استادنا وعزيزنا المرحوم عبد الكريم الفتحي قدس الله سره حين انتهى وعظه الى قوله تعالى اتاتون في ناديكم
المنكر ونقل قول ابن عباس رضه ان من منكراتهم السواك بين الناس فقال العزيز فعلى هذا ينبغي ان لا يستاك في الجوامع
بين الناس لان المسواك عندنا سنة الوضوء لا الصلوة فلما سمعوا المتعصبين هذا القول اشتد غيظهم وطلبوا
النقل لهذا فجمع العزيز قدس سره هذه النقول

فقال ان مرادي ان يتبين الحق لا اريد
التعويض لمن خالفني فنقل له الكرسي
هذه المجموع واعطى الدفتر لواحد منكم
فذهب به الى مساديدهم فلما نظروا
سكتوا ومن العجب ان من اشتهر
بينهم بالعلم قال ان هذه الاقوال
مسلمة لا كلام فيها لكن ينبغي
للشيخ ان لا يقول في الكرسي الكلي
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
محرره

صحة هذا الخبر لاني خائف ان يكون محمد بن اسحاق لم يسمع هذا الحديث
من الزهري وانما دلسه عنه وقد قال عبد الله بن احمد قال ابوه مهما
قال ابن اسحق وذكر فلان فلم يسمعه فقد اخرجه الحاكم في صحيحه وقال هو
صحيح على شرط مسلم ولم يصنع الحاكم شيئا فان مسلما لم يرو في كتابه بهذا
الاسناد حديثا واحدا ولا احتج بابن اسحق وانما اخرج له في المتابعات بعاث
والشواهد واما ان يكون ذكر ابن اسحق عن الزهري من شرط مسلم فكلا
وهذا وامثاله هو الذي شان كتابه ووضعه وجعل تصحيحه دون تصحيح غيره
قال البيهقي هذا الحديث احد ما يخاف ان يكون من تدليسات محمد بن
اسحق وانه لم يسمعه من الزهري رواه البيهقي من طريق معاوية بن يحيى
الصيرفي عن الزهري ومعاوية هذا ليس بقوي وقال في شعب الايمان
تفرد به معاوية بن يحيى ويقال ان ابن اسحق اخذ منه قال ويروى نحوه
عن عروة وعن عمرة عن عائشة وكلاهما ضعيف ورواه من حديث
الواقدي حدثنا عبد الله بن ابي يحيى الاسلمي عن ابي الاسود عن عروة
عن عائشة عن النبي عم قال ركعتان بعد السواك احب الى الله من
سبعين ركعة قبل السواك ولكن الواقدي لا يحتج به ورواه من حديث
حماد بن قيراط حدثنا فرج بن فضالة عن عروة بن رويم عن عمرة عن
عائشة عن النبي عم صلوة بسواك خير من سبعين صلوة بغير سواك
وهذا الاسناد غير قوي يتقوى ببعض الاسانيد ببعضها فيرتقي
الى درجة الحسن فان ثبت فله وجه حسن وهو ان الصلوة بالسواك
سنة اقد ورد في فضله احاديث كثيرة منها ما تقدم ومنها ما روي
عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان النبي عم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا
او غير طاهر فلما شق علينا ذلك امرنا بالسواك لكل صلوة رواه احمد
وغيره ومنها ما في سنن النسائي عن ابن عباس قال كان رسول الله
يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك وهذا في صلوة الليل لما بات عند
خالته ميمونة فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم ركعتين الحديث
ومنها ما في جامع الترمذي عن ابي سلمة قال كان زيد بن خالد الجهني يشهد
الصلوة في المسجد وسواكه على اذنه موضع القلم من اذن الكاتب لا يقوم

الى الصلوة

الى الصلوة الا استن به ثم رده الى موضعه قال هذا حديث حسن صحيح ومنها
ما في الموطا عن ابن شهاب عن ابن السباق ان رسول الله عم قال عليكم
بالسواك ومنها ما رواه احمد عن ابن عمر عليكم بالسواك فانه مطيبة للفم
ومرضاة للرب ومنها ما رواه عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا عن انس رضه بلى قرية بالشام
عليكم بالسواك فنعم الشئ السواك يذهب بالحفر وينزع البلغم ويجلو
البصر ويشد اللثة ويذهب بالبخر ويصلح المعدة ويزيد في درجات الجنة
ويحمد الملائكة ويرضي الرب ويسخط الشيطان والحفر بفتح الحاء وسكونها صفرة تعلو الاسنان والبخر بفتحتين ريح الفم ومنها ما رواه ابو نعيم
من حديث عبد الله بن عمرو بن حلحلة ورافع بن خديج قالا قال رسول الله
السواك واجب السواك واجب وغسل الجمعة واجب على
كل مسلم ومنها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد
الخدري ان رسول الله عليه السلام غسل يوم او جب
الجمعة على كل محتلم ويمس من الطيب ما قدر
عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل
بعونك يا الله الذي لا اله
سواك
تم

التجريد في اعراب كلمة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الاعلى الذي اعلى كلمته العليا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى والصلوة والسلام على من ارسل الله ليتقي السوى ويثبت انه لا يعبد الا المولى وعلى اله واصحابه واتباعه المهتدين بطريقة الهدى اما بعد فيقول الملتجئ الى كرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري ان الكلمة الطيبة من كمال الجلالة لم ار من اظهر عليه امرها وجلالها مع انها واسطة العقايد الايمانية ورابطة القلائد الايقانية اجمالا وتفصيلا وقطب دائرة التوحيد ومركز ميدان التفريد كمالا وتكميلا على ان ما في ظاهرها وباطنها من المحاسن الانسية والمحاسن القدسية ما لا يحصى ولا يستقصى بيانا وتنزيلا فيتعين على كل مؤمن موقن ان يعتني بشانها مبنى ومعنى لينتقل من افادة مبناها الى اعادة معناها فانها مفتاح الجنة وعن النار بمنزلة الجنة للناس والجنة وقد نص الائمة من سادات الامة ان لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها ليخرج عن ربقة التقليد ويدخل في رفعة التحقيق والتاييد وقد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وقال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فالاتصاف بمضمون هذه الكلمة من الواجبات العمرية حيث يجب ان يكون موجودة حقيقة او حكما في كل لحظة ولمحة من اول العمر الى انتهائه على الجهة الدوامية كما هو معلوم من مذاهب العلماء الرسمية ومن مشارب العرفاء الوسمية فليعين بيان مبناها ليتبين لك تبيان معناها فاعلم ان لا فيه نافية بلا خلاف فيها واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفي كل اله غير الله عز وجل من مبداء ما يقدر الا ما لا نهاية له مما يقدر فتقل برقانه امر محرر وقيل يبنى الاسم معها للتركيب المستفاد من الترتيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها فانه افرع على القول المشهور من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان في تاكيد المعنى والمجموع من لا اله في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر هو لهذا المبتداء ولم تعمل فيه لا لا عند سيبويه وقال الاخفش لا هي العاملة فيه وفي العباب شرح اللباب ان خبر لا

محذوف كثيرا ومنه كلمة الشهادة لا اله الا الله اي لا اله كائن في الوجود او موجود في عالم الوجود الا الله وقال ملا حنفي الله اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد من الكرم والجود وليس وصفا بمعنى الواجب الوجود والا لا يفيد لا اله الا الله التوحيد انتهى وفيه ان المراد بالواجب الوجود هو الذات الواجب المستحق لجميع المحامد المشهود في كل المشاهد فهو كما قال بعض ارباب الحال

عباراتنا شتى وحسنك واحد فكل الى ذاك الجمال يشير

ثم قيل لا يجوز ان يكون الا الله خبرا لانه مستثنى وهو لا يصح ان يكون خبرا عن المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وقال صاحب الكشاف يجوز ان يكون لا اله الا الله جملة تامة من غير تقدير حذف الخبر يعني لا اله مبتداء والا الله خبره فقيل يلزم ان يكون المبتداء نكرة والخبر معرفة قال ليس الامر كما قيل لان اصل الكلام في التقدير الله اله فقدم الخبر دفعا لانكار المنكر فصار اله الله ثم اريد به نفي الالهة واثباته قطعا فدخل في صدر الكلام من جملة حرف لا في وسطها الا ليحصل غرضهم فصار لا اله الا الله انتهى ويقويه ما قال بعض المحققين من ان النكرة اذا اعتمدت على النفي كانت بمنزلة المعرفة فيصح ان يكون مبتداء والا الله خبر لان بمعنى غير الله وفي شرح دعاء ابي حرب اليمني ان الاسم الكريم مرفوع على البدل من موضع لا اله لان موضع لا مع اسمها رفع بالابتداء ولا يجوز نصبه حملا على ابداله من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا في النكرة منفية والله سبحانه معرفة يقينية وقال الرهاوي في شرح المنار لا اله الا الله كلمة توحيد اجماعا ولا يستقيم ذلك ما لم يكن ~~مصدرا~~ صدر الكلام نفيا لكل معبود بحق والله اسم للمعبود بالحق ومثله يكون تناقضا في القول وهو محال في كلمة التوحيد للاجماع على صحتها قلت المنفي بصدر الكلام مفهوم كلي كالاله والماخوذ في مدلول الجلالة فرد خاص من مفهوم الاله بمعنى ان لفظة الله علم للمعبود بالحق الموجود الخالق العالم لا انه اسم لذلك المفهوم الكلي كالاله ثم لا يخفى ان المستثنى هنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اي لا اله موجود الا الله فان قلت هلا قدرت نفي الامكان اذ نفي الامكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس فيكون ابلغ في الرد فالجواب ان هذا الرد لخطاء المشركين في اعتقاد تعدد الالهة في الوجود ولان القرينة وهي نفي الجنس انما يدل على الوجود دون الامكان ولان التوحيد

هو اثباته وجوده ونفي اله غيره لا بيان امكانه وعدم امكان غيره ولا يجوز ان
يكون الاستثناء مفرغا من موضع الخبر لان المعنى على نفي الوجود عن الالهة سوى
الله لا على نفي مغايرة الله لكل اله وبيانه على سبيل التوضيح ما قال ابن كمال
في حاشيته على التلويح ان الاستثناء في كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون
مفرغا بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجود او في الوجود ويكون الا الله واقعا
موقعه كما وقع الا زيد في موقع الفاعل في نحو ما جاءني الا زيد لان المعنى على نفي الوجود
عن اله سوى الله وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل
اذ حينئذ يقع الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبر لا خبرا له فينتفي الوجود عن الله
كما هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله عن كل اله وهو الذي يفيده الاستثناء
المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته
سبحانه عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى على ذوي النهى وقال شيخ
مشايخنا جلال الدين السيوطي في الاتقان الجامع لانواع علوم القران قد
توجب الصناعة النحوية التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه في التقدير
كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف اي موجود وقد انكره الامام فخر الرازي
وقال هذا الكلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة
مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب
الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد
اخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فان العدم
لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة المطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير
خبر لاستحالة مبتدا بلا خبر ظاهر او مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد
حقها وان كان المعنى مفهوما انتهى وفيه بحث اما الاول فان كلام الامام تحقيق
وتدقيق في المرام ورده مصادرة بل مكابرة في المقام بلا انتظام واما الثاني
ان كلامه لا يدل على نفي القواعد النحوية حتى يتحرم بالكلية بل ذهب الى مذهب صاحب
الكشاف في عدم الحاجة الى تقدير كلمة تكون مرفوعة بالخبرية وعلى تقدير
التقدير ينبغي ان يقدر لنا لئلا يرد عن عدم التحقيق علينا مراعاة للجانبين
ومحافظة للمذهبين وكان الجمهور نظروا الى ان المعدوم لظهور عدمه لا يصلح
للالوهية حتى يحتاج الى نفيه فعلم بالبرهان الاولى او ارادوا الموجود اعم

من ان يكون

من ان يكون موجودا في الحال او من سيوجد في الاستقبال والله اعلم بالاحوال
والمال وذكر السنوسي في عقايده انه قال الدماميني في تعليقه على المغني قد
تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة
الشريفة واورد جملة وان كان فيه طول لاحتوائه على الفوائد المنيفة قال
اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب المكرم يرفع وهو الكثير ولم يات في
القران غيره لكن يجوز نصبه على ما سيأتي اعرابه فالاقوال للناس في الرفع على
اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها فالقولان
المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية فهو
المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه لما تكلم على حذف
خبر لا العاملة عمل ان قال والتزم الحذف الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام
يدل على ان رفع الاسم الاعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب
ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار
عمل الابتداء يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير
المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اقوى من الابعد كما لا يخفى ولانه داعية الى
الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من
الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير ما قام احد الا زيد لان البدل في
المثالين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو
لا احد فيها الا زيد لان البدل في المثالين باعتبار المحل وقد استشكل الناس
البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثمة
ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل
منه نفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة
مفهمة ان الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج
فيه الى رابط بخلاف قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل
وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لانه مذهب المبرد ويجعل الاول كانه
لم يكن والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام احد الا زيد
فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من
احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان لاحد الذي

عينة ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء
منه بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر فلو قيل ان البدل في الاستثناء لكان وجها
وهو الحق انتهى واما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد
وانت لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبيني عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على قولهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يعكر فيه الحلول بان تقول
ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبيني فتلون كلمة
الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول
بالخبرية في الاسم الاعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول
بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية ثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك
كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم الاعظم مستثنى والمستثنى
لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليتبين به ما قصد بالمستثنى منه
وان اسم لا عام والاسم الاعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام فانه لا يقال
خبرا عن العام فانه لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو
انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم مع لا لا عمل لها في
الخبر والخبر مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها
بان ضعيف حين ركبت وصارت جزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى
هذا ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا عملها في اقرب المعمولين وجعلت
هي مع معمولها بمنزلة مبتداء والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان
كذلك لا يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلانا لا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه
وذلك ان الاسم الاعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء مفرغا والمفرغ هو
الذي لا يكون المستثنى منه مذكورا ثم الاستثناء فيه انما هو من شيء مقدر
لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم
ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قولنا ما قام الا زيد وانه مستثنى
من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون
الاسم الاعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا
منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص
لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لكن العموم

منفي

منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما
دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلثة الاخيرة التي لا عمل عليها فاحدها ان
الا ليست اداة استثناء وانما هي بمعنى غير والمعنى وهي مع الاسم المعظم
صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم
والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب
بمعنى غير فليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة
المعنى وذلك ان المقصود من الكلام امران نفي الالهية عن غير الله واثبات
الالهية لله ولا يفيد التركيب ح فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم ان كان مفهوم
قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا
عبرة به اذ لم يقل به الا له فان قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان
مفهوم صفة فقد عرفت في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته قلت بل المحققون
يثبتون نفيه فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب الى
الزمخشري ان الا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتداء وقد قرر ذلك بنحو من اللفظ
فيه محال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر مبني مع لا وهي لا يبنى معها
الا المبتدأ ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه
كما سيأتي قلت تجويز البعض ليس بحجة عليه وليس هو ممن ينسب النصب اليه
والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم
الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان اله بمعنى مألوه من اله
اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى
به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب العمران وضعف هذا القول غير خفي
لان اله ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عاملا الرفع فيما يليه لوجب
اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض
النحاة يجيز حذف هذا التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله لا غالب لكم اليوم
ولا تثريب عليكم اليوم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين
في لا اله الا الله مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين
في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكر والله توجيهان
احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة

الاسم لا انا كونه صفة فهو لا يكون الا اذا كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان
كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم
هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن جميع ما غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني
كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون
راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو
ما قام القوم الا زيدا انما كان لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة في تركيب
استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم يحصل المشاركة في الاتباع
كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح النصب في
القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الآمدي انك اذا قلت لا دخل في
الدار الا عمرا كان نصب عمرا على الاستثناء احسن من رفعه على البدل هذا
ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقريره لك
ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء
لانه تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام ان قصد به
الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليه
فوجب اخراجه ولذا احكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام
القوم الا زيد ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها للاستثناء
ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما
لا يحتاج الى تقدير فيتعين تقدير شيء قبل الا ليحصل الاخراج لكن انما احتيج الى
هذا التقدير لتصحيح المعنى فتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام
الذي ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفقت النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول
للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما
نفي الالهية عن كل شيء واثباتها لله كما تقدم واذا كانت الا مسوقة لمحض
الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب
ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر محذوف ومح ليس الحكم
بالنفي على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليها في غير الموجب مجمعا عليه
اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الاستثناء من الاثبات نفي ومن النفي اثبات

ومن ليس

ومن ليس من مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله
توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع في ثبوت
الالهية لمولانا جل وعز لجميع العقلاء وانما الغرض منه كونه بزيادة الآخر فنفى ما عداه ففي
من الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد ثم قال ناظر الجيش بناء على
ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فتعين ان يكون الا في هذا التركيب مسوقة
لقصد اثبات ما قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا ان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر
قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر الا قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا
هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب
هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء المفرغ فيه وكلام
الزركشي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا على القائل
بان الاستثناء من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد
بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش
وهذا غاية التحقيق ونهاية التدقيق وبالله التوفيق ثم رايت في شرح عقيدة
الطحاوي ان اثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والاثبات المقتضي
للحصر فان الاثبات المجرد قد يتطرق اليه الاحتمال ولهذا والله اعلم لما قال تعالى
والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو فانه قد يخطر ببال احد خاطر شيطاني
هب ان الهنا واحد فلغيرنا اله غيره فقال تعالى لا اله الا هو وقد اعترض
صاحب المنتخب على النحويين في تقدير الخبر حيث قالوا تقديره لا اله في
الوجود الا الله فقال يكون ذلك نفيا لوجود اله ومعلوم ان نفي الماهية
اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان اجراء الكلام على ظاهره
والاعراض عن هذا الاضمار واجاب ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المرسي في ري الظمآن
فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله في موضع المبتدا على قول
سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من المبتدا او للا فما قاله
من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما قوله اذا لم نضمر يكون نفيا للماهية
فليس بشيء لان نفي الماهية هو نفي الوجود اذ لا يتصور الماهية الا مع الوجود
فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
فانهم يثبتون ماهية عارية من الوجود والا الله مرفوع بدلا من لا اله والا خبر للا

الله
ولا الملتبواء جمعي لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ولا مفتقر اليه كل ما عداه الا
وهذا معنى جامع مانع في ملاحظة التوحيد ومطالعة التفريد في نظر المريد بحالا
بما لا عليه مزيد مع افادة الصفات السلبية والنعوت الثبوتية وبيانه
ان استغناءه عما سواه يوجب له الوجود والقدم والبقاء والقيام بالذات
والتنزه عن الحوادث والنقايص ويقتضي ثبوت السمع والبصر والكلام
اذ لو لم يجب لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص
ويوخذ منه ايضا تنزهه عن اغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره
سبحانه الى ما يحصل غرضه وهو جل وعلا غني عما سواه واما افتقار كل
ما سواه اليه فيوجب له الحيوة والقدرة والارادة والعلم لانه لو انتفى شي
من هذه لما امكن ان يوجد شي من الحوادث كيف وهو الذي يفتقر اليه ما عداه
وكذا يوجب له الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شي
للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ويوخذ منه ايضا
ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شي منه قديما لكان ذلك الشي مستغنيا
عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ويوخذ منه ايضا
انه لا تاثير لشي من الكائنات في اثرها والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن
الله كيف وهو الذي يفتقر اليه ما عداه ولا يتصور تاثير مما سواه فقد بان
لك في الجملة تحقيق الكلام مبنى ومعنى فعليك بالمحافظة عليها ودوام
التوجه اليها اللهم احينا عليها وامتنا عليها واحشرنا عليها
ولا تحرمنا من البركات المكنونة لديها والحمد لله اولا
واخرا والصلوة والسلام على محمد عليه
السلام ظاهرا وباطنا
تمت الرسالة التوحيدية
لعلي القاري

قال الامام فخر زعم اكثر النحويين ان في كلمة لا اله الا الله حذفا واضمارا ثم ذكروا فيه
وجهين احدهما ان التقدير لا اله لنا الا الله وثانيهما لا اله في الوجود الا الله
وفيه نظر عندي اما الاول فلانه لو كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن
هذا الكلام دالا على توحيد الحق اذ يحتمل ان يقال هب انه لا اله لنا الا الله
فلم قلتم انه لا اله لجميع الحوادث اي المحدثات الا الله ولهذا السبب
انه تعالى لما قال والهكم اله واحد بقي للسائل ان يسال فيقول هب ان الهنا واحد
فلم قلتم ان اله الكل واحد فلاجل ازالة هذا السوال قال بعده لا اله الا هو
واما الاضمار كان معناه لا اله في الوجود الا الله فكان هذا نفيا لوجود الاله
الثاني اما لو اجرينا الكلام على ظاهره كان هذا الكلام نفيا لماهية الاله
الثاني ومعلوم ان نفي الماهية والحقيقة اقوى في التوحيد من نفي الوجود
فثبت ان اجراء الكلام على ظاهره اولى فان قيل نفي الماهية غير معقول
فانك اذا قلت السواد ليس بسواد كنت قد حكمت بان السواد ليس
بسواد انقلب الى نقيضه وقلب الحقيقة محال اما اذا قلت السواد
ليس بموجود كان هذا الكلام معقولا منتظما فلهذا السبب اضمرنا فيه
والجواب قوله نفي الماهية غير معقول قلنا هذا باطل فانك اذا قلت السواد
ليس بموجود فقد نفيت الوجود ولكن الوجود من حيث هو وجود ماهية
فاذا نفيت فقد نفيت الماهية المسماة بالوجود واذا كان كذلك صار
نفي الماهية كلاما معقولا منتظما واذا عقل ذلك
فلم لا يجوز اجراء هذه الكلمة على ظاهرها

م م م

رسالة المسئلة في البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدني علما يا كريم • واجعل البسملة لي براءة من عذاب الجحيم • نقل عن الفتاوى
النوازل للامام ابي الليث سئل محمد بن مقاتل الرازي عن رجل ابتداء قراءة سورة
براءة ولا يسمي هل هو خطأ فقال هو خطأ الا ان يدرجها الانفال وقال ابو القاسم
الصحيح ما قال محمد بن مقاتل لان رجلا لو اراد ان يبتدئ قراءة آية او سورة من
السور كان مامورا بان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويتبع ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم فكذلك اذا ابتداء سورة التوبة انتهى وقد تعلق بظاهره
من توهم ان البسملة من اول براءة قول ابي ح وان هذا هو المذهب وانا اقول
وبالله احول ان هذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة و
تفصيله يطول ومجمله ان الائمة الاربعة منهم من نفى كونها من القرآن كالامام
مالك واتباعه ومنهم من اثبت وهو الشافعي واشياعهم وعلماؤنا المحققون
على انها آية انزلت للفصل ولا شك ان بسملة اول براءة ووسط النمل
خارجة عن البحث اتفاقا واما الامام الاعظم فليس له نص في البسملة هذا وقد صرح
قاضيخان ان البسملة عندنا ليست من الفاتحة فاذا كان المذهب انها ليست
منها مع كونها فاتحة الكتاب ومثبتة في جميع المصاحف المصاحف العثمانية
وغيرها وقد ثبت قراءة البسملة فيها بطرق صحيحة عن النبي داخل الصلوة وخارجها
وتقرر في المذهب ان قراءتها سنة بالاتفاق بل واجبة عند بعضهم في
اول ركعات الصلوة على اختلاف في بقيتها وان المعتمد عدم قراءتها بين
الفاتحة والسورة فهل يتصور كونها من اول براءة وترك قراءتها خطأ
هذا لا يقبله العقل السليم والذوق المفهوم بل في المنقول ما يدل على بطلان
هذا القول السقيم وبيانه ان القراء اجمعوا على انها ليست من براءة واتفقوا على
انها تقرأ في اول كل سورة ابتدئ بها الا براءة وخيروا القارئ في اجزاء السور
بين الاتيان بها وتركها الا في اثناء براءة فانهم اختلفوا فيها والمعتمد عدم الجواز
نعم شرذمة قليلة منهم بطرق شاذة جوزوا قراءتها في اول براءة لكن لا لكونها
بل للتبرك او لغيره من العلل الآتية فان السخاوي قال جواز التسمية
في اول براءة حال الابتداء بها هو القياس يعني لا المنقول المنصوص الذي عليه

الاساس

الاساس قال لان اسقاطها اما لان براءة نزلت بالسيف او لعدم قطعهم بعض
الصحابة رض بانهم سورة مستقلة فالاول مخصوص بمن نزلت فيه ونحن انما نسمي
للتبرك وعلى الثاني تجوز بالجواز ها في الاجزاء وقد علم الغرض من اسقاطها فلا مانع
عنها وقال المهدوي واما براءة فالقراء مجمعون على ترك الفصل بينها وبين الانفال
بالبسملة وكذلك اجمعوا على ترك البسملة في اولها حال الابتداء بها سوى من رأى
البسملة حال الابتداء باوساط السور فانه يجوز ان يبتدأ بها من اول براءة عند
من جعلها هي والانفال سورة واحدة ولا يبتدئ بها عند من جعل السيف علة
وقال ابن شيطا ولو ان قارئا ابتدأ قراءته من اول التوبة فاستعاذ ووصل
الاستعاذة بالبسملة متبركا بها ثم تلا السورة لم يكن عليه حرج ان شاء الله
كما يجوز له اذا ابتدأ من بعض السورة ان يفعل ذلك وانما المحذور ان يصل اخر
الانفال باول براءة ثم يفصل بينهما بالبسملة لان ذلك بدعة وضلال وخرق
للاجماع ومخالف للمصحف انتهى وهذا كله يدل على ان قراءتها جائزة عندهم
ولم يقل احد بان تركها خطأ فينبغي ان يحمل قوله على ارادة المبالغة بناء على زعمه
المختار عنده هذا القول الشاذ او على الخطاء في العبارة وقعت بطريق
المشاكلة لكلام سائل المسئلة ثم استثناؤه صحيح منه انه تبع الشرذمة
وانه لم يرد من قراءة البسملة في اولها كونها منها والا لا يستوي الادراج وغيره
ويدل عليه تعليل المصحح ايضا لكن قد عرفت انه مامور في اوائل السور بها ومخير
في اثنائها فلا يطابق مدعاه بان تركها خطأ فمخلص الكلام ومخلص المرام
ان هذا قول شاذ ومبني على قياس غير صحيح موهم انه يكون البسملة من اول
براءة وهو مع ذلك بحمد الله الملك الجبار ساقط عن حيز الاعتبار في عمل
جميع اهل الديار حتى في كتاب الصغار وما ذلك الا بوعده لنا حيث قال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وباخباره ع م ان الله يبعث لهذه الامة
على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها فافتح بصرك للانصاف واغمض
عين الاعتساف وانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال وتأمل ما صح عن ابي ح
انه قال لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا وتابعه الشافعي في هذا
المقال بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا في الحائط قولي ثم قال جامع هذه
الرسالة ما نصه وهذا ما ظهر لي في الجواب . والله اعلم بالصواب . واليه المرجع والمآب .

المعدن العدني في فضل اويس القرني

بسم الله الرحمن الرحيم واستعيني بفضله العميم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على رسوله وعبده وعلى اله واتباعه
وحزبه وجنده اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه البارى علي بن سلطان محمد القاري
ان هذه مقالة مشتملة على بيان بعض فضائل خير التابعين اويس القرني
المسماة بالمعدن العدني رجاء ان يحصل لي دعوته بالمغفرة لذنوبي ويكون
وسيلة لستر عيوبي في الامر الدنيوي والاخروي فاعلم انه جاء من طرق
متكاثرة كادت ان تكون متواترة عنه صلى الله عليه وسلم ان خير التابعين رجل يقال له اويس
رواه الحاكم عن علي واحمد وابن سعد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن رجل من
الصحابة رواه مسلم عن عمر بزيادة وله والدة هو بها بر لو اقسم على الله
لابره وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم وفي رواية له عنه بلفظ ان رجلا
ياتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض فدعا
الله فاذهبه عنه الا مثل موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم
وروى ابن سعد عن رجل مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال خليلي من هذه الامة اويس القرني
ورواه ابن عدي عن ابن عباس سيكون في امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله
القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وروى احمد في الزهد وابو ...... القرني
نعيم في الحلية عن محارب بن دثار وعن سالم بن ابي الجعد ان من امتي من
لا يستطيع ان ياتي مسجده او مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسال الناس
منهم اويس القرني وفرات بن حيان وروى ابو يعلى عن عمر انه سيكون في
التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله ان
يذهبه عنه فيقول اللهم دع لي في جسدي ما اذكر به نعمتك علي فيدع له منه
ما يذكر به نعمته عليه فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليستغفر له
وروى ابن ابي شيبة عن عائشة سيقدم عليكم رجل يقال له اويس
كان به بياض فدعا الله له فاذهبه الله فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر له
وروى الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه صلى الله عليه وسلم قال يا عمر يكون
في امتي في اخر الناس رجل يقال له اويس القرني يصيبه بلاء في جسده
فيدعو الله فيذهب به الا لمعة في جنبه اذا راها ذكر الله فاذا لقيته فاقراه

منى السلام

منى السلام وامره ان يدعو لك فانه كريم على ربه بار بوالدته لو يقسم على الله لابره
يشفع لمثل ربيعة ومضر وروى ابن سعد واحمد ومسلم والعقيلي والحاكم في مستدركه
عن عمر بلفظ ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان
به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان
استطعت ان يستغفر لك فافعل وروى ابن ابي شيبة في مصنفه و
الحاكم في مستدركه والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسلا ولفظه يدخل الجنة بشفاعة
رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو اويس القرني وروى الطبراني
عن ابي امامة مرفوعا يدخل الجنة بشفاعة رجل بشفاعة رجل من امتي اكثر
من عدد مضر ويشفع الرجل في اهل بيته ويشفع على قدر عمله وروى ابو نعيم عنه
بلفظ يخرج من النار بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر فهذه الاحاديث
صريحة في ان اويسا افضل التابعين باعتبار كثرة الثواب كما يشير اليه لفظ
خير التابعين فما ينافي قول بعضهم ان افضل التابعين سعيد بن المسيب من
اهل المدينة والحسن من اهل البصرة ومكحول من اهل الشام وعلقمة من اهل الكوفة فانه
محمول على انهم افضل التابعين بمعنى اكثرهم علما وروى ابن سعد ومسلم
وابو عوانة والروياني وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن اسير بن جابر
قال كان عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اليمن سالهم افيكم اويس بن عامر حتى
اتى على اويس قال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال
فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن
من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم
على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له
فقال له اين تريد قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبر الناس
احب الي فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافى عمر فساله عن اويس
فقال تركته رث الهيئة قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص
فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لي قال انت احدث

قوله امداد جمع مدد وهم الجماعة ... كانت ... في بقية الناس ... ولا ...

عهد البسو صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه وفي رواية لابن سعد وابي نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن اسير بن جابر ايضا قال كان محدث بالكوفة يحدثنا فاذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا اسمع احدا يتكلم كلامه فاحببته ففقدته فقلت لاصحابي هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا فقال رجل من القوم انا اعرفه ذاك اويس القرني قلت فتعلم منزله قال نعم فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج الي قلت يا اخي ما حبسك عنا قال العري وكان اصحابي يسخرون به ويؤذونه قلت خذ هذا البرد فالبسه قال لا تفعل فانهم اذن يؤذوني ان راوه علي فلم ازل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترون خدع عن برده هذا فجاء فوضعه فقال الا ترى فاتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل قد اذيتموه الرجل يعرى مرة ويكتسي مرة فاخذتهم بلساني اخذا شديدا فقضي ان اهل الكوفة وفدوا الى عمر فوفد رجل ممن كان يسخر به فقال عمر هل ههنا احد من اهل القريتين فجاء بذلك الرجل فقال ان رسول الله صلعم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام له وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه عنه الا مثل موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم قال فقدم علينا قلت من اين قال من اليمن قلت ما اسمك قال اويس قلت فمن تركت في اليمن قال امالي قلت اكان بك بياض فدعوت الله فاذهبه الله عنك قال نعم قلت استغفر لي قال او يستغفر مثلي لمثلك يا امير المؤمنين قال فاستغفر له قلت له انت اخي لا تفارقني فاملس مني فانبئت انه قدم عليكم الكوفة قال فجعل ذلك الرجل الذي يسخر به ويحقره يقول ما هذا فينا وما نعرفه فقال عمر بلى انه رجل كذا كانه يضع من شانه قال فينا يا امير المؤمنين رجل يقال له اويس نسخر به قال ادركه ولا اراك تدركه فاقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل ان ياتي اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك فما لك قال سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا اويس قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي فيما بعد ولا تذكر الذي سمعته من عمر الى احد فاستغفر لي يا اويس قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر لي فيما بعد ولا تذكر الذي سمعته من عمر الى احد فاستغفر له قال اسير فما لبث ان فشا امره في

الكوفة

اي الكوفة والبصرة

الكوفة فدخلت عليه فقلت له يا اخي الا اراك العجب ونحن لا نشعر قال ما كان في هذا ما اتبلغ به في الناس وما يجزى كل عبد الا بعمله ثم املس منهم فذهب ● وروى ابو نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن صعصعة بن معاوية قال كان اويس بن عامر من التابعين رجل من قرن وان عمر بن الخطاب قال اخبرنا رسول الله انه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله ان يذهبه عنه فيذهبه فيقول اللهم دع لي في جسدي ما اذكر به نعمتك علي فيدع له في جسده ما يذكر به نعمته عليه فمن ادركه منكم واستطاع ان يستغفر له فليستغفر له وروى الخطيب وابن عساكر وقالا حديث غريب جدا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال لي رسول الله صلعم ذات يوم يا عمر فقلت لبيك وسعديك يا رسول الله وظننت انه يبعثني في حاجة قال يا عمر يكون في امتي في اخر الزمان رجل يقال له اويس القرني يصيبه بلاء في جسده فيدعو الله فيذهب به الا لمعة في جنبه اذا راها ذكر الله فاذا لقيته فاقراه مني السلام وامره ان يدعو لك فانه كريم على ربه بار بوالدته لو اقسم على الله لابره يشفع لمثل ربيعة ومضر قال عمر فطلبته حياة رسول الله صلعم فلم اقدر عليه وطلبته خلافة ابي بكر فلم اقدر عليه وطلبته شطرا من امارتي فبينا استقري الرفاق واقول افيكم احد من مراد فيكم احد من قرن فيكم اويس القرني فقال شيخ من القوم هو ابن اخي انك لتسال عن رجل وضيع الشان ليس مثلك يسال عنه يا امير المؤمنين قلت اراك فيه من الهالكين فرد الكلام الاول فبينا انا كذلك اذ رفعت لي راحلة رثة الحال عليها رجل رث الحال فوقع في خلدي انه اويس قلت يا عبد الله انت اويس القرني قال نعم قلت فان رسول الله صلعم يقرا عليك السلام قال على رسول الله وعليك يا امير المؤمنين قلت ويامرك ان تدعو لي فكنت القاه في كل عام فاخبره بذات نفسي ويخبرني بذات نفسه وروى ابن عساكر عن الحسن قال قال صلعم يدخل بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر اما اسمي ذلك الرجل قالوا بلى قال ذاك اويس القرني ثم قال يا عمر ان ادركته فاقراه مني السلام وقل له حتى يدعو لك واعلم انه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعاه فرد عليه بعضه فلما كان في خلافة عمر قال عمر وهو بالموسم ليجلس كل رجل منكم الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا فدعاه فقال له هل تعرف

فيكم رجلا اسمه اويس قال وما تريد منه فانه رجل لا يعرف يأوى الخرابات لا يخالط
الناس فقال اقراه منى السلام وقل له حتى يلقانى فابلغه الرجل رسالة عمر
فقدم عليه فقال له عمر انت اويس فقال نعم يا امير المومنين فقال صدق
الله ورسوله هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته فرد عليك
بعضه فقال نعم من اخبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله قال اخبرنى به رسول الله
وانى ان اسالك حتى تدعو لى وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر
من ربيعه ومضر ثم سماك فدعا لعمر ثم قال له حاجتى اليك يا امير المومنين
ان تكتمها على وتاذن لى فى الانصراف ففعل فلم يزل مستخفيا من الناس حتى
قتل يوم نهاوند فيمن استشهد وروى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب
قال نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يا اهل القرن فقام شيخ فقالوا يا امير المومنين
فقال افى قرن من اسمه اويس فقال شيخ يا امير المومنين ليس فينا من اسمه اويس
الا مجنون يسكن القفار والرمال لا يالف ولا يولف فقال ذاك الذى اعنيه اذا
عدتم الى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامى وقولوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرنى بك
وامرنى ان اقرأ عليك سلامه فعادوا الى قرن فطلبوه فوجدوه فى الرمال فابلغوه
سلام عمر وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفنى امير المومنين وشهر باسمى السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على اثر دهرا
ثم عاد فى ايام على فقاتل بين يديه فاستشهد فى صفين وروى ابو يعلى
وابن منده وابن عساكر عن صعصعة بن معاوية قال كان عمر بن الخطاب
يسال وفد اهل الكوفة اذا قدموا عليه تعرفون اويس بن عامر القرنى فيقولون لا وكان
اويس رجلا يلزم المسجد بالكوفة فلا يكاد يفارقه وله ابن عم يغشى السلطان
ويوذى اويسا فوفد ابن عمه عمر فيمن وفد من اهل الكوفة فقال عمر اتعرف
اويس بن عامر القرنى فقال ابن عمه يا امير المومنين الا ان اويسا لم تبلغ ان
تعرفه انت انما هو انسان دون وهو ابن عمى فقال له عمر ويلك هلكت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا انه سيكون فى التابعين رجل يقال له اويس بن
عامر القرنى فمن ادركه منكم واستطاع ان يستغفر له فليفعل فاذا رايته فاقراه
منى السلام ومره ان يفد الى فوفد اليه فلما دخل عليه قال انت اويس بن
عامر القرنى انت الذى وضح من برص فدعوت الله ان يذهبه عنك فاذهبه

فقلت

اتعرفونه م

فقلت اللهم ابق لى منه فى جسدى ما اذكر به نعمتك قال وانى دريت يا امير المومنين
والله ان اطلعت على هذا البشر قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون فى التابعين
رجل يقال له اويس بن عامر القرنى يخرج به وضح من برص فيدعو الله ان يذهبه عنه
فيفعل فيقول اللهم اترك فى جسدى ما اذكر به نعمتك فيفعل فمن ادركه واستطاع ان يستغفر
له فليفعل فاستغفر لى يا اويس قال غفر الله لك يا امير المومنين قال ولك يغفر الله
يا اويس بن عامر فقال الناس استغفر لنا يا اويس فراغ فما رئى حتى الساعة
ورواه ابن عساكر عن نهشل بن سعيد عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال مكث
عمر يسال عن اويس القرنى عشر سنين فذكر انه قال يا اهل اليمن من كان من مراد فليقم
فقام من كان من مراد وقعد اخرون فقال افيكم اويس فقال رجل يا امير المومنين
لا نعرف اويسا ولكن لى ابن اخ يقال له اويس هو اضعف واهون من ان يسال
مثلك عن مثله قال له احى منا هو قال نعم هو بالاراك بعرفة يرعى ابل القوم
فركب عمر وعلى على حمارين ثم انطلقا حتى اتيا الاراك فاذا هو قائم يصلى
يضرب ببصره نحو مسجده فيدخل بعضه فى بعض فلما راياه قال احدهما ان يك
احد الذى نطلب فهذا هو فلما سمع حسهما خفف وانصرف فسلما عليه فرد
عليهما وعليكما السلام ورحمة الله قالا له ما اسمك رحمك الله قال انا راعى
هذه الابل قالا اخبرنا باسمك قال انا اجير القوم قالا ما اسمك قال انا عبد الله
فقالا له على قد علمنا ان فى السموات والارض عبيد الله فانشدك
برب هذه الكعبة ورب هذا الحرم ما اسمك الذى سمتك به امك قال وما تريد
الى ذلك انا اويس بن عامر فقالا له اكشف لنا عن شقك الايسر فكشف
لهما فاذا لمعة بيضاء قدر الدرهم من غير سوء فابتدرا يقبلان الموضع ثم قالا
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقرئك السلام وان نسالك ان تدعو لنا قال
ان دعائى فى شرق الارض وغربها لجميع المومنين والمومنات فقالا ادع لنا
فدعا لهما وللمومنين والمومنات فقال له عمر اعطيك شيئا من رزقى او من
عطائى تستعين به فقال ثوباى جديدان ونعلاى مخصوفتان ولى اربعة
دراهم وله فضلة عند القوم فمتى افنى هذا انه من امل جمعة امل شهرا ومن
امل شهرا امل سنة ثم رد على القوم ابلهم ثم فارقهما فلم ير بعد ذلك
وروى ابن عساكر ايضا عن علقمه بن مرثد الحضرمى قال انتهى الزهد الى ثمانية

ان تذهب واستخفى

اى ومن امل سنة امل دهرا
والمعنى ان الامل لا ينتهى له الاجل

نفر من التابعين عامر بن عبد الله القيسي واويس القرني وهرم بن حيان العبدي
والربيع بن خثيم الثوري وابو مسلم الخولاني والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع
والحسن بن ابي الحسن البصري فاما اويس القرني فان اهله ظنوا انه مجنون فبنوا
له بيتا على باب دارهم فكان ياتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها
وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا امسى باعه لافطاره فان اصاب حشفا
خبأها لافطاره فلما ولي عمر بن الخطاب قال يا ايها الناس قوموا بالموسم فقاموا
فقال لهم لا اجلسوا الا من كان من اهل اليمن فجلسوا فقال لا اجلسوا الا من كان من
كان من اهل الكوفة فجلسوا فقال لا اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال لا اجلسوا
الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم اويس فقال له عمر اقرني انت قال
نعم قال اتعرف اويسا قال وما تسأل عن ذلك يا امير المؤمنين فوالله ما فينا احمق
منه ولا اجن منه ولا احوج منه فبكى عمر قال بكى لانه سمعت رسول الله ص م
يقول دخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر فهذه الاحاديث دالة على
جلالة اويس ورفعة قدره وعلى جهالة حاله عمه وخفاء امره ويشكل بقول الشيخ
علاء الدولة السمناني من ان القطب في زمان النبي ع م اويس القرني عصام فخري
ان يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني
كما كان النبي ص م مظهرا خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو سبحانه تعالى
انتهى ولا يخفى ان عصاما هذا ليس له ذكر في الوجود لا خاصا ولا عاما وعلى تقدير
ثبوته بالنقل والكشف المقبول لاهل العقل يستبعد ان يكون القطبية له
مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم افضل الخلق بعد الانبياء باجماع الامة
فالظاهر انه ع م قطب دائرة الوجود للسابقين واللاحقين في مقام الشهود و
ولاشك انه قطب الارشاد لجميع العباد في سائر البلاد ويكون هذه النسبة
العلية والرتبة القطبية منتقلة الى خلفائه الراشدين المهديين وهلم
جرا الى من يكون الجامع بين المعالم الشرعية والمعارف اللدنية واما قطب
الابدال في زمانه ع م فالذي ظني انه اويس القرني على انه قال الامام اليافعي
وقد تستتر احوال ~~القطب~~ القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة
غيرة من الحق عليه ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي
لا يعرفهم غيري وحيث انجر المقال الى تحقيق الحال فلا بد من معرفة

الولي

التابعون

الولي والقطب والاوتاد والابدال فاعلم ان الاولياء هم المتقون الازكياء
للانبياء كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا
وكانوا يتقون وقال تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون واقل
مراتب التقوى ان يتقي الشرك بالله واعلاها ان يكون له دوام الحضور مع الله
وينفي خطور ما سواه وما بينهما المراتب العلية لارباب المناقب الجلية
لكن في عرف الفقهاء وسائر العلماء الولي هو الذي يكتسب المامورات و
يجتنب المحظورات ولم يكن مصرا على الصغائر ولم يوجد مقرا على الكبائر فهم
الخواص من ارباب الاختصاص فعن علي ان رسول الله ص م قال لا تسبوا
اهل الشام فان فيهم الابدال رواه الطبراني وغيره وفي رواية عنه موقوفا وسبوا
ظلمتهم وفي اخرى عنه لا تعموا فان فيهم الابدال وفي اخرى الابدال بالشام
والنجباء بالكوفة وفي اخرى الا ان الاوتاد من ابناء الكوفة والابدال من اهل
الشام وفي اخرى النجباء بمصر والاخيار من اهل العراق والقطب باليمن
والابدال بالشام وهم قليل واخرج احمد عنه قال سمعت النبي ص م يقول
الابدال بالشام وهم اربعون رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء
ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب واخرج ابن ابي الدنيا عنه سألت رسول الله
عن الابدال وهم ستون رجلا فقلت يا رسول الله حلهم لي قال ليسوا بالمتنطعين
ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلوة ولا صيام ولا صدقة
ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمتهم واخرجه الخلال في
كرامات الاولياء ولا المعجبين بدل ولا المتعمقين وزاد في اخره انهم يا علي في امتي
اقل من الكبريت الاحمر وعن انس عن النبي ص م قال البدلاء اربعون رجلا اثنان
وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه
اخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة رواه الحكيم الترمذي
وفي رواية عنه مرفوعا ايضا ان الابدال اربعون رجلا واربعون امرأة كلما
مات منهم رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة
اخرجه الديلمي في الفردوس وفي رواية عنه ايضا ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة
بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوا بسلامة صدورهم وسخاوة انفسهم
انفسهم اخرجه ابن عدي والخلال وزاد في اخره والنصح للمسلمين وفي رواية اخرى

باسناد حسن عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل
الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه اخر
قال قتادة لسنا نشك ان الحسن منهم وعن ابن عباس قال ما خلت
الارض من بعد نوح صلى الله عليه وسلم عن سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض وعن
ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون ولا
الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله من الخمسمائة مكانه
وادخل من الاربعين مكانه قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال يعفون
عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله اخرجه
ابو نعيم وغيره وفي رواية عنه مرفوعا لكل قرن من امتي سابقون رواه ابو نعيم
في الحلية والترمذي وعن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان لله في الخلق ثلثمائة
قلوبهم على قلب ادم ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب ابراهيم
ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم
على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات
الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه
من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من
السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله
مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة
فبهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لابن مسعود كيف
يحيي ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة
فينقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فينبت لهم الارض ويدعون
فيدفع بهم انواع البلاء اخرجه ابن عساكر قال بعضهم لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان
احدا على قلبه اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر اعز واشرف واكرم والطف
من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الانبياء والملائكة والاولياء بالاضافة الى قلبه كاضافة
سائر الكواكب الى اضاءة الشمس ولعل ذلك لانه مظهر الحق بجميع صفاته
بخلاف غيره فانه يكون مظهرا لبعض صفاته في صورة تجلياته على ملكوتات
ملكوتاته وعن معاذ بن جبل قال قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين
بهم قوام الدنيا واهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب
في ذات الله

في ذات الله رواه الديلمي في مسند الفردوس وعن ابي هريرة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا ابا هريرة يدخل علي من هذا الباب الساعة رجل من احد السبعة الذين يدفع الله
عن اهل الارض بهم فاذا حبشي قد طلع من هذا الباب اقرع اجدع على رأسه
جرة من ماء فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات مرحبا بيسار وكان
يرش المسجد ويكنسه وكان غلاما للمغيرة بن شعبة ذكره الخلال وعن ابي الدرداء
قال ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم
قوما من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولا
تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع
المسلمين والنصيحة لله رواه الترمذي في نوادر الاصول وعن بكر بن خنيس
يرفعه علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب
الاولياء وعن الكتاني النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون
والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب
ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض
والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من
امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد
فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تتم حاجته واخرج
ابو نعيم في الحلية عن ابي يزيد البسطامي انه قيل له انك من الابدال السبعة
الذين هم من اوتاد الارض فقال انا كل السبعة يعني انه مدار هم على
ورجوعهم الي فانه كان القطب واخرج ابو الشيخ ابو النصر المقدسي في كتاب
الحجة على تارك المحجة بسنده عن احمد بن حنبل قيل له هل لله في الارض ابدال
قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن اصحاب الحديث هم الابدال ما اعرف
بعد ابدالا وقال سهل بن عبد الله صارت الابدال ابدالا باربعة قلة الكلام
وقلة الطعام وقلة المنام وعزلة الانام واخرج ابو نعيم عن بشر بن الحارث
انه سئل عن التوكل فقال اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه
وقلبه ساكن الى الله لا الى عمله وسكون بلا اضطراب رجل ساكن الى الله
بلا حركة وهذا عزيز وهو من صفات الابدال واخرج عن معروف الكرخي قال
من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم

ارحم امة محمد كتب من الابدال و اخرج عن ابي عبد الله النباجي قال ان احببتم
ان تكونوا ابدالا فاحبوا ما شاء الله ومن احب ما شاء الله لم ينزل به من المقادير شيء
الا احبه ثم اعلم ان البغوي اخرج في تفسير سورة شورى عن انس عن النبي عم
عن جبرائيل عن الله تعالى يقول الله من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد اي الغضبان وما تقرب الي عبدي
المؤمن بمثل ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته
وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين لمن
يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك اني ادبر
امر عبادي لعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وقد اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب
الاولياء عن انس ايضا بطوله ولفظه ويقويه ما اخرجه البخاري في صحيحه عن
ابي هريرة قال قال عم قال الله من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما
تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن
سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه
وقد بينت معنى هذا الحديث في شرح الاربعين ثم اعلم ان ما اشتهر على
السنة العامة من ان اويسا قلع جميع اسنانه لشدة حزنه حين سمع
ان سن النبي عم اصيب يوم احد ولم يعرف خصوص اي سن كان بوجه معتمد
فلا اصل له عند العلماء مع انه مخالف للشريعة الغراء ولذا لم يفعله احد من
الصحابة الكبراء على ان فعله هذا عبث لا يصدر الا عن السفهاء وكذا لا يثبت
نسبة الخرقة النبوية اليه ومنه الى بعض المشايخ مما لا يعتمد عليه وكذا تلقين

عن نفس عبدي صح

الذكر

الذكر الخفي والجلي ونسبته الى النبي عم من طريق ابي بكر رض او علي رض لا يصح
عند اهل الخبر بالاحاديث والسير بل ولا يثبت بين علي والحسن البصري
مادة الاجتماع مع كونهما في عصر واحد بالاجماع وكذا طريق المصافحة الى صفة
المسلسلة على ما يدعيه بعض في السلسلة وجعلوه للعامة
مادة المشغلة ليس له نسبة متصلة فعليك بالكتاب
والسنة وما درج عليه جماعة الائمة من الزهد
في الدنيا والرغبة في العقبى والاقبال على
المقصد الاسنى من دوام الحضور مع
المولى في الاولى والاخرى
رزقنا الله تعالى الزيادة
المسبوقة باللقاء في
مقام الحسنى والحمد
لله رب العالمين

مات الحسن البصري لا سنة عشر ومائة
من الهجرة وقد ولد قبل شهادة عمر الفاروق
بسنتين ووالده غلام زيد بن ثابت
الانصاري وام الحسن جارية ام سلمة رض
وقد كانت ربما تذهب اذا اشتغل
امه بخدمة فيبكي الحسن الحليم وضع ام سلمة
ثديها على فيه فيدر اللبن كان عاطلا
فيغطيه ويمصه نسبع وثنا بثني سنة
بهذا انقل الفضائل ام الحسن في تاريخه
بالغلطا فكان اما سر الحسن في مجادة علم وفي عمر
وهو بالبصرة بمدارس المريحب عليه رحمة
في نحو البعد المحرره

رسالة فر العون ممن يدعي ايمان فرعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اسعد من سعد وهو في صلب ابيه كموسى وهارون واشقى من
شقي وهو في بطن امه كفرعون وقارون والصلوة والسلام على من لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعه وعلى اله وصحبه واتباعه خير الامم الى قيام
الساعة وبعد فيقول راجي عفو ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري
رايت رسالة منسوبة الى العلامة الاكمل والفهامة الاجل جلال الدين محمد الدواني
سامحه الله بما وقع له من التقصير والتواني حيث تبع فيه ما ينسب الى العالم
الرباني والغوث الصمداني مولانا الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره الشرقي
والغربي من ان فرعون بلا عون صح ايمانه وتحقق ايقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة
واجماع الامة على ما سيملى عليك ويلقى اليك فخشيت ان يطلع عليها من
لا اطلاع له بكمال التمييز بالاعتقاد الفاسد اليها فاحببت ان اذكر كلامه
واستوفي تمامه وابين مرامه واعين رضاءه وفطامه بان ادرج رسالته
في ضمن رسالتي متنا وشرحا ليحصل الغرض على المقصد بدا وختما وسميته
فر العون ممن يدعي ايمان فرعون قال بسم الله الرحمن الرحيم اقول وهو مبتدا
لكل امر حكيم ومنشاء لكل شان عظيم قال وهو الهادي الى صراط مستقيم
اقول لما كان كل يدعي انه على الصراط المستقيم والدين القويم كما قال تعالى في كتابه
المكنون كل حزب بما لديهم فرحون وان كان بعضهم عن الصراط لناكبون
ابدل الله من الصراط المستقيم في فاتحة الكلام القديم قوله صراط الذين انعمت عليهم
اي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن يميل اليهم غير المغضوب عليهم كاليهود و
لا الضالين كالنصارى الذين تركوا موافقة كتابهما ومتابعة رسولهما حيث
حرفوا المبنى وغيروا المعنى في حقهما والحاصل ان الصراط المستقيم هو الموافق
للكتاب الحكيم المشار اليه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والمطابق
لما ثبت عن الرسول الكريم ان الله لا يجمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ
شذ في النار رواه الترمذي عن ابن عمر وفي رواية لابن ماجه من حديث انس رض
اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار قال الحمد لله قابل توبة عبده اذا تاب.

اقول هو

رب عباده

اقول هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو قابل التوب لمن
تاب اليه شديد العقاب لمن عصى وطغى عليه لكن التوبة لها اركان اولها ندامة
ومحلها القلب بان يندم على المعصية من حيث انها معصية لا لسبب اخر كالندامة
على القمار لما فيه من خسارة الدينار وعلى شرب الخمر لما فيها من الخمار وقد قال تعالى في
حق قابيل هابيل فاصبح من النادمين اي على حمله او على عدم التفكر والتعقل في
دفنه ولذا لم ينفعه الندم في امره وقال الندم توبة رواه احمد وغيره والحاكم
وصححه فاللام للعهد والمراد انه معظم اركان التوبة وشرائطه وبهذا تبين انه لو فرض
ندامة فرعون على كفره لاجل عذاب العدو لا تكون مقبولة له عند الحق لان ايمانه لم يبق
على وجه الاخلاص والصدق وثانيها الاقلاع عن المعصية والاثم هو المعصية والاثر
من حصول القدرة للعبد عليه وتركه مع تمكنه بالاختيار لديه ولذا لم تقبل توبة العاصي
المضطر اليه ولو ايمان الكافر عند الباس وتوبة الفاسق عند الياس وثالثها العزم
على عدم العود اليه على تقدير القدرة عليه ولذا لا يقبل الايمان الا بالغيب او من
مشاهدة العذاب بلا ريب كما سياتي بيانه ويرد بطلانه قال لا سيما
ويفرح بتوبته كما ورد عن سيد الاحباب اقول المراد بسيد الاحباب حبيب
رب العالمين وطبيب قلوب العالمين حيث قال الله اشد فرحا بتوبة عبده
من احدكم اذا سقط على بعيره قد اضله بارض فلاة رواه الشيخان عن انس
وروى ابن عساكر في اماليه عن ابي هريرة لله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد
ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد وقد قال علام الغيوب ان الله يحب التوابين
اي من الذنوب ويحب المتطهرين اي من العيوب ولا شك ان المراد بالتوبة هي
التوبة الصحيحة والا لكونه لسانه يستحق صاحبها الفضيحة فلا كل من قال امنت
صح ايمانه ولا كل من قال تبت ثبت احسانه ثم المراد بالفرح هو الرضا وما يتعلق
به من الثواب والثناء والا فهو في حقه تعالى محال لمنافاته صفات الكمال لكونه
من باب التغير والانفعال قال والصلوة والسلام على سيدنا محمد والال
والاصحاب اقول اللام للعهد او عوض عن المضاف اليه اي اله واصحابه وفيه اشارة
الى مذهب اهل السنة والجماعة من الجمع بين المحبة لجميع الاحبة اعني محمدا
وحزبه ورد وارد على الخوارج حيث يبغضون الى اهل النبوة وعلى الروافض
حيث يبغضون الى الصحابة فهم اهل اللعنة ولهم اللعنة قال اما بعد اقول هذا
الفقرة

في اول الكتاب ليسمى فصل الخطاب وهو ان يؤتى بعد الخطبة قبل الشروع في البغية
والمطلوب معترضا سوى اى بعد الحمد الالهي والسلام النبوى فقد سالني من اجابته والمصنف
اى اجابتي اياه على فرض عين اى واجب على متعين لدى وفيه المسامحة لما اريد ص
من المبالغة ومنزلته في اعلى منازل السالكين اى مرتبته في افق مقام
الجمال الغالب على الجلال في اعلى مراتبه من المتقدمين الاظهار الجاه والمال والنسب
والحسب اللذين عليهما مدار الكمال سلالة السلف الطاهر اى خلاصة المتقدمين
الاطهار وانما افرد الطاهر نظرا للفظ السلف على الطاهر والجناب الفاخر في
القاموس الجناب الفنا والمرحل والناحية انتهى وهو كناية عن صاحب المقام
على وجه الكمال بذكر المحل وارادة الحال والفاخر على ما في القاموس الجيد من كل شيء
والفخر التمدح بالخصال كالافتخار انتهى والاظهر انه فاعل للنسبة كتامر ولابن
اى ذو الفخر اى المفتخر به وهو في الظاهر صفة للجناب والحاجة في المآل
ويؤيده قوله ذو العزة اى صاحب الغلبة والمنعة والدين اى وصاحب الطاعة
والديانة روح الله روحه في العالمين اى اعطى الله الروح والراحة لروحه
فيما بين عالمي زمانه لعلو مكانته ومكانه وفيه اشارة الى انه حصل لممدوحه
الانتقال قبل جواب السوال ان اكتب ان مصدرية ومحلها النصب على انه مفعول
ثان لسالني او تفسيرية لان في السوال معنى القول ان اكتب كتابة تفسير
وبيان وحجة وبرهان على قوله تعالى اى حكاية عن فرعون عند ادراك الاغراق
على توهم تدارك الاستحقاق بقوله آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الاية بجعل الاجابات الثلاث ولا يخفى
ان من المسلمين راس الاية فمراده بالاية هي التي تتلوها في القراءة وهي قوله تعالى
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاجبت الى ذلك اى اجبت
السائل الى قبول مسئوله والجواب عن مطلوبه ومأموله وكتبت في غابر
الزمان اى وقد كنت كتبت في سالف الزمان وماضي الاحوال الاوان والاحيان
حسب ما ظهر بفتح السين وقد يسكن اى مقدار ما تبين لي وتعين عندي
من الكلام على الاية وما يتعلق بها من الرواية والدراية من غير تقليد اى لاحد من
الائمة المجتهدين على زعم انه وصل الى مرتبة المحققين والى منزلة المدققين
ومن هنا وقع في عدم الهنا ووجد الفنا وفقد الغنا اذ لو تتبع كلام السلف

والخلف

والخلف من المفسرين وتتبع روايات المحدثين لما وقع تحت قول سيد الابرار من قال
في القران برايه فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذي وفي رواية من قال في القران
برايه فاصاب فاخطأ قال ثم عن بتشديد النون اى ظهر لي اشياء اى امور اخر
من فيض مولى الحميد الاضافة بيانية عند من يجوزها وكان الاحسن ان يقول من
فيض المولى الحميد وهو فعيل بمعنى الفاعل والمفعول واياما كان ظني كل احد انه في
مرتبة الانتباه تنسب الى انه من فيض الاله وفي الحقيقة كل من عند الله فاجبت فاجبت
الزيادة اى على الزيادة في سابقة الاثارة في الكلام العربي كانه اشارة الى انه صح
ما صدر عنه اولا كان بلسان العجمي ليظهر به اى بالمجموع ما ذكر الرد على من قال بتكفير
مولى العلماء اى سيدهم ورئيسهم وتاج الاولياء اى سيدهم ورئيسهم
والمراد علماء زمانه ومشايخ مكانه مولانا شيخ محي الدين العربي
واعرب الجلال مع جلالته ان يجد بين العربي في جزالته والتطمين في
كلامه ان عطف بالرفع على الرد فلا يخفى فساده وان عطف بالجر على
التكفير فيظهر كساده ثم قوله وزيادة الكلام يحتمل الجر والرفع وهو اظهر و
قوله لا فائدة فيه اى في ذلك الكلام او في زيادته وذكر تكونها مقدرا والجملة
حال وقوله في ملامه بدل مما قبله او حرف تعليلية والملام بفتح الميم مصدر لامه
بمعنى الملامة وسياتي ان شاء الله التيسير تفسير ما يتعلق بالتكفير فاقول
وبالله التوفيق لانه بيده ازمة التحقيق اعلم يا اخي اى في الدين لقوله تعالى
انما المؤمنون اخوة وهو خطاب عام يشمل السائل وغيره وفقني الله
واياك طريق الصواب منصوب بنزع الخافض اى الطريقه والوصول
الى تحقيقه وجنبني واياك عن مسالك التعصب والاعتصاب
اى وبعدنا عن طريق التعصب المذهبي التقليدي والاستبداد على وفق الدين
الوالدي والبلدي البليدي لان طريق الصواب هو الماخوذ من الكتاب
وحديث سيد اولي الالباب وما اجمع عليه الال والاصحاب ومن تبعهم
من علماء الاخيار ومشايخ الابرار ان علماء الاسلام اى من اهل الاجتهاد التام
والفتوى واهل الولاية والاحتشام اى من مشايخ العظام وصلحاء
الكرام قد اختلفوا في ايمان فرعون موسى وانما اضاف فرعون الى موسى
لان فرعون لقب لكل من ملك مصر كما ان قيصر لقب ملك الروم والنجاشي لقب

ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وكسرى لمن ملك الفرس ثم اختلاف الذي
ذكره ليس له اصل اصلا ولا نسب هذا القول الا لابن العربي وصلا وفصلا فهذا
بهتان عظيم وسبب لخراب الدين القويم لان الجاهل اذا طرق سمعه قول هذا
القائل ظن ان هذا من قبيل اختلاف المسائل مما وقع بين اهل السنة
والجماعة وبين المعتزلة واشباههم او بين الحنفية والشافعية واتباعهم
او بين المفسرين في اقوالهم والحال انه ليس لذلك اثر ولا خبر في كتبهم فمنهم اي
فبعض العلماء والمشايخ على زعمه من طوقه طوق الكفران اي ألبسه وجعله
طوق اللعنة والخسران او نسبه الى الكفر الذي هو ضد الايمان واما الكفران
وهو ضد الشكر على الاحسان والطغيان وهو التجاوز عن الطاعة والمبالغة
في العصيان وهذا الاختلاف فيه عند العلماء الاعيان فمن ادعى خلاف
ذلك فعليه البيان فمنهم اي من العلماء والمشايخ على زعمه اذ ليس لهم وجود
في الخارج الا في ذهنه نعم وجد هذا القول في كتب ابن العربي والمعتمد عند العلماء ان
هذا مدخول فيها من الملحد الغبي فلا يصح قوله فمنهم من ادخل عنقه اي عنق فرعون
في ربقة الايمان اي في قيده الى يوم الجزاء والاحسان ولا يخفى ان هذه الغاية
ليس لها محل من البيان والحق هذه مجازفة عظيمة وجرأة جسيمة حيث جعل
نفسه اهلا للمحاكمة ثم حكى القول الشاذ النادر الذي ليس له اصل اصلا في المعنى صحة
بكونه الحق من طرق الجدال ومفهومه ان غيره هو الضلال لقول الملك المتعال فماذا بعد
الحق الا الضلال فهذا من الابطال على كلام الجلال فلو كان من اهل الوصال
لقال والظاهر او الاظهر في الحال ان الاية الشريفة مصرحة بالايمان مع انها
غير ظاهرة عند ارباب الايقان واصحاب البيان وانما نيتهم من نوى
عن البرهان لاعتمادهم على ايمان اللسان او على مجرد الايمان مع قطع النظر عن الشروط
والاركان حتى قال الشيخ بنفسه في الفصوص وهذا هو الظاهر الذي ورد به القران
مع مناقضة كلامه في الفصوص الحكمية لما ذكره في الفتوحات المكية حيث
قال في الباب الثاني والستين المجرمون اربع طوائف كلها في النار لا يخرجون
منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه
وكذلك نمرود وغيره انتهى وهذا هو الصواب عند اولي الالباب والعجب من بعض
شراح الفصوص انه اول هذا الكلام الكلام المطابق للنصوص ومال الى الضلال

المضطرب

المضطرب في المقال وقوله من غير مانع منطوقا ومفهوما ممنوع لما سيأتي من الموانع
ما يصير به الامر معلوما فانه لا ينفي حكم الجنس لا مخالف به من الجن والانس و
الخبر محذوف وفيه خلاف معروف والتقدير امنت انه اي بانه لا اله الا
الذي امنت به بنو اسرائيل هذا التقدير انما هو على قراءة فتح الهمزة التي عليها
الجمهور واما على قراءة كسرها وهو قراءة حمزة والكسائي فعلى اضمار القول تقديرا
او على انه استيناف بدل لامنت وتفسيرا ثم اعلم اولا انه البيضاوي
ذكر مجملا في تفسيره ما اجمع عليه المفسرون مفصلا حيث قال فنكب
فرعون عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل منه الوصول فقيل
له الان اي اتؤمن الان وقد ايست من نفسك الاضطرار ولم يبق
لك شيء من الاختيار وقد عصيت قبل اي قبل ذلك مدة عمرك وكنت
من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان والدين واذا عرفت هذا المقول
والمعنى صدقت وتيقنت انه لا معبود بالحق الا الله الذي امنت به بنو
اسرائيل مدفوع بانه لا يلزم من قوله امنت انه صدق وتيقن لقوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
ثم قوله والذي امنت به بنو اسرائيل هو المعبود بحق الذي جاء به موسى وهارون
ليس لاحد فيه مناقشة فلا يتوهم منه هنا قضية وانما المضايقة في انه هل
ايمانه وقع عن يقين ببرهان وبمجرد تلقفه اللسان وعلى التنزيل فهو في وقت بأس
وعيان وحالة يأس وحرمان مع ان ايمانه هذا ايمان يفيد التوحيد فقط وانه عن
مرتبة دعوى الالوهية وهذا القدر من الايمان غير معتبر في جميع الاديان فان من
قال لا اله الا الله ولم يضم اليه مثلا شهادة محمد رسول الله لم يكن مؤمنا اجماعا
فكان ولكنه ايمانه الاخر الاقرار بان موسى رسول الله لان المفهوم من الاية في
الجملة انه اقر بالله موسى ولا يلزم منه الايمان برسالة موسى كما لا يخفى وكذا
من قوله وانا من المسلمين لاحتياج الى التنصيص على الايمان بالرسول الملزوم
منه الايمان بجميع المرسلين والمقتضي للايمان بجميع المؤمن به الى يوم الدين
على وجه اليقين واما ما صححه البغوي ونقله الامام الحرمين عن الاشعري ونقل الحليمي
الاجماع عليه من ان ايمان المشرك يتم بشهادة التوحيد فمعناه انه لا يحتاج
الى التبري عن سائر الاديان وملل الطغيان لانه يتم بدون الايمان بالنبي كما فهمه

امن
م

الشارح القيصري لفصوص ابن العربي وبهذا يظهر عدم فائدة قوله فقد حصر ايمانه في المعبود بحق منطوقا ومفهوما فانه صار بما ذكرنا كل ركن من الايمان لك معلوما واما قوله وانه قال ذلك بقلبه مضمرا على ذلك فمردود لانه غير معلوم الا لعالم الغيب على ما هنالك ثم قوله ونطق بلسانه يحتاج الى تبيانه وقوله واما النطق فظاهر غير ظاهر لانه تحت الاحتمال فلا يصلح للاستدلال قوله واما الايمان بالقلب فبشهادة الجملة الفعلية التي هي آمنت فيه ان الجملة الفعلية ليس لها دلالة على الشهادة القلبية وكانت الجملة كما قال المؤكدة بمضمون الجملة الاسمية اي لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وفيه انها ليست مؤكدة لها بل متعلقة بها وقوله وانا واللام المؤكدة بالجملة الاسمية التي هي وانا من المسلمين خارج عن القواعد اذ لم يقل احد بان يكون انا حال كونه مبتدأ مؤكد ولا ان لام التعريف مؤكد وهذا يدل على ان طبعه سقيم وفهمه غير قويم ومع هذا قال ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان هذا القول انما قال عند استقامة عقله وفيه انه لم يقل احد انه قال حال جنونه وازالة فهمه وقوله لا انه حالة الغرق عند غمرات الماء وغشيانه مع عدم ملايمته لما قبله من بيانه مخالف نص كلام الحق حتى اذا ادركه الغرق قال وقد قال المحققون من المتكلمين ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو كذلك لكن لا يطلع على التصديق الا الرب ومع هذا لا ينفع الايمان عند المشاهدة والعيان **قال** وان الاقرار باللسان لاجراء الاحكام اي على خلاف في انه شرط او شطر عند علماء الاسلام **قال** فكيف من صدق بجنانه ونطق بلسانه كلاهما ممنوعان واعتبارهما مرفوعان لما سبق لك بعض بيانه وسيأتيك بقية برهانه **قال** وهذا معنى قول الشيخ اي على فرض نسبته اليه والا فهو لا شك انه افتراء عليه او له تاويل غامض لديه فقبضه عند ايمانه يحتاج الى تحقيق اتيانه وقوله وقوله قبل ان يكتسب شيئا من الاثام اي المتعلقة بالاثام والا فلا يتصور منه الاثام القلبية من مفاسد النية ومقاصد الدينية قوله فانه لم يعش لم يعش بعد ذلك اي ليظهر على ظاهره شيء من المعاصي هنالك وليس الكلام في ذلك وانما هو من باب استطراد المسالك ولذلك قولهم الاسلام يجب ما قبله في حق الخالق لا في حق الخلائق وكانه توهم ان اغراق فرعون انما كان لحقوق العباد كاضلال الخلق وقتل الانفس واسترقاق بني اسرائيل على وجه الابادة فاعلم انه ورد في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص مرفوعا ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الحج يهدم ما كان من

ماكان

ماكان قبله قال الشيخ المعتمد في المعتقد الامام النووي يعني الاسلام يهدم ما كان قبله مطلقا كان او غيرها صغيرة او كبيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع بهما فهما يغفران الكبائر التي بين العبد ومولاه فيحمل الحديث على هدمهما الصغيرة المتقدمة ويحتمل هدمهما الكبائر التي لا تتعلق بحقوق العباد بشرط التوبة عرفنا ذلك من اصول الدين فرددنا المجمل على المفصل وعليه اتفاق الشارحين انتهى وهو مطابق لاطلاق قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف المطابق والموافق لقوله يغفر لكم ذنوبكم وملايم لقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما ما جاء في بعض الايات من قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم محمول على الخطاب العام الشامل للمؤمن والكافر او على ان من زائدة او على انها تبعيضية والمراد بعض ذنوبكم هو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذه في الاخرة كما ذكره البيضاوي في سورة نوح ع فهذا ما دل على جهل الجلال بما هنالك وصح قوله فانه قدس سره لم يجهل ذلك لتقييده بذلك قوله ثم قال اي الشيخ على زعمه وجعله اي الله ايمان فرعون على تقرير صحته اية اي دلالة واضحة وعلامة لائحة على عنايته سبحانه لمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله اقول لو اريد الدلالة على ذلك وتحقق ايمانه هنالك لكان ابقاه وما اهلكه في تلك المسالك بل انما نجى بدنه الهالك والقاه عريانا منبوذا على ساحل بحره لكشف تزويره واماطة الشبهة في امره ولاظهار قدرته وغلبة قضائه وقدره وبهذا ظهر وجه ابرازه على الخصوص فبطل قول صاحب شرح الفصوص لولا وجود ايمانه لم يظهر وجه امتيازه عن اتباعه واقرانه ثم فيه اشارة لطيفة ان الخلاص الصوري كان في مقابلة الايمان الاضطراري لان الله لا يضيع اجر من احسن عملا اي ولو كان من الكفار مثلا فان بعض اعمالهم مما هو في صورة افعال المؤمنين من اطعام الفقراء وغوث الضعفاء وصلة الارحام واحسان الايتام ويجازون في الدنيا بالنعم الصورية من المال والجاه وطول العمر وكثرة الذرية وقوله اخذ بصيغة الماضي والفاعل من قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ليس فيها ما يدل على ما نحن فيه من الدلالة فان الكلام في عدم صحة ايمانه لعدم شروط تحقق ايقانه والاية انما تدل على قبول التوبة والنهي عن القنوط من الرحمة

ويجازون
نسخه

ولو اقوله وشيئا ادركانه بقوله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وفيه ان اليأس من رحمة الله هو ان يظن ان الله لا يغفر له بعد توبته وتحقق
اوبته قال فلو كان فرعون ممن ييأس لما بادر الى الايمان فيه ان عدم قبول ايمانه
على تقدير تحقق ادركانه لانه ييأس من الحياة وتحقق عنده الممات ورأى عذاب
الدنيا بل عقاب العقبى ايضا مشاهدة وعيانا ولا يعتد ايمان اليأس حال اليأس
ايمانا فلعدم بأسه ما نفعه حال بأسه قال وهذا كلام صدق اقول لكنى اريد به
كذب واسلوب حق لكنى اريد به باطل وتعصب وما يجهله الا من لا يعرف
اساليب الكلام ولا شك ان صاحب الجهل المركب هو البعيد من المقام
في فهم المرام حيث نسب الائمة الاعلام بل جميع اهل الاسلام الى الجهل
بالكلام قال والدليل على قبول الايمان الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وفيه ان الكلام في تحقق الايمان ليترتب عليه القبول
عند ارباب الايقان فثبت العرش ثم النقش من امثال اهل البيان
مع ان الآية مصرحة على توبيخه بتاخير الايمان الى ان العيان مع تحقق عصيانه
وكفره في سائر الزمان فلو كان ايمانه صحيحا لما اتى بتوبيخه صريحا ولا عبرة بكل
احرج سابقا حرجا هذا مما علم من الدين بالضرورة والجاهل به مرتكب للامور
المحظورة قال للقاعدة البيانية وهي اذا كان هناك نفي وقيد سلط النفي
على القيد ورفعه اقول ليست هذه كلية اذ قد يتوجه النفي على القيد والمقيد
جميعا في القضية كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا وكقوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع قال وعلى هذا اى ما ذكره من القاعدة فالهمزة للانكار
والانكار بمعنى النفي فيه ان الانكار هنا بمعنى التوبيخ والتقريع لما فيه من المعنى
البديع فان التقدير أامنت الآن او أتؤمن الآن وهو وقت اليأس ورؤية
البأس وقد اصررت على عصيانك ولكفرك قبل ذلك وكنت من المفسدين
اى من اهل الفساد فيما هنالك من زمان قبول ايمان السالك والجملة حال
من الفاعل في الفعل المقدر المدخول عليه همزة والانكار المقيد بالآن المعتبر
عن زمان الاقرار فتأمل ان كنت من الابرار ليظهر لك بطلان ما ظهر من الفجار
قال فيكون المعنى ما عصيت الآن بل حسن ايمانك عصيانك فيكون
نفيا للقيد اراد بالقيد جملة وقد عصيت فانه حال وظن انه للتحويل وهذا

منه تحريف

منه تحريف للتنزيل وتصحيف للتأويل وباطل من جهة العربية عند ارباب
التحصيل فان العصيان المقيد يقبل ذلك المحقق هنالك كيف يدخل
النفي عليه ام كيف يتصور تحويل الآن اليه فيحصل التناقض الصريح لديه
قال ويجوز ان يكون القيد قيد المنفي والمعنى حالة عصيانك لم تلغ بل زالت
بايمانك اقول وفيه ان هذا جهل آخر بالكلام وتبعيد بالكلية عن مقام المرام
فان مآل كلامه انه توهم ان النفي دخل على الآن او وعصيت المقيد بالقبلية
فتارة نفى القيد واخرى نفى المقيد فهو يخبط عشواء لا يدري ما في القدام
ولا ما في الوراء وكحاطب ليل لا يعرف بين ما فيه الغنا والعنا فالتحقيق
ان التقدير كما قدمنا قبل ذلك وجعل الهمزة للانكار لا يصح هنالك
للاجماع على حصول الايمان في ذلك الآن وانما عدم القبول لحصول العيان
او لفقد بعض الاركان قال وانما صح ايمانه عقلا فيه انه لا يصح الايمان
الا نقلا وليس للعقل فيه دخل اصلا قال من غير معارض قطعي فيه ان
المانع والنافي لا يحتاج الى معارض ظني فضلا عن مناقض قطعي واما المثبت
فعليه البرهان كما هو معلوم عند الاعيان لا سيما وسند المنع استصحاب الحكم
الى آخر الزمان قال علم بما قال الشيخ اى ثبت عنده اولا واراد هذا المعنى
ثانيا وسلم له ولم يلفه ثالثا ولم يتعب نفسه رابعا قال ومن يحمي نحوه اراد
نفسه فانه ما يحمي نحوه غيره نحوه قال بانه اى بانه ما قال الشيخ حق صحيح
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا منه توهم سيمحو عليه ويحج
وتضمين عليه تضمين فانها كلمة حق اراد بها باطلا وهو ان كلام الشيخ ومن
تبعه هو الحق وما عداه يكون ضلالا مع ان الآية لا تصح الا ان يكون صفة
للقرآن العظيم او نعتا لكلام الرسول الكريم واما غيره فكل احد يقبل ان يقبل
قوله ويرد كما ورد من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال والعصا
قال ابن هشام الانكار الابطالي يقتضي ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه
كاذب نحو فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون اقول فيه حجة عليه
حيث جعل الهمزة اولا للانكار مع ان ما بعد الهمزة الانكارية للابطال غير
واقعة في الاخبار فيفيد نفي الايمان عنه مع الاقرار ثم قال متمما للكلام المعنى
والانكار التوبيخي يقتضي ان ما بعده واقع فان فاعله ملوم نحو أتعبدون

ما تنحون انتهى والاية من قبيل الثاني قلت هذا مطابق للمبنى والمعنى فيلون معنى
الاية الآن امنت فيه انه جوابه امنت الآن قال لا الآن ما امنت جوابه
لا ما امنت الآن على مقتضى كون الهمزة للانكار بمعنى الابطال اذ لم يقل به ا ح
كما بينا بل قالوا انه وبخ على الايمان الآن المقترن بالباس واليأس الزماني
وقصد سبق له الاصرار على الكفر والكفران الطغياني وقوله اذ ما بعد الهمزة
واقع وهو العصيان جوابه وهو الايمان وهذا منه مبني على ما سبق لقلمه من
الطغيان قال والا لزم الكذب في كلامه تعالى عن ذلك علوا كبيرا اى وان
لم يكن الهمزة التوبيخية واقعة على العصيان بل على الايمان لزم الكذب في كلامه
تعالى حيث اثبت له العصيان بقوله وقد عصيت وهذا مناقضة ظاهرة
بين كلاميه ومرافعة بينة بين دليليه لكن دفع ما توهمه هو ان اثبات
الايمان المقيد بالآن لا يعارض العصيان فيما مضى من الزمان فلا يلزم الكذب
في القرآن تعالى شانه وتعاظم برهانه عن التخالف في كلامه ولو شيئا يسيرا
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال واما ما قبلها ايمانه
فلا دليل عليه من الاية باحدى الدلالات الثلاث اقول قد تقدم لك
ان قبول الايمان عند العلماء متوقف على شروط هي مفقودة هنا كما اشرنا
اليه سابقا وسياتيك بيانه التفصيل لاحقا قال ويجوز ان يكون
الهمزة من قبيل العتاب فالتلطف في المقال كقول القائل اتضرب
زيدا وهو اخوك اقول هذا ايضا من الانكار التوبيخي مما يكون ما بعده واقعا
وفاعله ملوما وجانيا وقوله لتعظيم عليه لا يصح ان يكون المثال المذكور
نظيرا للاية لان الضرب منكر والاخ معروف بخلاف الاية فان الايمان
معروف والمنكر تاخيره الى وقت الباس مع اصراره على المعصية قبل
اليأس بل نظيره قولك للسارق المأخوذ للعقوبة المظهر للتوبة اتتوب
الآن وطالما عصيت في سابق الزمان قال بدليل قوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله تعالى واجبة الوقوع اذ الترجي
في حقه سبحانه محال اقول كانه غفل عما قاله المحققون من ان معناه باشرا
امر الدعوة على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان
الراجي مجتهد والآيس متكلف وحاصله ان الترجي راجع الى المخاطب قال

ملوما

وهذا الكلام هو الذي نفعه في تلك الحالة حيث ذكر لطفه بعباده فلم
ييأس من رحمة الله تعالى فيه انه لم يسمع هذا الكلام ولا نفعه في ذلك المقام
واعلم انه مما يدل على عدم ايقانه ونفي قبول ايمانه انه لو صح ايمانه لقبله ولو قبله
لما اهلكه كما هو عادات الله فيمن قبله بل ولا اهلك قومه لكون ايمانه سببا
لايمانهم ورجوعهم عن طغيانهم وعلى التنزل في شانه وقبول ايمانه امر موسى
بتجهيزه وبالصلاة عليه وتدفينه ولو فعل لبلغ الينا وما خفي علينا والصلاة
لم يكن يثبته بدعه الله كما كنت به لو صح ايمانه بعد حجابه مع انه قد ثبت عنه
وعن اصحابه الكرام واتباعه العظام من علماء الاعلام ما هو صريح في المرام
فقد اخرج ابن ابي حاتم عند قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق الاية عن ابن عباس
انه قال لما خرج اصحاب موسى ودخل اصحاب فرعون اوحى الله الى البحر
ان اطبق عليهم فحسب اصبع فرعون بلا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
قال جبريل فعرفت ان الرب الرحيم فخفت ان تدركه الرحمة اى الظاهرية
الحسية المتعلقة بخلاصه من الغرق الى حالته الاولية فان رحمته تعالى تعم النعم
الدنيوية والاخروية وفي الحقيقة انما الحق خوف جبريل كان على بني اسرائيل
قال فرمست فمه بجناحي وقلت الآن وقد عصيت قبل فلما خرج موسى
واصحابه قال من تخلف في المداين من قوم فرعون ما غرق فرعون ولا اصحابه ولكنهم
في جزاير البحر يتصيدون فاوحى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا
فهو قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية اى لمن قال ان فرعون
لم يغرق وكان نجاة عبرة لم تكن نجاة عافية ثم اوحى الى البحر ان الفظ ما فيك
فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقا يبقى في بطنه حتى ياكله السمك
فليس يقبله البحر غريقا الى يوم القيمة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال
قال ص لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل
قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة
ان تدركه الرحمة واخطا الشارح حيث قال وجعل جبريل في فيه حال
البحر لا يضره بعد تمام الايمان وانما يمنعه من النجاة عن الغرق فهي الرحمة
التي خاف جبريل ان تدركه من الحق لانه اذا نجى ربما يتغير عن هذا الايمان

في مواضع

والا فجبرئيل لا يرضى بالكفر فان الرضى بالكفر كفر انتهى وهذا ظاهر البطلان فان جبرئيل
كيف يهاب من ختم له بالايمان مع انه من المستغفرين لاهل الايقان ام كيف يتصور
ان يكون ادخال الحال في فيه سببا للنجاة من الغرق في الحال ام كيف يتحقق الحمأ صح
التغير عن الايمان لو نجى في الحال فما هذا الا من هذيانات وزندقيات فانه تع
هو المعطي وهو المانع وهو العاصم في الحقيقة واخرج الطيالسي والترمذي
وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ
والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلعم قال لي جبريل لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه من حماء صح
في فم فرعون مخافة ان تدركه الغرق وفي رواية لابن مردويه حتى لا يتابع
الدعاء لما اعلم من فضل رحمة الله قلت اشارة الى عدم اعتبار ايمانه وانما
خاف ان يدعو ويطلب الخلاص فينجيه الله من فضله واحسانه وفيه ايماء
ايضا الى اظهار ان ايمانه انما هو بمجرد لسانه فحثى فيه بالحال ليمنعه عن المقال بالحماء صح
بلا تحقق الحال لانه لو كان ايمانه بانقلب على وجه الكمال لما كان حثو فمه بالحال
من الحال والله اعلم بالحال واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن
النبي صلعم قال صلعم قال لي جبرئيل ما كان على الارض شيء ابغض الي من فرعون
فلما آمن جعلت احشو فاه حماة وانا اغطه خشية ان تدركه الرحمة
واخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال صلعم
قال لي جبرئيل لو رايتني يا محمد وانا اغط فرعون باحدى يدي وادس من الحمأ
في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له اي مغفرة صورية كما قال تع
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واخرج ابن مردويه عن ابن
عمر سمعت رسول الله صلعم يقول قال لي جبرئيل ما غضب ربك على احد
غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيري واذ قال انا ربكم الاعلى
فلما ادركه الغرق استغاث واقبلت احشو فاه مخافة ان تدركه الرحمة
فهذا الحديث يبين ان مراده الايمان على وجه الاخلاص وبهذا يزول
الاشكال من احشاء جبرئيل فمه بالحماة في تلك الحال لانه لا يتصور مثل
هذا الفعل من جبرئيل الامين النازل على المرسلين لتحصيل ايمان الخلائق
بالخالق بعد صحة ايمانه وقبول ايقانه المستحق لاكرامه واحسانه واخرج

ابو الشيخ

ابو الشيخ عن ابي امامة قال قال صلعم قال لي جبرئيل ما ابغضت شيئا من خلق الله
ما ابغضت ابليس يوم امر بالسجود فابى ان يسجد وما ابغضت شيئا
اشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص
الى بدعوة الخلاص واستغاثة الخواص فينجو فاخذت قبضة من حماة
فضربت بها في فيه فوجد الله عليه اشد غضبا مني فامر ميكائيل فاتاه
فقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فهذا الحديث صريح على
اشتداد غضب الله وملائكته المقربين بعد قوله آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ولا يكون اشد الغضب الا على الكافر
بالرب الاعلى من خرج من الدنيا طاهرا مطهرا من الاقدام ولم يكتسب شيئا
من الاوزار فتامل هداك الله الى طريق الابرار وحماك عن سبيل الفجار
والكفار وابن ابي حاتم عن السدي قال بعث الله اليه ميكائيل ليعيره
فقال الآن وقد عصيت قبل انتهى وهو لا ينافي ان جبرائيل قال له ايضا هذا
القول وهذه الاحاديث الصحيحة دالة على كفر فرعون دلالة صريحة من انكرها استحق
التكفير والتعزير والتفضيح هذا وقد قال القرطبي وانما فعل ذلك جبرئيل عقوبة
لفرعون على عظم جرمه او لان الله اعلمه انه لو نجا لا يؤمن ولذا قال موسى ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم اي امنعهم عن
الايمان كما قال ابن عباس مع ان حكم الرسل صلعم استدعاء ايمان قومهم ولا يجوز ان
يدعو نبي على قومه بعدم الايمان الا باذن من الله في ذيل هذه القصة اشارة
الى ان ايمان فرعون كان حال الغصة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون
الى لعنه وعن عذاب النار دافعا ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
اي فيؤمنوا ح ايمانا لا ينفعهم وعن العذاب لا يدفعهم وفيه دلالة على
ان الكفر كلهم يؤمنون ايمان اليأس حال اليأس ولا يعتبر منهم ذلك الايمان
لما سبق من البيان وقد نقل الامام النسفي في شرح عقيدته عن الامام ابي ح
انه لا يدخل النار الا مؤمن فقيل له في ذلك فقال انهم حين يدخلون النار لا يكون
الا مؤمنين وقد قال تع فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت

في عباده وخسر هنالك الكافرون ثم قال تعالى في هذه السورة عقيب هذه القضية فلولا
كانت قرية امنت معناه فلم تكن اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها
ايمانها اي حال البأس الا قوم يونس فانه نفعهم في ذلك الوقت والاستثناء
منقطع وتقديره لكن قوم يونس لما امنوا حين راوا العذاب عيانا ودليل العذاب
برهانا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت
انقضاء اجالهم فهذا اشارة والله اعلم انه لو كان ايمان الباس مع عدم نفعه في الاخرة
سببا لكشف العذاب في الدنيا لغير قوم يونس تحويلا لكشف عن فرعون لكن
لن تجد لسنة الله تبديلا واذا عرفت هذا المقال وتبين لك الحال من المحال
تبين لك ابطال ما قال الجلال بطريق اهل الجدال واما قصة يونس فلا ينافي
ما قلناه اما اولا فلانها مفيدة نفع الايمان في كشف الخزي في الحياة الدنيا
مع ان الاستثناء منقطع ثم قال والتوبيخ الماخوذ من الاية لدلالة لا يقتضي
فانه لم توبيخ القران في المؤمن العاصي قلت بينهما بون بين وفرق هين
لين فان فرعون وبخ على استمرار كفره الى اوان بأسه من عمره بخلاف
المؤمن فانه لو وبخ على عصيانه لعظم على بقاء ايمانه قال وكذا التكرار في ذكر
فرعون وذمه ولعنه يعني ان القران مشحون بذكر مذمة فرعون في مواضع
متعددة في قصة موسى منها كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب وقوله سبحانه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب
الرسل فحق وعيد فهذا نص صريح ودليل صحيح على كفر فرعون اللئيم وتخليده
في عذاب الجحيم حيث اخبر سبحانه بعد موته عن تكذيبه المرسلين وادرجه مع
المكذبين ثم اكده بقوله كل كذب الرسل فان تكذيب موسى كتكذيب الكل
ثم بين انه تحقيق الوعيد والعذاب الشديد حصل وواقع بهم وما ابعد
عن المعنى من حمل العقاب على عذاب الدنيا مع انه يلزم منه عذاب الاخرة
وكذا مصرح بلعنه في اماكن مختلفة منها قوله تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة

لا ينصرون

لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
فهذه الاية لو لم تأت غيرها في القران لكفت للدلالة والبرهان على كفر فرعون المغرور
بالطغيان حيث لم يفرق بينه وبين جنوده في جميع ما ذكر من التبكيت الشأن
بل صرح بخصوصه في اية اخرى حيث قال فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم وهو مليم اي ات بما يلام عليه من الكفر والعناد العظيم قال فانه قال
سبحانه الا من تاب وامن الاية وفيه انه لم يثبت توبته وايمانه وايضا لم يؤمن
احد بعد التوبة واحسانه قال واللعن في القران في حق المؤمنين في غير
موضع اي مواضع كثيرة وهو غير صحيح بل سيئة كبيرة نعم جاء الا لعنة الله
على الظالمين وليس ذلك مختصا بالمؤمنين مع ان البحث في لعن شخص معين
لم يكن كافرا في وجه مبين الا ترى ان المحققين من اهل السنة والجماعة جوزوا لعن
قتلة الحسين رضي الله عنه ولم .. قتل يزيد بعينه مع ان الامام احمد قال
بردته لكونه لم يعلم يقينا ومن قتل مؤمنا متعمدا الاية وفيه انه تقدم انه يجوز
لعن الفسقة واكل الربوا وشارب الخمر وفعلة الزنا بالعموم لا بالخصوص
فرد معين لم يعرف كفره عند خروجه من الدنيا بدليل مبين مع ان الاية المذكورة
مؤولة عند اهل السنة والجماعة ومحمولة على من قتل مؤمنا متعمدا من حيث
انه مؤمن واعتقد جواز قتله او استحله وهو محسن الزاني الحديث المشرف
على قائله افضل الصلوة واكمل التحيات يعني حيث قال لعن الله اكل الربوا
وموكله الحديث ولعن الله شارب الخمر وبايعها الحديث وامثالهما وقد عرفت
ما فيهما قال ولا تقول اهل السنة والجماعة بان المؤمن يخرج ذلك اي اللعن
عن ايمانه فقد عرفت الفرق بين الملعون بنفسه بخصوصه وبين جنس الملعون
بوصفه قال وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب وامن فان القران ناطق
بايمانه فيه انه كما تقدم توبته وايمانه الا حين لم يصح ايمانه فهو غير معتبر كما قدمنا
تبيانه نقلا وبرهانه عقلا قال واما قوله ياخذه عدوي وعدوه فان اسم الفاعل
من جملة المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى او جزئه الاخير لا حال النطق على
الاصح عند الاصوليين وفي غيره مجاز مع ان المجاز لا يعارض الحقيقة قلنا بعد
تسليم تسليم المقدمات قد قدمنا الايات والاحاديث البينات الصريحة
على كفر فرعون فالمتكلم على ايمانه يبقى بلا عون وقد سبق ان كفره من اول امره

تحقق فمدعي ايمانه يحتاج الى قرينة على انه مات على الايمان وخرج عنقه
من ربقة الكفر والطغيان مع ان قوله امنت الان الموبخ على تأخير الايمان
الى وقت البأس اقوى قرينة نطق بها القران ثم قال ولك ان تقول
قوله عدو لي من باب المشاكلة لانه عدو لموسى ع م وليس بعدو الله حقيقة
فيه ان هذا غفلة عظيمة وذلة جسيمة وسببها الجهل بالقواعد الشرعية
النقلية والتغلغل في المقاصد الفلسفية العقلية وبيانه ان كونه من
يكون عدوا لموسى او لغيره من الانبياء والملائكة فهو عدو الله كما اخبر الله
به في كتابه وبينه في خطابه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين قال البيضاوي اراد بعداوة الله مخالفته
عنادا او معاداة المقربين من عباده ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر ثم قال
واما الذي احتج بقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت الاية يعني قوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار قال فالمراد به ملائكة
الموت اي على حذف مضاف قال كما هو مصرح في كتب التفاسير
لعله في غير المشاهير والمعروف علامة ومآلها واحد لنا هل ومن
انكره فهو معاند فان قوله تبت الان بعينه مثل قوله امنت الان
حيث لا تنفعه التوبة والايمان في ذلك الوقت والزمان لحصول البأس
اما بنفس الموت او بملائكة الرحمن قال ولئن قلنا المراد نفسه فالمراد بها
انها وصلت الروح الى الغرغرة قلت وهذا هو الصحيح الوارد في الحديث
الصحيح بالتصريح ان الله يقبل التوبة العبد ما لم يغرغر رواه الامام
احمد والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر قال الامام محيي السنة في معالم
التنزيل وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي المعاصي اذا
حضر احدهم الموت اي وقع في النزع قال اني تبت الآن وهي حالة
السوق حين تسلق الروح لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون
حين ادركه الغرق انتهى وظهوره لا يخفى فهو دليل لنا لا علينا وان تعلق به

والمعروف خلافه وما لنا واحد والاية لنا ظاهر ومن انكره فهو معاند صح

من حوالينا

من حوالينا وحينئذ لا يكون دليلا قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون قلت هذا
مكابرة ومعاندة ظاهرة وقوله فانه ليس بمعلوم انه ما قال هذا الكلام الا
الغرغرة قلت قوله تعالى الان صريح في هذا البيان ثم العجب من انقلاب حاله
من دعوى اثبات ايمانه الى منع حصول كفره مع ان الكفر تحقق له فيما سبق
ويكفيه الاستصحاب فيما التحق لمجرد المنع مردود عند اهل الحق قال بل ايته امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل الاية قرينة فانه قال ذلك في غير حال
الغرغرة بشهادة طول الكلام مع طول المرام والله لا يخاطب جمادا قلت
هذا الكلام يدل على جمودة فهمه وخمودة طبعه لم يعلم ان الغرغرة قابلة لان
تكون ازمنة قصيرة او طويلة ثم قوله والله لا يخاطب جمادا كلام من لا يعرف
الكلام اما اولا فقد تقدم ان المخاطب انما هو جبرئيل وميكائيل وثانيا ان الله
يخاطب الجماد وغيره قال تعالى للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها بل لا يتحرك
ذرة ولا تسكن الا بامره تعالى وثالثا ان الميت لا يصير جمادا بالموت بل
كما قال علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد خاطب النبي ع م
كفار قليب بدر وهم موتى بقوله قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا وفي رواية قال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح
فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا
قال وايمان البأس الذي لا ينفع شرعا هو الايمان يوم القيمة وهو سنة الله
قلت ايراد هذا الكلام بصيغة الحصر يدل على انه غير عارف بالشريعة الشاملة
المعرفة الكتاب والسنة بل لقواعد العقائد المعتبرة فان ايمان البأس
المجمع عليه عند العلماء الدينية هو الذي تقدم من انه عند حضور علامات الموت
او مشاهدة العذاب الدنيوي ثم قال والا يلزم الكذب في كلامه تعالى حيث
قال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس اقول قد عرفت
معنى الاية فيما سبق ولا يلزم الكذب في الكلام المطلق والاستثناء
المحقق مع ان الاستثناء منقطع عند اهل الحق قال واما في الدنيا فانه مقبول
بدليل قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الاية فلم يقيد وقتا دون وقت ولا شخصا دون شخص ودخل
ايمان البأس وغيره قلت الاصل المعتمد والفصل المعين حمل المطلق على

بمعلوم

المقيد والمجمل على المعين مع ان قوله ادخل ايمان الباس هو ايمان يوم القيمة فيلزم ان
تنفع صاحبه الندامة وتنفع عند الملامة وهو مخالفة لاجماع الملة فضلا عن اتفاق
الائمة قال وقد تقدم قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما
عليها من الكلام اقول وقد تقدم ما عليها من الكلام وانه لا دخل لها في المقام ولا في
المرام قال وحديث اسامة يقتضي ان ايمان الباس مقبول اجماعا كما ان
شرعا قلت وهذا جهل بالفرق بين الاكراه والباس بلا اشتباه فان
الاول مقبول اجماعا كما ان الثاني مردود اتفاقا مع انه لم يعرف
ان صاحب اسامة كان مؤمنا سابقا او اظهر الايمان عند السيف
لاحقا او كان في ايمانه منافقا فيكون لقوله عم هلا شققت قلبه موافقا
قال واما قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فالمعنى ان الله لا يغفر المشرك ما دام على شركه ومات عليه قلت هذا مما
اجمع عليه الامة لكن يوهم ايراده الاية لكل جاهل بالرواية والدراية ان القائلين
بكفر فرعون استدلوا بها واطلقوا الحكم فيها وهو باطل لا يقول به الا باطل
قال بدليل قوله عم الا ومن اشرك ثلاثا لما سئل حين تليت اية يا عبادي
الذين اسرفوا الاية بعد ان قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها اي
بهذه الاية رواه الطبراني والبيهقي قلت هذا قول ليس فيه نزاع بل قال
عليهم الاجماع ان المشرك اذا امن وتاب امن من العقاب وحصل له
الثواب لكن بشروط معتبرة في الباب منها عدم الياس ورؤية العذاب
وهذا هو المتنازع فيه فاذا قال ما عداه ليس من شان نبيه قال
وهو قريب من قوله عم وان زنى وان سرق وفيه ان هذا وهم محقق لان
المراد بقوله وان زنى وان سرق ان المؤمن لو زنى ولو سرق دخل الجنة
لانه حصل له شجرة الايمان ووصل الى ثمرة الجنة بخلاف الاية
فانه عم ذكر الا ومن اشرك دفعا لتوهم ان المشرك ليس داخلا تحت
النهي عن القنوط فافهم الفرق لئلا يقع في الاغلوط قال واما قوله
ربنا اطمس على اموالهم يعني وما بعده وهو واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم فدليل لنا لا علينا قلت قدمنا انه دليل
لنا ويتعلق به من حوالينا لكن جوابه راجع الينا ورده سهل لدينا وبيانه

وقصة

انّ موسى

ان موسى وهرون عم بعد ما يئسا من فرعون وقومه اللئام دعوا عليهم بقساوة
قلوبهم حتى لا يؤمنوا الا بعد رؤية العذاب بالمعاينة حتى لم يحصل لهم
المنفعة ولا شك ان دعاءهما مستجاب لان كل نبي مجاب وقال تعالى قد اجيبت
دعوتكما قيل كان اربعين سنة بين دعائهما واجابتهما واليه الاشارة بقوله تعالى
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي الذين يستعجلون فيما يطلبون
قال فان الاستجابة انما هي في حق فرعون فانه ما امن الا حين عاين الغرق قلت
هذا حصر باطل لانه لا يحيط بعلمه عاقل على انه قد مر ان ايمان الياس لكل كافر حاصل
وتخصيص الشيء بالذكر لا يلزم منه نفي ما عداه مع ان استجابته في حق فرعون كافية
في المدعى على ما لا يخفى قال فكان الغرق هو العذاب الاليم في حقهم يوم القيمة
قلت لا طائل تحته الا الملامة قال بل قال البيضاوي في قوله ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب هو الغرق مع انهم لما امنوا فلا يكون الاستجابة لقوله فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وفيه ان الجواب سبق على وجه الصواب مع ان
هذا النقل عن البيضاوي خطاء في الكتاب فان عبارته فوقيه الله اي مؤمن
آل فرعون سيئات ما مكروا وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون اي بفرعون
وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب اي
الغرق النار يعرضون عليها غدوا وعشيا عرضهم على النار احراقهم بها وذكر
الوقتين يحتمل ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد
عذاب جهنم وقرأ حمزة ونافع والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على
على امر الملائكة بادخالهم النار انتهى فتامل فيه وانظر كلام مخالفيه في اللفظ
وبه ايضا يندفع ما قال الجلال واما قوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فلا
دلالة فيه لدخول النار لظن المضاف غير المضاف اليه فيه ان هذا مما لا يحتاج
الكلام عليه لوضوحه عند قاري العوامل بل عند راعي الجوامل ثم من الغريب
انه بينه بالمثال لاظهار الحال فقال الا ترى انك اذا قلت ضربت غلام زيد
دل على ان زيدا ليس بمضروب وهذا خطاء فاحش لانه لا دلالة له لا دلالة
على نفي ضرب زيد اصلا لا عقلا ولا نقلا بل هو مسكوت عنه ويعرف
حكمه من دليل اخر يكون فصلا ثم كلام العلماء والفضلاء ليس في كل مضاف

بل في ان لفظ آل كثيرا ما يقع مقحما كما في قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون اي انفسهما على ما صرح به النووي والقاضي وغيرهما وقد يراد
بآل فلان هو واله وعليه ما ورد في القران من آل فرعون كقوله تعالى واذ نجيناكم
من آل فرعون واغرقنا آل فرعون وقوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات لعلهم يذكرون الى ان قال فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات فانه لا شك ان فرعون مشارك
معهم في جميع الى الآية الجمهور المفسرين وعامة المحققين قالوا في قوله تعالى
واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان
اولى به وقيل شخصه كما روي الحسن البصري انه كان يقول اللهم صل
على آل ابي اوفى يعني جاءه ابو اوفى بالصدقة امتثالا لقوله تعالى وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم وزيادة للاحسان اليه حتى ادخل الآل في
الصلوات عليهم هذا ولم يقل احد بان المراد به فرعون وحده حتى يتوجه
اعتراض الشارح بانه لو اريد بآل فرعون نفس فرعون لم يصح قوله ادخلوا
آل فرعون بصيغة الجمع قال ولذا قوله فاوردهم النار اي صيرهم واردين
النار فانه السبب يعني فلا يلزم من دخولهم المسبب عن اضلاله وفيه
انه يلزم بطريق البرهان في الاستدلال فان دخول المضل اولى من دخول
الضال لجمعه بين الضلال والاضلال هذا مع ان ما قبله ينادي على
عذابه قبلهم حيث قال تعالى يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيمة الى
النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال والبوار ثم قال تعالى واتبعوا
اي هو وقومه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا و
الآخرة قال ولئن سلم دخول النار فهو بسبب ظلم العباد اقول قال
شارح الفصوص من اضلاله قوما غير محصورين وقتله لاولاد بني اسرائيل
واسترقاقهم وغير ذلك وكونه اماما داعيا الى النار بما يقدم منه
من الكفر والظلم الذي صار سنة منه لمن بعده فكان ذلك ايضا من
حقوق الخلق انتهى لا يخفى سخافته حيث لم يفرق حق الخالق والخلق
لا يخفى وقد عرفت مما سبق ان ظلم العباد معفو عمن اسلم بعد العناد
وعلى تقدير التسليم في بعض الحقوق والاغتصاب كيف يتصور تقدم

الفاجر

الفاجر على الكافر في العذاب قال وليس في الكتاب والا في السنة دليل صحيح
يدل على التخليد قلت الكتاب والسنة مشحونان من الدليل على تخليد من لم
في النار ولا يلزم تخصيص كل واحد من الكفار وقد ثبت كونه سابقا ولاحقا
بالكتاب والاخبار عند العلماء الاخيار ولا يضرهم تردد بعض من لا علم عنده
من الفجار قال واما قوله فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فان النكال اي
بمعنى القيد واتى بمعنى العذاب واي قيد اعظم من الظلم على العباد في الدنيا
والغرق وفي الآخرة يقدم قومه من الفضيحة بين الخلائق اقول هذا كلام ساقط
عن الاعتبار في نظر النظار فان قوله تعالى اخذه بمعنى عاقبه بالوعيد وان اخذه
اليم شديد ثم قوله النكال اي بمعنى القيد غير سديد اذ المشهور في اللغة ان
النكل بالكسر قيد من نار او القيد الشديد وجمعه انكال ومنه قوله تعالى ان
لدينا انكالا وتقدم ان ظلم العباد معفو عن الكافر فلا يعاقب عليه لا
في الدنيا ولا في الآخرة مع انه لا يعرف ان الله تعالى عاقب احدا في الدنيا
على ظلم العباد ولا سيما اذا اسلم وانقاد وترك العناد ولذا قوله اي
بمعنى العذاب غير معروف ففي القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم
نكولا نحاه عما قبله والنكال والنكلة بالضم والمنكل لمقيد ما نكلت
به غيرك كما بينا ما كان ولذا قال البيضاوي فاخذه الله نكال
الآخرة والاولى وهي هذه يعني انا ربكم الاعلى وكلمته الاولى ما علمت لكم
من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا
بفعله وفي تفسير البغوي قال الحسن وقتادة عاقبه الله وجعله نكال
الآخرة والاولى اي في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة
من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتي فرعون وكان بينهما اربعون سنة
انتهى وقد يدفع الشارح وخاب واجاب بما خرج به عن صوب الصواب
بان المواخذة على الكلمتين انما هي مواخذة دنيوية على كفره السابق انتهى وهو
مخالف للاجماع على ان الايمان اللاحق يمحو الكفر السابق فانه حق الخالق
بل الصواب انه يجب ايضا حق الخلائق قال واذا عرفت ذلك عرفت
ان كلام الروضة لا يكون دليلا فان فرعون ما قال ذلك وحركته مذبوح
لما تقدم وحاصل كلامه دفع ما ذكره العلماء الكرام من صاحب الروضة وغيره من

الفقهاء العظام في سبب عدم قبول ايمان فرعون مع اظهار الاسلام
انه الجئ الى الايمان والايقان حيث لاقدرة له على التصرف في نفسه بعد
البقاء وهذا هو المعنى في عدم اعتبار ايمان اليأس عند ارباب الاتقان
وقد ذكر الامام حجة الاسلام ان المحتضر كان النزع عند مشاهدة ناصية
ملك الموت ينكشف له ما في اللوح فتصير العلوم النظرية ضرورية انتهى
وبه يظهر سخافة عقل الجلال حيث قال انه لا دليل قطعي على انه ما كان
يجيء الساحة ولا عدمها ويقرب منه ما اجاب شارح الفصوص من مفهوم
النصوص مما لا ينبغي ذكره عند العوام على الخصوص قال وبالجملة فالايات
غير امنت محتملة وفيه ان الايات مصرحة غير امنت فانها موهمة غير
مصححة فلا يلتفت اليها ولا يبنى الحكم عليها وقوله والشئ اذا طرقه الاحتمال
سقط منه الاستدلال حجة عليه اذ جعله دليلا لما ذهب معتبر بلا نزاع
فالمدعي الى ايمانه يحتاج الى بيانه والاتيان بدليله وبرهانه فاذا فانا
بانعون من ايقانه بالموانع متمسكين بالادلة القواطع منها ما سبق
في اثناء ما سبق من الكلمات الجوامع ومنها ان مقصود فرعون بهذا الايمان
دفع العذاب الدنيوي لا نفس الايقان وقد فهمت هذا ايضا مما سبق
ان كنت من اهل العرفان واعجب من مخالف النصوص من شراح الفصوص
حيث قال وقد قالوا ان نية التبرد لا يضر بالنية المعتبرة في الوضوء
انتهى ولا يخفى انه اراد ان نية التبرد كافية في النية المعتبرة فالصحة
او المثوبة فهو مخالف للاجماع لعدم صحة الوضوء عند الشافعية
ولعدم الثواب المترتب على سنية النية عند الحنفية وان علم
وان اراد ان انضمام نية التبرد لا يضره فليس الكلام فيه ليقال
انه يوافقه او ينافيه والحاصل ان المانع لايمانه بلقيه عدم تحقق
ايقانه وضيق الحال وشتات البال لا يمكن للعبد الاستدلال وهذا
انما هو عند جمع من الفقهاء المعتبرين وبعض من فضلاء المتكلمين
واما الجمهور منهم ومنهم الاشعري ان ايمان المقلد صحيح وفعله اثم مع
اصابة دليل صريح نعم حكى الاشعري ان تارك الاستدلال عاص
بكل حال فليس ايمان المقلد على وجه الكمال ثم المقلد انما هو من نشأ

في بادية

في بادية او شاهق جبل ومفاوزة وفي الحال الضايع لم يتفكر في العالم والصانع
واما قول المعتزلة لا يكون مؤمنا ما لم يعرف كل مسئلة بحجة عقلية يمكن
معها دفع الشبه النفسية فبطلانه يجيء يكاد يلحق بالامور الضرورية لكون
اكثر اهل الاسلام قاصرين او مقصورين ولم تزل الصحابة وغيرهم من المجتهدين
يجرون عليهم احكام المسلمين ومنها ما روى الامام احمد بن حنبل عن عبد الله
بن عمرو بن العاص عن النبي عم انه ذكر الصلات يوما فقال من حافظ عليها كانت
له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا
ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف
ومنها قوله تعالى وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين عذابنا فكلا اي
كلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا كقوم لوط
ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون
وقومه ولا يعرف منقولا ولا معقولا ادخال من مات على الايمان مع من اصر
على البطلان في التعذيب والاخروي سيان ومنها ما علم بالاضطراب
من الملل انه الكفر المحقق وانكر الحق والعقد عليه الاجماع وامتلاء بذمه الالسنة
والاسماع حتى كره اسمه في الطباع ومنها انه لم يحصل الايمان لفرعون لكونه
من الدهرية فمثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته الا بنور الحجة
القطعية وهو انما ضم ظلمة الى ظلمة والذم بقول امنت بالله وانما قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فكانه اعترف انه لا يعرف
الله الا انه سمع بني اسرائيل انهم اقروا بوجوده واما ما اجيب بان الحليمي
نقل اجماع العلماء على قبول ايمان الدهري باقراره وتصديقه بوجود
الصانع ونقله امام الحرمين من الاكثر وصححه البغوي فهو محمول على ان الحكم
بالظاهر والله اعلم بالسرائر ثم رايت شارحا للفصوص تكلم في هذه
المسألة معارضا للنصوص اتيا بكلام معارض يظهر بطلانه للعموم و
الخصوص وهو ان المواخذة على الكفر السابق كان قبل هذا الايمان فلم يجبها
هذا الايمان وانما يجب ما بعده من المواخذة الاخروية والمواخذة الدنيوية
على الكفر لا تستلزم المواخذة الاخروية اذا آمن بعده هذه المواخذة قبل

معاينة الامور الاخروية ثم قال بعقله الكاسد بالمقياس الفاسد قائلا فانه
اسر الكافر واسترقه مواخذة على كفره بعد الايمان اذ لا يعتق بمجرد الايمان
لكن لا يواخذ بذلك الكفر في الاخرة انتهى وبطلانه لا يخفى ثم قال الجلال
والامام يقول بكونه الشيخ محي الدين من الملحدين مجلد ينادي عليه بالالحاد بالالحاد
اي بالميل عن طريق الحق الى صوب العناد ثم قال حيث تكلم فيمن لا يصل م
الى كنه كلامه اساطين العلماء وسلاطين الفضلاء اقول اما علماء الظاهر
فلعدم معرفة اكثرهم باصطلاح الصوفية واما علماء الباطن فلان الباطن
الغالب عليهم عدم الاطلاع بالقواعد العربية لا سيما وقد وقعت نسخه
اشاراته بعدما حققت عباراته ولا قال وعجزت افكارهم عن فهم اسراره افكارهم نسخه
قدس سره والعجب انه اي المنكر تكلم بما لا يعلم حيث لم يعرف اصطلاحهم
ومن لم يعرف شيئا انكره قلت كيف فيما سبق شيء مصطلح الصوفية
وانما هو مبحث في الايات القرانية بالاصطلاح العربية والقواعد الكلامية
ثم انكر عليه جمع في بعض الكلمات الفصوصية وبعض العبارات الفتوحية
التي ظاهرها غير مطابقة للعقايد الحقة غافلين عن الاصطلاحات الصوفية
من الدلالات الرمزية والاشارات السرية والعبارات الدقيقة الخفية
الله اعلم بما اراد القائل بها في النية من المقاصد بعينه او المطالب الدينية
قال والشيخ يعني بذلك سعة رحمة الله وهذا القائل يقول بعدم سعة رحمة الله
ويقنط عباده ويجبرهم على الياس من روح الله ولا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون اقول هذا الكلام ناشئ من كمال ضلال الجلال حيث نسب
جمهور العلماء على زعمه انهم ينكرون سعة رحمة الله ويقنطون عباده و
يجبرونهم على الياس من رحمة الله وهذا كفر صريح على تقدير ثبوته عنه و
عدم توبته منه واما الشيخ فهو معتقد الاجلة من المشايخ السنية
لا سيما السادة النقشبندية والقادة الشاذلية ومعتقد معظم الائمة
العلماء الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية ومنهم استاذنا الاعظم
واستاذنا الاكرم واستاذنا الافخم واسطة عقد العلاقة البكرية
المبدع للعوارف البكرية السارية على لسانه الجارية على جنانه في
ازمنة العشية والبكرية مولانا الشيخ شمس الدين محمد البكري قدس الله

سره السري

سره السري المعروف من طريق الجنيد والسري نفعنا الله بعلومهم في الدنيا
وحشرنا تحت اعلامهم في العقبى فانه كان يعظم الشيخ في مجالسه الشريفة
ويذكره بمحاسنه المنيفة وقد صنف شيخ مشايخنا عمدة الحفاظ المحدثين
وخاتمة الائمة المجتهدين وزبدة العلماء العاملين جلال الدين السيوطي
رسالة سماها تنبيه الغبي في تنزيه ابن العربي مصدرة بقوله مسئلة في
ابن العربي وما حاله وفي رجل امر باحراق كتبه وقال انه اكفر من اليهود والنصارى
ومن ادعى لله ولدا فما يلزمه في ذلك الجواب اختلف الناس قديما و
حديثا في ابن العربي ففرقة تعتقد ولايته وهي المصيبة ومن هذه الفرقة
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله من ائمة المالكية والشيخ عفيف الدين
اليافعي فانهما في الثناء عليه ووصفاه بالمعرفة وفرقة تعتقد ضلاله
ومنهم طائفة كثيرة من الفقهاء وفرقة سكت في امره ومنهم الحافظ
الذهبي في الميزان وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيه كلامان الحط
عليه ووصفه بانه القطب قال وقد سئل شيخنا شيخ الاسلام بقية
المجتهدين شرف الدين المناوي عن ابن العربي فاجاب بما حاصله ان السكوت
عنه اسلم وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه والقول الفصل عندي
في ابن العربي طريقة لا يرضاها فرقتا اهل العصر لا من يعتقده ولا من يحط عليه
وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن
قوم يحرم النظر في كتبنا وذلك ان الصوفية تواضعوا على الفاظ اصطلحوا
عليها وارادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها
المتعارفة بين اهل العلم كفر وكفر نص على ذلك الغزالي في كتبه وقال
انه شبيه بالمتشابه بالقران والسنة من حمله على ظاهره كفر والمعنى
سوى المتعارف منه فمن حمل ايات الوجه واليد والعين والاستواء
على معانيها المتعارفة كفر قطعا والمتصدي لتكفير ابن العربي لم يخف من
سوء الحساب وان يقال له هل ثبت عندك انه كافر فانه قال لكتبه
فدل على كفره اساس ان يقال له هل ثبت عندك بالطريق المقبول
في نقل الاخبار انه قال هذه الكلمة بعينها وانه قصد بها معناها المتعارف
والاول لا سبيل اليه لعدم سند يعتمد عليه في مثل ذلك ولا عبرة باستفاضته

قال البقاعي في شرحه من بيان احوال ابن العربي الحاكي انه ير... ...د من الفصوص
وكتب في اخر الفصوص هذه العبارة
در خلوت بودم كه ناگاه حضرت رسول الله
عليه السلام ... وفرمود كه يا سيدي اعلم
السلام ما تقول في فرعون قال عليه السلام
قل كما كتب يعني كتب ابن العربي
انه مات طاهرا ومطهرا وقلت
يا رسول الله ما تقول في الوجود
قال عليه السلام اما تراه يقول الوجود
في القديم قديم وفي الحادث حادث
ثم قال عليه السلام انت الرب وانت المربوب
انت اله لظهور الصفات الالهية
فيك ومظهريتك للالوهية
وانت مالوه لحصرك وتعينك
وخلقيتك وهو على ما اقول شهيد
انتهى

الا انه على تقدير ثبوت اصل الكتاب عنه فلا بد من ثبوت كل كلمة لاحتمال
انه يدس في الكتاب ما ليس من كلامه من عدو او ملحد والناس وهو انه قد يعد بهذه
الكلمة كذا لا سبيل اليه ايضا ومن ادعاه كفر لانه من امور القلب التي
لا يطلع عليها الا الله وقد سال بعض اكابر العلماء بعض الصوفية في عصره
ما حملكم على ان اصطلحتم على هذه الالفاظ التي يستشنع ظاهرها فقال
غيرة على طريقنا هذا ان يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من اهله والمقصود
للنظر في كتب ابن العربي او اقتنائها لم ينصح بنفسه ولا غيره بل ضر نفسه
وضر المسلمين كل الضرر لا سيما من القاصرين في علوم الشرع والعلوم
الظاهرة فانه يضل ويضل وعلى تقدير ان يكون المنظر لها عارفا فليس من
طريقة امر بدين كتب الصوفية ولا يوخذ هذا العلم من الكتب وما احسن   اقرء
قول بعض العلماء وقد ساله ان يقرا عليه تائية ابن الفارض فقال له
دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم راى ما راوا والواجب
على الشاب المستفتي عنه التوبة والاستغفار والخضوع لله والانابة
اليه حوزا من ان يكون اذى [illegible] ولي الله فيوذنه الله بحرب وان
امتنع من ذلك وصمم فكفيه عقوبة الله من عقوبة المخلوقين وماذا عسى
ان يصنع به الحاكم او غيره هذا جوابي في ذلك والله اعلم انتهى وقد رايت
صورة فتوى شيخ الاسلام ملك المحدثين شيخ مشايخنا شهاب الملة
والدين احمد بن حجر العسقلاني نفعنا الله بعلومه ومدده الرباني فاجاب   من الافتراء ثناه
الشيخ بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظ لساني من الافتراء والزلل
وجناني من الخطاء والخلل بحرمة نبيك محمد فاذا كان ذلك الفعل من القدر
عند الله وقوعه في هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الا   عنبار
واعماه حتى يظهر ذلك الفعل في محله فاذا ظهر حكم هذا الجبر الباطن
رد الله عقله عند موته واعتبر واستغفر ربه وخر راكعا واناب
وهذا معنى قوله ان الله اذا اراد انفاذ قضائه وقدره يسلب عن ذوي
العقول عقولهم حتى اذا امضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا اما في حضرة
الشيخ نقول هو بحر مواج لا ساحل له ولا يسمع لموجه غطيط بل كلامه
لمرمهام في لجة عمياء الى تيه الذي لا نعت يضبطه ولا مقام يعينه

من قال

من قال انه له نعتا فليس له علم به عنده مبدؤه مكنونه وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى والذي اعتقده في الشيخ
ما قاله العلماء في مقالاتهم كالشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس
والبيضاوي وغيرهما في حقه الذي اعتقده وادين الله به ان الشيخ محي الدين
ابن العربي امام اهل الشريعة علما ورسما ومربي اهل الطريقة عملا وعلما وشيخ
مشايخ اهل الحقيقة ذوقا وفهما قال صاحب القاموس وهو الذي فسر
القران العظيم في نيف وستين مجلدا حتى بلغ قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
ثم استاثره الله بقبض روحه عند هذه الكلمة الشريفة وهذا اعظم برهان
واتم دليل وبيان واقوى حجة على انه كامل موحد ولا ينكره الا جاهل او جاحد
معاند شعر وما على اذا قلت معتقدي • دع الجهول يظن العدل عدوانا •
والله والله العظيم ومن اقامه حجة الله برهانا • ان الذي قلت بعض
من مناقبه • ما زدت الا لعلي زدت نقصانا تم الذي نعتقده ايضا ان الشيخ
لم يرد اثبات ايمان فرعون بدليل ما سبق عنه في الفتوحات المكية وان الشيخ
ان الادلة في كونه ليست قطعية ولهذا قال في الفصوص وامره
الى الله وهذا ليس فيه محظور يوجب كونه بلا اشتباه وغايته انه وقع
له غلط قلم او لغيره فدم حصل له بعد الانتباه كما هو شان المحفوظين
من اولياء الله وقد سئل سيد الطائفة جنيد البغدادي هل العارف
يزني فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا مع احتمال ان
لا يكون من كلامه او لا يكون المفهوم الظاهر من مرامه فالتسليم
اسلم والله اعلم فرغ عنه بيد مؤلفه المعترف بالجهل
والنقص كما هو مطلع على حاله العالم بالتقصير
والتقصير في شهر ربيع الاولى
بعد سبع الاف المكمل والحمد لله
العلي الاجل والصلوة والسلام
على سيدنا محمد النبي الاكمل
وعلى اله واصحابه الكمل
المتبعين بالوبل

[illegible]

اربعون حديثا في جوامع الكلم

بسم الله الرحمن الرحيم • مفتاح كل كتاب كريم •
كما رواه الخطيب في الجامع عن الرسول العظيم • والحمد لله الذي اوجد الخلق
من العدم • وعلم الانسان ما لم يعلم • والصلوة والسلام على من اوتي جوامع الكلم •
ومنابع الحكم • وعلى اله واصحابه واتباعه خير الامم • وبعد فهذه اربعون حديثا
مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة من درر غرر سيد البشر الملتقط من
بحار الاثر والخبر المشتهر اوجز ما يتصور من الكلام المعتبر جمعها افقر
العباد الى بر ربه البارى علي بن سلطان محمد القاري عاملهما الله بلطفه الخفي
وكرمه الوفي رجاء ان يدخل في جملة جزاء قوله عليه التحية والثناء من حفظ
على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي على ما رواه
البخاري ١ الايمان يمان ق ٢ الايمن فالايمن ق ٣ اخبر تقله ابو نعيم ٤ ارحاملكم
ارحامكم ابن حبان ٥ اشفعوا توجروا ابن عساكر ٦ اعلنوا النكاح احمد
٧ الزموا الخير البيهقي ٨ الزم بيتك طبراني ٩ تهادوا تحابوا ابو يعلى ١٠
الحرب خدعة ق ١١ الحمى شهادة الديلمي ١٢ الدين النصيحة خ ١٣ سددوا
وقاربوا الطبراني ١٤ اشراركم عزابكم ابن عدي ١٥ الصبر ضياء ابن عساكر ١٦ الصوم جنة
النسائي ١٧ الطيرة شرك احمد ١٨ العارية مؤداة الحاكم ١٩ العدة دين الطبراني ٢٠
العين حق ق ٢١ الغنم بركة ابو يعلى ٢٢ الفخذ عورة ترمذي ٢٣ القتل كفارة احمد ٢٤
قيد وتوكل البيهقي ٢٥ الكبر الكبر ق ٢٦ موالينا منا الطبراني ٢٧ المؤمن مكفر الحاكم ٢٨
المحتكر ملعون الحاكم ٢٩ المستشار مؤتمن الاربعة ٣٠ المستقل راكب ابن عساكر ٣١
النار جبار ابو داود ٣٢ الندم توبة احمد ٣٣ النبي لا يورث ابو يعلى ٣٤ الوتر بليل ابو يعلى ٣٥
لا تمنوا الموت ابن ماجه ٣٦ لا تغضب خ ٣٧ لا ضرر ولا ضرار احمد ٣٨ لا وصية
لوارث الدارقطني ٣٩ يد الله على الجماعة الترمذي ٤٠ اليمن حسن الخلق الخرائطي
وقد رواه الحسن عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن كما اخرجه
شيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقال حديث حسن واسناده حسن رزقنا
الله خلقا حسنا ورزقا طيبا وعلما نافعا وعملا صالحا
وقصدا خالصا واختم لنا بالايمان على وجه الاحسان وادخلنا دار الامان
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

رسالة المسماة بالبينات في بيان بعض الايات

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم
الحمد لله الذي اظهر الايات الواضحات في كلامه القديم • وابرز العلامات اللائحات
في الافاق من كل اقليم • والانفس المخلوقة في احسن تقويم • والصلوة والتسليم
على من خلق بالخلق العظيم • وجبل بالقلب السليم • وعلى اله واصحابه • واتباعه
واحبابه الثابتين على الصراط المستقيم • والمقيمين على الطريق القويم • وبعد
فيقول الملتجي الى حرم ربه البارى علي بن سلطان محمد القاري عفى عنهما وستر
عيوبهما ان الحبر العلامة والبحر الفهامة المتبحر وزبدة المتأخرين من ارباب
الاصول والمفسرين مولانا القاضي البيضاوي تواليت عليه امداد الرحمة
وانوار النعمة الى يوم الدين قال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون اي ما ينتظرون
اشارة الى ان هل استفهام انكار والنظر بمعنى الانتظار وانما لم يحمله على التقرير
ليستقيم المعنى بالاستثناء الاتي في المبنى واما قول العصام جعل الاستفهام
للانكار وانكره الرضي في الاستفهام بهل والاظهر انه للتقرير فقاصر في مقام
التحرير وفي تحقيق هذه المسئلة لا تستفتح عن المفتي المقوى لا هل التفسير
التفسير يعني اي يريد الحق سبحانه بالضمير اهل مكة اي كفارهم لان الاية من
جملة السورة التي بجملتها باسرها مكية والاظهر ان الضمير لمن ذكر قبل هذه الاية
بقوله سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب فكانه قال هل ينتظرون
المعرضون عن الايات البينات المقرونة بالمعجزات العلامات
الدالات المكنونة في الافاق والانفس من الكائنات وقد يقال العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب في القضية فيكون الضمير لجميع الكفار الموجودين
ومن بعدهم ليشمل المنكرين للايات الاتية ولا يبعد ان يكون الضمير لجميع
الخلائق لزيادة التهويل ويشير اليه قل انتظروا انا منتظرون ثم لا يخفى ان
قوله هل ينظرون ابلغ من ان يقول ما ينتظرون لزيادة دلالة هل للانكار على مجرد
النفي في الاخبار ولكمال المبالغة المفهومة من النظر الذي هو اقرب من الترقب
في مقام العبر فعبر عن الانتظار بالنظر نظرا لكمال تحققه وقرب وقوعه
وهم ما كانوا منتظرين اي في الحقيقة لذلك الى ما سيأتي من اتيان الملائكة
وغيره بل منكرين لما هنالك والعجب من الخطيب في قوله يعلم من كلامه انه غير

باق على معناه الحقيقي لكن لم يظهر ان معناه المجازي كالمستعمل منه اى شيء وكانه نظر
الى قوله ولكن لما كانه لحقهم اى العذاب لحوق المنتظر في هذا الباب شبهوا بالمنتظرين
لما يأتيهم من رب الارباب والمعنى انهم ما يجحدو الوحدانية وادلة صحة الرسالة وابطلها
وابطلها يعتقدو ما هو من الضلالة مما ينتظرون بعد انكار القران وتكذيب رسول
اخر الزمان شيئا من الاهوال حالا من الاحوال الا ان يأتيهم الملائكة اى ملائكة الموت
اى لقبض ارواحهم او العذاب ولا منع من الجمع بل هو اقرب الى الصواب لان
الموت لا ينفك احد من اتيانه بل كل احد ينتظر حلول زمانه ولعل الفرق مبني على
ان التخويف اما بالعذاب في العقبى واما بالعذاب النازل في الدنيا والمعنى
انه لا بد من احدهما ولا منع من اجتماعهما وقرأ حمزة والكسائي بالياء يعني بالتذكير انه يجيئه صح
وكان حقه ان يجيئه بالتحتية لئلا يشتبه بالفوقية والحاصل ان الجمهور قرؤا
بالتانيث بانهم نظروا الى لفظ فاعل ومن قرأ بتذكيره نظر الى ان فاعل غير
مذكر وانما ما ذكره الجعبري من ان فاعله مذكر فغير مستقيم لان الملائكة لا يوصفون
بالذكورة والانوثة او يأتي ربك اتيانه الرب في الايات المتشابهات
المتعلقة بصفات الذات نؤمن به وننزهه عن ظاهره وحمل بعضهم هذه
الاية ونحوها من سائر الايات والاحاديث المتشابهات على ان الله سبحانه
يتجلى صوريا وهو بذاته على اكمل صفاته ازليا وابديا اى امره بالعذاب
اشارة الى مضاف مقدر في المقام ليستقيم معنى الكلام والمراد به عذاب
يوم القيمة لئلا يتكرر العبارة او كل اياته بتقدير مضاف ومضاف اليه
يعني ايات القيمة اى الايات الواقعة في يوم القيمة والهلاك الكلي اى العقوبة الكاملة مله
لارباب الندامة واصحاب الملامة وهذا اقرب والنسب بقوله او يأتي بعض
ايات ربك قال البغوي يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه
ابو سعيد الخدري حديثا مرفوعا فالمص خالف الجمهور بقوله يعني اشراط الساعة
يعني الايات التي هي مقدمة القيمة الصغرى وهي النفخة الاولى قبل
النفخة الثانية التي هي حقيقة القيمة الكبرى وقد ورد ان ما بين النفختين
اربعون سنة ليقول الحق سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بنفسه لله
الواحد القهار وعن حذيفة اى ابن اسيد رض كما في حديث مسلم وغيره
واما قول والبراء بن عازب رض فلم يعرف مخرج عنه قال كنا اى معشر الصحابة رض

تتذاكر

تتذاكر الساعة اى امر القيمة وما فيها من الاحوال والاهوال وما ينفع فيها من الاقوال
والاعمال اذ اشرف علينا رسول الله صلعم اى ظهر وطلع وبرز ولمع من عليه
كما في رواية فقال ما تذاكرون وفي رواية ماذا تذكرون فما استفهامية وذا زائدة
وهو بفتح اوله على انه حذف منه احدى التائين قلنا نتذاكر الساعة اى الحال فيه لطافة ظاهرة
ذكرها يقينا على الطائفة قال انها اى القيمة الكبرى لا تقوم حتى تروا اى تشاهدوا
ايها الامة قبلها اى قبل مشاهدتها الدخان قال كما في الدخان فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ورد في حديث
اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر يخرج الدخان فياخذ المؤمن منه كهيئة
الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الحنيذ ودابة
الارض وفي الحديث المصابيح الناس يسيرون الى جمع وتبيت
دابة الارض تسري اليهم فيصبحون وقد جعلتهم بين راسها وذنبها فما من
مؤمن الا تمسحه ولا منافق ولا كافر الا تخطمه وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب لكفار اهلها لا على وجه الاستيصال فلا يرد فيه نوع من الاشكال
وخسفا بجزيرة العرب وحدها معروفة وسميت جزيرة لاحاطة بحر فارس
وبحر السودان ونيل وبحر دجلة والفرات بها والدجال وطلوع الشمس من
مغربها وياجوج وماجوج بالهمزة فيهما وبدونه ونزول عيسى عم ونارا تخرج
من عدن الواو العاطفة فيها لمجرد الجمع لا للترتيب ووقوع افراد القضية فانه
ثبت في الاحاديث النبوية ان الدجال يحصر المهدي في حصن بيت المقدس
فينزل عيسى ويقتل الدجال ثم يكون ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها
اخر الايات وعند ظهوره غيره باب التوبة مفتوح والدخول في الاسلام مفتوح
وكذا الروايات الحديثية مختلفة في نظم هذه الايات المؤتلفة وتفاصيلها يحتاج
الى مجلدات مؤلفة يوم يأتي بعض ايات ربك لم يتعرض المص لتفسير
هذا البعض وكانه فهم انه من باب وضع الظاهر موضع المضمر وقال السيد معين
الدين الصفوي اى الايات التي تضطرهم الى الايمان وكلاهما مخالف لنص
من انزل عليه القران وفوض اليه البيان في هذا الميدان حيث ثبت بطرق
متظاهرة كادت ان تكون متطايرة ان المراد بها طلوع الشمس من مغربها ولان
هذه الاية من بين الايات هي التي يترتب عليها قوله سبحانه لا ينفع نفسا ايمانها

كالمحتضر بفتح الضاد اي من حضره علامات الموت فقد ورد ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر وقد قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن اذ صار الامر عيانا اي او بعض الفيا
والايمان برهاني جملة حالية والمعنى ان المطلوب من الانسان هو الايمان
الغيبي الناشئ عن دليل تحقيقي او تقليدي مصدق والحاصل ان الشارع جعل
هذه الاية اعظم الآيات وما بعد ظهورها من جملة ايمان اليأس وتوبة اليأس
في الحالات والآفاق اية كسائر خوارق العادات والايمان نافع والتوبة
مقبولة عند رؤية المعجزات وفيه اي في الشواذ تنفع بالتاء اي التانيث
لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث اي والقياس التانيث لمجاورة النفس
وفيه اشارة ضعيفة الى الميل الى النفس تخرج الشخص عن مقام الرجال
الكمل الاحوال وجوز ان يكون التانيث باعتبار معنى الايمان وهو الموقنة
او العقيدة لم تكن امنت من قبل اي من قبل ظهور هذه الاية والجملة صفة
نفسا اي صفة احترازية او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت
اي او لم تكن كسبت في ايمانها خيرا اي توبة فانها منبع الخيرات ومصدر
المبرات فتنوينه للتعظيم لا للتعميم وقيل ان من باب اللف التقديري
اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في ايمانها ان لم تكن امنت من قبل
او لم تكن كسبت فيه خيرا والمعنى انه لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان
ولا تاسفهم على ترك التوبة عن العصيان وهذا هو الموافق للآيات
الواردة والاحاديث الشاهدة على ان مجرد الايمان نافع مع ارتكاب العصيان
وهو المطابق لسياق الاية وسباقها ولحاقها حيث وردت تحسيرا
لمن ترك الايمان واخر التوبة عن العصيان الى ان اغلق باب التوبة وفتح
ابواب النقمة قال البغوي يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاجر وصاحب
المدارك فسر خيرا باخلاصا وقال اي كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع
الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا قلت وفي معنى المنافق
المرائي كالمنافق ثم قال او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم يومن ولا توبة الموافق صح
من لم يتب قبل انتهى والحاصل انه اذا لم يومن احد قبل طلوع الشمس
وآمن بعده لم يقبل ايمانه واذا امن قبله الا انه لم يخلصه او فسق فيه ولم
يتب

لم يتب منه او لم يعمل عملا صالحا ثم اخلص بعده او تاب من معصية او زاد
في طاعته لم يقبل فتامل فانه موضع زلل ومحل خطل ولا يبعد ان يكون المراد
لا ينفع نفسا ايمانها تحصيلا واتيانا تكميلا او التقدير لا ينفع نفسا ايمانها نفعا
مطلقا او نفعا كاملا ان لم تكن امنت من قبل او لم تكن كسبت في ايمانها خيرا على
انه من باب اللف من غير تقدير ولا كسبها كما اختاره ابن الحاجب والطيبي
وسائر ارباب التحقيق واصحاب التدقيق والله ولي التوفيق والمعنى اي بحسب النحوي
انه لا ينفع الايمان حين اي وقت ظهور طلايع الايقان نفسا اي شخصا غير مقرونة
اي هي ايمانها اي في زمانها على ذلك اليوم مع بقائها على حالها وفي شانها او مقرونة
ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا اي عملا من اعمال الخير مطلقا وهو دليل اي بحسب
الظاهر لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة وبعض المبتدعة لانه سوى
بين عدم الايمان والايمان الذي لم تكسب فيه خيرا من الاركان وقد وردت ادلتهم
بالكتاب والسنة كما في عقائد علماء الامة من اهل السنة والجماعة والمعتبر اي الايمان
المجرد وهو المعتبر عند الاكثر تخصيص هذا الحكم وهو اعتبار العمل السابق بذلك اليوم
بقرينة تخصيص حكم الايمان السابق بذلك اليوم باتفاق القوم ولا يلزم من
عدم نفع الايمان المجرد او مع عدم الكسب الحادث في ذلك الزمان انه لا ينفع
في الاخرة ما سبق منهما قبل ذلك من الاحيان وحمل الترديد اي والمعتبر ايضا حمل
الترديد المفهوم منه او على اشتراط النفع باحد الامرين وهما الايمان وكسب الخير
على ان او لعموم العلو على معنى لا ينفع نفسا خلا عنهما ايمانها غايته ان الايمان
معتبر بدون العمل بخلاف العكس فتامل والعطف اي وان عطف كسبت على
لم تكن اي لا على امنت كما سبق وان او بمعنى الواو بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته حين اي بعد مشاهدة هذه الاية الواضحة وان كسبت فيه خيرا بكسر ان
على انها وصلية او بفتحها على انها مصدرية عطفا على ايمانها اي ولا ينفع
نفسا كسبها فيه خيرا تمامه احرر شرح للعصام هنا من الكلام ما لا يوافق المرام
بل يرد عليه الملام وهو قوله يريد ان المراد انهم ينتظرون في الايمان وقت اتيان
ملائكة الموت او العذاب او امر الرب بالعذاب او كل اياته يعني ايات القيمة
والهلاك الكلي او بعض ايات القيمة ولا ينفع ايمانهم في شيء من هذه الاوقات
ويابى انه لم يبين عدم نفع الايمان الا وقت اتيان بعض الآيات الا انه يقال

بيان عدم النفع عنه واتيان البعض يغني عن بيان عدم نفع عند اتيان الكل انتهى
ولا يخفى ان هذا ممنوع عند ارباب العقول ومدفوع عند اصحاب النقول لان الايمان
بعد ظهور الدجال الذي من جملة الايات مقبول بلا خلاف منقول وكذا في سائر الايات
وانما يختص عدم النفع بسطوع طلوع الشمس من مغربها كما جاء بالتصريح في الاحاديث
الواردة في الصحيح منها ما اخرجه عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم
ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي
في البعث عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت ورآه الناس امنوا اجمعون فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الاية ومنها ما اخرجه الطيالسي وسعيد
بن منصور واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن
المنذر والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن صفوان بن عسال
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه سبعون عاما مفتوحا للتوبة
لا تغلق ما لم يطلع الشمس من قبله فذلك يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها ولفظ ابن ماجة فاذا طلعت من نحوه لا ينفع نفسا ايمانها
ومنها ما اخرجه عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد ومسلم والبيهقي في البعث
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب
الله عليه ومنها ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وابو داود والنسائي مرفوعا لا ينقطع
الهجرة حتى ينقطع التوبة لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس ومنها ما اخرجه
ابن ابي شيبة ومسلم والنسائي وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء
والصفات عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل
ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها والاحاديث المرفوعة والموقوفة في هذا المعنى كثيرة شهيرة
كما في الدر المنثور في التفسير المأثور ومما يستعان به في تفسير الاية
ما اخرجه ابو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس
من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف
الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة فقرأ الاية وفيه دلالة على
ان احداث الايمان وزيادة عمل الاركان لا يقبل في ذلك الزمان لمن كان

قبله

قبل من اهل الكفر والكفران او من ارباب الفسق والعصيان او من اصحاب التقصير
والتوان ويؤيده ما اخرجه ابن المنذر عن ابن جريج في تفسير الاية لا ينفعها الايمان
ان امنت ولا ان تزداد في عمل لم تكن عملته وما اخرجه ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن مقاتل في قوله او كسبت في ايمانها خيرا يعني المسلم الذي لم يعمل في ايمانه
خيرا وكان قبل الاية مقيما على الكبائر وما اخرجه ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن السدي في قوله او كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها
عملا صالحا وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأت
الاية لم يقبل منها وان عملت قبل الاية خيرا ثم تاب فعملت بعد الاية خيرا قبل
منها فهذا وامثاله من كلام السلف ما يظهر فيه خلاف ما عليه بعض الخلف
والسابقون الاولون اولى بالاعتبار عند اولى الابصار فانه نقولهم صدر
عن منابع الاسرار وبدايع الانوار قل انتظروا اي ما تقدم من ظهور الايات
انا منتظرون لكم العذاب المضاعف بالحجاب وعيد لهم اي امر تهديد
اي انتظروا اتيان احد الثلاثة من قوله الا ان تأتيهم الملائكة الخ فانا منتظرون
له اي لاحدها وحالنا الفوز اي الظفر الجميل وعليكم الويل اي الهلاك الوبيل
كما قام به الدليل وورد به التنزيل وفي هذا اقناط لهم عن ايمانهم واشعار
باصرارهم على كفرانهم ختم الله لنا بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى
بقي في تحقيق هذا المقام مباحث منقولة عن علماء الاعلام منها ما نقل
عن الامام ابي الليث السمرقندي منا والحليمي من الشافعية ان عدم نفع الايمان
الحادث في ذلك الزمان وكذا نفي فائدة كسب الاحسان في تلك الاحيان
انما هو بالنسبة الى من امن ومات عقيب ايمانه وقت المعاينة واما
من امن اجله وعاش واستمر على ذلك الايمان فان توبته مقبولة وايمانه
مقبول وفيه نظر ظاهر لانه خلاف ظاهر الاية وما ورد من الاحاديث
في السنة حيث وقع الاطلاق من غير تفصيل في المسألة فلا بد من
رواية نقل صريح او دلالة عقل صحيح ومنها قول بعضهم ان بعد مشاهدة
هذه الاية لا يقبل التوبة الى قيام الساعة وهو ظاهر الاية ويؤيده حديث
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وكذا حديث
لا ينقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها اذ لا بد في هذا التخصيص من

فائدة وقد صرح في حديث انه اذا اغلق باب التوبة لا يقبل لعبد بعد ذلك توبة
ولم ينفعه حسنة يعملها بعد ذلك ومنها قول بعضهم ان هذا الحكم وهو عدم صحة
التوبة خاص بمن شاهد تلك الاية واما من ولد بعدها ولم يشاهدها فايمانه
مقبول وتوبته صحيحة وكذا من لم يكن من اهل التمييز حال رؤية الاية وهذا
هو الموافق للاصول الدينية والقواعد الشرعية لانه سبحانه دعا الخلق
الى التوحيد وتصديق النبوة فاذا كان الايمان او التوبة وجد غير اضطرارية
يكون مقبولا بالضرورة الا انه يحتمل ان لا يمتد قدر هذه المدة قبل قيام
الساعة فقد ورد انه لو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة هكذا
من يوم طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور لكنه معارض
لحديث لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول احدهما لصاحبه
متى ولدت فيقول زمن طلوع الشمس من مغربها الا ان الحديث الاول
اصح والمعنى والله اعلم فان قلت قد ورد ان اول الايات خروجا طلوع
الشمس من مغربها واذا كان اول الايات هذه الحالة فبالضرورة يكون
قبل خروج الدجال ومن المقرر ان عيسى عم يقتله والايمان في زمانه مقبول
حتى يرتفع الجزية من الاحكام ولم يكن الا السيف او الاسلام قلت الظاهر
ان المراد باول الايات السماوية من اختلال نظام الافلاك والقمر والكواكب
وامثالها ويؤيده ما ورد في احاديث متعددة ان الايات خرزات منظومات
فاذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا وعن ابي هريرة رض الايات
كلها في ثمانية اشهر وعن ابي العالية في ستة اشهر وعن قتادة ان كل
اية في سنة والله اعلم فان قلت قد ورد في حديث صحيح ثلاث
اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها قلت يحمل على المجموع لا على كل فرد اذ ثبت بطرق
متعددة كادت ان تكون متواترة بل هي متواترة المعنى انه بعد طلوع الشمس
من مغربها لا يقبل ايمان ولا توبة بل صح حديث لا ينقطع التوبة حتى تطلع
الشمس من مغربها ولم يات في حديث صريحا انه بعد خروج الدجال مخصوصة
او الدابة ينقطع التوبة ولعل كان في بدء الامر مبهما عنده عم ثم تبين على وجه
النظام ويؤيده ما ورد عن ابي هريرة مرفوعا خمس لا ادري ايتهن اول من الايات

ولو ح

ومن طلوع بان والله اعلم سمه

وايتهن

وايتهن جاءت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج
ومأجوج والدخان والدابة ولعل هذا هو السر في ابهام الامر بقوله يوم يأتي
بعض ايات ربك مع ما فيه من التهويل ويقويه انه ورد في حديث صحيح عن
عبد الله بن عمرو رض قال حفظت من رسول الله صلعم ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى
على اثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب واظن اولها خروجا طلوع الشمس
من مغربها وقد صح عن ابن مسعود انه قال مضت الايات غير اربع الدجال
والدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها والاية التي يختم بها
الاعمال طلوع الشمس من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض ايات ربك الاية قال
فهي طلوع الشمس من مغربها واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ان دابة الارض تخرج
ثم الدجال وان التوبة لمفتوحة ثم تطلع الشمس من مغربها وقد ورد عن ابن
مسعود مرفوعا ان الدجال يخرج فيقتله عيسى عم فيمكث الناس في ذلك
حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيموجون ويفسدون ويستغيث الناس
ولا يستجابون فيبعث الله دابة من الارض ولا يلبثون الا قليلا حتى
تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من احد
توبة فنسأل الله حسن الخاتمة وتوفيق التوبة الى الصحة ثم رأيت اخرج
ابن ماجه والحاكم وصححه لكن الترمذي تعقبه عن ابي قتادة قال الايات
بعد المائتين والظاهر والله اعلم ان يكون المراد بالمائتين بعد الالف
السابع لكن هل المراد بالايات مطلق اشراط الساعة
او الايات المتتابعة التي يكون مبدؤها طلوع
الشمس من مغربها الله سبحانه اعلم
بحقيقتها تم بحمد الله سبحانه

في بيان افراد الصلوة عن السلام هل يكره ام لا

بسم الله الرحمن الرحيم رب انعمت فزد يا كريم الحمد لله الملك المنان
الذي هدانا للايمان وخصنا بالقرآن وعمنا بالاحسان والصلوة والسلام الاتمان
الاكملان على الجوهرة الفاخرة الطاهرة من معدن عدنان وعلى اله واصحابه
واتباعه واحبابه في كل زمان ومكان اما بعد فيقول احقر عباد الله الباري

علي بن سلطان محمد القاري ان الامام النووي قال كره افراد الصلوة عن السلام
اي في كل مقام يصلي ويسلم على سيد الانام وفي الاستدلال على هذا المقال
سلك مسلكين لتحقيق الحال اما مسلكه الاول فذكر صاحب المواهب حيث
قال قال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معا
في الاية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي عم علم اصحابه التسليم قبل
تعليم الصلوة كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك
فكيف نصلي عليك وقوله عم بعد ان علمهم الصلوة والسلام كما عرفتم فافرد
التسليم مرة قبل الصلوة عليه لكن قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلوة
ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا
يعني من غير كراهة وقال هذا التعقيب وما ذكر فيه من الترتيب ان الواو في
الاية لمجرد الجمعية لا للافادة المعية ولا للدلالة التعقيبية كما هو مقرر في
الضوابط الاصولية والقواعد العربية فلا دلالة فيها على الكراهة اصلا ولا
فرعا فهي كقوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وكقوله واتموا الحج والعمرة لله بل
في الجمع بينهما دلالة واضحة على انهما عبادتان مستقلتان لا يتوقف وجود
احدهما على الاخرى واما كون الجمع بينهما افضل فهو ثابت بالاجماع ولا يجوز
فيه النزاع ولا يلتفت الى قول بعض المتفقهة من الشافعية ان مراد النووي
بالكراهة الكراهة التنزيهية التي هي بمعنى خلاف الاولى فانه حينئذ لا يحتاج
الى الاستدلال ولا ينسب اليه بالاستقلال واما مسلكه الثاني فقد ذكره الشيخ
الجزري في مفتاح حصنه بهذا النصه وان الجمع بين الصلوة والسلام فهو الاولى
والافضل والاكمل ولو اقتصر احد جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف
منهم الامام مسلم في اول صحيحه وهلم جرا حتى الامام ولي الله قاسم الشاطبي
في قصيدته اللامية والرائية وقول النووي وقد نص العلماء او من نص منهم على
كراهة الاقتصار على الصلوة من غير تسليم انتهى فليس بذاك فاني لا اعلم احدا
نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم انتهى وكانه فهم من قول النووي انه
اراد بقوله وقد نص العلماء انه اراد الاجماع على كراهة الافراد فنقضه
فنقضه بفعل مسلم والشاطبي فانهما من اجلة العلماء والقراء والا فلو اراد

علماء مذهبه

علماء مذهبه لما صح نقض قوله بفعل محدث من المحدثين او بعمل قارئ من القارئين
وايضا لا يخفى ان النووي في هذا المقام من دعوى المرام مجتهد مستدل فالنقل المجهول
في منتهاه لا يصلح لمدعاه فان الحسن البصري مثلا اذا روى الحديث عن النبي
مرسلا ليس بحجة عند الشافعية وكذا موقوفات الصحابة ليس معتبرة عندهم
اذا كانت متعارضة فكيف اقوال غيرهم من العلماء او هو مقلد في هذه المسئلة
لبعض اصحاب الشافعي وسائر الائمة فينتقل البحث عنه اليهم ويرد الاعتراض
عليهم وهذا بعيد جدا فانه مشهور بهذا المقال ومتفرد بهذا الاستدلال ولذا
تعقبوه وعارضوه ونقضوا كلامه بما ذكروه وعندي ان الامام النووي انما
سلك مسلكا اخر وهو انه قال بعضهم المراد بقوله وسلموا تسليما انقادوا
له انقيادا واطيعوه فيما يامركم وينهاكم اعتقادا كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي بالاقتصار
على الصلوة والا كان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال يصلون ويسلمون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اذ لا شك ولا ريب ان
سلام الله وملائكته ايضا واقعان عليه وواصلان وحاصلان دائما لديه
فمقصود النووي ان ظاهر الاية هو الامر بالجمع بينهما مع انه كما ان المؤمنين
مامورون بالصلوة عليه فهم مكلفون بالسلام عليه فمن فسر التسليم بمعنى
الانقياد ولم يقع منه السلام لم يكن ممتثلا بالاية الشريفة لا لكراهة تحريم او
تنزيه فانه لا دلالة للاية عليه بلا شبهة ثم استظهر هذا المستنبط بما
نص عليه العلماء قولا وفعلا بالجمع بينهما واما اذا وقع الصلوة مرة والسلام
تارة فلا يتصور انه يكون مكروها للاحاديث الواردة في الصلوة عليه عم في
الصلوة وغيرها كلها بالاقتصار على الصلوة دون ذكر السلام وانما وقع السلام
في نفس التشهد منفردا عن الصلوة ويؤيد ما ذكرنا قوله يكره افراد الصلوة
عن السلام من غير ذكر عكسه وانما زاد هذا بعض اتباعه ممن لم يفهم حقيقة
قصده ومما يؤيد ما حررناه في حمل كلامه على ما قررناه الاحاديث الواردة
في فضيلة من صلى عليه وحدها وفي من سلم عليه بانفرادها ولم يجمع في
حديث بينهما فدل على انهما عبادتان مستقلتان لا يكره انفراد احدهما

وان كان الاولى والافضل جمعهما وقد اغرب الشيخ زكريا المصري حيث اعترض
على العلامة الجزري في الكفاية بالصلوة دون السلام في مقدمته واستدل
بالاية الشريفة وكانه لم يطلع على اعتراض الجزري على قول النووي ولا على
تعقب غيره على ما ذكره القسطلاني وقرره وحرره العسقلاني وانصرف
على كلامهم ولم يفهم تحقيق مرامهم واختاره التقليد الصرف في
تصحيح مذهبه وترجيح مشربه فظهر صدق قول استاذه الامام بن
الهمام في حقه انه انما يجتهد في تصحيح كتابه من غير تحقيق في بابه والعجب
منه ان تلميذه الشيخ ابن حجر المكي عده مجدد التسعمائة مع انه لا يعرف له
مهارة في فن من العلوم الشرعية الا في تحرير المسائل الفقهية على القواعد
الشافعية واصطلاحات النووية ثم من اعجب العجايب ان بعض المـ
المتفقهة تفوهوا بان الجزري ليس له ان يخرج من المذهب المقرر
على اختيار النووي وانه لا يعرف المذهب الا صاحب المذهب المهذب
وامثال ذلك مما تمجه العقول ويدفعه المنقول ولا حول ولا قوة الا بالله
واظهر صدق مقالته صلى الله عليه وسلم ان الدين بدا غريبا وسيعود
كما بدا فطوبى للغرباء اي المصلحين للدين ما ضيعه
بعض المفسدين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين تمت بعناية
الملك المعين

تعليقة لعلي القاري

تعليقة للرد على بعض سفهاء الشافعية

بسم الله الرحمن الرحيم • واستعين بكرمه العميم • ولطفه الجسيم •
واحسانه القديم • واستعيذ به من الشيطان الرجيم • واحمده على
انعامه العظيم • واصلي على نبيه الكريم • وصفيه الفخيم • وعلى اله واصحابه واتباعه
المتمسكين بدينه القويم • والسالكين في صراط المستقيم اما بعد فلما رأيت
في بعض رسائل الشافعية طعنا شنيعا وقدحا فظيعا بالنسبة الى
الائمة الحنفية وكتبت رسالة للرد عليهم في هذه القضية وسميتها تشييع
فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية وانتشرت تلك الرسالة
بين الفقهاء والسفهاء المالكية وتحرك لبعضهم عرق الجاهلية فقامت عليهم
المكية ص

القيمة

القيمة واطالوا عليه اللسان الملامة من بين سفيه مفتي صالح في الاسواق واوسط
الزقاق الا انه فلان سب الشافعي وطعن في اصحاب مذهبه من النووي والرافعي
وبين فقيه تستقري على سمت معتزل نابح في خلوة لجهلة من طلبة ممن قرأ متنا
متنا في المذهب ولم يحصل له صفاء المشرب ولم يخلق فيه خلق مهذب و
تصدى للافتاء والتدريس على مذهب الامام محمد بن ادريس بناء على وجه
التزوير والتلبيس وهو ممن لم يفرق بين اللبس واللبس وبين متيم ومتمم مع
انهما في الكلام الانفس ولا له خبرة من الاثر ولا صرف الهمة الى نحو الادب الذي
هو خير من الذهب ولا الى معرفة بديع المباني ومنيع المعاني ولا الى حصول
الاصول ولا قبول الوصول بل ولا يعرف اسميهما من تركيب ابجد الا التفاخر
بالاب والجد ولا من حروف الهجاء الا ما يتعلق بالشكوى والهجاء والبيس له الغداء
الا الاذى والغداء ومع هذا فليته كان من اقراني او ممن اقرأني وانما تميز عني
باطالة الكم واسبال الذيل ازيد مني وبتكبير العمامة للعلامة بانه العفيف
العلامة فهو كلابس ثوبي زور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهو كما
قال قائل فاضل واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي
باني كامل واني بحمد الله كما قال الشافعي • ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت
اليوم اشعر من لبيد • ثم هذا حالهم وهو قائل لهم بالتغليظ الشديد
اليس منكم رجل رشيد مع انهم من جملة تلامذتي بل ولم يصلحوا لملازمتي ولم يصلوا
الى المرتبة المعيرية وفيهم جماعة من الشافعية الملتبسة بصورة الشافعية
وسيرة الرافضية مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء للتحالف
فيما هنالك والحاصل ان عقلاءهم انصفوا ولم يتعسفوا وقالوا كلما كتبه
حق وما نسبه الينا صدق وهو ما خاطبهم ايها الاطفال وانما كلامه
مع الرجال الابطال واما سفهاؤهم وجهلاؤهم لما عجزوا عن المقاومة
معي بالبحث في الكلام وضعفوا على تقرير اجتماعهم لرد مرامي في هذا المقام
قاموا في موضع الخصومة والعداوة وتحيروا في طريق الاهانة كما ان فرعون
لما عجز عن المقاومة مع موسى عم في الحجة قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين وكما قال قوم نوح لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين وكما قال قوم لوط لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين فاجمع لي

البيس والبائس صح

فيهم نظير ما وقع لاهل الجاهلية في دار الندوة بالنسبة الى حضرة النبوة من المكر
والمكيدة كما اخبر الله عنهم بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فتيقنت ان الله خير الناصرين
فلما نصر انبياءه ينصر اولياءه لقوله حقا علينا نصر المؤمنين وسبب ذلك
اني لم اكن من اهل بلدتهم ولا من اصل جلدتهم ولا من مذهبهم وطبقتهم ولا من اهل
المال ليميلوا الى طعامي ولا من اهل الجاه ليهابوا من مقامي ولا انا من اهل الفهم
ليدركوا مرامي بل كنت فقيرا غريبا وفي البعد عنهم عجيبا فصرت بين اعداء معاندين
وبين احباء حاسدين وبين ال رفضة القائلين اللهم سلط الظالمين على الظالمين
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فيما بين الموجودات ثم جرى بين
عموم الناس الجدال وكثرة القيل والقال حتى كاد ان يقع القتال فتذكرت قول
المستضعفين من المتقدمين فقلت ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فتولى امري عالي
شيخ الاسلام الحرم المحترم ذو الشمائل السنية والفضائل الرضية
البهية مولانا بدر الدين حسن احسن الله اليه بانواع المنن وقام بنصرتي وحمايتي
مولانا الاعظم والافندي الافخم زبدة المحققين وعمدة المدققين صاحب التصانيف
المفيدة والتاليف الجيدة المستقيم على جادة طريق النبوي والمقيم على سجادة
سبيل المصطفوي مولانا القاضي حسين الكفوي جمع الله له بين الانعام الدنيوي
والاكرام الاخروي بان اظهر لهم سيفا حراقا طعانا لامعا وصار بيني وبينهم
حجابا مانعا وما ذاك منهما كان الله لهما ساعيا وفي عونهما الا لقوة دولة ظل
الظليل السلطاني واطالة السيف البرهاني ادام الله دولته ونصرة احبابه
على اعداء الدين من الكافرين والظالمين ولرعاية حماية مولانا حامي اهل الحرمين
الشريفين وحاوي سكان المقامين المنيفين حفظه الله عن افات الزمان
بحرمة سيد الثقلين فحمدت الله وشكرته في الثبات لما هناك ورأيت الاعداء
بعد ما هابوا وخابوا بين مخزي وهالك كما قال قائل الحمد لله راح الباغضون
وهم يكيدهم في اعتذارهم لا يفيدونه وتبين لي الفرق بين المخالف الموافق
والموافق المنافق فيقول كما قال تعالى واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم بالحسرة على فوت حظكم

وفيظلم

وفيظلم وظهر لي ما قال سيد الانبياء وسند الاصفياء اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثبتنا الله على متابعته واماتنا على محبته وادخلنا الجنة بشفاعته
مع اهل ملته ورزقنا فيها مشاهدة طلعته ومداومة زيارته انه قريب
رقيب وللدعاء مجيب وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

شفاء السالك في ارسال مالك

بسم الله الرحمن الرحيم • رب زدني علما يا كريم يا رحيم • الحمد لله مالك
رقاب الامم • واضع الايدي بعضها فوق بعض في العلم والكرم • والصلوة
والسلام على من ارسله الله الى العرب والعجم • وعلى اله واصحابه نجوم الاهتداء
والاقتداء في بيداء الظلم وبعد فيقول افقر عباد الله الغني علي بن سلطان
محمد الهروي انه قد وقعت مباحثة بيني وبين بعض الفضلاء المكرمين
من اعيان العلماء الحرميين المحترمين فقال ورد في صحيح مسلم انه عم وضع يده
اليمنى على اليسرى وفي البخاري كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل اليد اليمنى
على ذراعه اليسرى في الصلوة فالحديثان حجة على مالك في مخالفته لذلك فقلت
له المجتهد اسير الدليل في المطلب فلا يتصور خلافه بلا سبب في المذهب
كيف وهو امام المحدثين وامام المخرجين وفضائله لا تعد وشمائله لا تحد وناهيك
ان البخاري اخذ عن الامام احمد وهو عن الشافعي وهو عن مالك بلا واسطة
احد قال في حقه بشر الحافي وهو من طبقة العليا حدثنا مالك من زينة الدنيا
وقال بعضهم الامام مالك بين العلماء كالنجم فالطاعن فيه يستحق الشتم والرجم
فاظهر الاصرار وابى عن الاستغفار وقال لم يرد قط عنه عدم الارسال فمع هذا
قال بكراهة الوضع فكيف الحال فسألت بعض العلماء المالكية عن ماخذ المسئلة
من الادلة الحديثية فلم يظهر من احد منهم الجواب يكون على وفق الصواب
فاتاني احد من فضلائهم بل اوحد من كبرائهم بشرح مسلم للقرطبي متضمن
لما يرفع به الغبي ونصه اختلف فيه على ثلثة اقوال فروى مطرف وابن
الماجشون عن مالك انه يقبض اليمنى على المعصم والكوع من يده اليسرى
تحت صدره تمسكا بهذا الحديث وروى ابن القاسم انه يرسلهما وكره
له ما تقدم وراى انه من الاعتماد على اليد في الصلوة المنهي عنه في الكتاب

ابي داود وروى اشهب التخيير فيهما والاباحة انتهى ولكل وجهة وكل يريد وجه
فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان وجه الوضع ظاهر مؤيد بالحديث
الصحيح ومما ينبئ من الادب الصريح وهو قول الجمهور من المجتهدين ونقل المشهور
من المخرجين ولا يعارضه حديث ابي داود من وجهين اما اولا فلا صحة حديث
الصحيحين واما ثانيا فلعدم صحة المعارضة بين الحديثين لاختلاف الوضعين
في المحلين فالوضع الوارد في الصحيح محله القيام على ما فيه التصريح والمعتمد
المنهي الوارد في ابي داود محله غير المحل المعهود لان لفظه نهى رسول الله ص ان
يجلس الرجل في الصلوة وهو معتمد على يده وفي نسخة على يديه فقيل في
معناه هو ان يجلس الرجل في الصلوة ويرسل اليدين الى الارض من فخذيه
وقيل هو ان يضع على الارض قبل الركبتين في الهوي وفي رواية لابي داود
نهى ان يعتمد الرجل على يديه اذا نهض في الصلوة فمعناه ان المصلي لا يعتمد
عند قيامه على يديه بل يعتمد على ظهور قدميه وهو مذهب الامام الاعظم
والهمام الاقدم ابو حنيفة لما رواه ابو داود ايضا كان رسول الله ص ينهض
في الصلوة على صدور قدميه فالرواية الاولى لابي داود لا يصلح حجة للامام
مالك وكذا الثانية على ما بينا معناه هنالك واما وجه الارسال انه اتمام
المعارضة بين الحديثين فان رواية الصحيح تدل على الوضع ورواية ابي داود
اعني الثانية يدل على المنع لان النهوض بمعنى القيام المطلق على ما في كتب
اللغة محقق ومن قواعد الاصول المقررة عند ارباب المحصول انه اذا تعارض
المأمور والمحظور روعي جانب المحظور ويرجح على فعل المأمور فان قلت
كيف يعارض ابو داود الشيخين وكتابهما اصح الكتب بعد الاختلاف
فيما بين الصحيحين قلت هذا بالنسبة الى امثالنا من المقلدين والتابعين
للادلة النقلية من المخرجين لا بالنسبة الى المجتهد المتقدم عليهما لان الحديثين
اذا ثبتا عنده فله الترجيح بينهما على انه ذكر الامام ابن الهمام ان قول الاكثرين
اصح الاحاديث ما في الصحيحين ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم
ثم ما اشتمل على شرطهما تحكم لا يجوز التقليد به اذ الاصحية ليست الا
لاشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبراها فاذا فرض وجود تلك
الشروط في رواة حديث في غير الكتابين افلا يكون الحكم باصحية ما في

الكتابين

الكتابين عين التحكم نعم تسكن نفس غير المجتهد ومن لم يخبر امر الراوي بنفسه الى ما
اجتمع عليه الاكثر اما المجتهد في اعتبار الشرط وعدمه والذي خبر الراوي فلا يرجع
الا الى رأي نفسه فاذا صح الحديث في غير الكتابين يعارض ما في الكتابين انتهى
بل اقول اخذ المجتهد بتلك الرواية يدل على صحتها وعدالة رواتها فلا يضر قول
صاحب الاذهان ان الرواية الثانية لابي داود ضعيفة لان عبد الملك بن خالد بن
اياس الراوي لها ضعيف فانا ندفعه بان نقول هو ضعيف عند القائل
وهو عدل عند الامام الفاضل او هذا الضعف انما حدث في رجال الحديث
بعد تقدم الاجتهاد به وتعلق الحديث لكن الامام مالك يعكر عليه مجيء الحديث
بلفظ نهى ان يعتمد الرجل على يديه ولعله ثبت عنده الاعتماد على اليد بلفظ
الافراد فله اليد الطولى في العقل والرواية الفضلى في النقل والجواب عن
جانب الجمهور بامكان الجمع المشهور لرفع المعارضة ودفع المناقضة
بان الوضع في حقيقة القيام والمنع عند ارادة القيام او الوضع في
قيام شرع فيه ذكر وقراءة والمنع في قيام يكون بخلافه كالقومة
وما بين تكبيرات العيدين وما بعد التكبيرة الرابعة
في الجنازة واما وجه التخيير والاباحة فهو
مأخوذ من عدم الترجيح عند المعارضة
فانهما اذا تعارضا تساقطا
فالتخيير والاباحة بهما ترابطا
تمت والحمد لله رب
العالمين

[illegible]

سلالة الرسالة في ذم الروافض من اهل الضلالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده وعلى من اجمل صحبه وحزبه وجنده وبعد
فهذه سلالة الرسالة في ذم الروافض من اهل الضلالة تاد فيها بما ثبت عندي
من مجمل الدلالة فاعلم اولا ان الله تعالى قال في حق الصحابة رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال عم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .
ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة رواه ابن عساكر عن جابر والطبراني
عن ابن عباس والاجماع على ان سب احاد ان بين منهي عنه فكيف من رضي الله
عنه وقد قال اكابر العلماء بمنع لعن يزيد والحجاج ونحوهما من السفهاء بل ورد
لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره وثانيا ان سب الشيخين
ليس كفرا بالكتاب والسنة والاجماع والقياس اما الكتاب فقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال ابن
تيمية من اكابر الحنبلية حديث سب اصحابي ذنب لا يغفر كذب على
النبي فقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
واما السنة فقد جاء في حديث كاد ان يكون متواترا سباب المسلم
فسوق وقتاله كفر رواه الشيخان وغيره وفي رواية الطبراني عن علي رض
من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد وفي رواية بلفظ من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه كذا ذكره قاضي عياض بسنده
وفي رواية ابي داود وصححه الحاكم والبيهقي في سننه عن ابي برزة الاسلمي
قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وروا
النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ الرجل فرد عليه قال ابو برزة فقلت
يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه اي بسبه لك كما في نسخة وكما
ذكره في الشفاء عن جمع من العلماء ان الرجل قد سبه فقال ابو بكر اجلس فليس
ذلك الا لرسول الله يعني كما خوية من الانبياء قال قاضي عياض ولم يخالف
عليه احد قال ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رض فكتب اليه عمر بن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرء
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله عم فمن سبه فقد حل

ومه اي اجماعا

ومه اي اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا وقد صح عنه عم على ما اخرجه الاعلام
انه لا يحل دم امرأ مسلم يشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله الا باحدى ثلث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك المفارق للجماعة واما الاجماع فلم يرو
عن الصحابة ولا التابعين ان من سب الشيخين كفر ولا ثبت عنهم قتل من سبهما
وقد اتفق الائمة الثلثة على عدم كفره وقتله وصح عن ابي يوسف ان
شهادة اهل الاهواء من الخوارج والروافض مقبولة الا الخطابية وعن
ابي يوسف ان من تبرأ من الصحابة تقبل شهادته ومن سبهم بطلت
عدالته وقد اتفق ارباب المتون وشروحها على ان من يظهر سب الصحابة
لا تقبل شهادته لظهور فسقه بخلاف من يكتمه ففي شرح المجمع للعيني لا تقبل
شهادة من يظهر سب السلف بالاجماع لانه اذا اظهر ذلك فقد ظهر فسقه
بخلاف كتمه لانه فاسق مستور الحال واما ما ذكر في الخلاصة اذا كان يسب
الشيخين فهو كافر فهي رواية شاذة مخالفة لما سبق عن الجمهور في الحكم المذكور
مع انه ليس له عن ائمتنا نقل مقبول ولا تعليل معقول ولا لتخصيص الشيخين
وجه معقول فقد ورد من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله
رواه احمد والحاكم في مستدركه عن ام سلمة واما ما في مجموع النوازل ولو قتل
احد من سب الشيخين وبلغهما لم يقتص به فانه كافر لان سبهما
ينصرف الى النبي عم فلا يخفى ان هذه رواية نادرة بادرة عن صاحبها معللة
معارضة لما تقدم من الروايات الكثيرة ومناقضة لما ورد في المتون
وشروحها الشهيرة مع ان التعليل الذي ذكره مدخول غير معقول نعم لو سبهما
من حيث انهما من اصحاب النبي لكفر وكذا حكم غيرهما من علي ومعاوية و
نحوهما بل لو سب احدا من المسلمين من جهة اسلامه كفر كما لو قتل مؤمنا
متعمدا لاجل ايمانه فانه كافر اجماعا واما القياس فعلى الاصول ما ذكر ابو ح
في الفقه الاكبر موافقا للمتكلمين جميعا انه لا يكفر احد من اهل القبلة بذنب
وهؤلاء لا شبهة انهم من اهل القبلة وقد روي عن انس مرفوعا ثلث
من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من
الاسلام بعمل الحديث ففي الفقرة الاولى رد على الخوارج والروافض
وفي الثانية على المعتزلة وعلى الفروع ما اتفق عليه اهل السنة والجماعة

من ان قتل المسلم ليس بكفر فبالاولى ان لا يكون سببه كفرا وقد اجمعوا على ان قاتل
عثمان وعلي وحسين ليس بكافر وكذا الحجاج مع انه قتل مائة وعشرين الف من
بين صحابي وتابعي وسيد تقي وعالم متقي لم يقل احد من اهل السنة بكونه
كافرا فالمعتمد ما ذكره العلامة التفتازاني في المعتقد ان سب الصحابة فسق
وبدعة ويؤيده ما ذكره السهروردي من ان عليا ومعاوية كانا على القتال
والخصام وكانت الطائفتان ليست بعضهم بعضا وما حكم احد منهم بكفر الاخرى
وانما كانت ذنوبا لهم فلا نكفر احدا بما نرى من الجهل والسب هذا وفي الملتقط
انه لا ينبغي لاحد ان يفتي الا ان يعرف اقاويل العلماء ويعلم من اين قالوا وعن
ابي حنيفة وابي يوسف وزفر انهم قالوا لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم وثانيه بن يزيد
من اين قلنا فاذا لم يجز ان يفتي بقول المجتهد ما لم يعلم دليله فكيف يجوز ان يفتي
بقول مقلد المتعمقين من غير دليل مع ان الدليل من الكتاب والسنة
يعارضه وقد ورد من افتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض رواه
ابن عساكر عن علي وقد قال علماؤنا ايضا اذا كان تسعة وتسعون
رواية على كفر احد ورواية واحدة على اسلامه ينبغي للمفتي ان يعمل بتلك
الرواية الواحدة لان خطاه في نجاة المومن وخلاصه خير من خطائه في
حده وقصاصه عصمنا الله سبحانه من الزلل وختم لنا بالحسنى عند
حلول الاجل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الصنيعة في تحقيق البقعة المنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله رب زدني علما • جاني هذا السؤال من
عند بعض ارباب الكمال بناء على تشكيك من ليس له اطلاع على حقيقة
الحال صورته ما تقول علماء الاعلام وفقهاء ذوي الافهام في ان الحج
فرض وسببه البيت لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الاية ولقوله
عز من قائل على التحقيق وليطوفوا بالبيت العتيق فان كان المراد من البيت
الجدران الاربع فبانهدامه وانعدامه العياذ بالله تعالى هل يسقط الحج عن
المسلمين والحال ان جميع شرائط الوجوب والاداء موجودة سوى البيت
او ذكر البيت واريد به البقعة فبقي الفرض كما كان وجواز طواف البقعة

بلا جدران

بلا جدران كجواز الاستقبال الى اخر السؤال الجواب اقول وبالله التوفيق وبعنايته
التحقيق ان حكم الطواف في الحج وغيره كحكم الصلاة في اعتبار
البقعة غيره لما صح في الحديث ان الطواف صلاة او كالصلوة في حكمها
فيما استثنى منها ولا اظن الا الاجماع على ذلك من غير النزاع فيما هنالك
وانما نشأ هذا التردد من قول بعض المتطفلين الذين حرم اعتناؤهم بهم
واعتبار مشربهم عند المحققين حيث عرفوا مطلق البيت بانه جدران
وسقف او من قول بعض الفقهاء بناء على اعتبار العرف في باب الحلف
حيث قالوا من حلف لا يدخل هذا البيت فدخله بعد ما انهدم وصار صحراء لا يحنث
لان اسم البيت قد زال بالانهدام لزوال مسماه وهو البناء الذي يبيت فيه انتهى يبات فيه
ولا يخفى ان الكعبة هي القبلة غير موضوعة للبيتوتة ليتغير ما لها بتغير
البنية وفي القاموس البيت من الشعر والمدر والقصر والقبر والكعبة وبيت والقصب صح
الشاعر فالبيت يطلق على الكعبة باعتبار البقعة مع قطع النظر عن
البنية والا لكان ذكرها مستدركا مع قوله والمدر فانه يعم الحجر ثم انه لم يذكر احد
من الفقهاء في باب الحج ان وجود جدران البيت وسقفه من شرائط وجوبه
او ادائه فمن خالف الاعيان فعليه البيان ولم يذكروه ايضا في موانع وجوب
الحج واعذار سقوطه فمن زاد عليهم بعده منها يجب ان يخرج من عهدته باصدار
عنه فيها هذا ومما يؤيد ما قررناه ويقوي ما حررناه امور منها ان الله رفع
بنية هذا البيت الذي عظم شانه الى السماء في زمن طوفان نوح عم وهو
المسمى الان بالبيت المعمور الذي يطوف حوله الملائكة الكرام ثم لم يبن
بعده الا الخليل بامر الرب الجليل وقد صح ان هودا وصالحا عم وغيرهما
من الانبياء العظام حجوا البيت الحرام وقصدوا هذا المكان المعظم بالاكرام
فدل على ان ساحة البقعة هي المعتبرة في حجة الاسلام وقد قال تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ومنها ان ابراهيم عم حين دعا بقوله تعالى ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم لم تكن البناء موجودة
ولا البقعة مشهودة وانما بناه حين بلغ اسمعيل السعي كما قال تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل مع ان في نفس هذه الاية اشارة الى
ان المراد بالبيت هي البقعة لا البنية فانه سبحانه قال القواعد اي الاساس

والجدران من البيت العظيم الشأن فدل على ان البيت كان موجودا قبل تحقق
الجدران واما حمله على المجازي باعتبار ما يؤول اليه قلنا به نقول لان الحمل على المعنى
الحقيقي مهما امكن لا يجوز العدول عنه الى المعنى المجازي كما هو مقرر في الاصول [المعنى م]
ومنها ان قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت يدل على ان البيت كان
موجودا لكن لم يكن في نظر الخلق مشهورا ومنها ان قوله تعالى وطهر بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود هو صريح في ان القدر المشترك
لارباب الطواف والصلاة والاعتكاف هو البقعة المنيعة لا البنية
لا البنية الرفيعة ولا يلزم حمل احد المعنيين على الحقيقة والاخر على المجاز
ولا جله من قبيل استعمال الاسم المشترك في معنييه فان كلا الطريقين
ليس على قواعد اصول ائمتنا الحنفية واصولهم الصاحبيقية بل يقولون
في مثل هذا بعموم المجاز المرسل فتأمل ثم الحكمة في كون هذه البقعة هي
المعتبرة دون الهيئة المصورة انها زبدة التجلي الالهي على بحر الماء قبل
خلق السماء فاضطرب البحر وتزبد منه هذا القدر وصعد عنه دخان [وتزبد صح]
خارج في الهواء فجعل منه السماء ثم وقع فيها البناء مرة بعد اخرى بحسب
القضاء ولانها بيت الرب كقلب العبد ومحل تجليات رحمته سبحانه ولا اعتبار
للقالب بحسب الغالب ولذا ورد ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن
ينظر الى قلوبكم واحوالكم وللايماء الى ان هذه البقعة اصل بنية [illegible]
بني آدم كما قال تعالى منها خلقناكم ومرجع افراد العالم في اواخر القدم كما قال [ومرجع صح]
وفيها نعيدكم ومنشأهم ثانيا بعد العدم كما قال ومنها نخرجكم تارة اخرى
فكأنهم امروا بانهم في زبدة الطاعات وعمدة العبادات من الطواف
والاعتكاف والصلوة بل في جميع الحالات وسائر الاوقات نظروا الى اصل
معدنهم وتوجهوا الى فصل محل منبعهم فعز ودخير المجالس ما استقبل القبلة
هدانا الله الى سواء الطريق واعتق رقابنا ببركة البيت
العتيق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين
حرره افقر عباد الله الغني الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي عاملهما الله بلطفه الخفي

الفضل المعول في الصف الاول

بسم الله الرحمن الرحيم • رب زدني علما يا كريم • الحمد لله اولا واخرا وباطنا
وظاهرا • والصلوة والسلام على اول الموجودات • وافضل المخلوقات • وعلى
اله واصحابه • الصافين ببابه • والحافين حول جنابه • اما بعد فيقول المفتقر
الى بر ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري قد قال تبارك وتعالى والصافات
صفا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية للقيام بحق الربوبية او
بنفوس العلماء الصافين في العبادات الجامعين بين العلم والعمل في جميع الحالات
او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الواقفين لفتح البلاد وقد قال عز من قائل
حكاية عن الملائكة المفتخرين بالعبادة وانا لنحن الصافون اي في اداء الطاعة
وقضاء الخدمة وقال عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص وسبيله يشمل طريق الغزاة وفريق الصلوة وقال
جل جلاله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين روي ان رسول الله عم
رغب على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
تصلي خلف رسول الله عم فيتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها ويتأخر بعضهم
ليقع نظره عليها فنزلت وقد وردت احاديث كثيرة في هذا الباب استيعابها
يفضي الى الاطناب منها ١ قوله عم ان الله وملائكته يصلون على الصف المقدم
رواه احمد والنسائي والضياء عن البراء وفي رواية للنسائي على الصفوف المتقدمة
ومنها ٢ قوله عم ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا يصل
عبد صفا الا رفعه الله بها درجة رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
ومنها ٣ قوله عم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف
الاول ويتراصون في الصف رواه احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجه عن جابر بن سمرة ومنها ٤ قوله عم للصف الاول فضل على الصفوف
رواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمير ومنها ٥ قوله عم عليكم بالصف الاول
وعليكم بالميمنة واياكم والصف بين السواري رواه الطبراني عن ابن عباس
ومنها ٦ قوله عم لو تعلمون ما في الصف الاول ما كانت الا قرعة رواه مسلم
وابن ماجه عن ابي هريرة ومنها ٧ قوله عم اقيموا الصفوف فان اقامة الصف
من حسن الصلوة رواه مسلم عن ابي هريرة ومنها ٨ قوله عم ان من تمام الصلوة

اقامة الصف رواه احمد عن جابر ومنها قوله عم خير صفوف الرجال اولها وشرها
اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها رواه مسلم عن ابي هريرة رض
ومنها قوله عم لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يوخرهم الله في
النار رواه ابوداود عن عايشة ومنها انه عم قال من ترك الصف
الاول مخافة ان يوذي مسلما فصلى في الصف الثاني اوالثالث اضعف
الله له اجر الصف الاول رواه الطبراني في الاوسط وابن النجاري عن
ابن عباس ومنها انه عم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة
رواه ابن ماجة عن ابي جعفر ثم اول ضد الاخر واختار صاحب القاموس
انه من وال مهموز العين فوزنه افعل واصله اوءل قلبت الهمزة الثانية
واوا ثم ادغمت وهذا ظاهر واليه ذهب الكوفيون وقيل وزنه فوعل واصله
ووءل فقلبت الواو الاولى وهي فاء الفعل همزة ثم قلبت الهمزة الثانية
وهي عين الفعل واوا ثم ادغمت الواو في الواو وذهب سيبويه الى انه لفيف
مقرون وان فاءه وعينه واوان فوزنه فوعل واصله وول وقيل انه اجوف
مهموز الفاء فوزنه افعل واصله اءول ويترتب على هذا الاصل اختلاف الصرف
وعدمه في هذا الفعل مما لا يخفى على اهل الفضل والاظهر انه افعل التفضيل بمعنى
الاسبق قال تبارك وتعالى ولا تكونوا اول كافر به وقال عز وجل والسابقون
الاولون ثم الاول ما لا يكون مسبوقا بانه لا يتقدم عليه غيره وجودا او شهودا
وهذا متفق عليه وضعا وعرفا وشرعا فالاول الحقيقي هو الله سبحانه فانه
لا بداية لاوليته كما انه الاخر بمعنى لا نهاية لاخريته والاول الاضافي روح
نبينا محمد عم اونوره ثم الاول يستعمل في الزمان والمكان وغيرهما فمن الاول
حديث اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله واخر الوقت
عفو الله رواه الدارقطني عن ابي محذورة ومنه حديث اول شهر رمضان
رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار رواه ابن عساكر وغيره عن
ابي هريرة ومن الثاني ما ورد في فضل الصف الاول ثم انه في غير المسجد الحرام
من المساجد العظام لا يتصور الا لمن يلي الامام واما هذا المسجد الشريف
والمحل المنيف الذي سماه الله مساجد الله بصيغة الجمع اما للتعظيم واما لكونه
قبلة العالم ومحراب مساجد بني ادم واما لان جهات الاربعة المكرمة بمنزلة مساجد

حول الكعبة

حول الكعبة المعظمة واجمع علماء الانام على جواز كون المقتدي بالامام في غير جهته
اقرب منه الى الكعبة من المقام وان المتقدم في كل جهة حيث لم يكن قبله صف
اخر موصوف بيانه في الصف الاول خلافا لبعض العوام وانما مال
بعض الفضلاء الحنفية تبعا لبعض العلماء الشافعية الى ان الافضل
من الصف الاول هو الذي يكون خلف الامام ولو كان بعيدا عن قرب
بيت الله الحرام وانا اقول وبحول الله اصول ان الوقوف في الصف
الاول بقرب البيت المكمل هو الافضل من وجوه وفضائل منها قرب الكعبة
فان الصلوة والطواف والاعتكاف كلما يكون الى جانبها اقرب فهو
افضل وانسب ومنها ان احد المطاف لا يشبه غيره من الاوقات
فانه وقف مالك الملك بخلاف ما سواه فانه من تصرفات ارباب الملك
فالعبادة في وقف مولانا اطيب منها في ~~وقف مولانا اطيب منها في~~
وقف واحد منا ومنها انه المسجد القديم وهو احد الحجج المرجحات القويم
وقد قال احد الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين وقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه ومنها انه محل مضاعفة الثواب من غير خلاف بخلاف ما خرج عنها
من هذا الباب ومنها انه يحصل فيه المشاهدة ايضا ففي الحديث النظر الى
الكعبة عبادة رواه ابو الشيخ عن عايشة وقد ورد ان نظرة الى الكعبة ساعة
كعبادة سنة بخلاف خلف الامام في ذلك المقام فانه الافضل فيه ان ينظر
الى موضع سجوده وهو يمنعه من كمال شهوده ولانه لو نظر اليها لاشتغل بالطائفين
وغيرهم لديها فيحصل الجمع بين المشاهدة والمجاهدة حول الكعبة ومنها ان تلك
الارض التي جعلوها مقام الامام فيها شبهة من جهة ملكها ووقفها واخذها
من يد اهلها وثمن ما دفع في مقابلها بخلاف المطاف حول الكعبة وحيالها
ومنها البعد من ائمة هذا الزمان كما صرح علماء هذا الشان ان البعد عن الخطيب
افضل من القريب لما يرى عليهم من المنكرات الواقعة لديهم وفي مشاهدة العمايم
الكبيرة كالابراج وملاحظة الاكمام الوسيعة الطويلة كالاخراج وغير ذلك
مما يستحقون فيه التعزير بالاخراج ومنها عدم سماع قراءتهم واطلاع تلاوتهم
من اللحن من نقصانهم وزياداتهم وعدم وقوفهم في محال وقفهم ووصلهم في حالتهم

لاسيما وهم مشغوفون باطالتهم فى مقام عباداتهم وموصوفون بسمات رؤيتهم وسمعتهم
ومنها ان نفس هذا قيام الامام ومن تبعه من الانام فى ذلك المقام خلاف الاولى
فان ترك المقام الاعلى الذى كان يصلى فيه عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام
مع ما سبق فيه من الفضائل العظام لاشك انه مكروه كراهة تنزيه فى نظر الائمة
الاعلام ولهذا افتى جماعة من الفقهاء بهدم المقامات الحادثة واعتذر
اخرون بانها تنفع المصلين عن الحر والمطر واختاروا ان ابقاءها خير فى الجملة
ومنها ان الذى قرب الكعبة غالبا يصلى على الارض الطاهرة وهو افضل
من الصلوة على السجادة وغيرها فى الرواية الظاهرة ومنها ان قرب الكعبة
ابعد من الرياء والسمعة ومن التزام موضع بخصوصه المشعر بالشهرة وبهذا تبين
ان الصف المتاخر من حول بيت الله الحرام افضل من الصف المتقدم فى المقام
المختص بالامام باعتبار بعض الاعتبارات المصورة وبعض الحيثيات المعتبرة
ومما يتفرع على هذا الاصل ان من صلى فى اخر المسجد من غير جهة الامام ولم يكن
حول الكعبة صف فقد صلى فى الصف الاول وان الصف الذى فى المقام اذا
تجاوز عن جهة الامام يمنة او يسرة وكان حول الكعبة صف لا يكون القدر
المتجاوز من الصف الاول فتدبر وتأمل فان قلت اى جهة من جهات الكعبة
افضل وثواب العبادة فيها اكمل فاقول قد يقال الجانب الغربى افضل
فى هذه المسئلة لانه يقع امام الامام فى تلك الحالة وقد تعالى بين الركنين
لحيازة الفضيلة بين المقابلين ولانه عليه السلام كان يصلى نحوه قبل الهجرة فانه
مشتمل على القبلتين وقد يقال جهة الباب المحترم لاشتماله على الملتزم
واحتوائه بالحجر الاعظم والحجر المكرم واشتماله على مقام جبرئيل عم الذى فيه
ام للنبى عم فى يومين من الايام اعلاما باوايل الاوقات واواخرها وقد قال
تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات والمعنى لكل امة قبلة او
لكل جماعة من المصلين جانب وجهة من الكعبة والتنوين بدل الاضافة
هو موليها اى العبد موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقراءة ابن عامر بفتح
اللام اى هو مولاها مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اى
فتبادروا الى احسن الجهات وايمن الطاعات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا
اى اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها

الى جهة

الى جهة واحدة فى المرتبة الفاضلة ان الله على كل قدير من التفرقة والجمع الكثير
وباجابة عبيده حقيق وجدير وقد قال ابن جريج قلت لعطاء بن رباح اذا قل
الناس فى المسجد الحرام ايما احب اليك ان يصلوا خلف الامام او يكونوا
صفا واحدا حول الكعبة فقال ان يصلوا صفا واحدا حول الكعبة انتهى والمراد
بخلف الامام الواقف خلف المقام ومفهومه ان الناس اذا كثروا يتعين
كونهم صفا واحدا حول الكعبة وبهذا يعلم ان فى زمنه عليه الصلوة والسلام كان مع
اصحابه الكرام يصلون حول البيت الحرام اذ لا شك ولا شبهة ان جميع الصحابة
ومن كان بمكة فى حجة الوداع وقد قيل بلغوا مائة وعشرين الفا ما يتصور ان يسع
لجماعتهم فى وقت صلوة جهة واحدة لاسيما اذا صلى خلف المقام على انه ورد
انه عليه السلام امر امرأة ان تطوف وراء المصلين فى تلك الايام واما ما نقل
من ان اول من ادار الصفوف حول الكعبة عبد الله بن الزبير او غيره فلعله محمول
على كيفية خاصة او يقال كان اهل مكة بعده عم اختاروا جهة الباب حيث
يسعهم وكانوا قليلين فراى ابن الزبير ان التحليق اولى مع القلة ايضا ليحصل
الصف الاول من جميع الجهات ويترتب عليها زيادة المثوبات والله اعلم
بحقيقة الحالات هذا واصل المرام فى هذا المقام اكل الحلال واجتناب الحرام
من المال قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اى من العبادات فان الذى
يصلى فى الصف الاخر ربما يكون افضل ممن يصلى فى الصف الاول فتأمل
ولا تنظر بعين الحقارة لاحد فى هذا المحل وقد كان بعض السلف يسبق الناس
فى الاتيان ويتاخر عنهم فى وقوف المكان لما ظهر له الحكمة والمصلحة فى هذا
الشان وفى ذلك الزمان ثم الاولى الاهم تصحيح الاعتقاد على وجه الاتم والاحتراز
والاحتراس من الخروج عن الدين الاقوم ونسأل سبحانه الخاتمة الحسنى
والحال الاسنى واللحوق بالرفيق الاعلى من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

من شعره علي رضي الله عنه

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهم آدم والام حواء
نفس كنفس وارواح مشاكلة * واعظم خلقت فيه واعضاء
فان يكن لهم من اصلهم حسب * يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... وللرجال على الافعال سيماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
لا تحقرن امرءا حرا يكون له ... ام من الروم او عجماء سوداء
وانما امهات الناس اوعية ... مستودعات وللانساب اباء

ومن شعر محمود بن الوراق

عجبت من معجب بصورته ... وكان في الاصل نطفة مذرة
وهو غدا بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة

كمل نقل هذه الرسالة والحمد لله على كل حال من خط مولفها ادام الله فضله وافضاله بمنه وكرمه اجلالا امين

نقل من خط علي القاري رحمه الله

في احرام الآفاقي لعلي القاري

اعلم ان الفقهاء اختلفوا فيما اذا خرج المكي الى الآفاق كالمدينة ثم دخل مكة بعمرة في اشهر الحج فحج من عامه هل يكون متمتعا اولا فصرح صاحب البدايع وبعض شراح الهداية وغيرهم بانه لا يكون متمتعا بحال لوجود الالمام واقول لا يضره مثل هذا الالمام لما وقع اتفاق العلماء الاعلام على ان الآفاقي اذا كان معه اهله صح له التمتع وانما يضره الالمام اذا كان بعد فراغه من عمرته سافر الى قريته من نحو كوفة او بصرة ونزل باهله كما هو مقرر في محله ويؤيده انه قال جمع من المفسرين ان المراد باهله نفسه في قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام والمعنى لم يكن نفسه من سكان داخل الميقات سواء يكون له اهل ام لا واهله يكون في مكة ام لا وقال الكرماني في منسكه في فصل حكم المكي اذا قرن وتمتع فاما فانه لم يجاوز المكي الميقات الآفاقي في اشهر الحج فليس بمتمتع عنده وعندهما متمتع وان جاوز الوقت قبل اشهر الحج كان متمتعا عند الكل لان اشهر الحج قد دخلت وهو في مكان جاز لاهله التمتع والقران فجاز له التمتع ايضا وهذا التفصيل حسن وتقييد لما ذكره غيره من الائمة مطلقا واعترضوا عليه بان هذا مناقض لكلام غيره واجابوا عنه باجوبة

بعضها

بعضها غير مرضية ومن الاجوبة المرضية انه اختار صحة التمتع قياسا على القران وتمتع الآفاقي الخارج من مكة الى الكوفة ونحوها ومنها ان في المسئلة روايتين ثم الذي يظهر عندي ان المسئلة فيها تفصيل بين المكي المستوطن وبين المكي المقيم فيمتنع تمتع الاول دون الثاني حيث ان سفره ابطل اقامته بخلاف المستوطن فانه لا يبطل توطنه الاصلي وبهذا الجمع بين الروايات ويرتفع الاشكالات ويحصل التوسيع لارباب الزيادات واما ما وقع في بعض المتون من ان المكي ليس له تمتع وقران فمحمول على انه ما دام بمكة لقوله تعالى لمن لم يكن اهله حاضرا والله اعلم بالمرام ومما يؤيده ايضا ما ذكره ابن جماعة في منسكه ان المكي لو خرج الى بعض الآفاق لحاجة ثم رجع واحرم بالعمرة في اشهر الحج ثم حج من عامه لم يلزمه الدم باتفاق الاربعة انتهى ولا يخفى ان الاولى للعامل بهذه المسئلة ان يذبح دم التمتع ولم ياكل منه لاحتمال ان يكون شكرا او جبرا فيكون خارجا عن عهدة الخلاف والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال تمت بعون الملك المستعان

الانباء بان العصا سنة الانبياء لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني يا كريم الحمد لله الذي حمد من اطاعه وذم من عصاه والصلوة والسلام على الذي من اطاعه فقد اطاع الله وعلى اله وصحبه المقتدين بهداه اما بعد فقد سئلت عما يتعلق بالعصا وما ورد في حقها مما اشتهر على الالسنة ان من جاوز الاربعين ولم ياخذ العصا فقد عصى فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان الحديث المذكور لا اصل له في السنة ولا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يحملها دائما بين الامة وانما ثبت انه كان يتكئ عليها احيانا حال الخطبة ولعله بهذا الاعتبار رجاء نعته بصاحب الهراوة وهي بكسر الهاء العصا فقد روى الشافعي عن عطاء مرسلا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب يعتمد على عنزة او عصا وروى ابن ماجة والحاكم والبيهقي عن سعد القرظ انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصى نعم يؤخذ من الآيات الواردة في حق الانبياء ان اخذها من سنتهم ويحسن الاقتداء بهديهم وسنتهم منها قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها قوله تعالى في حق سليمان عليه السلام فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة تاكل منساته اي عصاه ومنها ما ذكره البغوي في قصة

شعيب عم انه لما تعاقد مع موسى عم عقد الصورة بينهما امر شعيب ابنته
ان تعطي موسى عصا يدفع بها غنمه واختلفوا في تلك العصا فقال عكرمة خرج
بها آدم عليه السلام من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم وكانت معه حتى
لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال اخرون كانت من آس الجنة حملها
ادم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت
من آدم عم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عنده
عصى الانبياء فاعطاها موسى هذا وفي عوارف المعارف روت عائشة رض
ان رسول الله عم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المراة والمكحلة والمدرى
والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفية لا تفارقهم العصا وهو
ايضا من السنة فقد روى معاذ بن جبل قال قال عم ان اتخذت منبرا فقد
اتخذ ابراهيم وان اخذت العصا فقد اتخذها ابراهيم عم وروى عن عبد الله بن عباس
بن المبارك انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء كان لرسول الله
عصا يتوكأ عليها ويامر بالتوكؤ على العصا وذكر صاحب المدخل برواية ابي
داود عن ابي امامة رض قال خرج رسول الله عم متوكئا على عصا فقمنا
اليه فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وفي الجامع الصغير
كان عم يحب العراجين ولا يزال في يده منها رواه احمد وابو داود عن انس

وختم الله لنا بالحسنى وبلغنا المقام الاسنى
والله اعلم بالمبداء والمنتهى واليه الرجعى

تعليقه تمت بعون الله وتوفيقه لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم الحمد لله الذي زين جيد وجودنا
بنور الايمان وعين عين شهودنا بظهور الايقان وابرز لنا
جواهر زواهر القران واظهر لنا درر غرر الفرقان من بحار العرفان الفضل
والاحسان ومن علينا بارسال النبي الاكمل وباهداء الرسول الافضل من بني
عدنان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واتباعه واحبابه ما اختلف الملوان
وائتلف الفرقدان اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري ان الله سبحانه بمقتضى اسماء ذاته اللازمة لكماله من نعوت
جماله وصفات جلاله جعل الاشياء متفاوتة في مراتب احوالها ومناقب

انتقالها

انتقالها فجعل الملائكة مجالي انوار جمال الرحموتية والشياطين مرائي اسرار جلال
الجبروتية وجعل افراد النوع الانساني بموجب التقسيم الرحماني نوعين
احدهما مائلون الى الصفات الملكية فتشرفوا في الدرجات العلوية الى ان تجاوزوا
عن الملائكة المقربين ووصلوا في اعلى مراتب العليين والاخرون مائلون الى
تحصيل مقامات الشياطين حتى تعدوا عنهم ونزلوا منهم في اسفل السافلين
كما اشار عز شانه وعظم برهانه الى هذا المعنى في قوله ولقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي من مراتب امكان الاحسان ثم رددناه اسفل سافلين
بميله الى الطغيان والعصيان الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الجامعين
بين الايمان والعمل وفق العرفان فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع في وقت
من الازمان فسبحان من جعل فردا من مخلوقاته افضل موجوداته وصير اخر
من مصنوعاته ارذل من مشهوداته فلا يسال عما يفعل فيما شاء من مكنوناته
وانظر بعين الاعتبار في تفاوت الاحجار حيث جعل الحجر الاسود محل الانوار
وموضع الاسرار حتى ورد في الاخبار انه يمين الله في ارضه وبلاده يصافح
به من شاء من عباده وجعل بعض الاشياء ايضا منسوبا الى ذاته فحصل له
شرف وعزة في مراتب حالاته ومناقب مقاماته كبيت الله وناقة الله
وجعل ليلة القدر خيرا من الف شهر وابهم الحكمة اقتضت ذلك لا اطلاع لغيره
على ما هنالك وكذا ساعة الجمعة من بين الساعات وكذا الاسم الاعظم من
بين الاسماء والصفات وكذا فضل من كلامه بعض السور والايات كما يدل
عليه صريح الاحاديث من الروايات منها قوله عم افضل سور القران البقرة
وافضل اي القران اية الكرسي رواه البيهقي في معجمه ومنها قوله عم اية الكرسي البغوي
ربع القران رواه ابو الشيخ في الثواب ومنها هي اعظم في كتاب الله رواه مسلم
وابو داود ومنها هي سيدة اي القران رواه الترمذي وابن حبان والحاكم ومنها
الفاتحة اعظم سورة من القران ومنها قوله عم اذا زلزلت ربع القران رواه
الترمذي وفي رواية تعدل نصف القران ومنها قوله عم قل يا ايها الكافرون
ربع القران ومنها قوله عم اذا جاء نصر الله ربع القران رواه الترمذي ومنها قوله عم
قل هو الله احد ثلث القران رواه الشيخان وابو داود والترمذي ومنها انه عم
كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن اية خير من الف اية رواه

ابو داود والترمذي والنسائي وبين الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن
والاعلى رواه النسائي فهذه احاديث صحيحة وروايات صريحة دالة على ان بعض
سور القرآن افضل من بعضها وكذا البعض آية افضل من سائرها وقد بحثت معاني
هذه الاخبار وما يتعلق بها من الاسرار في المرقاة شرح المشكاة وكذا في الحرز
الثمين لشرح الحصن الحصين ولاجل ان العلماء والاولياء اختاروا الاحزاب
والاوراد وتخلصوا بعض السور والآيات والادعية للزهاد والعباد
اقتصارا على الافضل واختصارا على الاكمل وان كانت كلمات الله سبحانه
كلها كاملة في مراتب كمالها ومناقب جمالها شاملة كافلة قال تعالى وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا وفي الحديث اعوذ بكلمات الله التامة لكن قد يكون
بعضها اتم لكونها في التأثير اعم والتحقيق ان كلمات الله باعتبار ذاتها وما
يتعلق بها من كمالاتها على حد سواء في حقيقة مقاماتها وانما التفاوت
باعتبار متعلقاتها فمثلا سورة الاخلاص لما فيها من بيان توحيد الذات
وتفريد الصفات واشتمالها على النعوت الثبوتية والصفات السلبية
افضل من سورة اللهب لما فيها من بيان ابي لهب وامرأته حمالة الحطب وكذا
آية الكرسي لاشتمالها على بيان اسماء الحسنى وصفاته العلى افضل من آية
المداينة ونحوها فيما يتعلق بالمعاملة فان شرف العلم بشرف المعلوم وشرف
الذكر بشرف المذكور والمفهوم كما تقرر في فضائل العلوم ومراتب العلماء
ومناقب الاولياء في الكل ورتبة الانبياء الا ان درجاتهم مختلفة كما لا يخفى
على الاذكياء وممن غاص في بحر المحيط القرآني وابرز منه الجواهر والدرر
المنسوبة الى الكلام الفرقاني الامام حجة الاسلام وبرهان الاعلام ابو حامد
الغزالي حيث جمع اليواقيت واللآلي ليواظب على قراءتها المريد لمقام
المزيد في الايام والليالي ويترقى عن الحضيض الادنى الى المقام الاعلى
ويلتقط من البحر الاعظم الاكبر الياقوت الاحمر والدر الازهر والزبرجد (والزبرجد)
الاخضر والعنبر الانفر ويتخلص من شواغل السواحل ورواحل الجلاجل
ويستغرق في بحر الشهود ويفنى في لجة الوجود ويبقى ببقاء الكرم والجود
ويصل بعد طي مقامات التي هذه الى حالات المشاهدة كما اشار الى هذا
المقام حديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه

يراك فاترك ما سواه وتوكل على الله فانه من توكل عليه كفاه وقد قال الله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا واتخذه وكيلا واهجرهم هجرا جميلا فعمدة الطريق الموصل
الى التحقيق موافقة ذكر الله ومخالفة ما يشغلك عن الله وهذا هو السير
الى الله وفي الله وبالله ومع الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم اعلم ان الله
اقرب الى المريد من حبل الوريد ومن كمال نوره اختفى جمال ظهوره او لضعف
بصرك ونقصان نظرك او ظلمة قلبك عن مشاهدة ربك فعليك بالتخلية
والتحلية ليصير مرآة قلبك قابلة للتجلية فان مثال الطالب والمطلوب
في نظر ارباب القلوب كصورة حاضرة مع مرآة حاضرة فمتى صقلتها تجلت
فيه الصورة بارتحال الصورة الى المرآة بالضرورة لا بارتحال الصورة الى المرآة
ولا بحركة المرآة الى الصورة من الهيئات ولكن بزوال الحجاب وارتفاع النقاب
تجلى رب الارباب ولكن هنا مزلة الاقدام لسالكي هذا المقام فانه اذا ظهر
لك تجليه ولم يثبت قدمك فيه بادرت الى الوسواس الشيطاني
وقلت انا الحق وسبحاني وتدرع اللاهوت بالناسوت وغفلت عن
مقام جمع الجمع الفارق بين الرب والطاغوت الا ان يثبتك الله بالعلم
القرآني والفهم الفرقاني فتعرف ان الصورة ليست في المرآة بالضرورة وانما
تجلت لها وما حلت فيها ولو حلت بالفرض والتقدير لما تصور ان يتجلى
واحد في الجمع الكثير في آن واحد وزمان متحد بل كان اذا حلت في مرآة وظهرت
لها ارتحلت عن غيرها وهيهات هيهات عن هذه الوقعة فانه يتجلى لجملة العارفين
دفعة نعم يتجلى في بعض المرائي اصح واتم واوضح وذلك بحسب قابلية
المجالي وصقالة المرائي وصحة استدارتها وشدة استقامتها ولعله عليه
السلام قال في هذا المقام ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة
فالحذر الحذر من ما يظهر على خلاف ذلك من الكفر ولا تغتر بكلمات ابن
العربي واتباعه الغفل من شراح كلامه في كفريات مرامه التي من جملتها اعتقاد
انه سبحانه اوجد الاشياء وهو عينها وهذا على الخطاء في نظر العرفاء فان
فا [illegible] الموجد قديم والموجد حادث فكيف يتصور ان يكون المخلوق
عين الخالق ويستويا في مراتب الحقائق والغيوب انهم اخذوا العينية
من آية المعية وقد ابتلى طائفة من الالحادية والاتحادية في هذه البلية وقد اوضحت

هذه القضية في رسالتي المسماة بالمرتبة الشهودية في المنزلة الوجودية
والله اعلم تمت هذه الرسالة اللطيفة
بحمد الله رب العالمين

رسالة المبرة في حب الهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حبب الينا الايمان وكره الينا الكفر والعصيان والصلوة والسلام على من اظهر الايات وبين العلامات وعلى اله واصحابه الذين وجب حبهم ومودتهم وحرم بغضهم وعداوتهم **وبعد** فيقول افقر عباد الله الباري علي بن سلطان محمد القاري قد سألني بعض المحبين بل الواصل الى درجة المحبوبين عن الحديث المشهور على السنة الاعيان حب الهرة من الايمان وعن ترجيح ما وقع من البحث المعروف بين السيد السند الشريف الجرجاني والشيخ المحقق المعتقد بالسعد التفتازاني فاجبت بابداء فيما هنالك وان كنت معترفا باني لست لذا اهلا لذلك فقلت اما لفظ الحديث فاتفق الحفاظ على ان ليس له اصل مرفوع بل صرح بعضهم بانه موضوع فان قيل فهل معناه صحيح لان اصغاء الاثار بها الثابت في المدعى صريح قلت فيه اباء الى انه لا ينافي الايمان واما كونه دالا على انه من علامته فلا عند ارباب الايقان لان حب الهرة امر مشترك بين المؤمن والكافر فلا يصلح ان يكون علامة دالة مميزة بين الصالح والفاجر الا ان يعتبر الحيثية الفارقة عن الامور العادية كما حكي ان هرة كانت في مطبخ بعض المشايخ العظام فاراد الطباخ يوما من الايام ان يطبخ الطعام من البرمة للشيخ واصحابه الكرام فجاءت الهرة فدفعته فدفعها فما اندفعت وتكرر منها

ذلك

ذلك فلما غلب الهرة ودفعها دفعا عنيفا رمت نفسها في البرمة وماتت فيها فكبوا ما فيها فظهرت حية فيها فتبين منه على خرق العادة انها كانت تحب الشيخ والفقراء ورأت الحية فيها وانها فدت نفسها عنهم هذا وقد قال العلامة السخاوي في حديث حب الوطن من الايمان لم اقف عليه ومعناه صحيح فنازعه المنوفي وقال ما ادعاه من صحة معناه عجيب اذ لا ملازمة بين حب الوطن والايمان ويرده قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم فانه دال على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان اذ ضمير عليهم للمنافقين واعرب الخطاب وتكلف في الجواب وقال ليس في كلامه انه لا يحب الوطن الا مؤمن وانما فيه ان حب الوطن لا ينافي الايمان فتأمله انتهى وانت تعرف ان هذا الكلام مدخول وفي النظر الصحيح معلول فان السخاوي اراد انه جاء في القران حكاية عن اهل الايمان وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا فعارضه المنوفي بقوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فدلت الاية على ان حب الوطن من جبلة الانسان ولا خصوصية له باهل الايمان فلا يصلح ان يكون علامة عليه ولا دلالة مشيرة اليه هذا ولا يبعد ان يكون مراده بقوله صحيح ان يقصد بالوطن الجنة فانها المسكن الاول لابينا ادم او مكة فانها ام قرى العالم ثم اعلم انه ورد في الاحاديث النبوية على صاحبها الصلوة والتحية حب العرب ايمان وحب ابي بكر وعمر من الايمان وحب الانصار اية الايمان ولا شك ان في هذه الاحاديث اضافة المصدر الى فاعله للمورد فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني والاولى من الانظار ان تكون على طبق واحد فهذا احد المرجحات لكلام السعد ومنها ان نسبة المحبة الى الهرة مجازية فالاولى حمل الكلام على الارادة الحقيقية الذي اشكل على العلماء قوله عم احد جبل يحبنا ونحبه فقالوا محبة الحي للجماد اعجابه وسكون النفس اليه والميل اليه لما يرى فيه من نفع ومحبة الجماد للحي مجاز عن كونه نافعا اياه ساترا بينه وبين ما يؤذيه ومنها ان محبة الهرة غيرها جارية بطبعها لمن يطعمها ولا فرق عندها بين المؤمن والكافر فلا يصلح ان يكون علامة للايمان ومنها انه فعل شخص لا يكون علامة لفعل شخص اخر فكيف يصح ان يكون حب الهرة لاحد يكون علامة لايمانه لا يقال يجوز ان يجعل

الشارع علامة ودليل فانا نقول يحتاج اثباته بدليل خارج لانه خلاف
الاصل ومنها ان لام الايمان بدل من المضاف اليه والظاهر انه المحب فالتقدير
حب الهرة من ايمان المحب ولا يصلح ان يكون المراد بالمحب الهرة فيتعين ان
يكون الاضافة من باب المصدر الى مفعوله ثم مما يؤيد هذا المبنى ويؤكد
هذا المعنى قوله تعالى اتى المال على حبه سواء كان الضمير راجعا الى الله او الى
المال وكذا قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اى حب الله او حب الطعام
او حب الاطعام ومنه قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربي اى حب الخيل
عن صلوة ربي ومنه قوله وانه اى الانسان لحب الخير اى لحب المال لشديد ومنه
الحديث الصحيح اللهم انى اسئلك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني
الى حبك اللهم اجعل حبك احب الى من الماء البارد ومنه قول المجنون بني عامر
امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدار • وما حب الديار شغفن
قلبي • ولكن حب من سكن الديار • ومنه قول الشافعي لو كان رفضا حب
ال محمد • فليشهد الثقلان انى ناصبي • وقال اخر من لم ير فضا حبهم
فهو مردود وان صلى وصاما • ومما يوضح هذا المعنى ويبين هذا المبنى
ما قال ابن عدي في ترجمة ابي يوسف صاحب ابي ح انه روى عن عائشة رض
ان النبي صلعم كان يصغي لها الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها الحديث
مشهور في كتب الحديث ايضا واما ما اشتهر على السنة العوام من ان
هرة رقدت على ثوبه صلعم فاراد القيام للصلوة فقطع ثوبه مخافة انتباهها
كلام باطل لا اصل له اصلا نعم روى احمد والبزار والدارقطني والحاكم والبيهقي
من حديث ابي هريرة رضه ان النبي صلعم دعي الى دار قوم فاجاب ودعي الى دار اخر
فلم يجب فقيل له في ذلك فقال ان في دار فلان كلبا فقيل له صلعم ان في دار فلان
هرة فقال الهرة ليست بنجس انما هي من الطوافين عليكم والطوافات
وروى ابن ابي خيثمة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلعم انه اوصى
بالهرة وقال ان امراة عذبت في هرة ربطتها ولم تطعمها ولم تتركها تاكل
من حشرات الارض الحديث بمعنى وهو في الصحيحين وفي الزهد لاحمد رايتها
في النار تنهش قبلها ودبرها قال القاضي عياض في شرح مسلم يحتمل ان يكون
كافرة ونفى النووي هذا الاحتمال وروى ابن عساكر في تاريخه عن بعض

رفضا

وفي الاستيعاب عن سلمان
خادم رسول الله صلعم

اصحاب

اصحاب الشبلي قال رايت في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال اوقفني بين
يديه وقال يا ابا بكر اتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي فقال لا فقلت باخلاصي
في عبوديتي قال لا فقلت بحجتي الى الصالحين فقال لا فقلت بادامة اسفاري
في طلب العلم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت اظن انك بها تعفو
عني قال كل هذه لم اغفر لك بها فقلت فبماذا قال اتذكر حين كنت تمشي في
درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تزوي من جدار
الى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها فادخلتها في فرو كان
عليك وقاية لها من الم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك
ومن الامثال ابر من هرة ارادوا بذلك انها تاكل اولادها من شدة الحب
لها قال الشاعر اما ترى الدهر وهذا الورى كهرة تاكل اولادها وقالوا
فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده معناه لا يعرف الهر من الفار يعني
فان البر من اسماء الفارة وقال الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره
وفي القاموس اي ما يهره مما يبره او القط من الفار او دعاء الغنم من سوقها
او دعاءها الى الماء من دعائها الى العلف او العقوق من اللطف او الكراهية
من الاكرام او الهرهرة من البربرة فهذا الذي سنح لي في هذا المقام والله
اعلم بحقيقة الحال والصلوة والسلام على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين

تحسين الطوية بتحسين النية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بالعمل والنية • والصلوة والسلام على خير البرية • وعلى اله
وصحبه وتابعيه بحسن الطوية اما بعد فقد ورد نية المؤمن خير من عمله قال الزركشي
سنده ضعيف وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن
حديث نواس بن سمعان وكلاهما ضعيف انتهى ورواه العسكري في
الامثال والبيهقي في شعب الايمان عن انس ولفظه نية المؤمن ابلغ من عمله
وفي رواية زيادة وان الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله
والحاصل ان له طرقا يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة الحسن ثم لا شك ان العمل

بدون النية لا خير فيه فيشكل الحديث بانه يلزم منه تفضيل الشيء على نفسه وغيره
فاجابوا عنه باجوبة منها ان خير ليست بمعنى افعل التفضيل وان المعنى نية المؤمن
خير من جملة الخيرات كما ان عمله من جملة المبرات وانه من قبيل العسل احلى من الخل و
الصيف احر من الشتاء وهو ضعيف اذ مثل هذا التاليف انما يقال فيما لا
يتصور فيه اصل المشاركة بوجه ولا ريب ان النية كما انها من الخيرات
فكذا العمل من الخيرات فلا يفيد الكلام زيادة افادة فلا ينبغي حمل الحديث عليه
ومنها ان ضمير عمله يعود للكافر معهود وهو السابق لبناء قنطرة او حفر بئر عزم
مسلم على بنائها او حفرها لكنه بعيد لفظا او معنى اما لفظا فلعدم الدلالة على المرجع
في الكلام فيصير من باب التعمية والالغاز وهو مخل في الايجاز وغير مناسب للكلام
من يبالي للناس فيتنزه عنه واما معنى فلانه لا خير في عمل الكافر اما لعدم شرط
صحة العمل وهو الايمان واما لعدم اقتران حسن النية به مع ان المعنى المذكور
على تقدير مرجع الضمير الى المؤمن يفهم من طريق البرهان فان نية المؤمن
اذا كان خيرا من عمل المؤمن فبالاولى ان يكون خيرا من عمل الكافر نعم مفهومه ان
عمل الكافر خير من نيته وهو كذلك فان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وهذا الامر في المنافق ظاهر ومنها ان نية المؤمن خير من خيار عمله على تقدير
مضاف وسبق انه لا افادة تحته ومنها ان نية المؤمن ناشئ في عمله وهو قريب
مما تقدم ومنها ان نية المؤمن خير من عمله بلا نية وفيه انه لا خير في عمل بلا نية
فكيف تكون النية خيرا منه وظاهر الترجيح للمشتركين في اصل الخير ومنها ان احد
جزئي العمل وهو النية افضل من الاخر الذي وجد مقرونا بها وحاصله ان هذه الماهية خير
من تلك الماهية والمعنى ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت النية من عمله
جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل
اي لكل واحد منها اثر في المقصود واثر النية اكثر من اثر العمل فمعناه نية المؤمن
من جملة طاعته خير من العمل الذي من جملة طاعته والغرض ان للعبد اختيارا في النية
وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه واما كونها خيرا ومترجحا على العمل
فلما سياتي ومنها ان النية خير من عمله لكونها مصححة للعمل تارة كما في العبادات
المستقلة من الصلوة والصوم ونحوهما ومفيدة للثواب تارة كما في شروط
العبادات من نحو الوضوء وستر العورة ومحسنة اخرى كما في المباحات وحاصله ان النية

هي احرى

هي احرى جزئي العبادة فهي تتوقف عليها توقفها على العمل وهي خيرهما ويتوقف
نفع العمل عليها دون العكس ومنها ان مكانها مكان المعرفة اعني قلب المؤمن
قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره العلي ما خلق الله تعالى مكانا اشرف
عنده من قلب عبده المؤمن كما انه ما اعطى كرامة للخلق اعز عنده من معرفته فجعل
الاعز للاعز فما نشأ من اعز الامكنة تكون اعز مما نشأ في غيره فتعسى عبد
اشغل المكان الذي هو اعز الامكنة عنده تعالى بغيره سبحانه وفي حديث انا
عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم وما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن
وسعني قلب عبدي المؤمن اشعار بذلك انتهى وحاصله ان النية من عمل الباطن
وهو افضل من عمل الظاهر ويؤيده ما ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم ويقويه حديث ان في الجسد لمضغة اذا
صلحت صلح لها سائر الجسد الخ وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم وهي صفة القلب وميله الى الخير وانصرافه عن الهوى واعراضه
عن الدنيا وهي غاية الحسنات فمن هذا الوجه يجب ان يكون اعمال القلب على
الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان يكون النية من جملتها افضل لانها
عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له ومنها ان النية لا يشوبها الرياء و
العمل قد يخالطه ولذا ورد الصوم لي وانا اجزي به وقد ورد ان عمر رض راى اعرابيا
لم يحسن الصلوة فحمل عليه الدرة ثم علمه كيفية الصلوة وامره ان يصلي ثانيا
فلما فرغ من صلوته قال له اهذه احسن او الاولى فقال بل الاولى فانها لله خالصة
بعد وانما هذه فمن خوف الدرة فتبسم عمر رض ومنها ان نية المؤمن لوجود
الاخلاص والصدق فيها خير من عمله بخلاف المنافق فان عمله خير من نيته
اي في الصورة ومنها ان النية بانفرادها تصير عبادة يترتب عليها الثواب
لخبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة بخلاف العمل فانه
لا يترتب عليه الثواب الا بالنية لخبر انما الاعمال بالنيات ولا يعارضه
قوله ومن عملها كتبت له عشرة الموهم ان العمل خير منها لان كتابة العشر ليست
على العمل وحده بل معها بل بها فانها شرط الصحة وهو ليس شرطا لصحتها
فلولاها لما كان له وجود اصلا ويثاب على النية المجردة روي ان رجلا
في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل

حسن

طعاما للقسمة بين الفقراء فاوحى الله الى نبيهم قل له ان الله قد صدقك وشكر
حسن صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به ولذا ما وقع لبعض
الملوك لما راى عسكره عظيما وتمنى انه لو كان في حيوة النبي ص لجاهد في ركابه مع جملة
اصحابه فراى في النوم انه قبل منه واعطى ثوابه ونقل الاستاد ابو القاسم القشيري
ان زبيدة رايت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل لها
بكثرة عمارتك الابار والبرك في طريق مكة وانفاقك عليها فقالت هيهات
ذهب ذلك كله الى ارباب الاموال وانما نفعتنا النيات وقد جاء في من
تمنى ان له اصحاب مالا ينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر وورد
في القاتلين ان القاتل والمقتول في النار وبني على المقتول انه قصد قتل اخيه
او اراد الرماء وقد وقع الاجماع على اثم المجامع امراة على قصد انها غيرها بخلاف
المجامع غيرها على قصد انها هي وعلى اثم المصلي المتوضئ على ظن انه محدث
بخلاف المحدث على ظن انه متوضئ ومنها ان النية تمتد الى ما لا نهاية له و
العمل مقصور وحاله انها تبقى مستمرة بخلاف العمل فانه ينقطع بالموت
ولذا قيل دخول الجنة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب الاعمال والخلود بالنية
ودخول النار بعدله تعالى ودركاتها بمقابلة الاعمال وخلودها بالنية وبه يندفع
الاشكال المشهور وهو ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى
ظاهر العدل انه لا يعذب الا زمن ذلك فاجيب بان خلوده باعتبار نيته
الخبيثة انه عاش ابد الابدين لكان مستمرا على وصف الكافرين والمنافقين
نعم خلود المومن لا ينافي الفضل لكن قد يقال بحسب نية المومن من انه لو عاش
ابد الاباد لما استمر على توحيد رب العباد هذا ومما يوضح لك فضيلة
النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة وقال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية والمراد بذلك الارادة
النية وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اي مخلص
الطاعة بحسن النية وفي الحديث المتفق على صحته وقد قال العلماء انه
هو ثلث الاسلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته اي نيته في هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله ورسوله
اي فهجرته مقبولة ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها

فهجرته

فهجرته الى ما هاجر اليه اي فهجرته مردودة عليه وروى احمد من حديث ابن مسعود
اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وروى
الدارقطني من حديث انس باسناد حسن ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فيصعد
بها الملائكة في صحف مختومة فتلقى بين يدي الله فيقول القوا هذه الصحيفة
فانها لم يرد بها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه
لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله انه نواه انه نواه وكذلك في حديث انس رواه
البخاري وغيره لما خرج رسول الله في غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا
واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة
الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا
قال حبسهم العذر فشركونا بحسن النية وروى ابو داود حسنة من حديث ابي
يعلى بن امية رض انه استاجر اجيرا للغزو وسمى له ثلاثة دنانير فقال النبي ص ما
اجد له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره التي سمى وفي حديث مسلم
عن ام سلمة رض ان النبي ص ذكر جيشا يخسف بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون
فيهم المكره والاجير فقال يحشرون على نياتهم وفي حديث ابي هريرة رواه ابن
ماجة من تزوج امراة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان وفي حديث مرسل
من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله
جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة ثم اعلم ان المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها
بالنية فلا ينبغي ان يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله ص انما الاعمال بالنيات
فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب
غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبني مدرسة او مسجدا او رباطا بمال
حرام وقصده به الخير فهذا كله جهل والنية لا توثر في اخراجه عن كونه ظلما و
عدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر اخر فان
عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص لجهله اذ طلب العلم
فريضة على كل مسلم والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن
ان يكون الشر خيرا هيهات ولذلك قال بعض علمائنا من تصدق بمال حرام يرجو
الثواب كفر واذا علم الفقير بذلك ودعا له كفر ايضا وانما المروج لذلك على
القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه

واستمالة قلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس
على الجاهل ولذا قال سهل ما عصي الله بمعصية اعظم من الجهل قيل يا ابا محمد
هل تعرف شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل قال حجة الاسلام وهو
كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التعلم فمن يظن بنفسه انه عالم
فكيف يتعلم وكذلك افضل ما اطيع الله به العلم وراس العلم العلم بالعلم كما ان
راس الجهل الجهل بالجهل وان من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما اكب عليه
الناس من العلوم المزخرفة التي هي من وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل
ومنبع فساد العلم والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا
اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم قال تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون فلا يحل للجاهل ان يسكت على جهله على علمه وتقرب
من تقرب من السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام كتقرب
العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين بالفسق والفجور
والقاصرين هممهم على مماراة العلماء ومجادلة السفهاء واستمالة وجوه الناس
وجمع حطام الدنيا واخذ اموال السلاطين واليتامى والمساكين فان هولاء
اذا تعلموا كانوا قطاع طريق الله وانتهض كل واحد منهم في بلدته نائبا عن الدجال
يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى ويتباعد عن التقوى ويستجرئ الناس
بسبب مشاهدته على حب الدنيا ثم قد ينتشر العلم الى مثله وامثاله ويتخذونه
ايضا آلة ووسيلة الى الشر وانواع المعاصي ويتسلسل وبال جميعه يرجع
الى المعلم الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدة انواع المعصية
من اقواله وافعاله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومكسبه
فيموت هذا العالم ويبقى اثار شره منتشرة في العالم الف سنة مثلا وطوبى
لمن مات وماتت معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث يقول انما الاعمال
بالنيات وقد قصدت بذلك نشر الدين فان استعمله هو في الفساد
فالمعصية منه لا مني وانما قصدت به ان يستعين به على الخير وانما حب
الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلو العلم يحسن ذلك في قلبه والشيطان
بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عمن وهب
سيفا لقاطع الطريق واعد له خيلا واسبابا يستعين بها على مقصوده

ويقول

ويقول انما اردت البذل والسخاء والتخلق باخلاق الله وقصدت به ان يغزو
بهذا السيف والخيل في سبيل الله فان اعداد الخيل والرباط والقوة للغزاة
في سبيل الله من افضل القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي
وقد اجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو احب الاخلاق
الى الله فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه ان ينظر الى قرينة
حاله من هذا الظالم فاذا لاح له من عادته انه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي
ان يسعى في سلب سلاحه لا في ان يمده بغيره والعلم سلاح يقاتل به
الشيطان واعداء الله وقد يعاون به اعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال موثرا
لدنياه على دينه ولهواه على اخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف
يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف
يتفقدون احوال من يتردد اليهم فاذا راوا منه تقصيرا في نفل من النوافل
انكروه وتركوا اكرامه واذا راوا منه فجورا واستحلال حرام هجروه ونفوه عن
مجالستهم وتركوا افضلا عن تعليمه وقد تعوذ جميع السلف بالله من الفاجر
العليم وما تعوذوا من الفاجر الجاهل وحكي عن بعض اصحاب احمد بن حنبل
انه كان يتردد اليه سنين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره وصار
لا يكلمه فلم يزل يسائله عن تغيره وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت
حائط دارك من جانب الشارع فقد اخذت قدر سمك الطين من الطريق
وهو اعلى من شارع المسلمين فلا تصلح لتعلم العلم قال الامام حجة الاسلام
فهكذا كان مراقبة السلف لاحوال طلبة العلم فهذا وامثاله مما يلتبس
على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا ارباب الطيالسة والاكمام
الواسعة واصحاب الالسنة الطويلة والفضل الكثير اعني الفضل من
العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في
الاخرة والدعاء اليها بل هي من العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها
الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذا معنى
قوله عم الاعمال بالنيات يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات
دون المعاصي اذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد وتكون طاعة بالقصد
والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب

طاعة بالقصد اصلا نعم للنية دخل فيها وهو انه اذا انضاف اليها قصد ونية
خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها واما الطاعات فهي مرتبطة بالنيات
في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله لا غير
فان نوى الرياء صارت معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة
فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب
اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر امثالها قلت و
هذا احد الوجوه التي ترجح النية على العمل ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة
ويمكن ان ينوي به نيات كثيرة اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله
زائر الله فيقصد به زيارة مولاه ورجاء لما وعده رسول الله عم حيث
قال من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام رواه البيهقي
وغيره وثانيها ان ينتظر الصلوة بعد الصلوة فيكون في جملة انتظاره في
صلوة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا الاية وثالثها الترهب بكف السمع
والبصر والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو
في معنى الصوم وهو نوع ترهب ولذلك قال عم رهبانية امتي القعود
في المساجد ذكره الامام لكن قال العراقي لم اجد له اصلا ورابعها عكوف
الهم على الله ولزوم السر والفكر في الاخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه
بالاعتزال في المسجد وخامسها التجرد لذكر الله او لاستماع ذكره او
للتذكير به وسادسها ان يقصد به افادة علم بامر بمعروف او نهي عن
منكر اذ المسجد لا يخلو ممن يسيء صلوته او يتعاطى ما لا يحل له وسابعها
ان يستفيد اخا في الله فانها غنيمة وذخيرة للدار الاخرة والمسجد معشش
اهل الدين والمحبين لله تعالى وفي الله وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله
وخشية من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق
تكثير النيات فقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتمل نيات
كثيرة وانما تحضر في قلب العبد بقدر جده في طلب الخير وتشميره له وتفكره
فيه فبهذا تزكو الاعمال وتتضاعف الحسنات واما المباحات فما من شيء منها
الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات
فما اعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن سهو

وغفلة

وغفلة ولا ينبغي ان يستحقر العبد الخطرات والخطوات واللحظات فكل ذلك
يسأل عنها يوم القيمة لم فعلها وما الذي قصد بها هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة
ولذا قال عم حلالها حساب وحرامها عذاب فمن تطيب مثلا يوم الجمعة وفي
سائر الاوقات يتصور ان يقصد به التنعم بلذات الدنيا ويقصد اظهار التفاخر
بكثرة المال ليحسده الاقران او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر
بطيب الرائحة او يتودد به قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلا للنظر
اليهن ولامور اخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون انتن
من الجيفة يوم القيمة الا المقصد الاول وهو التلذذ والتنعم فان ذلك ليس
بمعصية الا انه يسأل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن اوتي شيئا من مباح
الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولكنه ينقص له من نعيم الاخرة بقدره ولذا
ورد من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى
على ما يفنى وفي الحديث اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ورب
كاسية في الدنيا عارية في العقبى وناهيك خسرانا بان يستعجل ما يفنى
ويخسر زيادة نعيم لا يفنى واما النيات الحسنة في الطيب فبان ينوي به اتباع
سنة النبي عم يوم الجمعة وان ينوي تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى
ان يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا
به في المسجد عند مجاورته بروائحه وان يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه
التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه ودفع غيبة المغتابين بالروائح الكريهة لما ورد
اتقوا مواضع التهم فيعصون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على
الاحتراز منها فهو شريك له في تلك المعصية قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم اشارة الى ان التسبب الى الشر شر
وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك
مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي من طاب ريحه زاد عقله فهذا و
امثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الاخرة وطلب
الخير غالبا على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الا نعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات
وان ذكرت له لم ينبعث لها قلبه ولا يكون معه منها الا حديث النفس وليس
ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس بهذا

الواحد غيره ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل
شئ نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به
وجه الله لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب عن مهمات
البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الاكل والشرب التقوى على العبادة
ومن الوقاع تحصيل دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد يعبد الله
وتكثير امة محمد صلعم كان مطيعا باكله ونكاحه واعظم حظوظ النفس الاكل والوقاع
وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة وقد ورد في حديث صحيح
من اعطى لله ومنع لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه قال الامام الغزالي واعلم
ان النية غير داخلة تحت الاختيار والجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين
النية وتكثيرها مع قوله عم انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسه
او تجارته او اكله نويت ان ادرس لله او اتجر لله او آكل لله ويظن
ان ذلك نية فهيهات فان ذلك حديث نفس او حديث لسان او فكر
او انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما النية انبعاث
النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما اجلا او عاجلا
والميل اذا لم يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة فغير مفيد بل ذلك
كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام واميل اليه وقول الفارغ نويت
ان اعشق فلانا واحبه واعظمه بقلبي فذلك محال ولذا امتنع جمع من السلف
عن جملة من الطاعات اذا لم تحضرهم النية فيها وكانوا يقولون ليس تحضرني
فيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال لم تحضرني
النية ومات حماد بن سليمان وكان احد علماء اهل الكوفة فقيل للثوري
الا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت ثم اعلم ان النية اصلها
النوية فعلة من نوى ينوي اذا قصد فابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها وادغمت فهي بالتشديد وقد تخفف قال الراغب النية تكون
مصدرا واسما من نويت وهي توجه القلب نحو العمل وقال البيضاوي
النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع
او دفع ضر حالا او مآلا وخصصها الشرع بالارادة المتوجهة نحو الفعل
ابتغاء لوجه الله قلت وهي اصل الاخلاص الذي عليه مدار الخلاص ونتيجة

قلوب

قلوب الخواص فالنية هي الارادة الباعثة للاعمال المنبعثة عن المعرفة كشهوة
الطعام اذا حصلت معرفة بتحققه ودفعه الجوع الباعث لامتداد اليد اليه فان
امتداد اليد الى الطعام انما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام ومعرفة انه دافع للجوع
فلا تدخل النية تحت الاختيار فمن وطئ لغلبة الشهوة فانى ينفعه قوله
الحنفي نويت به اقامة السنة او تكثير الامة وقال الامام اعلم ان النية
هو انبعاث للقلب يجري مجرى الفتوح من الله فقد تتيسر في بعض الاوقات
وقد تتعذر في بعضها نعم من كان الغالبة على قلبه امر الدين تتيسر عليه في
اكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة الى اصل الخير
فينبعث الى الفضائل غالبا ومن مال بقلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم
تتيسر له ذلك للفرائض الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار ويحذر
نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما تنبعث له داعية
ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما الطاعة على نية اجلال الله واستحقاقه
الطاعة والعبودية فلا تتيسر على الراغب في الدنيا وهذه اعز النية واعلاها اعز
او يعز على بسيط الارض من يفهمها فضلا عمن يتعاطاها ونية الناس في الطا عات
اقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل
اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا بالاضافة
الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات
الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الاخرة وان كان من جنس المالوفات في الدنيا
واغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرهما الجنة
والعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته البله وانه لينال
بعمله اذ اكثر اهل الجنة البله واما عبادة اولي الالباب فانها لا تتجاوز ذكر الله لها
والفكر فيه حبا لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكدات وروادف فهؤلاء
ارفع درجة من اهل الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فلهم فانهم
لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط
وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر الى وجهه الكريم
ويسخرون ممن يلتفت الى وجه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى
الحور العين ممن يتنعم بالنظر الى وجه الصور المصنوعة من الطين بل اشد فانه

التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين اشد واعظم كثيرا
من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استغنام
النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضها
عن جمال وجه الله الكريم يضاهي عمى الخفاش عن ادراك جمال الشمس فانها
لا تشعر بها اصلا ولا يلتفت اليه ولو كان لها عقل وذوقت لها لا تخفف
عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك كل حزب بما
لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكي عن احمد بن خضرويه راى ربه في المنام
فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني وطلبو وراى ابو يزيد
ربه في المنام فقال له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك
وتعال ولهذا لما قيل له يا ابا يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد ورئي الشبلي
بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعاوى
بالبرهان الا على قول واحد قلت يوما اي خسارة اعظم من خسران الجنة
فقال لي اي خسارة اعظم من خسران لقائي انتهى واعلم ان عدم وصول
المريد الى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية فعدم الوصول لفقد الاصول
ولهذا لما قدم الشيخ نجم الدين الكبرى على شيخه واراد ان يدخل الخلوة
في خدمته خطر بباله انه عالم بالعلوم الظاهرة فاذا فتح له المعارف الباطنة
يكون فريد الزمان ووحيد الاقران فكشف للشيخ نيته وعدم صحة نيته
فقال له صحح النية بالتهمة العلية فخطر بباله ان هذه الخلوة قبري فاجبر
اني فيها مدة عمري فان الله ما خلقني الا للعبادة وهي وسيلة لكل سعادة
فقال له الشيخ ادخل الان بسم الله على بركة الله وعلى هذا نشاهد
طلبة العلم فانهم متحيرون في طريق تحصيلهم فتارة يتعلمون العلوم الغير
النافعة في الدنيا والاخرة لاغراض فاسدة كتقرب الظلمة والتقدم على
الرفقة والغلبة في المجالس بالمجادلة وتحصيل المناظرة وتارة يترقون
الى تعلم العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد
فيها مكاسب بان يصير مدرسا او واعظا او مفتيا او قاضيا وجل مقصود
الطائفتين هو المال والجاه لا لارادة الاخرة وابتغاء وجه الله وكذا جماعة
يجاورون الحرمين الشريفين ويلازمون على العبادات في المكانين المنيفين

لاجل حطام

لاجل حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب العقبى والحال ان مأكلهم ومشربهم وملبسهم من الحرام
فانى يباح لهم الاقامة في ذلك المقام وقد قال الامام الاعظم في زمانه الافخم المجاورة بمكة
مكروهة فلو ادرك زماننا هذا لقال لو احرمتها فان قلت طالب العلم والعبادة محتاج
الى قوام البنية فهل يجوز له اخذ الوظيفة قلت نعم لكن بشرطين احدهما ان يكون علمه
وعمله لله وانما ياخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله ففرق بين من يعمل
لياخذ وبين من ياخذ ليعمل فان علامة الثاني انه لو استغنى لم يترك العمل وثانيهما
وثانيهما ان ياخذ من وجه يحل له ان ياخذه او يكون مضطرا فياخذ مقدار الضرورة
وقد قال بعض الاكابر من وجد غنما ميتا لا ياكل من حمار ميت ومن وجد حمارا ميتا لا ياكل
من كلب ميت ومن وجد كلبا ميتا لا ياكل من خنزير ميت والذي نشاهد الان من
علماء الزمان ومشايخ الاوان التحاوش على جيفة الدنيا والتناوش مع طلابها
المشابهين بكلابها في الغاية القصوى قائلين بلسان الحال وان انكروا ببيان
المقال الحلال ما حل بنا والحرام ما حرمنا ولذا نقل عن العارف الرباني مولانا
اسمعيل الشرواني انه قال من يوم حصلت الوظايف المحرمة في مكة المكرمة شرفها
الله ارتفعت مرتبة الولاية عن سكانها وغلبت الجهالة والبطالة على قطانها
وهذا من المعلوم لانه تعالى قال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمحمل الكلام على
وجه يظهر المرام ان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ثم اعلم ان
هذا الزمان زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة
بالقوت الى ان يموت طيب الله تعالى ارزاقنا وحسن
اخلاقنا ووفقنا لتحصيل العلم والعمل
الصالح المقرونين بالاخلاص
وحسن الخاتمة التي هي مطلوبة
العوام والخواص سبحان
ربك رب العزة
عما يصفون وسلام
على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

٤٢٦

٤١٤

بدر الرشيد
٤٢٦

شرح بدر الرشيد
لعلي القاري
٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة محمد بن اسماعيل بن محمود الموصوف ببدر الرشيد رحمة الله عليه اما بعد فان الناس لما فسدت قلوبهم فسد سائر بدنهم وفشى منهم ما فشى من الكذب والنميمة والتهالك على الامور الدنيوية وجمع حطامها وابتهاجهم بزخارفها وقلة مبالاتهم بامر الدين وما ينفعهم في الاخرة من الاحياء طاف باب العبادات وعند ذلك قصد الشيطان الى ايمانهم وطفق يجري على السنتهم ما يؤذن بكفرهم واحباط ما عملوا في عمرهم وهم ذاهلون عما يجري على لسانهم ومكايدة ابليس في سلب ايمانهم وهم متنعمون بامر دنياهم لا يخطر ببالهم امر عقباهم بل هم نائمون لا ينبههم الا سكرات اولئك الاغلال في اعناقهم واولئك هم الغافلون وكنت اسمع من الخواص المسمين بالعلم والمنخرطين في السلك والمتحلين في المحافل والمترتبين في المناصب والموصوفين بالتدريس والافتاء ما يليق باذان الجهلة والعوام السفلة يتلفظ به من الالفاظ واظن انها توجب كفر قائلها ولكني لا انبههم على ذلك لاني كنت لا اقدر على تبليغهم انهم ما فشون في ذلك عارا وحمية وما اجتمع عندي بعد دفاتر الكتب المبسوطة من الفتاوى وغيرها وما اطلعت على كثير من اقاويل المجتهدين واختلافهم حتى من الله تعالى علي بما احتاج اليه من اقامة البراهين وتبكيت الخصم وجمع الكتب والاطلاع على الاقاويل واختلافهم فيها وما هو المقصود من الفقه فاستخرت الله تعالى في جمع الالفاظ من كتب تلقت الائمة بقبولها فوضعت الحروف المعجمة علامة لاسامي الكتب فعلامة مح لكتاب المحيط وكا لكتاب الكامل في الفتوى وخ لخلاصة الفتوى وظ للفتوى الظهيرية وجو لجواهر الفقه وت للتتمة الفتوى وحا للحاوي في الفتوى وشط لشرح الطحاوي وصى للفتاوى الصغرى وق للفتاوى قاضيخان ون لكتاب نور النجاة وجم لمجمع الفتاوى ومل للملتقط وب لكتاب بحر الكلام وانما جمعتها ليعلم كل مسلم ومسلمة ويعلم غيره ويحفظ لسانه ولا يحبط اعماله وما اوردت الدلايل لان دلالتها لا تخلو من احد الاشياء الثلثة اما بالاستهزاء او بالاستخفاف او بالاستحلال اللهم احفظ لساني ولسان اهل الايمان من الالفاظ التي توجب كفر قائلها بفضلك وكرمك حا ومن كفر بلسانه طايعا وقلبه على الايمان انه كافر ولا ينفعه ما في قلبه ولا يكون عند الله مؤمنا خ وان من خطر بباله ما يوجب الكفر لو تكلم بها ولم يتكلم وهو كاره لذلك فذلك محض الايمان

[Margin: لا ينبههم الا نسخة]

[Margin: بالاراذل]

[Margin: فتح]

[Margin: للتتمة]

وان من

وان من عزم على الكفر ولو بعد سنة يكفر في الحال وان من ضحك مع الرضى عمن تكلم بالكفر كفر ومن تكلم بكلمة توجب الكفر وضحك به غيره كفر ولو تكلم به مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا وقيل لو تكلم مذكر بكلمة توجب الكفر واعتقد القوم كفروا وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بالكفر كفروا مح ومن انكر الاخبار المتواترة الواردة في الشريعة كفر مثل لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل التواتر واصل الاضحية كفر خ ومن رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتاخرون ان كان متواترا كفر ظ ومن روى عنده عن النبي عم انه قال ما بين بيتي ومنبري او ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فقال الاخر ارى المنبر والقبر ولا ارى شيئا كفر والاخبار المروية عن النبي عم على ثلثة مراتب متواترة وهو ما رواه جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب فمن انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور تواطئهم على الكذب ومن انكره كفر عند الكل الا عيسى بن ابان يضلل ولا يكفر هو الصحيح وخبر الواحد وهو ان يرويه جماعة عن جماعة يتصور تواطئهم على الكذب ولا يكفر جاحده غير انه ياثم بترك القبول مح ومن اكره على شتم النبي عم ان قال شتمت ولم يخطر ببالي وانا غير راض بذلك لا يكفر وكان كمن اكره على الكفر بالله فتكلم وقلبه مطمئن بالايمان وان قال خطر ببالي رجل من النصارى واسمه محمد فلم اشتمه وانما شتمت مع ذلك النبي عم يكفر في القضاء وفيما بينه وبين الله يكفر لانه شتم النبي عم طايعا لانه امكنه الدفع بشتم محمد اخر خطر بباله خ روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي عم كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يامر بقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف خ وفي الاجناس قال ابو حنيفة لا يصلى على غير الانبياء والملائكة صلوات الله عليهم اجمعين ومن صلى على غيرهما لا على وجه التبعية فهو غال من الشيعة التي نسميها الروافض

[Margin: ومن مع الابحر آل]

فصل في القران والصلوة واركانها وشرايطها ظ ويجب اكفار الذين يقولون ان القران جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ خ ومن قرأ القران على ضرب الدف والقضيب يكفر ومن لم يؤمن بكتاب من كتاب الله او جحده وعدا او وعيدا مما ذكر الله في القران او كذب شيئا منه جو ومن جحد القبر والقيمة والميزان والصراط والجنة والنار كفر ومن قال لم ادر ما ذكر الله هذا في القران كفر مح سئل الامام الفضلي عمن يقرأ الظاء مكان الضاد او يقرأ اصحاب الجنة مكان اصحاب النار او العكس فقال لا يجوز امامته ولو تعمد يكفر ت ومن

[Margin: عند النزع والقبر]

٢١٥

استخف بالقران او بالمسجد او بنحوهما مما يعظم في الشرع يكفر ومن وضع رجله على المصحف حالفا
استخفافا يكفر جو ومن قيل له لم لا تقرأ القران او تكثر قراءته فقال شبعت او كرهت او انكر
اية من كتاب الله او عاب شيئا من القران او انكر المعوذتين غيرها وّل كفر وقال بعض المتأخرين
كفر مطلقا اول او لم يؤول ومن جحد القران او سورة او اية او زعم انها ليست من كلام الله كفر
ومن سمع قراءة القران فقال استهزاء بها صوت طرفة كفر ظ ومن قرأ اية من القران على وجه
الهزل كفر ت ومن استعمل كلام الله في بدل كلامه كمن قال لاخر جعلت بيننا مثل طبق البيت
او ثمة مثل والسماء والطارق كفر ق ومن قال طبخ القدر بقل هو الله احد كفر ظ ومن قال
سلخت او سلخ سورة الاخلاص او قال لمن يكثر قراءة سورة التنزيل اخذت جيب
سورة التنزيل كفر مح او قال بسورة الم نشرح لك ظ او قال يا اقصر من انا اعطيناك
كفر او قال لمن يقرأ عند المريض سورة يس لا تلقمها في فم الميت كفر ومن دعي الى جماعة
فقال اصلي موحدا فان الله قال ان الصلوة تنهى كفر مح ومن قال لمن يقرأ القران ولا يتوقف كلمة
والتفت الساق بالساق او ملاء قدحا وجاء به وقال وكاسا دهاقا او قال فكانت سرابا
بطريق المزاح او عند الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون يريد به المزاح فهذا كله
كفر ومن جمع اهل موضع وقال وحشرناهم فلم نغادر او نزعا واراد به العطر كفر ت معلّم
قال يوم خلق الله القران وضع الخميس كفر ومن اخذ اجرة المصحف يكفر ومن قال لما في
القدر اذا سئل ما فيه الباقيات الصالحات فيه او قال لنا في القدر والباقيات الصالحات
كفر ظ تخاصما فقال احدهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم او قال لا حول لا يغني من
جوع او قال لا يغني من الخبز او لا يلقى من الخبز كفر ت او لا تاتي من لا حول بشيء او قال لا حول لا يثرد
في القصعة كفر في الوجوه كلها مح وكذلك اذا قال كله عند التسبيح او عند التهليل كفر وكذا
اذا قال سبحان الله فقال الاخر سلخت سبحان الله او الى كم سبحان الله او الى اي قول سبحان
الله كفر لاستخفافه في الكل اسم الله وكذا ان قال وقت قمار كعبتين بسم الله كفر ت
ومن قال عند ابتداء شرب الخمر او الزنا او اكل الحرام بسم الله كفر ولو قال بعد اكل الحرام الحمد لله
اختلفوا فيه ان اراد به الحمد على ان رزق كفر وسمعت عن الاكابر انه قال موضع الامر بالنهي
او موضع الاجازة بسم الله مثل ان يقول له احد ادخل او اقوم او اصعد او اتقدم او
اسير وقال المشار بسم الله يعني به اذنت فيما استاذنت كفر مح ومن قال القران اعجمي كفر
ومن رأى القراء الذين يخرجون للغزو وقال هؤلاء اكلت الارز فقد قيل يخشى عليه الكفر ومن صلى
وقال بالفارسية فجر ... او دم او قال بالتركية سالغن ادم كفر ومن قال والله لا اصلي

اولا اقرأ

اولا اقرأ القران او قلتبان صلي او قرأ او شق الامر على نفسه او صعب او طول او قال
ان الله نقص من مالي وانا انقص من حقه كفر ت او قال لا اصلي جحودا او استخفافا او على
انه لم يأمر وليس بواجب كفر ص او قال للمكتوبة لا اصلي ها اليوم ردا او قال لا اصلي ابدا كفر خ
او قال لو امرني الله تعالى بعشر صلوات لا اصليها او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لا اصلي اليها
كفر ظ لو قال العبد لا اصلي فان الثواب يكون للسيد ومن صلى في رمضان لا غير فقال هذا ايضا كثير هذا
يزيد او زائد لان كل صلوة سبعين كفر في الكل ومن قيل له صل فقال لا اصلي كفر او قال لا اصلي بامراء
او لم يرو فرضا كفر ايضا او قال ليصلي الناس لا اجلنا كفر ق او قال لمن اصلي لا زوجة لي ولا ولد لي كفر
ظ او قال كم من هذه الصلوات فانه ضاق صدري عنها او مل كفر جو او قال شبعت منها او كرهتها
او قال من يقدر على تمشية الامر او اخراجه كفر او قال اصبر الى مجيء شهر رمضان حتى اصلي او قال
العقلاء لا يدخلون في امر لا يقدرون على ان يمضوا او قال اني لا ادخل الابتلاء او قال اني لا افعل هذه البطالة
والتعطيل او قال انها شعير الثقالة او لتشهير الصعوبة كفر مح او قال من يقدر على ان يبلغ هذا الامر
الى نهايته او لمن اصلي ووالدي كلاهما قد ماتا او قال لمن اصلي ووالدي حي بعد لم يمت منهما واحد او قال
لا امر بالاذون او ما انجت من صلوتك او قال الصلوة وتركها واحد كفر في الوجوه كلها جو ومن جحد فرضا
مجمعا عليه كالصلوة والصوم والزكوة والغسل من الجنابة كفر ومن قال بعد شهر من اسلامه فصاعدا
في دارنا اذا سئل من خمس صلوات وعن زكوة فقال لا اعلم انها فريضة كفر ولو قيل لفاسق
صل حتى تجد حلاوة الصلوة فقال لا اصلي حتى تجد حلاوة الترك يكفر ومن قال
لو امرني الله باكثر من خمس صلوات لا اصليها او باكثر من صوم شهر او اكثر من ربع العشر للزكوة لم افعل
ف او قال ما احسن او ما اطيب امرأة لا تصلي كفر ص جو من صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة
عمدا كفر ومن صلى الى غير القبلة عمدا كفر وكذلك من تحول من جهة التحري وصلى عمدا كفر ت من سجد او صلى
محرما رياء كفر ومن ترك الصلوة تهاونا كفر مح ومن صلى الى غير القبلة متعمدا فوافق ذلك
القبلة قال ابو ح هو كافر كالمستخف به وبه اخذ الفقيه ابو الليث وكذا اذا صلى بغير
طهارة او مع الثوب النجس مع القدرة على الثوب الطاهر كفر ت ومن يفوت الصلوة وتقضى
جملة وتقول لمن تعرض عليه ان كل غريم يجب اداء ديونه جملة حقوقه جملة واحدة او قال
لم اغتسل راس صلوة او ما غسلت راس صلوة او قال ان الصلوة ليس بشيء اذا بقي غير مؤداة
الى او خسفها بالارض فهذا كله كفر **فصل** في العلم والعلماء خ من ابغض عالما من غير سبب
ظاهر خيف عليه الكفر ظ ومن قال لفقيه اخذ شاربه ما اعجب قبيحا او اشد قبحا قص الشارب
ولف طرف العمامة تحت الذقن يكفر لانه استخفاف بالعلماء خ ومن قال قصصت شاربك

والقيت العمامة على العاتق استخفافاً كفر او قال ما اقبح امر قص الشارب ولف طرف العمامة
على العنق كفر كذا في الخلاصة الحميدي مح ومن جلس على مكان مرتفع ويسألون منه مسائل
بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالوسائد وهم يضحكون كفروا جميعاً لاستخفافهم بالشرع
وكذا لو لم يجلس على المكان المرتفع ونقل عن استاذ نجم الدين الكردري يسخر قنوم من تشبه
بالمعلم على وجه السخرية واخذ الخشبة ويضرب الصبيان كفر ظ ولو جلس واحد مجلس ثم سخر
على مكان مرتفع وذكر مضاحكاً يستهزء بالمذكر فضحك وضحكوا كفروا خ ومن رجع عن
مجلس العلم فقال له آخر رجع من ناحية الكنيسة كفر ظ ع ومن قيل له قم نذهب او اذهب الى مجلس العلم
فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون او قال ما لي ولمجلس العلم كفر جو او قال من يقدر على ان يعمل بما امر
العلماء به كفر ت ومن قال لآخر لا تذهب الى مجلس العلم فان ذهبت اليه تطلق او تحرم امرأتك
مجازاً او جداً كفر ص ومن قال اي شيء اعرف العلم كفر او قال قصعة ثريد خير من العلم كفر ظ
ومن بنى وجهاً شرعياً فقال خصمه هذا كون الرجل عالماً او قال لا تفعل معي عالمياً لانه لا ينفذ
عندي حنيف عليه الكفر خ او قال ما ذا يصلح لي مجلس العلم او القى الفتوى على الارض او قال ما ذا
بشرع هذا كفر ع من قال ما ذا اعرف الطلاق والملاق او قال لا اعرف الطلاق والملاق وينبغي
والدة الولد في البيت كفر ولو قالت اللعنة او لعنة الله على الزوج العالم كفرت ومن قال للعالم
يا عويلم او للعلوي عليوي قاصداً به الاستخفاف كفر امر الامام الفضلي بقتل من قال لفقيه
ترك كتابه وذهب ترك المنشار ههنا وذهبت حكي ان فقيهاً وضع كتابه في دكان
وذهب ثم مر ذلك الدكان فقال صاحب الدكان ههنا نسيت المنشار فقال الفقيه
عندك كتاب لي لا منشار فقال صاحب الدكان كان النجار يقطع بالمنشار الخشبة وانتم
تقطعون به حلق او حق الناس فشكى الفقيه الى الشيخ محمد بن الفضل فامر بقتل ذلك الرجل
لانه كفر باستخفاف كتاب الفقه ت من اهان الشريعة او المسائل التي لا بد منها كفر ومن ضحك
من التعليم كفر ومن قال لا اعرف الحلال والحرام كفر ع من قال لفقيه يذكر شيئاً من العلم او يروي حديثاً
صحيحاً هذا ليس بشيء رداً او قال لاي امر يصلح هذا الكلام ينبغي ان يكون الدراهم لان العزة والحرمة
اليوم للدراهم لا للعلم كفر ومن قال لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما ذا اعرف الله او ما ذا
اعرف العلم التي وضعت نفسي للجحيم او قال اعددت نفسي للجحيم او قال وضعت او القيت
وسادتي او مرفقتي في الجحيم كفر ط ومن قال يساوي بدرهم من لا درهم له كفر ومن قال لا اشتغل
بالعلم في آخر عمري لانه امر من المهد الى اللحد كفر ومن قال للعابد مهلاً واجلس حتى لا تتجاوز الجنة
او لا تقع وراء الجنة كفر جو ومن قال لو كان الفلان قبلة او جهة الكعبة لم اتوجه اليه كفر ظ

ومن قال

ومن قال لرجل صالح القاذورات عندي كلقاء الخنزير يخاف عليه الكفر ومن قال لآخر اذهب
معي الى الشرع فقال الآخر لا اذهب حتى تأتي بالبيادة كفر مح لانه عاند الشرع ولو قال الى
القاضي فقال لا اذهب لا يكفر ومن قال لخوجا ما ذا اعرف الشرع او قال عندي متع ما ذا اصنع
الشرع كفر ومن قال الشرع وامثاله لا يفيدني او لا ينفع عندي كفر ظ ولو قال اين كان الشرع
او امثاله حين اخذت الدراهم كفر مح من ذكر عنده الشرع فجشأ او صوت صوتاً كريهاً وقال
هذا الشرع كفر حكي انه في زمن المأمون في الخلافة سئل واحد عمن قتل حائكاً فاجاب فقال
يلزمه عصارة غراء فسمع المأمون ذلك فامر بضرب عنق المجيب حتى مات وقال هذا جزاء
استهزاء حكم الشرع والاستهزاء بحكم من احكامه كفر حكي عن الامير الكبير قتلوغ تيمور بن نجم الدين
ذات يوم مل وانقبض ولم يجب احداً مما سئل فدخل مضحك فاخذ مضاحكه فقال
دخل على قاضي بلدة كذا واحد في شهر رمضان وقال يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان
ولي فيه شهود فقال ذلك القاضي ليت آخر يأكل الصلوة فنتخلص منهما ليضحك الامير
فقال الامير اما وجدتم مضحكاً سوى امر الدين فامر بضربه حتى اثخنه رحمة الله عليه
فصل في الكفر صريحاً وكناية خ رجل قال انا مؤمن ان شاء الله او انا مسلم
ان شاء الله من غير تأويل يكفر ولو قال لا ادري اخرج من الدنيا مؤمناً او لا لا يكفر ظ
قال الامام الفضلي لا ينبغي لرجل ان يستثني في ايمانه فلا يقول انا مؤمن ان شاء الله
لانه مأمور بتحقيق الايمان والاستثناء يضاده قال تعالى قولوا آمنا من غير استثناء
وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عم بلى من غير استثناء حين قال له ربه اولم تؤمن وقد
ذكر الشيخ عبد الله السدبوري في كتاب الكشف في مناقب ابي ح وعن موسى بن
البكر عن ابن عمر رض انه اخرج شاة ليذبح فمر به رجل فقال أمؤمن انت فقال نعم
ان شاء الله فقال عبد الله بن عمر لا يذبح نسكي من شك في ايمانه ثم مر آخر فقال له
أمؤمن انت فقال نعم ولم يستثن في ايمانه فامر بذبح شاة فلم يجعل عبد الله بن عمر رض
من يستثني في ايمانه مؤمناً مح وقد صح عن بعض السلف انهم كانوا يستثنون في
ايمانهم والعذر عنهم انهم ما يستثنون لشكهم في ايمانهم بل يستثنون لما جاء في صفة
المؤمن في الاخبار لقوله عم المؤمن من امن الناس شره وكقوله عم المؤمن من امن
جاره بوائقه وكقوله عم ليس بمؤمن من بات شبعاناً وجاره جائع وكقوله عم المؤمن
من اجتمع عنده كذا وكذا خصلة فمن استثنى من المتقدمين فانما استثنى على انه لم
يعرف ذلك من نفسه لا لانه شك في ايمانه خ كافر قال لمسلم اعرض على الاسلام

وقال اذهب الى فلان العالم كفر قال الفقيه ابو الليث ان بعثه الى عالم لا يكفر لان العالم ربما يحسن
ما لا يحسنه الجاهل فلم يكن راضيا بكفره ساعة بل كان راضيا باسلامه على الكمال وجه جو ومن قيل له ما
الايمان فقال لا ادري كفر ومن قال لمريد الاسلام لا ادري صفته او اصبر او اخر او اذهب
الى العالم او الى فلان يعرض عليك الاسلام او اصبر الى اخر المجلس كفر ظ كافر قال للمسلم اعرض على
الاسلام فقال لا ادري صفته كفر لان الرضا بكفر نفسه كفر في موضع اخر من الظهيرية
الرضا بالكفر كفر عند الي مرى ح ومن قيل له اتعرف التوحيد فقال لا يريد بالنفي توحيد الله
كفر مح ومن قال لا ادري صفة الاسلام فهو كافر وقال الحلواني فهذا رجل لا دين له ولا صيام
له ولا صلوة له ولا نكاح له واولاده اولاد الزنا صغيرة نصرانية تحت مسلمة كبرت غير
معتوهة ولا مجنونة وهي لا تعرف دينا من الاديان ولا تصفه فانها تبين من زوجها وكذا
الصغيرة المسلمة اذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه بانت من زوجها
لانهما جاهلتان ليست لهما ملة مخصوصة وهي شرط النكاح ابتداء وبقاء وتجعل المسماة
هذه في الكتاب مرتدة لانا حكمنا باسلامها بالتبعية والان بلغت وفقد التبعية وموقفه
دين فكانت مرتدة تبين خ من دعى على غيره فقال اخذ الله روحه على الكفر كفر وقال الشيخ
ابو بكر محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكفر بذلك كفرا جو ومن قال للمسلم اخذ الله منك
الاسلام ومن قال له امين كفرا او اريد كفر فلان المسلم او لا اريد الا الكفر او قال اخرجه
الله من الدنيا بلا ايمان او اماته بلا ايمان او كفرا او ابده الله في النار او خلده فيها او
لم يخرجه الله من نار جهنم كفر مح من رضي بكفر نفسه كفر فقد اختلف المشايخ وذكر شيخ
الاسلام ان الرضا بكفر غيره انما يكون كفرا اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا
كان لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن احب موت المؤذي الشرير او قتله على الكفر حتى
ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قول الله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يظهر عليه صحة ما ادعيناه وعلى هذا دعا
على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان بسبب ما اجترأ على الله
وكابر من ظلم ولم يترحم عليه ادنى ترحم لا يكون كفرا وقد عثرنا على رواية ابي ح ان الرضا
بكفر الغير كفر من غير تفصيل جو من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل النفس
بالة جارحة عمدا بغير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر ومن قال لهذا القاتل صدقت او قال
لامير يقتل بغير حق او قال العامل سارق جو تولي له او احسنت كفر او قال مال فلان المسلم
لي حلال قبل تحليل اي اداء اياه او قال دم فلان حلال ومن صدقه كفر الكل خ وفي ومن قال

لمن يكذب

لمن يكذب هذا قول لا اله الا الله كفر ومن قال لاخر اللعنة عليك وعلى اسلامك كفر اسلم
فاعطني شيئا وقال مسلم ليتني كنت كافرا فاسلم حتى يعطوني شيئا مح او يتمنى ذلك بقلبه كفر
خ ومن قال حين مات ابوه على الكفر وترك مالا ليتني لم اسلم الى هذا كفر لانه تمنى الكفر وذلك
كفر جو ليتني لم اسلم حتى ورثت كفر ق اسلم كافر فقال له مسلم لو لم تسلم حتى ترفع ميراثا كفر
مح مسلم راى نصرانية وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها كفر ق ومن قال متى جالسنا
الصغار فانا صغير والكبار فانا كبير فان جالست المسلمين فانا مسلم او النصراني او
اليهودي فانا يهودي كفر خ ومن قال لمن اسلم ماذا ضرك دينك الذي كنت عليه حتى
اسلمت كفر وكذا لو قال هذا زمان الكفر لا زمان كسب الاسلام ف لو قيل لمن شتم استاذه
الست بمسلم فقال لا كفر مح جو قيل لضارب الست بمسلم فقال عمدا لا كفر وان قال
خطأ لا يكفر خ ومن قال لا اسمع كلامك وافعل اجتراء في جواب من قال اتق الله ولا تفعل
كفر ومن قال لمن تلبس الحرام خف الله واتقه فقال لا اخاف كفر ومن كان في امر
غير حرام او غير مستحب لا يكفر الا اذا قال استخفافا فيكفر وتبين منه امراته ومن قال له
الا تخاف الله فقال لا كفر وقال ابو بكر رح في رجل قيل له الا تخشى الله فقال لا
في حال غضبه انه صار كافرا بالله العظيم وبانت منه امراته مح قالت لزوجها ليس
لك حمية ولا دين اذ ترضى خلوتي مع الاجانب فقال لا حمية لي ولا دين كفر ومن قال
لاخر انت ذمي او مجوسي فقال مجوسي كفر او قال الست بمسلم وقال لا كفر
او قال يا كافر فقال انا كما قلت او قال لو لم اكن كافرا ما سكنت معك او قال
لو لم اكن كما قلت لما اسكنتني معك كفر جو او قال لبيك في جواب من قال يا كافر
او قال يا مجوسي او يا يهودي او يا نصراني مح او قال هبني فلا تقم معي او عنوي
فالاظهر انه يكفر او قالت لزوجها ملبسه مثل المجوسي وقال اذا قمت او سكنت
الى اليوم مع المجوسي كفر او على العكس كفرت ومن قال لرجل يا كافر فسكت المخاطب
كان ابو بكر البلخي يقول يكفر هذا القاذف وقال غيره من مشايخ بلخ لا يكفر ثم جاء الى بلخ
فتوى بعض الائمة البخاري انه يكفر فرجع الى فتوى ابي بكر وقال كفر الشاتم جو ومن قال
لخصمه كل ساعة افعل من الطين كفر مح ومن قال لمن ينازعه افعل كل يوم مثلك عشرا
من الطين او لم يقل من الطين كفر ومن قيل له فقال خلقني الله من سويق التفاح
والفلفل من الطين او من الحماء وهي ليست كالسويق كفر ف ومن قال لغيره خلقه
الله ثم طرده من عنده قال اكثر المشايخ يكفر مح كفر عند الكل خ ومن قال لولده

هبني كفر ولو قال اذا انا هبني اي اعودني واجبني لا

يا ولد المجوسي او قال يا ولد الكافر قال بعض العلماء يكفر ومن قال لدابته يا دابة الكافر او
يا مال الكافر ان كانت تحته عنده كفر والا لا ق وهذا الكلام فيما اذا قال لولده او لدابته
ولم ينو شيئا اما اذا نوى نفسه كفر اتفاقا ظ ومن قال انا اعلم الجاني وغير الجاني كفر انا لا اعلم
ومن قال انا على اعتقاد فرعون او ابليس او اعتقادي كاعتقاد فرعون او ابليس كفر ولو قال
انا فرعون او ابليس لا يكفر ومن قال معتذرا لكنت كافرا فاسلمت قيل يكفر وقيل لا يكفر ومن قال
لا العن او لست العن في جواب من قال العن ان الله يلعن على ابليس كفر ومن صنع صنما
كفر ق ومن قال دعني اصير كافرا كفر او لو قالت ان اكفر كفر او قالت دعني فقد كفرت
كفرت مح ص ومن لقن غيره كلمة الكفر ليتكلم بها كفر الملقن وان كان على اللعب والضحك
ومن امر امرأة بالارتداد او افتى به المستفتية كفر الامر والمفتي كفرت المرأة او لا خ وكذا المعلم
كفرت المعلمة او لا مح ومن امر احدا ان يكفر كفر الامر المامور او لا ومن علم الارتداد كفر المعلم ارتد
الاخر او لا وقالوا هذا اذا علم ليرتد اما اذا علم لا ليرتد بل ليعلم فيحترز عنه لا يكفر المعلم و
قال ابو الليث اذا علم الارتداد وامر به كفر وان لم يامر لا مح ص ومن عزم على ان يامر احدا
بالكفر كان بعزمه كفر مح ومن قال انا ملحد كفر مح خ لان الملحد كافر ولو ما علم انها كفر لا يعذر
بهذا جو ق ومن قال لو كان كذا غدا والا كفر كفر من ساعته مح فلما فاني كافر او فاني اكفر قال
ابو القاسم هو كافر في ساعته ولو قال لاخر تفعل معي امور الكل زمان اكفر او قال كل
زمان اقرب منه ان اكفر كفر ومن قال اتعبتني حتى اردت ان اكفر كفر ف ومن قال لاخر كن
ان شئت يهوديا او نصرانيا كلاهما عندي سواء كفر خ قيل لمسلم قل لا اله الا الله فلم يقل كفر
ت فقال لا اقول بلا نية حضرت وعلى نية التابيد كفر ولو نوى الآن لا يكفر جو مح لو قال
ما رجعت بقول هذه الكلمة حتى اقولها كفر مح لو قالت كوني كافرة خير من الكون معك كفرت
لان المقام مع الزوج فرض فقد رجحت الكفر على الفرض وقال صاحب المحيط وفيه نظر وعندي انه
يكفر ولو قال ما امرني فلان افعل ولو بالكفر او قال ولو كان كلمة كفر كفر ومن قال انا بريء من الاسلام
قيل يكفر ها ومن مر على مؤذن فقال كذبت كفر جو او قال صوت طرفة حين سمع الاذان
او قراءة القرآن استهزاء كفرت ت او قال المؤذن يؤذن استهزاء للاذان ومن هذا المحروم الذي
يؤذن مح او قال هذا صوت غير المعارف او صوت الاجانب كفر في الكل وان قال لغيره
المؤذن لا يعني اذا اذن بغير وقت استهزاء فقال له هذه الالفاظ لا يكفر خ ومن قال النصرانية
خير من اليهودية او على العكس يكفر وينبغي ان يقول اليهودية شر من النصرانية خ ومن قال فلان
الوحش او قال ضاق صدري حتى اردت ان اكفر كفر ص ومن تقلنس بقلنسوة المجوسي وتشبه

ومن دعي الى الصلح فقال انا اسجد للصنم ولا ادخل في هذا الصلح قيل لا يكفر
صح

بهم

بهم فيها او خاط خرقة صفراء على العاتق او شد في الوسط خيطا كفر ولو شبه نفسه باليهود
او النصراني على طريق المزاح والهزل كفر خ ومن وضع قلنسوة المجوسي على رأسه قال
بعضهم يكفر وقال بعض المتأخرين ان كان لضرورة البرد او لان البقرة لا تعطيه اللبن
حتى يلبسها لا يكفر والا كفر مح لكن الصحيح انه يكفر مطلقا وضرورة البرد وكيس يتأتى لامكان
ان يخرقها ويخرجها عن تلك الهيئة فلا ضرورة الى لبسها على تلك الهيئة ولو شد الزنار
على وسطه او وضع الغسلي على كتفه فقد كفر خ لو شد الزنار وقال ابو جعفر الاستروشني
ان فعل لتخليص الاسارى لا يكفر ومن تزيا بزي اليهود او النصارى وان لم يدخل كنيستهم
كفر ومن شد على وسطه وقال هذا زنار كفر مح وان شد المسلم الزنار ودخل دار الحرب للتجارة
كفر وكذا قال الاكثر في لبس السواد مل اذا شد الزنار او اخذ الغسلي او لبس قلنسوة
المجوسي جدا او هزلا كفر الا اذا فعل خديعة في الحرب ظ ومن وضع قلنسوة المجوسي على رأسه فقيل له
فقال ينبغي ان يكون القلب سويا او مستقيما كفر ومن قال في غضبه كفر الرجل ثم قال ما اردت به نفسي كفر
ولم يصدق خ ومن قال صيرورة المرأة كافرا خير من الخيانة افتى ابو القاسم الصفار انه كفر ومن قال اليهود خير
من المسلمين يقضون حقوق معلمهم حسبيا كفر ظ ومن وعظوه ولاموه على العصيان ومخالطة اهل
الفسق واعلان المعاصي فقال السوء بعد اليوم قلنسوة المجوس وان عني مع استقامة القلب كفر ومن مر
في سكة النصارى ورأى جماعة منهم يشربون الخمر ويطربون بالمعازف والقينات فقال هذه سكة
العشرة ينبغي ان يشد الانسان قطعة الحبل في وسطه ويدخل فيما بينهم ويطيب في هذه الدنيا كفر
م اجتمع يوم النيروز فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها كفر سه ص ومن اشترى يوم النيروز شيئا
ولم يكن يشتريه قبل ذلك ان اراد به تعظيم النيروز كفر وان اتفق اشتراؤه ولم يعلم ان هذا اليوم
يوم النيروز لا يكفر ومن اهدى يوم النيروز الى انسان شيئا واراد به تعظيم النيروز كفر ولو
سأل المعلم النيروزية ولم يعط المسؤول عنه يخشى على المعلم الكفر ت ومن اشترى يوم النيروز
ما لا يشتريه غيره من المسلمين كفر حكي عن ابي حفص الكبير لو ان رجلا عبد الله خمسين
عاما ثم جاء يوم النيروز فاهدى الى بعض المشركين يريد تعظيم ذلك اليوم النيروز فقد كفر بالله
العظيم وحبط عمله خمسين عاما ومن خرج الى السدة في يوم النيروز كفر جو ومن قيل له لا تاكل
الحرام فقال اشتهي بواحد لا ياكل الحرام او بواحد ياكل الحلال اومن به او اسجد له او اعززه
كفر ومن قال ينبغي ان يوجد المال او يكون المال حلالا كان او حراما او قال من الحلال كان
او من الحرام فهذا القائل الى الكفر اقرب منه الى الايمان ص ومن قيل له لا تحول حول الحلال
فقال ما دام اجد الحرام لا احول حول الحلال ولا التفت الى الحلال كفر ظ ومن قيل له كل من الحلال

انكر عليه

السدة مجمع اهل الكفر

فقال الحرام احب الي كفر او قال يجوز لي الحرام كفر مح قيل لرجل حلال واحد احب اليك ام حرام فقال
ايهما اسرع وصولا يخاف عليه الكفر ولو قال نعم اكل الحرام قيل يكفر ومن قال اعلن الاسلام او قال اظهره
حين اشتغل بالشرب او قال ظهر الاسلام خ ومن يعصي ويقول ينبغي ان يكون الاسلام ظاهرا يكفر مح
فاسق قال في محل الشرب بجماعة الصلي قالوا ايها الكفار حتى ترد الاسلام كفر ومن قال احب الخمر ولا اصبر
عنها قيل يكفر ومن قال لو حسب او اريق من هذه الخمر شئ لرفعه جبرئيل الحكما بجناحه كفر جو ليت الخمر او الزنا
او الظلم او قتل النفس كان حلالا كفر خ من تمنى ان لا يكون حرم الله الزنا او القتل بغير حق او الظلم او اكل ما لا يكون
حلالا في وقت من الاوقات يكفر ومن تمنى ان لا يحرم الخمر ولا يفرض عليهم صوم رمضان لا يكفر جو من انكر حرمة الحرام
المجمع على حرمته او شك فيها كالخمر والزنا واللواطة والربوا او زعم ان الصغاير والكباير حلال كفر ت من
قال بعد استيقانه بحرمة شئ او بحرمته امر كفر ومن اجاز بيع الخمر كفر ومن استحل حراما وقد علم تحريمه في الدين كنكاح
المحارم او شرب الخمر او اكل الميتة او الدم ولحم الخنزير ومن غير اكراه بقتل كفر وعند محمد بدون الاستحلال ممن
ارتكب كفر قال والفتوى على التردد ان استعمل مستحلا كفر والا وان ارتكب من غير استحلال فسق ص ومن قال
الخمر حلال كفر مح او ليس بحرام (اي او قال ليس) وهو لا يعلم انه حرام لانه استحل الحرام قطعا ولا يعذر بالجهل خ من قال لرمضان
جاء هذا الشهر الطويل مح او الثقيل او عند دخول رجب او بعقبها وقعنا فيه تهاونا برمضان او بالموسم
وكرهها طبعا خلاف ما امر بحبها شرعا كفر ظ لو قال وقعنا فيه مرة اخرى تهاونا بالشهر والمفضلة
شرعا بقتنتها واستقل الاطاعة او قال عند دخول رجب بقتنتها انور اقتاديم كفر وان اراد به تعب
النفس لا او قال كم من هذا الصوم فاني مللت كفر مح من قال هذه الطاعة جعلها الله عذابا علينا من غير
تاويل كفر فانه اول ما امراده بالتعب لا ومن قال لو لم يفرضه الله كان خيرا لنا بلا تاويل كفر خ رجل
يرتكب صغيرة فقال اخر تب فقال المرتكب ما فعلت حتى يحتاج الى التوبة مح او قال حتى اتوب كفر
ت لو قال لا اتوب حتى يشاء الله توبتي وراه عذرا كفر مح خ قيل لفاسق انك تصبح وتؤذي خلق الله
فقال اني بالطيب او نعم ما افعل كفر ولو قال للفاسق هذا ايضا وقال هذا طريقي ومذهب كفر مح من
تصدق على فقير شيئا من الحرام يرجو الثواب كفر خ او علم الفقير انه من الحرام ودعا وامن المعطي كفرا
ظ دفع الى الفقير يرجو الثواب كفر ولو علم الفقير بعد العلم بحرمته وامن من اعطى كفرا جميعا خ
من قال احسنت لما هو قبيح شرعا او جودت كفر ولد فاسق شرب الخمر اول مرة وجاء اقرباؤه او
من يقرب اليه ونثروا عليه كفروا ولو لم ينثروا ولكن قالوا ليكن مباركا كفروا ايضا وقال
من قال حين شرب الخمر فرح لمن فرح بفرحنا وخسارة ونقصان لمن لم يفرح بفرحنا كفر ولو قال
حرمة الخمر لا يثبت بالقران كفر ت من انكر حرمة الخمر في القران كفر خ من قال حين لا يشرب مسكرا افلس
بسلم كفر ومن استحل شرب نبيذ التمر الى السكر كفر ومن استحل وطي امرأته حائضا كفر واللواطة معها كفر

مح استحلال

مح استحلال الجماع في الحيض كفر وقيل استحلال الجماع في الاستبراء بدعة وضلال وليس بكفر ق استحلال الجماع
حال الحيض كفر والاستبراء بدعة وضلال مح مع اعتقاد الحلي في الاستبراء الحرمة ان استحلها قبل الاستبراء
كفر والامام شمس الدين مال الى التكفير من غير تفصيل وكذا عن ابن رستم ص عن ابن رستم انه ان استحل
متاولا ان الحلي ليس للتحريم او لم يعرف الحلي لا يكفر ولو استحل مع اعتقاده ان الحلي للحرمة كفر وعن ابن
رستم في النوازل التكفير مطلقا من غير تفصيل ت من راى نكاح امراة ابيه صار مرتدا ومن
تمنى عدم حرمة ما يقبح في العقل كفر مح من قال بعد قبلة اجنبية هي لي حلال كفر ومن تمنى ان لم يحرم
الاكل فوق الشبع كفر جو من قيل له لم لا تزكي فقال الي ما اعطي هذه الغرامة ولو قيل لمن وجب عليه
الزكوة اد الزكوة فقال لا اودي كفر وقيل اذا قال ذلك على وجه الرد والجحود كفر والا لا ومن قال
لاخر اعني بحق فقال كل احد يعيني بحق او على حق فانا انا اعينك بغير حق او بظلم قال بعض
العلماء كفر ومن قال لاخر رح الى فلان وامره بالمعروف فقال ماذا اضرني او قال ماذا جفاني
حتى امره بالمعروف كفر ظ من قيل له الا تامر بالمعروف فقال ما فعل لي او قال اي ضرر منه لي
او قال انا اخترت العافية او قال ما لي بهذا الفضول كفر خ او قال لا امر المعروف خشية الفوغة
او بالشغب يخاف عليه الكفر ص من قال انه مجوسي او بري من الله ان كنت فعلت كذا وهو يعلم
انه فعل يكفر قال الفضلي وتبين امراته ومن قال هو يهودي او نصراني ان فعلت كذا وهو يعلم بفعله
كفر جو ان اعتقد انه يكفر ان فعل كفر ص من قال يعلم الله اني فعلت هذا وكان لم يفعل كفر ومن قال
يعلم الله انه هكذا وهو يكذب كفر وكذا لو قال الله يعلم انك احب الي من ولدي وهو كاذب فيه
كفر مح لو قال الله يعلم اني لم ازل اذكرك بدعاء الخير قال بعضهم يكفر واذا قال هو يهودي او نصراني
او بري من الاسلام او ما اشبه ذلك ان فعل كذا على امر في المستقبل فهو يمين عندنا فان اتى
بالشرط وعنده انه يكفر كفر وان كان عنده لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر وعليه كفارة اليمين وان
اراد الحلف بهذه الالفاظ وعنده انه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غموس فان قال يكفر فهو على ما
ذكرنا وفي الماضي والمستقبل ان كان عنده انه يكفر كفر ولو قال بالله وبروحك او براسك
قال بعض المشايخ يكفر ولو قال بالله وبتراب قدمك كفر وعند الكل مح قال علي الرازي اخاف
على من يقول بحياتي وحياتك وما اشبه ذلك الكفر ولو قال ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت
انه شرك لانه لا يمين الا بالله فاذا احلف بغير الله فقد اشرك وقال ابن مسعود رض لان
احلف بغير الله صادقا اشق واكبر علي من ان احلف بالله كاذبا او قال لان احلف بالله
كاذبا احب الي من ان احلف بغير الله صادقا ص من قال لاخر بالفارسية اي بلد بار
خداي من عامل بالمعنى وقاصرا كفر وقال ابو القاسم واكثر المشايخ على انه يكفر مطلقا ومن قال

عبد الله او عبد العزيز او ما اشبه ذلك بالحاق الكاف في اخره عمدا كفر وان كان جاهلا لا يدرى
ما يقول ولم يقصد به الكفر لا يقال انه كفر سئل الامام الفضلي عن الجوازات التي يتخذها الجهال للقادم
من ظلمهم فقال كل ذلك لهو ولعب وحرام ومن ذبح شاة في وجه انسان في وقت الخلعة او
القدوم وما اشبه ذلك من الجوازات مح او اتخذ جوازات كفر ظ سلطان عطس فقال
له رجل يرحمك الله فقال اخر لا يقال للسلطان هكذا كفر الاخر ولو قال لواحد من الجبابرة يا اله
او يا الهي كفر ومن قال للمخلوق يا قدوس او القيوم او الرحمن او قال اسما من اسماء الخالق كفر
مح ذكر في الواقعات الناطفي اذا قال اهل الحرب لمسلم اسجد للملك والا قتلناك قال الافضل ان
لا يسجد لان هذا كفر صورة وان كان في حالة الاكراه وان وقع الاكراه من العسكر لا من السلطان
ففيه خلاف مشهور ومن سجد للسلطان بنية العبادة او لم يحضرها فقد كفر خ ومن سجد
للسلطان ان اراد به التعظيم كفر وان اراد به التحية اختار بعض العلماء انه لا يكفر ظ قال بعضهم
يكفر مطلقا هذا اذا سجد لاهل الاكراه مثل الملك عند ابي ح او كل قادر على قتل الساجد
عند ابي يوسف ومحمد اما اذا سجد لغير الاكراه يكفر عندهم بلا خلاف واما تقبيل الارض
فهو قريب من السجود الا ان وضع الجبهة او الخد على الارض افحش واقبح من تقبيل الارض
واما تقبيل اليد فان كان المحيا ممن يحق الكرامة شرعا بان كان ذا علم او شرف يرجى له
ان ينال الثواب كما فعل زيد بن ثابت بابن عباس رض واما ان فعل ذلك لصاحب
الدنيا يفسق ان كان لجوده ودنياه وغناه بخلاف ما اذا فعل ذلك لاحسان سبق منه
او اراد دفع ظلم عن نفسه او عن غيره فانه يكره لكنه لا يفسق خ ص قال الامام ابو منصور
الماتريدي من قال لسلطان زماننا عادل كفر لانه لا شك في جوره والجور حرام ومن جعل
ما هو حرام بيقين حلالا او عدلا فقد كفر ثم قال محمد اذا اكره على الكفر بتلف عضو او ما اشبهه
او جراحة ان تلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالايمان ولم يخطر بباله شيء سوى ما اكره عليه لا يحكم بكفره وان
خطر بباله ان يخبر عن كفره في الماضي كاذبا وقال اردت بذلك حين تلفظت جوابا للكلام ما هم وما اردت
كفرا مستقبلا يحكم بكفره مطلقا قضاء حتى يفرق القاضي بينه وبين امراته لانه عدل عن انشاء ما اكره عليه
ويحكى عن كفر في الماضي وهو غير الانشاء وغير مكره عليه ومن اقر بكفر في الماضي طايعا ثم قال اردت الكذب
يكفر ولا يصدقه القاضي لان اللفظ يحتمل الصدق حالة الطواعية ولكن يدين ولا يكفر ولو قالت زوجة
اسير تخلص ان ارتد عن الاسلام وابينت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر ففعلت
مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة ولو قالت للقاضي سمعت زوجي يقول زوجي المسيح
بن الله فقال انما قلت حكاية عمن يقول فانه لم يتكلم الا بهذه الكلمة بانت امراته ولو قال اني قلت

يقولون

يقولون المسيح بن الله او قال قلت المسيح بن الله قول النصارى فلم تسمع بعض كلامي وكذبته فالقول قول الزوج
مع يمينه وكذا لو قال ما اظهرت ما سمعت وابقيت ما بقي موصولا فالقول قوله فقال محمد ان شهد الشهود انهم
سمعوه يقول المسيح بن الله ولم يقل غير ذلك يفرق القاضي بينهما ولا يصدقه فصل من قال كان الله ولم يكن
شيء ويكون الله ولم يكن شيء كفر لانه قول بفناء الجنة والنار ومن قال لمن برئ من مرضه فلان ارسل الملك الجبار
ثانيا ومن قال لمن مات بذل روحه لك او قال للموتى نقص من روحه ليزيد في روحك يخشى عليه الكفر ولو
قال زاد الله في روحك فهذا خطا وجهل ومذهب اهل السواد وكذا اذا قال نقص من روحه زاد في روحك
ومن قال فلان بمرد وجان بتو سپرد كفر ه ومن قال فلان لا يموت بنفسه يخشى عليه الكفر ومن قال اماته
الله قبل موته كفر ومن قال كان ينبغي الميت لله او لا ينبغي كفر ومن قال لمن مات ابنه كان ينبغي لله او
لا ينبغي لله ان يقبض كفر ومن قال فلان اعطى روحه للسيد او لفلان او ابقى روحه له كفر ومن قال للميت
كان الله احوج اليه منكم كفر واعلم ان من انكر القيمة او الجنة او النار او الميزان او الصراط او الحساب
او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد ولو انكر البعث فكذلك ومن قال اين تجدني في ذلك الازدحام او
في ازدحام القيمة يكفر ومن قيل له تعطيني الحق اليوم لا اعطيته يوم القيمة كثير فقال كثير اما ينبغي الى
يوم القيمة كفر ومن قال لمديونه اعط دراهمي في الدنيا فانه لا دراهم في يوم القيمة فقال ادني تاخذ
في يوم القيمة او اطلب يوم القيمة او قال ادني اعطك ثلثا او حملته في القيامة كفر ومن قال اعطني برا
اعطك شعيرا يوم القيمة او على الملك كفر ق ص من قال لواحد العشرة اعطني عشرة اخرى تاخذ يوم
عشرين كفر ولو قال ماوالي والحشر او قال لا اخاف الحشر او قال لا اخاف القيمة كفر حا من زعم ان الحيوانات
سوى بني آدم لا حشر لها كفر وان زعم ذلك في بني آدم فقد كفر ومن قال لا ادري لم خلقني الله اذا — لم خلقني الله
لم يعطني من الدنيا شيئا قط او من لذاتها شيئا قال ابو حامد كفر ولو قال لا ادري لم خلق الله فلانا كفر
جو من قال لو امرني الله ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها كفر خ او قال اعطاني الله الجنة دونك او
دون فلان لا اريدها او لا اريدها مع فلان او قال اريد اللقاء ولا اريد الجنة كفر ظ او لا ادخلها دونك او
لو امرت ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال لو اعطاني الله الجنة لاجلك او لاجل هذا العمل لا اريدها
كفر خ من قيل له دع الدنيا لتنال الاخرة فقال لا اترك النقد بالنسيئة كفر ظ ينبغي الخير في الدنيا فلعل
في الاخرة ما كان او ما شاء الكفر ع من تلفظ بكلمة مستكرهة فقال له اخر اي شيء تصنع قد ازلت الكفر
وان لم يكن كفرا فقال اي شيء اصنع اذا لزمني الكفر كفر ومن قال انا بريء من الثواب والعقاب او من الموت
والثواب فقد قيل انه يكفر خ ومن قال لاخر اذهب معك الى حافر جهنم او الى بابها ولكن لا ادخل كفر
ومن قال الى جهنم وطريق جهنم يكفر عند البعض ص من قال حين اشتد مرضه او اشتدت علته ما شاء
الله امتني ان شئت مومنا وان شئت كافرا كفر ومن قال حين تصيبه مصيبات مختلفة يا رب اخذت

مالي او اخذت لذا وكذا فما تفعل ايضا او قال ماذا تريد ان تفعل او قال ما بقي ان تفعل وما اشبه ذلك
فاجاب عبد الكريم بن محمد انه يكفر ولا يصدق بقوله اخطأت جو من قال ماذا تقدر ان تفعل في غير خطأ بالله
السعير او فوق السعير كفر ومن قال اذا اعطى عالم فقيرا درهما يضرب الطبل او يضرب الملائكة الطبل
يوم القيمة او في السموات كفر ظ الساحر اذا علم انه ساحر يقتل ولا يستتاب ولا يقبل قول
اترك السحر واتوب اذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وكذا اذا شهد الشهود به ولو قال اني كنت
ساحرا وقد تركت منذ زمان قبل الاخذ قبل منه ولم يقتل وكذا لو ثبت ذلك بالشهود
وكذا الكاهن وليس للنصراني ان يضرب في منزله في مصر المسلمين بالناقوس وليس لهم
ان يخرجوا بالصلبان او غيرها من كنائسهم وجميع اهل الذمة لا يأخذون
بالكستيج وقلنسوة سوداء مضروبة من اللبد وزنار من
الصوف هو المختار واما لبس النصارى العمامة وزنار
الابريسم فجفاء في حق اهل الاسلام ومكسرة
لقلوب المسلمين فلا يتركونه عليها ولو كان
لمسلم اب وام ذمي فليس له ان يقودهما
الى البيعة وله ان يقودهما
من البيعة الى المنزل

تمت

٤٣٤

٢١٢

شرح مدر المرشد
لعلي القاري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ان الشيخ العلامة المعروف ببدر الرشيد من الائمة الحنفية رحمة الله عليه جمع اكثر الكلمات
الكفرية بالاشارة الاجمالية فهاانا ابين رموزها واعين كنوزها واحل غموضها فنقول في الحاوي
من كفر باللسان طايعا وقلبه مطمئن بالايمان فهو كافر وليس بمؤمن عند الله انتهى وهو معلوم
من مفهوم قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله وفي خلاصة الفتاوى من خطر ببالها ما يوجب الكفر لو تكلم به و
لم يتكلم وهو كاره لذلك فذلك محض الايمان انتهى وقد ورد حديث في هذا المعنى وقال
الحمد لله الذي رد امر الشيطان الى الوسوسة وفيه ايضا ان من عزم على الكفر ولو بعد مائة
سنة يكفر في الحال انتهى وقد بينت وجهه في ضوء المعالي لشرح بدء الامالي وفيه
ايضا ان من ضحك مع الرضا عن تكلم بالكفر كفر ومفهومه ان من ضحك لا يحا من مقالته
مع عدم الرضا بحالته لا يكفر فالمدار على الرضا وانما قيد المسئلة بالضحك لان الغالب
انه يكون مع الرضا ولذا اطلق وفي مجمع الفتاوى وقال من تكلم بكلمة الكفر وضحك به غيره كفروا
ولو تكلم به مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا يعني لو تكلم به واعظ او مدرس او مصنف
واعتقد القوم الذين اطلعوا عليه كفروا ولا عذر لهم فيه الآن كان الكفر مختلفا فيه
وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بالكفر كفروا
وهذا محمول على العلم بكفره وفي المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة
لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر ولا يخفى ان قيده بقوله
في الشريعة لانه لو انكر متواترا في غير الشريعة كانكار جود حاتم وشجاعة علي وغيرهما لا يكفر
ثم اعلم انه اراد بالمتواتر هنا التواتر المعنوي لا اللفظي لعدم ثبوت تحريم لبس الحرير
واصل الوتر والاضحية بالتواتر المصطلح فان الاخبار المروية عنه عم على ثلث مراتب كما
بينته في شرح النخبة وتلخيصه هنا انه اما متواتر وهو ما رواه جماعة بعد جماعة لا يتصور تواطئهم
على الكذب فمن انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور
تواطئهم على الكذب ومن انكره كفر عند الكل الا عند عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر
وهو الصحيح وخبر الواحد وهو ان يرويه واحد عن واحد فلا يكفر جاحده غير انه يأثم بترك القبول

اذا كان

اذا كان صحيحا او حسنا وفي الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون
اقول ان كان متواترا كفر والا فلا هذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد منه من الاخبار على وجه
الاستخفاف والانكار وفي الفتاوى الظهيرية من روى عنده عن النبي عم انه قال ما بين بيتي
ومنبري او ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فقال الآخر ارى المنبر والقبر
ولا ارى شيئا اي يكفر وهو محمول على انه اراد به الاستهزاء يكفر والاخبار المروية عن النبي عم
ادی ع
٢
ثلث مراتب متواتر وهو ما يرويه جماعة عن جماعة لا يتصور تواطئهم على الكذب فمن
انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع لا يتصور تواطئهم على الكذب
فمن انكره كفر عند الكل الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح وخبر الواحد
وهو ان يرويه جماعة عن جماعة يتصور تواطئهم على الكذب ولا يكفر جاحده غير انه يأثم
بترك القبول اي يكفر وهو محمول على انه اراد به الاستهزاء والانكار وليس مؤمنا بالامور
الغيبية الزائدة على الاحوال العينية الواردة في الاخبار وفي المحيط من اكره على شتم النبي عم
ان قال شتمت ولم يخطر ببالي وانا غير راض بذلك لا يكفر وكان كمن اكره على الكفر بالله فتكلم وقلبه
مطمئن بالايمان وان قال خطر ببالي رجل من النصارى اسمه محمد فاردته ونويته بالشتم
لا يكفر ايضا وان قال خطر ببالي نصراني اسمه محمد فاردته ونويته فلم اشتمه وانما شتمت
مع ذلك النبي عم يكفر في القضاء وفيما بينه وبين الله ايضا لانه شتم النبي عم طايعا لانه
امكنه الدفع بشتم محمد اخطر بباله انتهى وفيه انه اذا لم يخطر بباله محمد آخر حينئذ وشتمه لم لا يكفر
لكن لا بد ان يكون الاكراه بقتل او ضرب مولم ويكون المكره قادرا عليه ولا يمكن للمكره دفعه عنه
بوجه آخر فتدبر وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي عم كان
يحب القرعة فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال
الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف يعني لان الكراهة
الطبيعية ليست داخلة تحت الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية وفي
الخلاصة ايضا ان في الاجناس عن ابي ح انه لا يصلى على غير الانبياء والملائكة ومن صلى
على غيرهما لا على وجه التبعية فهو غال من الشيعة التي يسميها الروافض انتهى ومفهومه
ان حكم السلام ليس كذلك ولعل وجهه ان السلام تحية اهل الاسلام ولا فرق بين
السلام عليه والسلام على النبي عم الا ان قوله علي عليه السلام من شعار اهل البدعة فلا
يستحسن في مقام المراد فصل في القراءة والصلوة في الفتاوى الظهيرية يجب اكفار الذين

يقولون ان القران جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ وفيه بحث لا يخفى وتحقيقه ما تقدم في مسئلة
القول بخلق القران وفي الخلاصة من قرأ القران على ضرب الدف والقضيب يكفر قلت ويقرب منه
ضرب الدف والقضيب مع ذكر الله ونعت المصطفى وكذا التصفيق على الذكر ثم قال وكذا
من لم يؤمن بكتاب من كتب الله او جحد وعدا او وعيدا مما ذكره الله في القران او كذب شيئا منه اي من
اخباره وهو ظاهر لا مرية في امره ولا مخالفة لحكمه وفي جواهر الفقه من انكر الاهوال عند النزع والقبر
والقيمة والصراط والجنة والنار كفر ولعل الجنة والنار عطف على الاهوال ليستقيم الاحوال
الا ان المعتزلة لم يقولوا بعذاب القبر ولا بالميزان والصراط ولا يصح اكفارهم في صحيح الاقوال
وفي فوز النجاة من قال لا ادرى لم ذكر الله هذا في القران كفر يعني اذا كان بطريق الانكار لترتب
عليه الاكفار بخلاف ما اذا سأل استفهاما عن حكمته وفي المحيط سئل الامام الفضلى عمن يقرأ
الظاء مكان الضاد ويقرأ اصحاب الجنة مكان اصحاب النار او على العكس فقال لا يجوز امامته
ولو تعمد يكفر قلت اما كون تعمده كفرا فلا كلام فيه اذا لم يكن فيه لغتان ففي ضنين خلاف ای لفظ ضنين اختلاف
سياتي واما تبديل الظاء مكان الضاد ففيه تفصيل وكذا تبديل اصحاب الجنة في موضع اصحاب
النار وعكسه ففيه خلاف وبحث طويل وفي التتمة الفتاوى من استخف بالقران
او بالمسجد او نحوه مما يعظم في الشرع كفر ومن وضع رجله على المصحف حالفا استخفافا كفر
ولا يخفى ان قوله حالفا قيد وقع فلا مفهوم له وفي جواهر الفقه من قيل له الا تقرأ القران
او الا تكثر قراءته فقال شبعت او كرهت او انكر اية من كتاب الله او عاب شيئا
من القران او انكر المعوذتين من القران غير ماول كفر قلت قال بعض المتاخرين كفر مطلقا
اول اولم ياول لكن الاول هو الصحيح المعول وفيه ايضا ومن جحد القران او سورة منه او اية
قلت وكذا كلمة او قراءة متواترة او زعم انها ليست من كلام الله كفر يعني اذا كان كونه
من القران مجمعا عليه مثل البسملة في سورة النمل بخلاف البسملة في اوايل السور فانها ليست
من القران عند المالكية على خلاف الشافعي وعند المحققين من الحنفية انها اية مستقلة انزلت
للفصل وفيه ايضا من سمع قراءة القران فقال استهزاء بها صوت طرفة كفر اي نغمة عجيبة وانما
يكفر اذا قصد الاستهزاء بالقراءة نفسها بخلاف ما اذا استهزأ بقاريها من حيث قبح صوته فيها
وغرابة تاديته بها وفي الفتاوى الظهيرية من قرأ اية من القران على وجه الهزل كفر قلت لانه
تعالى قال انه لقول فصل وما هو بالهزل وفي تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله تعالى بدل
كلامه كمن قال في ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر قلت هذا انما يتصور اذا كان قائل
هذا الكلام هو جامع الناس بالازدحام والا فلا مانع من انه تذكر في هذا المقام قوله تعالى فيما سيكون

يوم القيمة

١

يوم القيمة فالاظهر في مثال هذا الباب ما يحكى عن الكتاب اذا قصد هذا المعنى في الخطاب
بخلاف ما اذا طابق لفظه نص الكتاب والله اعلم بالصواب وفي فوز النجاة من قال لاخر جعل بينه
مثل والسماء والطارق يكفر لانه يلعب بالقران قلت وكذا من قال جعلت بيتي مثل ما ذكر فلا مفهوم
لاخر فتدبر وفي جواهر الفقه من قال لاخر طهر البيت او قمه مثل والسماء والطارق كفر قلت
انما ذكر تقوية لما قبله وفي فوز النجاة من قال لاخر طبخ القدر بقل هو الله احد كفر اي لانه بهذا
اراد السخرية لا التبرك به وتحسين الطبخ وفي الظهيرية من قال سلخت او شلخ سورة الاخلاص
او قال لمن يكثر قراءة سورة التنزيل اخذت جيب سورة التنزيل كفر قلت اراد بالتنزيل
التقيل ولذا قال في المحيط او قال اخذت جيب الم نشرح لك كفر اي لقصده الاستهزاء لا المواظبة
على قراءته في البلاء والرخاء وفي الظهيرية او قال فلان افصح من انا اعطيناك كفر اي لاستهزائه
او قال لمن يقرأ عند المريض سورة يس يلقمها في فم الميت كفر اي لاستخفافه بها قال ومن دعي
الى جماعة فقال اصلي موحدا اي منفردا فان الله تعالى قال ان الصلوة تنهى كفر يعني استدل
بقوله تنهى انه بمعنى انهى بلغة العجم وقد قال من فسر القران برايه فقد كفر مع انه بدل وحرف ای بمعنی تنهی یکفر
وغير ونظيره ان تركيا قال في قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع معناه ان القت اهو التاء ذيك
من الرعية افعلوا الجفاء معهم في القضية فانهم خبث طبيعة وفي المحيط من قال لمن يقرأ اي وهو من يعرف الله
القران ولا يتذكر كلمة والتفت الساق بالساق او ملأ قدحا وجاء به وقال وكاسا دهاقا
او كان ثمت سرابا بطريق المزاح كفر او قال عند الكيل او الوزن واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون يريد به المزاح فهذا كله كفر لان المزاح بالقران كفر كما سبق ومن جمع اهل موضع
وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا او قال فجمعناهم جمعا او قال فجمعناهم عندنا كفر
وفيه ان وجه الكفر في القولين الاولين ظاهر لانه وضع القران موضع كلامه واما القول الاخر
فلا يظهر وجه كونه لانه ما جاء جمعناهم عندنا في القران ومجرد مشاركة كلمة تكون في القران
من جملة اجزاء الكلام لا يخرج عن الاسلام باتفاق علماء الانام فكان القائل به توهم انه
من الفاظ القران ثم قال والنازعات نزعا او نزعا بضم النون واراد به الطعن بالطاء
والنون والمراد السخرية وفي التتمة قال معلم يوم خلق الله القران وضع الخميس
كفر وفيه انه ان كان مبنيا على مسئلة خلق القران فهي من الخلافية وان كان مبنيا على الكفر
قوله وضع بصيغة الفاعل وانه افتراء على الله كذبا انه شرع اعطاء الخميس للفقيه فلكونه
بخلاف ما اذا قال وضع بصيغة المجهول فتامل فانه موضع زلل ثم قال ولو قال خذ
اجرة المصحف يكفر وفيه بحث لانه يحتمل صدور هذا الكلام منه لفقيه الكتاب او لكاتب المصحف

قوله او قمه اي اخرج قمامته
اي كن ستة من القامة
بالتركي سپير تدي
اخرى

الباقيات الصالحات ٣

وعلى التقديرين فالمعنى خذ اجرة تعليمه اوكتابته ولا محذور فيه لا سيما والجمهور من المتأخرين جوزوا
تعليم القرآن بالاجرة واتفقوا على جواز اجرة كتابة المصحف ثم قال ومن قال لمائع القدر اذا استئل
نافقيه او قال لنا في القدر والباقيات الصالحات كفر يعني لانه اما قاله مزاحا او وضع كلامه تعالى
موضع كلامه كما يدل عليه اتيان الواو في والباقيات وفي الظهيرية تخاصما فقال احدهما لا حول
ولا قوة الا بالله وقال الاخر لا حول ليس على امر او قال ماذا فعل بلا حول ولا قوة الا بالله او
قال لا حول لا يغني من جوع او لا يغني من الخبز او لا يكفي من الخبز او لا يأتي من لا حول شيء او قال
لا حول لا يثرد في القصعة كفر في الوجوه كلها وفي المحيط وكذلك اذا قال كلما عند التسبيح
والتهليل كفر وكذلك اذا قال سبحان الله فقال الاخر سلحت اسم الله او الى كم سبحان الله
او الى ما تقول سبحان الله لا ستخفافه في الكل باسم الله قلت وهذا تعليل حسن يفيد انه
لو قال الى كم سبحان الله او الى ما تقول سبحان الله بطريق الاستفهام لا سيما عند اطالة
هذا الكلام لا يكفر ثم قال وكذلك اذا قال وقت قمار كعبتيني باسم الله كفر انتهى ولا يخفى
ولا يخفى ان في معناه وقت قمار الشطرنج بل وقت لعبه ولو من غير قمار وكذا عند رمي
الرمل وطرح الحصى كما يفعله ارباب الفال وفي التتمة من قال عند ابتداء شرب الخمر
او الحرام بسم الله كفر وفيه انه ينبغي ان يكون محمولا على الحرام المحض المتفق عليه وان يكون
عالما بنسبة التحريم اليه بان يكون حرمته مما علم من الدين بالضرورة كشرب الخمر ثم قال
او قال بعد اكل الحرام الحمد لله اختلفوا فيه فانه اراد به الحمد على انه رزق كفر
اي رزق الحرام فانه استحسانه حيث عده نعمة وهو كفر اما لو اراد الحمد على الرزق
المطلق من غير ان يخطر بباله الحرام او الحلال فلا يكفر بخلاف مذهب المعتزلة فان الحرام
ليس رزقا عندهم وعندنا الرزق يشتمل الحرام والحلال والله اعلم بالاحوال ثم قال
البدر الرشيد او صاحب التتمة سمعت عن بعض الاكابر انه قال من قال موضع الامر للشيء
او قال موضع الاجازة بسم الله مثل ان يقول له احد ادخل واقوم او اصعد او اتقدم
او اسير او قال المنار بسم الله يعني به اذنتك فيما استأذنت كفر يعني حيث
وضع كلام الله موضع كلامه مهانة توجب الاهانة وهذا تصوير مسئلة الاجازة
واما تصوير مسئلة الامر فهو ان صاحب الطعام يقول لمن حضر بسم الله وهذه المسئلة
لكثرة الوقوع في هذا الزمان وتكفيرهم حرج في الاديان والظاهر المتبادر من صنيعهم هذا
انهم يتأدبون مع المخاطب حيث لا يشافهونه بالامر ويتبركون بهذه الكلمة
مع احتمال تعلقه بالفعل المقدر اي كل باسم او ادخل بسم الله على ان متعلق البسملة

في غالب

في غالب الاحوال يكون محذوفا من الاحوال فلا يقال للمصنف او القاري اذا
قال بسم الله انه اراد وضع كلام الله موضع كلامه بل يقال تقديره اصنف
او اقرأ او ابتدئ كلامي ونحوه بسم الله فالمقصود انه لا ينبغي للمفتي ان يعتمد على ظاهر
هذا النقل لا سيما وهو مجهول الاصل وليس مستندا الى من يتيقن علينا تقليده
فيجوز لنا تقييده واما ما نقله البزازي عن مشايخ خوارزم من ان الكيال او الوزان يقول
في العد في مقام ان يقول واحد بسم الله ويضع مكان قوله واحد لا يريد به ابتداء العد لانه
لو اراد ابتداء العد لقال بسم الله الواحد واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله
يكفر ففيه المناقشة المذكورة هنالك فانه لا يبعد انه اراد ابتداء العد كما يدل عليه البسملة
المتعلقة غالبا بابتدائي او ابتدأت المقدرة اولا او اخرا فحينئذ يستغني بهذا المقدر عن قوله
واحد فتدبر فانه ايجاز في الكلام وليس على صاحبه شيء من الملام ونظيره ما يقوله بعض
الجهلة عند استلام الحجر الاسعد اللهم صل على نبي قبلك فانه كفر بظاهره الا انهم
يريدون به الالتفات في الكلام وفي المحيط من قال القرآن اعجمي كفر يعني لانه معارض لقوله
تعالى قرآنا عربيا ولو وجد كلمة عجمية فيه معربة لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة بالاكثر فتدبر
وفيه ايضا ايضا او من راى القراءة الذين يخرجون للغزو وقال هؤلاء اكلة الرز
فقد قيل يخشى عليه الكفر يعني ان اراد به تجهيلهم من جهة طاعتهم واما ان قال ذلك
نظرا الى عدم تصحيح نياتهم وتحسين طوياتهم فلا يكون كفرا وفيه ايضا ان من صلى الفجر وقال
بالفارسية فجرك را كزاردم يعني صليت الفجر بصيغة التصغير للتحقير او بالتركية ساقني
او وادم كفر يعني اديته ما وضع علي مثل ما يوضع السلطان الظالم على الرعية وسمي
الرومية في اللغة العربية ومن قال والله لا اصلي ولا اقرأ القرآن او قلنبان هو ان صلى
او قرأ او شدد الامر على نفسه او صعب او طول او قال ان الله نقص من مالي
واما انقص من حقه ولا اصلي انتهى كذا من غير بيان حكم والظاهر عدم الكفر في الصور
الاول والكفر في المسئلة الاخيرة فتأمل فان المعارضة مع الرب من علامة كفر القلب
بخلاف القسم على ترك الصلوة فانه ينبئ عن التعظيم لله تعالى في الجملة مع نوع من
الحمق في الطاعة التي لا تخرجه من الايمان والله المستعان واما قوله وفي نسخة فنسوه
الى التتمة من قال لا اصلي جحودا او استخفافا او على انه لم يؤمر او ليس بواجب انتهى
فلا شك انه كفر في الكل وفي الفتاوى الصغرى او قال للمكتوبة لا اصليها اليوم وداعا
او قال لا اصليها ابدا انتهى وظاهر عطفه باو على ما قبله انه يشاركه في حكمه بالكفر وفي المسئلة

[illegible]

اي ما نقله بدر الرشيد مجهول الاصل

الارز نسخه الازرق نسخه

الاولى كفره ظاهر ان اراد به عدم الوجوب بخلاف ما ان اراد رد الثواب والله اعلم
بالصواب بخلاف المسئلة الثانية اللهم الا ان يقال الاصرار على الكبيرة كفر حقيقي
ثم كفر باعتبار انه يخشى عليه من الكفر فان المعاصي بريد الكفر والافتراك الطاعات
بالكلية وارتكاب السيئات باسرها لا يخرج المؤمن عن الايمان عند اهل السنة والجماعة
بخلاف الخوارج والمعتزلة وفي الخلاصة او قال لو امرني الله بعشر صلوات لا اصليها
او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لا اصلي اليها كفر وان كان محالا يعني يكفر مع
كونه محالا لانه معارضة لامر الله نحو قول ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين
فانه ما كفر الا بالمعارضة لا بترك السجدة والا فهو كادم في مرتبة واحدة حيث خالف
باكل الشجرة ثم في نسخة منسوبة الى الظهيرية لو قال العبد لا اصلي فان الثواب يكون
للسيد يعني انه كفر لزعمه انه لا ثواب له مع انه يجب على العبد مطاوعة مولاه سواء يكون
له ثواب ام لا على ان الثواب حاصل للعبد وللمالك ثواب السببية والفضل واسع
بل قال الامام الرازي من عبد الله لرجاء جنة او خوف نار يخشى انه لو لم يخلق جنة
ولا نارا ما كان يعبد الله تعالى فهو كافر لانه يستحق ان يعبد لذاته وطلب مرضاته
ومن صلى في رمضان لا غير فقال هذا ايضا كثير هذا يزيد او ان لو ان صلوة بسبعين
كفر في الكل اي فيه وفيما قبله ووجه ما فيه انه مستكثر هذا المقدار من الطاعة لله
مع ان الواجب عليه الشكر ولكل الا انه خفف بشفاعة الرسول في هنالك
واما تعليله بان كل صلوة بسبعين فيستفاد منه انه يعتقد ان المضاعفة يسقط
اصل الطاعة او اعداد العبادة وهو كفر ومن قيل له صل فقال لا اصلي بامرك
كفر وفيه بحث ظاهر نعم في نسخة لا اصلي من غير قوله بامرك وهو اظهر في كونه كفرا
لانه كالمعارضة لامر الله حيث امره صاحبه بالمعروف او لم يرفض ما كفر ايضا
وهذا واضح جدا او قال يصلي الناس لا جلنا يعني كفر لاجل اعتقاد ان الصلوة
المكتوبة فرض كفاية او اراد به استهزاء وسخرية وفي فوز النجاة او قال لم اصلي
لا زوجة لي ولا ولد يعني كفر لانه اعتقد انها لا تجب الا على من له زوجة او ولد او
اراد المعارضة مع الرب والمناقضة في مقابلة فعله تعالى وفي الظهيرية او
قال كم من هذه الصلوات فانه ضاق صدري منها او مل اي حصل الملالة
عنها فانه كفر للاعتراض على فرضية كمية هذه الصلوات في اكثر الاوقات
وفي الجواهر او قال شبعت منها او كرهتها او قال من يقدر على خشية الامر او على

اخراجه

او اخراجه يعني كفر فانه يدل على انه يعتقد ان الله كلفه فوق طاقته وقد قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها او قال اصبر الى مجي شهر رمضان حتى اصلي يعني
انه يكفر لاعتقاد عدم فرضية الصلوة في غيره او لزعمه ان الصلوة فيه يستدعيها
في غيره او قال العقلاء لا يدخلون في امرك يقدرون على ان يمضوا اذ فيه ما سبق
من اعتقاد التكليف فوق الطاقة او قال اني لا ادخل الابتلاء يعني كفر فانه
عد الطاعة ابتلاء مع ان المعصية هي الابتلاء ولذا كان الشبلي اذا راى احدا
من ارباب الدنيا قال اللهم اني اسئلك العافية وان كان مجموع التكليف بالطاعة
هو الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان ليكرم المرء او يهان او قال الى متى افعل هذه
البطالة والتعطيل او قال انها شديد الثقالة او شديد الصعوبة علي يعني كفر
لان تسمية الطاعة تعطيلا وبطالة كفر بلا شبهة واما قوله شديد الثقالة او شديد
الصعوبة علي فلا وجه لكفره الا انه يحمل على انه اراد الاعتراض على الله او اعتقد انه كلفه
فوق الطاعة او اعترف بما قاله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين اي المؤمنين لقوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وفي المحيط او قال من يقدر على
ان يبلغ هذا الامر الى نهاية يعني كفر ووجهه تقدم او قال لمن اصلي ووالدي
كلاهما قد ماتا او قال لم اصلي ووالداي حيان بعد لم يمت منهما واحد يعني كفر
حيث علق وجوب الصلوة واداءها على وجودهما او عدمهما او قال للآمر ما ازدت
او ما وجبت من صلوتك يعني كفر لانه اعتقد ان الصلوة لا تزيد في الاجر ولا يكون
في تجارتها ربح في الامر او قال الصلوة وتركها واحد لكفر في الوجوه كلها وقد
تقدم وجوه جميعها الا الاخير فانه اعتقد ان الطاعة والمعصية حكمهما واحد وقد
قال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وفي جواهر الفقه من جحد فرضا
مجمعا عليه كالصلوة والصوم والزكوة والغسل من الجنابة كفر قلت وفي معناه
من انكر حرمة محرم مجمع عليه كشرب الخمر والزنا وقتل النفس واكل مال اليتيم والربوا
ثم قال ومن قال بعد شهر من اسلامه فصاعدا في ديارنا اي ديار الاسلام
اذا سئل عن خمس صلوات او عن زكوة فقال لا اعلم انها فريضة كفر قلت
هذا في الصلوات فظاهر واما في الزكوة فمحل بحث الا اذا كان ممن تجب عليه
الزكوة ولو قيل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الايمان فقال لا تصل حتى تجد

حلاوة الترك كفر يعني حيث رجح حلاوة المعصية على حلاوة الطاعة او ساوى
بينهما ولو قال لو امرني الله تعالى باكثر من خمس صلوات لا اصليها او باكثر من صوم
شهر رمضان او باكثر من ربع زكاة العشر لم افعل يعني كفر ووجهه تقدم وفي
تجوز النجاة او قال ايما احسن او ما اطيب امر لا يصلي كفر يعني لاستحسانه المعصية
ومرتكبها وفي الفتاوى الصغرى وفي الجواهر ومن صلى مع الامام جماعة بغير
طهارة عمدا كفر فيه ان قيد الجماعة مع الامام لا يظهر وجهه ثم الصلوة بغير
طهارة معصية فلا ينبغي ان يقال يكفر الا اذا استحلها وكذا قولها ومن صلى
الى غير القبلة عمدا كفر ينبغي ان يحمل على ما اذا اعتقد جوازها او فعلها استهزاء
قال ولو اخذ تحول من جهة التحري وصلى عمدا كفر يعني لان جهة التحري ظنا حكمه حكم
القبلة قطعا وفيه ما تقدم مع زيادة الشبهة وفي التتمة من سجد او صلى
محدثا رياء كفر فيه ان قيد رياء يفيد انه اذا صلى حياء لا يكفر واما اذا جمع بين
الرياء وترك الطهارة فكأنه تغلظ المعصية ومع هذا لا يخلو عن الشبهة لا سيما
في السجدة المفردة حيث يتوهم كثيرون انها تجوز من غير طهارة وربما يسجدون
لغير الله واختلفوا في كفره واما قوله ومن ترك صلوة تهاونا اي استخفافا
لا تكاسلا فقد كفر اقول وهو احوج تاويلات قوله ثم من ترك صلوة متعمدا فقد كفر
وفي المحيط من صلى الى غير القبلة متعمدا فوافق ذلك القبلة اي ولو وافقها قال
الروح هو كافر كالمستخف وبه اخذ الفقيه ابو الليث يعني افتى به ولو اذا صلى
لغير طهارة او مع الثوب النجس يعني مع القدرة على الثوب الطاهر كفر يعني اذا
استحل والا فلا شك انها معصية وانه كان ترك تلك الصلوة والمجرد تركها لا يكفر
وفي التتمة من تفوته الصلوة والقضى جملة ويقول لمن يعترض عليه ان كل غريم
يحب اداء دينه حقوقه جملة واحدة يعني كفر حيث سمى العبادة غرامة
ووصف الكريم بصفة الغريم او قال لم اغسل راس صلوة او ما غسلت
راس صلوة فيه ان مؤداهما واحد ولكونه كفرا لا يظهر الا اذا قاله استهزاء
بالصلوة وهو معنى او قال ان الصلوة ليست بشيء واما قوله اذا بقي غير
مؤدات فلا يظهر وجهه بخلاف قوله او خسف بها الارض فانه لا شك
انه قال اهانة لها فهذا كله كفر **فصل** في العلم والعلماء وفي الخلاصة من
ابغض عالما من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر قلت الظاهر انه يكفر لانه اذا

ابغض

ابغض العالم من غير سبب دنيوي او اخروي فيكون بغضه لعلم الشريعة فلا شك
في كفره ومن انكره فضلا عن ابغضه وفي الظهيرية من قال الفقيه اخذ شاربه ما اعجب
قبحا او اشد قبحا قص الشارب ولف طرف العمامة تحت الذقن يكفر لانه استخفاف
بالعلماء يعني وهو مستلزم لاستخفاف الانبياء لان العلماء ورثة الانبياء وقص
الشارب من سنن الانبياء فتقبيحه كفر بلا اختلاف بين العلماء وفي الخلاصة ومن
قال قصعت شاربك والقيت العمامة على العاتق استخفافا يعني بالعالم او بعلمه ذلك
كفر او قال ما اقبح امر قص الشارب ولف طرف العمامة على العنق كذا في الخلاصة
بحميري فيه ان اعادته للتاكيد وفي المحيط من جلس على مكان مرتفع ويسألون منه مسائل
بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالوسائد اي مثلا وهم يضحكون كفروا جميعا اي لاستخفافهم
بالشرع وكذا لو لم يجلس على المكان المرتفع ونقل عن الاستاذ نجم الدين النسفي السمرقندي
ان من تشبه بالمعلم على وجه السخرية واخذ الخشبة ويضرب الصبيان كفر يعني لان
معلم القرآن من جملة علماء الشريعة فالاستهزاء به وبعلمه يكون كفرا وفي الظهيرية ولو جلس
واحد مجلس شرب الخمر على مكان مرتفع وذكر مضاحكا يستهزئ بالمذكر وضحك وضحكوا
كفروا يعني لان المذكر واعظ وهو من جملة العلماء وخليفة الانبياء وفي الخلاصة
من رجع من مجلس العلم فقال اخر رجع هذا من الكنيسة كفر لانه جعل موضع الشريعة
ومقر الايمان مكان الكفر والنيران وفي الظهيرية من قيل له قم تذهب او اذهب الى
مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون او قال مالي ومجلس العلم يعني كفر
اما في المسألة الاولى فلما تقدم من انه يلزم من قوله تكليف ما لا يطاق في الشريعة
وقد قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما المسألة الثانية فمحمول على ما اذا اراد
به اي حاجة الى مجلس العلم بخلاف ما اذا اراد به اي مناسبة لي والزيادة للمجلس
وفي الجواهر او قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر اي لانه يلزم منه اما تكليف
ما لا يطاق او تكذيب العلماء على الانبياء وفي التتمة من قال لاخر لا تذهب الى
مجلس العلم فانك ذهبت اليه تطلق او تحرم امرأتك ممازحة او جدا كفر وفي الفتاوى
الصغرى من قال اي شيء اعرف العلم كفر يعني حيث استخف العلم او اعتقد
انه لا حاجة الى العلم او قال قصعة ثريد خير من العلم كفر ووجهه ظاهر وفي
الظهيرية ومن بغي واجبا شرعيا فقال خصمه هذا كونه الرجل عالما او قال
لا تفعل معنى عالما لانه لا ينفذ عندي اي لا يجوز ولا يمضي يخاف عليه الكفر

[illegible]

وفي الخلاصة او قال لماذا يصلح لي مجلس العلم ووجهه تقوم او التي الفتوى على الارض اي اهانة
كما يشير اليه الالقاء او قال ماذا الشرع هذا كفر وفي المحيط من قال ماذا اعرف الطلاق
والملاق او قال لا اعرف الطلاق والملاق يعني والوة الولو في البيت يعني سواء يقع الطلاق
اولا يكفر اي لاستواء الحلال والحرام عنده ولو قالت اللعنة او لعنة الله على الزوج
العالم كفرت اي لانها لعنت نفت العلم واهانت الشريعة ومن قال لعالم عويلم او لعلوي
عليوي اي بصيغة التصغير فيهما للتحقير كما قيده بقوله قاصدا به الاستخفاف كفر
وامر الامام الفضلي بقتل من قال لفقيه ترك كتابه وذهب ترك المنشار رهنا وذهب لكفر
لانه شبه تعليم علم الشريعة او تعلمه بصنعة الحرفة والآلة بالآلة وقيدنا بعلم الشريعة لانه لو
كان الكتاب في المنطق ونحوه لا يكون كفرا لانه يجوز اهانته في الشريعة ايضا حتى افتى
بعض الحنفية وكذا بعض الشافعية بجواز الاستنجاء به اذا كان خاليا عن ذكر الله تعالى مع
الاتفاق على عدم جواز الاستنجاء بالورق الابيض الخالي عن الكتابة وفي المحيط حكى ان
فقيها وضع كتابه في دكان وذهب ثم مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان
نسيت المنشار فقال الفقيه عندك كتاب لا منشار فقال صاحب الدكان
النجار بالمنشار يقطع الخشب وانتم تقطعون به حلق الناس او قال حق
الناس فشكى الفقيه الى الفضلي يعني الشيخ محمد بن الفضل فامر بقتل ذلك الرجل
لانه كفر باستخفاف كتاب الفقه وفي التتمة من اهان الشريعة او المسائل التي
لا بد منها كفر ومن ضحك من المتيمم كفر ومن قال لا اعرف الحلال والحرام كفر يعني
اذا اراد به عموم الفرق في الاستحلال او اعتقد الاستحلال بخلاف الاعتراف
بانه من الجهال وفي المحيط من قال لفقيه يذكر شيئا من العلم او يروي حديثا صحيحا
اي ثابتا لا موضوعا هذا ليس بشيء ردا او قال لاي امر يصلح هذا الكلام ينبغي ان
يكون الدرهم اي يوجد لان العزة والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم به كفر لانه معارضة
لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله سبحانه وكلمة الله هي العليا ومن
قال لمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ماذا اعرف العلم او ماذا اعرف الله اني
وضعت نفسي للجحيم او قال اعددت نفسي للجحيم او قال وضعت او القيت
وسادتي او مرفقتي في الجحيم كفر لانه اهان الشريعة او ايس من الرحمة وكلاهما
كفر وفي الظهيرية من قال لا يساوي بدرهم من لا درهم له كفر اي لعموم عبارته
العالم والصالح والمؤمن وغيرهم لكن له ان يقول ما اردت به الا ارباب الدنيا

عند اهلها

عند اهلها فلا يكفر ومن قال لا اشتغل بالعلم في اخر عمري لانه من المهد الى اللحد كفر ووجهه
غير ظاهر الا ان اراد به الاستغناء عن علم الشريعة بالكلية فان منها بعض الفروض
العينية ومن قال لعابد مهلا او اجلس حتى لا تتجاوز الجنة او لا تقع وراء الجنة اي
بزيادة الطاعة والعبادة كفر اي لاستهزائه وفي الجواهر قال لو كان فلان قبلة او جهة
الكعبة لم اتوجه اليه كفر لانه كان كابليس حيث امتنع عن السجود لادم حين جعل كالقبلة
وفي الظهيرية من قال لرجل صالح لقاؤك عندي كلقاء الخنزير يخاف عليه الكفر
يعني اذا لم يكن بينه وبينه مخاصمة دينية او دنيوية ومن قال لاخر اذهب معي
الى الشرع فقال الاخر لا اذهب حتى تاتي بالبيرق الى المحضر كفر لانه عاند الشرع يعني
اذا كان اباؤه وتعلله لمعاندة الشرع بخلاف ما اذا اراد دفعه في الجملة عن المخاصمة
او قصد انه يصح الدعوى يستحق المطالبة او تعلل لان القاضي ربما لا يكون جالسا
في المحكمة فانه لا يكفر في هذه الوجوه كلها وفي المحيط ولو قال الى القاضي اي اذهب معي
الى القاضي فقال لا اذهب لا يكفر يعني لما سبق وجهه ولان الامتناع عن الذهاب
الى القاضي لا يوجب الامتناع عن الذهاب الى الشرع اذ ربما يكون القاضي لا يحكم
بالشرع وليس كما يزعمه الجهلة من قضاة الزمان حيث لا يفرقون القضية بين مكان
ومكان ومن قال اي في جوابه ماذا اعرف الشرع او قال عندي مطمع ماذا اصنع الشرع
كفر ومن قال الشرع وامثاله لا يفيد لي ولا ينفذ عندي كفر وفي الظهيرية لو قال ان
كان الشرع وامثاله حين اخذت الدراهم يكفر يعني اذا عاند الشرع بخلاف
ما اذا اراد توبيخه بانك حين اخذت ما طلبتني الى الشرع وحين طلبتك فما اعطيتني
الا بالقضاء فليس هذا من باب الوفاء وفي المحيط من ذكر عنده الشرع فتجشأ اي
حيث شبه الشرع بالامر المكروه بالطبع فقال هذا الشرع كفر وحكي ان في زمن المامون
الخليفة سئل واحد عمن قتل حائكا فاجاب فقال يلزمه غضارة وغذاء اي
جارية شابة وغناء فسمع المامون ذلك فامر بضرب عنق المجيب حتى مات و
قال هذا استهزاء بحكم الشرع والاستهزاء بحكم من احكام الشرع كفر وحكي عن
الامير الكبير تيمور ذات يوم مل وانقبض ولم يجب احدا فيما سئل فوغل ضحكه
فاخذ يقول مضاحكه فقال دخل على قاضي بلدة كذا واحد في شهر رمضان فقال
يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولي فيه شهود فقال القاضي ليت اخر يأكل الصلوة
نتخلص منها ليضحك الامير فقال الامير اما وجدتم مضحكا سوى امر الدين فامر بضربه حتى

مقطع بيان
باترك طريقه

صريحا وكناية
وفي الخلاصة رجل قال انا مؤمن
ان شاء الله من غير تاويل يكفر
صح

أخشى فيرحم الله من عظم دين الاسلام **فصل** في الكفر اى لانه تردّد في ايمانه عند نفسه
بخلاف ما اذا قال انا مؤمن ان تعلق مشيئة الله بتحقيق ايمانه عنده ولو قال لا ادرى
اخرج من الدنيا مؤمنا اولا لا يكفر اى لانه لا يعلم الغيب الا الله فلو قال انا ادرى
انه اخرج من الدنيا مؤمنا او كافرا يكفر ايضا وفي الظهيرية قال الامام الفضلى
لا ينبغى لرجل ان يستثنى في ايمانه فلا يقول انا مؤمن ان شاء الله لانه مامور بتحقيق
الايمان اى الذى هو بالتصديق والاقرار والاستثناء يضاده اى ينافيه ظاهرا ولانه
مسئول عن الحال فلا وجه للجواب عن الاستقبال وهذا معنى قوله قال تعالى قولوا امنا
بالله من غير استثناء وقال تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام بلى من غير استثناء حين
قال اولم تؤمن وقد ذكر الشيخ عبد الله السندبونى في كتاب الكشف في مناقب
ابى ح عن موسى بن ابى بكر عن ابن عمر انه اخرج شاة ليذبح فمر رجل فقال امؤمن
انت فقال نعم ان شاء الله فقال ابن عمر لا يذبح نسيكتى من شك في ايمانه ثم مر اخر
فقال له امؤمن انت فقال نعم ولم يستثن في ايمانه فامر بذبح شاته فلم يجعل عبد الله
ابن عمر من يستثنى في ايمانه مؤمنا انتهى ولا يخفى انه يحتمل ان ابن عمر راعى الاحوط في
قضيته اذ اجمع السلف والخلف على انه لا يخرج من الايمان باستثنائه الا اذا كان
مترددا في تصديقه واثباته كما يدل عليه قوله وفي المحيط قد صح عن بعض السلف
انهم كانوا يستثنون في ايمانهم والعذر عنهم انهم ما كانوا يستثنون لشكهم في
ايمانهم بل يستثنون لما جاء في صفة المؤمن في الاخبار كقوله عليه السلام
المؤمن من امن الناس من شره وكقوله ام المؤمن من امن جاره بوايقه و
كقوله عليه السلام ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره طاو اى جيعان
وكقوله المؤمن من اجتمع عنده كذا وكذا خصلة فمن استثنى من المتقدمين فانما
استثنى على انه لم يعرف ذلك من نفسه لا لانه شك في ايمانه انتهى وحاصله ان
الاستثناء راجع الى كمال ايمانه وجمال احسانه لا الى تصديقه في جنانه واقراره
بلسانه وقد سبق تحقيق المبحث مع برهانه وفي الخلاصة كافر قال لمسلم
اعرض على الاسلام فقال اذهب الى فلان العالم كفر اى لانه رضى ببقائه في الكفر
الى حين ملازمة العالم ولقائه او لجهله بتحقيق الايمان لحد اقراره بكلمة الشهادة
فانه الايمان الاجمالى صحيح اجماعا وقال ابو الليث ان بعثه الى عالم لا يكفر لان العالم ربما
يحسن ما لا يحسنه الجاهل فلم يكن راضيا بكفره ساعة بل كان راضيا باسلامه اتم واكمل

وفي الجواهر

وفي الجواهر من قيل له ما الايمان فقال لا ادرى كفر وفيه بحث اذ يحتمل السؤال عن
حقيقة الايمان وحده عن الايمان الاجمالى والتفصيلى وليس كل احد يعلم التفصيل
بل ولا حده الجامع المانع كما اشار اليه تعالى بقوله لسيد خلقه ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان مع ان الاجماع على انه كان مؤمنا نعم لو قيل له امؤمن
انت او من صدق بقلبه ويشهد بلسانه انه لا اله الا الله محمد رسول الله
يجوز قتله فقال لا ادرى يكفر ومن قال لمريد الاسلام لا ادرى صفته او اصبر
او اخر او اذهب الى العالم او الى فلان يعرض عليك الاسلام او اصبر الى اخر
المجلس كفر يعنى في الصورة كلها اما في الصورة الاخيرة فالكفر ظاهر واما فيما قبلها
فتقدم الكلام عليها وفي الظهيرية كافر قال لمسلم اعرض على الاسلام
فقال لا ادرى صفته كفر لان الرضا بالكفر نفسه كفر وفيه ان الرضا بكفر
غيره ايضا كفر الا فيما استثنى منه على ما سيأتى وانما الكلام على انه اذا قال
لا ادرى صفة الاسلام واراد نعته بالوجه التام هل يكفر ام لا والظاهر انه لا يكفر
كما سبق عليه الكلام قال وفي موضع اخر من الظهيرية الرضا بالكفر كفر عند الجامع ى
وفيه ان المسئلة اذا كانت مختلفا فيها فلا يجوز تكفير مسلم بها وفي الحاوى من
قيل له اتعرف التوحيد فقال لا امريدا بالنفى توحيد الله كفر وفيه بحث اذ
السؤال عن حقيقة التوحيد وحده لا انكار موحد ام لا فلا وجه لتكفيره اصلا
وفي المحيط ومن قال لا ادرى صفة الاسلام فهو كافر وقال شمس الائمة الحلوانى
هذا رجل لا دين له ولا صلوة له ولا صيام له ولا طاعة ولا نكاح واولاده اولاد
الزنا وفيه ان الرجل اذا صدق بجنانه واقر بلسانه فهو مسلم بالاجماع وعدم علمه
بصفة الاسلام بعد اتصافه لا يخرجه عن الاسلام من غير نزاع ونظيره من اكل
شيئا ولم يعرف اسمه ووصفه وكذا اذا صلى وصام بشرايطهما واركانهما
ولم يعرف تفصيلهما وقال لا ادرى عند سؤاله عنهما فانه لا يكفر والا فلا
ينبغى مؤمن في الدنيا الا قليل ممن يعرف علم الكلام وفيه حرج على اهل
الاسلام فمثل هذا السؤال مظنة للمحال وقد نهى النبى عليه الصلوة و
السلام عن الاغلوطات ثم قوله واولاده اولاد الزنا ليس على اطلاقه
لان اولاده قبل هذا السؤال عنه لا شك انهم اولاد الحلال وانما الكلام
فيما بعد السؤال ان لم يقع منه ما يكون توبة ورجوعا الى الاسلام على تقدير

فرضي لكونه عند علماء الاعلام ثم قال صغيرة نصرانية تحت مسلم كبرت
غير معتوهة ولا مجنونة وهي لا تعرف دينا من الاديان تبين من زوجها
وفيه انها اذا كانت عاقلة فلا شك انها مقلدة لآبائها وامهاتها او اهل
بلدتها وقريتها كما يدل عليه قوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام
ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه على انها يوم كانت النصرانية
ثابتة لها بالتبعية ما بانت من زوجها فكيف اذا كانت على الفطرة
الاصلية من غير تلبس وتدنس بالنصرانية قال وكذا الصغيرة المسلمة اذا
بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه بانت من زوجها وفيه
ما سبق من انه لا يلزم معرفة حكم الاسلام ولا وصفه تفصيلا ولا اجمالا في
تحقيق التصديق ايمانها بل يكفيه التصديق والاقرار مع انه اذا سئلت
ان من اسلم هل يحل دمه وماله فتقول لا فلا شك في ايمانها ومعرفتها
بحكم الاسلام الا انها جاهلة بمورد الكلام وهو لا يضرها في مقام
المرام ثم قال لانهما جاهلتان ليست لهما ملة مخصوصة وهي شرط
النكاح ابتداء وبقاء وفيه انه لو كانتا جاهلتين بتفاصيل الاحكام مسلم
اما نفي الملة المخصوصة عنهما فممنوع لان بنت النصراني اذا قيل لها انت
على اي ملة لا شك انها تقول على الملة النصرانية وكذا اذا قيل للمسلمة الكبيرة
على اي ملة فلا مرية انها تقول على ملة الاسلام نعم لو قيل لهما على اي
ملة انتما فقالتا ما نحن على ملة او لا ندري على اي ملة فكفرهما ظاهر
ثم قال ومحمد سمى هذه في الكتاب مرتدة لانا حكمنا بهما باسلامهما
بالتبعية والآن بلغتا لفقد التبعية ومعرفة دين فكانتا مرتدتان
اقول قوله ومعرفة دين عطف على التبعية والمعنى لفقد معرفة دين
وقد تقدم انهما اذا لم تعرفا دينا من الاديان لم تكونا من اهل الايمان وانما الكلام
في تصويره وتحققه في حقهما وانما قال فكانتا مرتدتان لان الارتداد فرع
الايمان السابق وهو مفقود عنهما على ما تصور لها وهذه مسئلة كثيرة الوقوع في
هذا الزمان خصوصا في بعض البلدان تصدر من قضاة السوء حيث تقع المرأة مطلقة
بالثلاث مع انها دينة قارئة القرآن مصلية في كل الازمان وصائمة في شهر رمضان فيقول لها
القاضي ما حكم الاسلام فهي لجهلها بمراتب الاحكام تقول لا ادري

فيحكم

فيحكم بكفرها وبطلان نكاحها الاول ويجدد لها النكاح الثاني وربما يلوم
القاضي بهذا الفعل الشنيع حيث رضي بهذا الكفر البديع فان المسكينة لو وصفت لها المسئلة
وبينت لها القضية لاتت بالجواب الصواب فان ديانتها اقوى من قضاة هذا الزمان
من جميع الابواب وانما يتوسلون بمثل هذه الافعال الى الرشوة المحرمة في جميع الاقوال والعمل
في المطلقة بالثلاث بقول سعيد بن المسيب اولى من قبح هذه الاحوال ثم انظر الى الشيطان
الموسوس للزوج المدلس انه يرضى بتكفير امرأته وبتضييع طاعاتها وما يترتب عليه من ان جماعها
كان حراما عليه وامثالها ويتخلف عن العمل بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
وبقوله عم لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وانما اطنبت هنا الكلام لانه موضع زلة
الاقدام ولغزة الاقلام فيما فيه مضرة عظيمة في دين الاسلام ثم قوله وهي شرط النكاح ابتداء
انما يتم على تقدير صحة اسلام الزوج والا فاذا كان من قبيلها في مقام الجهل فلا شك في صحة نكاحها
اولا لكافي انكحة الكفار ابتداء وفيه تنبيه على ان الواجب كان على القاضي الملقن للمرأة ان يستوصف
الرجل ايضا فان كان مثلها فيحكم بكفره وبطلان طاعته في جميع عمره ثم يعرض الاسلام عليهما
فيشهدان ويعلمان احكام الاسلام ثم يعقد بينهما عقد المرام ويؤيد بحثنا في هذا المقام ما
حققه ابن الهمام في كلامهم قالوا اشترى جارية او تزوج امرأة فاستوصف الاسلام
فلم يعرف لا تكون مسلمة حيث قال المراد من عدم المعرفة ليس ما يظهر من التوقف في جواب الايمان
وما الاسلام كما يكون في بعض العوام لقصورهم في التعبير بل قيام الجهل بذلك بالباطن مثلا
بان البعث هل يوجد ام لا وان ارسال الرسل وانزال الكتب عليهم كان او لا فانه يكون
في اعتقاد طرف الاثبات لا الجهل البسيط لمن سئل عن ذلك فقال لا اعرفه وقلما يكون
ذلك لمن نشأ في دار الاسلام انتهى وهو غاية المقصد في نقل المرام ثم رأيت في المضمرات
نقلا عن محمد بن الحسن في الجامع الكبير مسئلة تدل على ما ذكرنا وهي ان المرأة اذا لم تعرف صفة
الايمان والاسلام قال محمد يفرق بينها وبين زوجها وبيان ذلك اذا وصف الايمان
والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا آمنت وصدقت فانها تخرج عن حد التقليد ويجوز
نكاحها ولو قالت لا ادري او قالت ما عرفت لا يجوز نكاحها انتهى كلامه وفي المضمرات لو افتى
لامرأة بالكفر حتى تبين من زوجها فقد كفر قبلها وتجبر المرأة على الاسلام وتضرب خمسة
وسبعين سوطا وليس لها ان تتزوج الا بزوجها الاول هكذا قال ابو بكر وكان ابو ح يفتي
بهذا وتأخذ بهذا انتهى وقد قال بعضهم ان ردتها لا تؤثر في افساد النكاح ولا تؤمر بتجديد النكاح
حسما لهذا الباب عليها وعامة علماء بخارى يقولون كونها تعمل في افساد النكاح لكنها تجبر على

النكاح مع زوجها هذا فرقة بغير طلاق بالاجماع وعليها العدة كذا في منهاج المصلين وفي الخلاصة من
دعى على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفر لانه رضي بنفس الكفر ولذا تبعه بقوله وقال الشيخ
ابو بكر محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفرا وفيه ان القول الاول عام وهذا جواب
خاص يفيد ان الدعاء على الكافر بالكفر ليس بكفر ومفهومه ان الدعاء على المسلم بالكفر كفر
والتحقيق انه اذا اراد الانتقام لا يكفر لاسيما وقرينة الدعاء عليه شاهدة على المرام وسيأتي
على هذا مزيدا وفي الجواهر من قال لمسلم ليأخذ الله منك الاسلام ومن قال له آمين كفرا واريد
كفر فلان المسلم او اريد كفر فلان يكفر او لا اريد به الا الكفر او قال اخرجه اي الله من الدنيا
بلا ايمان او كافرا او اماته بلا ايمان او كافرا او ابده الله في النار او خلده فيها او لم يخرجه
الله من نار جهنم كفر اي اذا كان مستحسنا للكفر وراضيا به نفسه لا اذا اراد انتقام الظالم
بالكفر وتعذيبه مخلدا كما يشعر به بعض كلامه وفي المحيط من رضي بكفر نفسه فقد كفر اي اجماعا
وبكفر غيره اختلف المشايخ وذكر شيخ الاسلام ان الرضا بكفر غيره انما يكون كفرا اذا كان يستجيزه
ويستحسنه اما اذا كان لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن يقول احب موت الكافر على الكفر الشرير
او قتله على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا ومن تأمل قول الله تعالى ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يظهر عليه صحة ما ادعيناه وعلى
هذا اذا دعا على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان بسبب ما اجترأ
على الله وكان في ظلمه ولم يترحم عليه ادنى ترحم لا يكون كفرا وقد عثرنا على رواية عن ابي ح ان
الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل يحتمل ان هذه الجملة من صاحب المحيط او الجامع لهذه المسائل
وعلى كل تقدير فالجواب ان رواية ابي ح اذا كانت مجملة او عبارته مطلقة قلنا ان نفصلها
او نقيدها على مقتضى القول عند الحنفية والاصول الحنفية وفي الجواهر من قال قتل فلان
حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه
زنا بعد احصان كفر اي لانه جعل الحرام حلالا او مباحا وهو كفر الا انه لا بد ان يزاد فيقال او لا
يعلم منه قطع طريق وسعي للفساد في البلاد ولا يعلم منه الظلم وحق العباد فان قتلها حلال
ومباح حينئذ وكذا ترك الصلوة موجب للقتل عند الشافعي والارتداد عند احمد فتارك
الصلوة من الخلافية فالقول بان قتله حلال لا يكون كفرا متفقا عليه ثم قال ومن قال
لهذا القاتل صدقت او قال لامير يقتل بغير حق او قال للسارق جودت له او احسنت
يكفر او قال بان فلان المسلم حلال قبل تحليل اي الملك اياه او قال دم فلان حلال ومن
صدقه كفر في الكل اي بشروطه المعروفة وفي الخلاصة او الحاوي بناء على ان رمز

قطع

اي القائل

مع عدم تحليل المالك والقتل بغير حق

الجامع

الجامع جا مهملة وجيم معجمة والنسخ مختلفة من قال لآخر اللعنة عليك وعلى اسلامك كفر
اي القوله على اسلامك فتدبر كافر اسلم فاعطى شيئا فقال مسلم ليتني كنت كافرا فاسلم حتى
يعطوا اني شيئا اي كفر لان شرط الاسلام هو الاستقامة على الاحكام ولذا لو نوى
ان يكفر في الاستقبال كفر في الحال وفي المحيط اي زاد فيه او يتمنى ذلك بقلبه كفر اي ولو لم يتلفظ
بلسانه لان القلب هو محل التصديق وموضع الايمان في التحقيق وفي الخلاصة من قال حين مات
ابوه على الكفر وترك اموالا ليت هو اي الولد نفسه لم يسلم الى هذا الوقت اي الى هذا الوقت ليرث اباه
الكافر كفر لانه تمنى الكفر وذلك كفر وفي الجواهر ليتني لم اسلم حتى ورثت كفر وفي الفتاوى الصغرى
اسلم كافر فقال له مسلم لو لم تسلم حتى ترفع ميراثه ان تأخذه كفر اي المسلم القائل وفي المحيط مسلم
رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون نصرانيا حتى يتزوجها كفر قلت وهذا من حماقته اذ يجوز
للمسلم ان يتزوج النصرانية مع ان السمان الحسان كثيرة في الملة الحنفية ولكن علة الحكم هي
الجنسية ولذا قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وفي فتاوى قاضيخان والفتاوى
الصغرى بناء على ان الرمز قاف او فاء واختلف النسخ فيها من قال متى جلس الصغار
فانا صغير والكبار فانا كبير قلت لا محذور فيهما وانما هو توطئة لما بعده من قوله فاذا
جلست المسلم فانا مسلم او النصراني فانا نصراني او اليهودي فانا يهودي كفر لانه زنديق
خارج عن الاديان كلها وفي الخلاصة من قال لمسلم لم اسلم ما ذا اضرك وبنيك الذي كنت
عليه حتى اسلمت كفر وكذا لو قال هذا زمان الكفر لا زمان كسب الاسلام اي كفر انه اراد به
انه ينبغي في هذا الزمان كسب الكفر لا كسب الاسلام بخلاف ما اذا اراد ان هذا زمان
غلبة اهل الكفر والجهل وضعف كسب الاسلام والعلم وفي قاضيخان او الصغرى لو قيل لمن كان له
شهر من اسلامه الست بمسلم فقال لا كفر ولعل وجه التقييد بالشهر انه اذا كان اقل منه ربما
يسبق على لسانه جريا على ما كان عليه اولا وفي المحيط والجواهر ايضا قيل لعارب الست
بمسلم فقال عمدا لا كفر وان قال خطأ لا يكفر وفي التتمة من قال لا اسمع [illegible]
في جواب من قال اتق الله ولا تفعل كفر ومن قال لمرتكب حرام [illegible] وانفه
فقال لا اخاف كفر وانه في امر غير حرام وغير مستحب لا يكفر الا اذا قاله استخفافا ويشبهه
امرأته ومن قيل له في امر الا تخاف الله فقال لا كفر وقال ابو بكر البلخي رجل قيل له الا تخشى
الله فقال لا في حال غضبه صار كافرا وبانت امرأته وفي المحيط قالت لزوجها ليس لك
حمية ولا دين اذ ترضى خلوتي مع الاجانب فقال لا حمية لي ولا دين كفر يعني لقوله لا دين
لي فانه خرج بهذا عن دين الاسلام باعترافه كما دخل فيه اولا باقراره سواء كان الاقرار

شرطا او ركنا ومن قال انت ذمي او مجوسي فقال مجوسي كفر ولو قال الست بمسلم فقال لا
كفر وقال انا كما قلت او قال لولم اكن كما قلت لما سكنت معك او لما اسكنتني معك وفي
الجواهر اذا قال لبيك في جواب من قال يا كافر او يا مجوسي او يا يهودي او يا نصراني
وفي المحيط او قال مكان لبيك بلى كذلك كفر اي لقوله هذا فان معناه اعددني
واحسبني مثل ما قلت وفي فتاوى قاضيخان لو كنت كذلك ففارقني لا يكفر وفي المحيط
او قال اذا انا هكذا فلا تقم معي او عندي فالاظهر انه يكفر لان اذا موضوعة لتحقق
الوقوع الا انها قد يستعمل بمعنى ان فلو قال ان انا هكذا فلا تقم لا يكفر ومن قال لرجل يا
كافر فسكت المخاطب كان الفقيه ابو بكر البلخي يكفر هذا القاذف اي الشاتم وكان
قال غيره من مشايخ بلخ لا يكفر ثم جاء الى بلخ فتاوى بعض ائمة البخاري انه يكفر فرجع
الكل الى فتوى ابي بكر وقالوا يكفر الشاتم انتهى ولعل فائدة قوله فسكت المخاطب انه هذا هو
الحكم ولو سكت المخاطب لئلا يتوهم ان سكوت المخاطب كان رضى او اقرارا به لاحتمال
انه يكون سكوته حلما او غيظا او تاخيرا للمرافعة في المسئلة وفي الجواهر قال لخصمه كل ساعة
افعل من الطين مثلك كفر انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ غايته انه يكون كاذبا في قوله المخالف
لفعله نعم لو قال اخلق بدل افعل فالظاهر انه كفر مع احتمال عدم كفره لقول عيسى عم
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ولا يلزم منه التشبيه من جميع الوجوه ولذا قال
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وفي المحيط ومن قال لمن ينازعه افعل كل يوم مثلك
عشرا من الطين او لم يقل من الطين كفر ومن قيل له يا احمق فقال خلقني من سويق التفاح
وخلقك من الطين او من الحماء وهي ليست كالسويق كفر لافترائه على الله مع احتمال
انه لا يكفر بناء على انه كذب في دعواه وفي قاضيخان من قال لغيره خلقك الله ثم طرده من
عنده قال التركمان يحتمل انه يكفر قلت الظاهر انه لا يكفر لاحتمال ان يكون كاذبا او صادقا
في مقاله لكن ما في الظهيرية انه كفر عند الكل ولعلهما اراد بالكل الاكثر فتدبر وفي الخلاصة
من قال لولده يا ولد المجوسي او قال يا ولد الكافر قال بعض العلماء يكفر قلت الاظهر انه لا يكفر
لانه اراد شتمه وقصد قذفه لا انه عني بنفسه انه مجوسي او كافر واللزوم ممنوع لتحقق الاحتمال
والله اعلم بحقيقة الحال من قال لدابته يا دابة الكافر او يا مال الكافر او ملك الكافر ان كانت
تحت عنده كفر والا فلا لاحتمال ان يكون مالكه الاول كافرا وفي قاضيخان وهذا الكلام فيما
اذا قال لولده او دابته ولم ينو شيئا اما اذا نوى نفسه كفر اتفاقا لانه اقر بكفره وفي
الظهيرية من قال انا لا اعلم الكائن وغير الكائن كفر وفيه بحث اللهم الا ان اراد بالكائن يوم

القيمة

القيمة فيكفر لنفي علمه المستلزم منه نفي اعتقاده به وفي التتمة من قال انا على اعتقاد فرعون
او ابليس او اعتقادي كاعتقاد فرعون او ابليس كفر وان قال انا ابليس او فرعون لا يكفر
اي اذا اراد المشاركة للاسمية او مجرد الشرور النفسية لا الكفر الفرعونية والاباء الابليسية
ومن قال معتذرا اي من جهله ببعض الاحكام الشرعية كنت كافرا فاسلمت اي ههنا
قريبا قيل يكفر وقيل لا يكفر قلت وهو الاظهر لان غايته ان يكون كاذبا في قوله الاول
فتامل ومن قال لا العن او قال لست العن في جواب من قال ان الله يلعن على ابليس
كفر لان ظاهره المعارضة كما سبق في حديث الوباء والا فالامتناع عن لعن ابليس
لا يكون معصية فضلا عن ان يكون كفرا ومن صنع صنما كفر لانه رضي به واراد ترويجه
وفي قاضيخان من قال دعني اصير كافرا كفر لانه نوى الكفر او كدت ان اكفر وفيه بحث
اذ لا يلزم من مقاربة الكفر مقارنته اللهم الا ان يريد قصدت الكفر وما كفرت فانه يكفر
لقصده ونيته او قال دعني فقد كفرت كفر اي بظاهر كلامه وان احتمل انه اراد قاربت
الكفر وفيه ما تقدم والله اعلم وفي المحيط وفتاوى الصغرى ايضا من لقن غيره كلمة الكفر
ليتكلم بها كفر الملقن وان كان على وجه اللعب والضحك قلت فما يحكى ان مالكيا او شافعيا
رجع الى بلده بعد تحصيل الفقه في مذهبه فلما سئل عن مسئلة فقال فيها الوجهان للمالكي
والقولان للشافعي فقال له قائل افي الله شك فيه الوجهان او القولان فكفروه فيحكم
بكفر ملقنه حيث رضي بكفره بناء على غلبة ظنه انه يتفوه بقول يوجب كفره ومن امر امراة
بان ترتد او افتى به المستفتية كفر الامر والمفتي كفرت المراة اولا قلت وكذا من رضي بارتدادها
فما اقبح فعل بعض العلماء الذين في خدمة الامراء حيث يعلمون لهم الحيلة في الاشياء فاذا
استحسنوا امراة متزوجة ولم يطلقها زوجها امروها بالردة ليتوسلوا بها الى نكاحها بعد
اسلامها او يبقوها على كفرها ويجعلوها في حكم الاسارى مملوكة ليقدروا على جماعها فوق ما معهم
من النساء الاربع وفي الخلاصة وكذا المعلم كفرت المعلمة اولا لانه المعلم الملقن
وغيرها وفي المحيط من امر احدا ان يكفر كفر الامر كفر المامور او لا بمعنى يستوي الحكم في قبول المامور
وامتناعه ومن علم الارتداد كفر المعلم ارتد الاخر او لا قالوا هذا اذا علم ليرتد اما اذا علم
لا ليرتد بل ليعلم ويحترز عنه لا يكفر المعلم وقال الفقيه ابو الليث اذا علم الارتداد وامره
كفر وان لم يامر لا قلت الصحيح قول الجمهور فانه اذا علمه طريق الارتداد ليرتد ويترتب الفساد
فلا شك انه كفر لانقلاب نيته فيما يجب عليه الاعتقاد فالمدار على قصده وجزمه في عزمه
فيتقيد انه اذا عزم على تعليمه بالارتداد كفر بموجب الاعتقاد والله لا يحب الفساد ويؤيده

اي يكفر الفرعون واباء الابليس

فقال مجيبا اي الطالب

قولنا ما نعقله الجامع بقوله وفي المحيط ومجمع الفتاوى من عزم على انه يأمر احدا بالكفر كان بعزمه كافرا
وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر اي لان الملحد اقبح انواع الكفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر
ولو قال ما علمت انها اي هذه الكلمة كفر لا يعذر بهذا اي في حكم القضاء الظاهر وان كان
بينه وبين الله مسلم لو كان صادقا وفي الجواهر من قال لو كان كذا عبرا والا كفر فيها كفر من ساعته
وفي المحيط من قال فانا كافر كفر يعني في جزاء الشرطية المنجزة المتقدمة او مطلقا قال ابو القاسم هو
كافر من ساعته ولو قال احد الزوجين للاخر ان تفعل معي امورا كل زمان الكفر او قال كل زمان
اقرب من الكفر كفر وفي المسئلة الاخيرة نظر ظاهر لانه يمكن حمله على ان الشيطان يوقعني في
الوسوسة النفسية او المحظورات الردية بحيث يقربني الى الكفر ولكن يحفظني الله عنه
بالطافه الخفية او قال الاخر التعبتني حتى اردت ان اكفر قلت وهذا ظاهر لان ارادة الكفر كفر
وفي الفتاوى الصغرى من قال للاخر كن ان شئت مسلما او ان شئت يهوديا كلاهما عندي سواء
كفر لان هذا رضا بالكفر ومن رضي بكفر غيره يكفر انتهى وتقدم الخلاف ولا يبعد ان يقال انه كفر
لا طلاقه قوله المستلزم انه يكون الملة الحنيفية واليهودية سواء الا ان سياق الكلام يدل
على ان مراده استواء اسلام الخصم وكفره عنده لعدم مبالاته بامره وفي الخلاصة او
الحاوي قيل لمسلم قل لا اله الا الله فلم يقل كفر لانه امتنع من الاقرار وهو شرط اجراء احكام
الاسلام بخلاف ما لو قال لا اقول بقولك او انا معلوم الاسلام وفي التتمة فقال لا اقوله
بلا نية حضرت وعلى نية التأبيد كفر ولو نوى الآن لا يكفر وهو يؤيد ما قررنا وفي الجواهر
وفي المحيط لو قالت لو تكوني كافرة خير من اللون معك كفرت لان المقام مع الزوج فرض
فقد رجحت الكفر على الفرض وفيه بحث لان المقام مع الزوج لو كان فرضا لما ابيح الخلع
فيمكن حمل كلامها على ان العشرة في حلال الكفر مع قبحها اهون من العشرة في صحبتك ومن
دعي الى الصلح فقال انا اسجد للصنم ولا ادخل في هذا الصلح قيل لا يكفر لان غاية كلامه
ان دخوله في الصلح اصعب او اقبح واكره من الكفر مع انهما قبيحان وقال برهان الدين صاحب
المحيط وفيه نظر وعندي انه يكفر قلت ولعل وجه نظره انه رجح الصلح الذي هو خير كما قال تعالى والصلح خير
على الكفر الذي هو محض شر مع ما يلزمه من تحريم الصلح ولو فرد منه على ان قوله انا اسجد للصنم
اقرار بالكفر وقوله ولا ادخل هذا الصلح ولو فرد منه اخبار عن امتناعه فيثبت كفره اولا ولا
يمنعه اخباره ثانيا وان كانت الجملة الثانية حالية ولو قال ما امرني فلان ان اجئ المشايخ و
العلماء والامراء افعل ولو كفرا او قال ولو كان كلمة كفر كفر لانه نوى الكفر في الاستقبال
فيكفر في الحال ولقوله عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا رجح حكم المخلوق بالكفر

على امر الخالق

قوله او نوى الآن اى نوى انه لا يقول هذه الكلمة الآن ه

في حال

قوله رجح الصلح اى قوله لو كان شرا مع انه خير محض لان مآل قوله ان هذا الصلح شر من السجود للصنم

والمحيط لو قال ما رجحت بقول هذه الكلمة اقول لا كفر صح

العالم خير الاتي

على امر الخالق بالايمان ونهيه عن الكفر ومن قال انا بريئ من الاسلام قيل يكفر هكذا في النسخ
وهو غير صحيح اذ يكفر في هذه الصورة بلا خلاف وانما الخلاف فيما اذا قال انا بريئ
من الاسلام ان فعلت كذا ثم فعله كما هو مقرر في محله وفي الحاوي من مر على مؤذن فقال
كذبت كفر وفي الجواهر او قال صوت طرفة حين سمع الاذان او قراءة القران استهزاء
كفر وقوله استهزاء يفيد ما قررنا سابقا حيث اطلقه وفي التتمة او قال المؤذن يؤذن
استهزاء لاذانه من هذا المحروم الذي يؤذن وفي المحيط او قال هذا صوت غير المعارف او صوت
الاجانب كفر وفي الكل اقول اذا سمع صوت مؤذن غريب فقال هذا صوت اجنبي او غير
معروف لا يكفر ويؤيد ما قررناه قوله وان قال لغيره المؤذن لا يعني اذا اذن بغير وقت استهزاء
فقال له هذه الالفاظ لا يكفر وفي الخلاصة من قال النصرانية خير من اليهودية او على العكس
يكفر وينبغي ان يقول اليهودية شر من النصرانية يعني لانه لا خير فيهما واحدهما شر من الاخر منهما لكن
لو اراد بخيرية النصرانية قربهم الى الاسلام لا يكفر قال تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى وفي الخلاصة من قال فلان الكوفي اي يكفر اذا اراد انه افعل بتفضيل
من الكفر لا من الكوفان كما قال الشاعر تقول ان الكوفة قيل الانسان ما اكفره او قال ضاق صدري حتى
اردت ان اكفر اي ان اراد بارادت قصدت او نويت بخلاف ما اذا اراد به كدت
وقاربت لما تقدم والله اعلم وفي الفتاوى الصغرى من تقلنس بقلنسوة المجوسي
اي لبسها وتشبه بهم فيها او خاط خرقة صفراء على العاتق اي وهو من شعارهم
او شد في الوسط خيطا كفر اذا كان متشابها بخيطهم وربطهم او سماه زنارا والا فلا
يكفر ولو شبه نفسه باليهودي او النصراني اي صورة او سيرة على طريق المزاح و
الهزل اي ولو على هذا المنوال كفر وفي الخلاصة من وضع قلنسوة المجوسي على رأسه
قال بعضهم يكفر وقال بعض المتأخرين ان كان لضرورة البرد او لان البقرة لا تعطيه اللبن
حتى يلبسها لا يكفر والا كفر قلت وكذا لبس تاج الرفضة مكروه كراهة تحريم وان لم يكن
كفرا بناء على عدم تكفيرهم لقوله عم من تشبه بقوم فهو منهم اما اذا كان في ديارهم
وما مورا بان يمشي مكرها على اثارهم فلا يضره واما جواب بعض العلماء في مقام الانكار عليه
لبس هذه الكسوة بان لبس قلنسوة الازبكية ايضا بدعة فليس في محله فانا ممنوعون
من التشبه بالكفرة واهل البدعة المنكرة في شعارهم لا منهيون عن كل بدعة ولو كانت
مباحة سواء كانت من افعال اهل السنة او من افعال الكفرة واهل البدعة فالمدار
على الشعار وفي المحيط ولكن الصحيح انه يكفر مطلقا وضرورة البرد ليس بشيء لانه مكانه انه يرجعها

قوله فقال له هذه الالفاظ او صوت اجنبي او

ويخرج عن تلك الهيئة حتى تصير قطعة اللبد فترفع البرد فلا ضرورة الى لبسها على تلك الهيئة
قلت يتصور الضرورة بان يكون المسلم اسيرا او مستامنا او اعاره الكافر تلك القلنسوة فليس
له ان يغيرها عن تلك الهيئة على ان تغيير تلك الهيئة قد لا يكون مانعا من دفع البرد ولو شد الزنار
على وسطه او وضع الغسلي على كتفه فقد كفر اى اذا لم يكن مكرها فى فعله وفى الخلاصة ولو شد
الزنار قال ابو جعفر الاستروشنى ان فعل لتخليص الاسارى لا يكفر والا كفر ومن تزين بزي
اليهود او النصارى وان لم يدخل كنيستهم كفر ومن شد على وسطه حبلا وقال هذا زنار
كفر وفى الظهيرية وحرم المراة على الزوج وفى المحيط لان هذا تصريح بما هو كفر وان شد المسلم الزنار
ودخل دار الحرب للتجارة كفر لانه تلبس بلباس الكفر من غير ضرورة ملجئة ولا فائدة مترتبة
بخلاف من لبسها لتخليص الاسارى على ما تقدم قال وكذا قال الاكثر اى اكثر العلماء فى لبس
السواد على منوال لبسهم المعتاد وفى الملتقط اذا شد الزنار او اخذ الغسلي او لبس
قلنسوة المجوس جدا او هزلا كفر الا اذا فعل خديعة فى الحرب وفى الظهيرية ومن وضع قلنسوة
المجوسى على راسه فقيل له اى انكر عليه فقال ينبغى ان يكون القلب سويا او مستقيما كفر اى لانه وارادو نفسه
ابطل حكم ظواهر الشريعة ومن قال فى غضبه كفر الرجل ثم قال لم ارد به نفسه كفر ولم يصدق اى
قضاء لا ديانة وفى الخلاصة من قال صيرورة المراة كافرا خير من الخيانة اى افتى ابو القاسم
الصفار انه كفر اى لانه رجح المعصية التى هى الصغيرة او الكبيرة على الكفر الذى هو اكبر الكبائر
اجماعا حيث قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن قال معلم
اليهود خير من المسلمين يقضون حقوق معلمي صبيانهم كفر وفيه انه يمكن حمله على انه اراد الخيرية
من هذه الحيثية لا من جميع الوجوه الشرعية وفى الظهيرية من وعظوه ولاموه على العصيان
ومخالطة اهل الفسوق واعلان المعاصى فقال الكسوا بعد اليوم قلنسوة المجوسى وانه عنى
اى اراد هذا المعنى مع استقامة القلب كفر لانه وهو لا اخبار عن الانكار وقصدا لا اقرار
المعتبر فى كونه شرط الايمان الا انه قد يقال انه لا يكفر لاستقامة قلبه وحصول اقراره سابقا
غايته انه نوى ان يلبس تلك القلنسوة ونية المعصية ليست بكفر فالمدار على الموافقة
القلبية ومن مر فى سكة النصارى وراى جماعة منهم يشربون الخمر ويطربون بالمعازف
والقينات فقال هذه سكة العشرة ينبغى ان يشد الانسان قطعة الحبل فى وسطه
ويدخل فيما بينهم ويطيب فى هذه الدنيا كفر لما سبق ولزيادة ارادة تحليل ما حرم الكبير
وما احمقه فان هذه العشرة الدنيوية الدنية تتصور ايضا فى حيز الحالة الاسلامية
مع ان تعذيبه سبحانه لا يجعل تحت المشية فى العقوبة الاخروية على انه لا عيش الا عيش

تحليل

رشيد جوهر

الاخرة وفى الخلاصة من اهدى بيضة الى المجوسى يوم النيروز كفر لانه اعانة على كفره واغوائه
او تشبه بهم فى اهدائه ومطلوبه انه لو اهدى شيئا فى يوم النيروز الى المسلم لا يكفر وفيه نظر
اذ التشبه موجود اللهم الا اذا وقع اتفاقيا من غير قصد الى النيروزية وفى مجمع النوازل
اجتمع يوم النيروز فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها كفر لانه استحسن وضع الكفر مع تضمن
استقباحه سيرة الاسلام وفى الفتاوى الصغرى ومن اشترى يوم النيروز شيئا ولم يكن
يشتريه قبل ذلك ان اراد به تعظيم النيروز كفر لانه عظم عيد الكفرة وان اتفق اشتراؤه ولم
يعلم ان هذا اليوم يوم النيروز لا يكفر قلت وكذا اذا علم ان اليوم هو النيروز لكنه اشتراه بسبب
امر من حدوث ضيافة ونحوها فانه لا يكفر ومن اهدى يوم النيروز الى انسان شيئا واراد به تعظيم
النيروز كفر ولو سال المعلم النيروزية ولم يعطه المسؤل عنه يخشى على المعلم الكفر ولو اعطى
المسؤل عنه يخشى ايضا عليه الكفر وفى التتمة من اشترى يوم النيروز ما لا يشتريه غيره
من المسلمين كفر وحكى عن ابى حفص الكبير لو ان رجلا عبد الله خمسين عاما ثم جاء يوم النيروز
فاهدى الى بعض المشركين بيضة يريد تعظيم ذلك اليوم النيروز فقد كفر بالله العظيم وحبط
عمله خمسين عاما ومن خرج الى السدة اى مجمع اهل الكفر فى يوم النيروز كفر لان فيه اعلان
الكفر وكانه اعانهم عليه وعلى قياس مسئلة السدة الى نيروز المجوسى الموافقة معهم
فيما يفعلونه فى ذلك اليوم توجب الكفر وفى الجواهر من قيل له لا تاكل الحرام فقال
ائتنى بواحد لا ياكل الحرام او بواحد ياكل الحلال اوثم به او اسجد له او اعزه كفر
لان المؤمن به هو الله وملائكته ورسله والسجدة حرام لغيره تعالى واما التعزير سواء كان
براى ثم راه او برائيتى فهو بمعنى التعظيم له فلا وجه لكفره مع ان الايمان قد ياتى بمعنى الاعتقاد
والسجدة بمعنى الانقياد ومن قال ينبغى ان يوجد المال او يكون المال حلالا كان او حراما او
قال من الحلال كان او من الحرام فهذا القائل الى الكفر اقرب منه الى الايمان لانه يدل الحال على انه
يستوى عنده الحلال والحرام الا انه لما فرق بينهما فى المقال ما حكموا بكفره فى الحال بل قالوا يخشى
عليه من الكفر فى المال وفى الفتاوى الصغرى ومن قيل له الا تحول حول الحلال فقال ما دام اجد
الحرام لا احول حول الحلال ولا التفت الى الحلال كفر اى فى الحال لانه عكس وضع الشرع
الشريف حيث انه اباح الحرام عند فقد وجود الحلال وفى الظهيرية ومن قيل له كل من الحلال
فقال الحرام احب الى كفر لانه خالف وضع الشرع فاحب ما كره الله ورسوله او قال يجوز لي
الحرام كفر اى لكونه صار اباحيا اما ان اراد به انه مضطر فيباح له الحرام لا يكفر وفى المحيط قيل
لرجل حلال واحد احب اليك ام حراما فقال ايهما اسرع وصولا يخاف عليه الكفر اى انه لم يكن

مضطرا او لو قال نعم اكل الحرام قيل يكفر اقول وهو الظاهر لقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب
ولو اعجبك كثرة الخبيث حيث اختار ضد ما اختاره الله ومن قال اعلى الاسلام او قال
اظهره حتى اشتغل بالشرب او قال اظهر الاسلام وفي الخلاصة ومن يعصي ويقول ينبغي
ان يكون الاسلام ظاهرا يكفر اي لكونه جعل شرب الخمر والمعصية ظاهر الاسلام والطاعة قلب
موضوع الشريعة وفي المحيط فاسق قال في محل الشرب لجماعة الصلحاء قالوا ايها الكفار
حتى تروا الاسلام كفر اي ان لم يكن هذا القول منه في حال سكره ومن قال احب الخمر ولا اصبر
عنها فقيل يكفر اي ان اراد بالمحبة الرضاء والحلية بخلاف ما اذا اراد به المحبة النفسية والطبيعية
ومن قال لو صبت او اريق من هذه الخمر شيء لرفعه جبرئيل بجناحه كفر قلت فالعبارات الحميمية
الفارضية في قصيدته الخمرية وكذا في الاشعار الحافظية والقاسمية وامثالهم كفرية لمن
حملها على المعاني الظاهرية كاهل الالحاد والاباحية وفي الجواهر ليت الخمر او الزنا او الظلم او
قتل النفس كان حلالا كفر وفيه بحث اذ غاية حاله انه يتمنى على الله محالا ولعل وجه كفره استحسان
هذه المعاني لكن اذا لم يكن على وجه الاستحلال لا يكون كفرا في الحال وفي الخلاصة من تمنى ان لا
يكون حرم الله الزنا او القتل بغير حق او الظلم واكل الربا لا يكون حلالا في وقت من الاوقات يكفر
ومن تمنى ان لا يحرم الخمر ولا يفرض عليهم صوم رمضان لا يكفر ولعل الفرق ان الاول من المجمع
على حرمته في جميع الكتب وعند سائر الرسل بخلاف الاخيرين فان الخمر كان حلالا وصوم
رمضان لم يكن فرضا على غير هذه الامة لكن لم يظهر نتيجة هذا الفرق فانه لا فرق بين الحكم الالهي
اولا بالعموم واخرا بالخصوص وفي الجواهر من انكر حرمة الحرام المجمع على حرمته او شك فيها اي
يسوي الامر فيها كالخمر والزنا واللواطة والربا او زعم ان الصغاير والكباير حلال كفر
لزعمه الباطل وهو واضح الا ان الصغاير معفو بعد اجتناب الكباير عند المعتزلة ومعصية
عند اهل السنة ولو بعد التوبة عن الكبيرة وفي التتمة من قال بعد استيقانه بحرمة شيء
او بحرمته امر اي فعل هذا حلال كفر اي فكأن ان كان استيقانه مطابقا للشرع ومن اجاز
بيع الخمر كفر اي اذا اجاز بيعها لاهل الاسلام دون اهل الجزية لا يقال احل الله البيع
لان اللام للعهد وهو البيع المشروع اذ لا يجوز بيع الخمر للمسلم اجماعا ومن استحل حراما وقد
علم تحريمه في الدين اي ضرورة كنكاح المحارم او شرب الخمر او اكل الميتة والدم ولحم الخنزير
الا في غير حال الاضطرار او من غير اكراه بقتل او ضرب فظيع لا تحتمل كفر وعند محمد بدون
الاستحلال فمن ارتكب كفر اي في رواية شاذة منه ولعلها محمولة على مرتكب نكاح المحارم
فان سياق الحال يدل على الاستحلال بخلاف بقية المحارم والله اعلم بالاحوال قال

والفتوى

والفتوى على التردد انه استحل مستحلا كفر والا لا وانه ارتكب من غير استحلال فسق وفي الفتاوى الصغرى
من قال الخمر حلال كفر اي ولو كان من اهل غزوة البدر كما توهمه بعض الصحابة في زمن عمر وفي المحيط
او ليس بحرام وهو لا يعلم انه حرام الجملة حالية لانه استحل الحرام قطعا اي لوروده نصا قاطعا
فلا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال لرمضان جاء هذا الشهر الطويل وفي المحيط والتقبيل
او عند دخول رجب او بعقبها وقعنا فيه تاوانا برمضان او بالموسم اي موسم الخيرات
وكرهها طبعا خلاف ما امر بحبها شرعا كفر فانه ربما كان اذا دخل رجب يقول اللهم بارك
لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وفي الظهيرية لو قال وقعنا فيه مرة اخرى
تاوانا بالشهوة والمفضلة شرعا بعثرها واستثقالا للطاعة اي طبعا لا كسلا وضعفا
او قال عند دخول رجب بقيتها انور افتاديم اي وقعنا في محنتها وبليتها كفر وان اراد به تعب
النفس لا اي لا يكفر لانه امر جبلي لا يدخل تحت اختيار العبد بل الاجر على قدر المشقة وقد ورد
افضل الطاعات احمزها اي اشدها واصعبها واشقها واحمضها او قال كم من هذا الصوم اي صوم
رمضان فاني مللت اي كرهته فهذا كفر بخلاف الملالة بمعنى السآمة فان نفيها مختص
بالملائكة حيث قال تعالى وهم لا يسأمون وفي المحيط من قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا
من غير تاويل كفر اي لانه جعلها اسبابا لما يكون في الآخرة ثوابا ويرفع عنه عقابا والا فالله
غني عن العالمين اي عن عباداتهم وعقابهم وثوابهم في دنياهم وعقباهم قال فان اول مراده
بالتعب اي اراد بالعذاب التعب لا اي لا يكفر ومن قال لو لم يفرضه الله تعالى كان
خيرا لنا بلا تاويل كفر اي لانه الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل
فتامل وفي الخلاصة رجل يرتكب صغيرة فقال اخر تب فقال المرتكب ما فعلت اي شيء فعلته
حتى يحتاج الى التوبة وفي المحيط او قال حتى اتوب كفر اي لا على قواعد اهل السنة خلافا للمعتزلة لما
قدمنا تحقيق المسألة وفي التتمة لو قال لا اتوب حتى يشاء الله توبته ورآه عذرا كفر
اي لانه لا يجوز للعاصي حال ارتكاب المعصية ان يعتذر بالقضاء والقدر والمشية وقالوا لو شاء الله
ما اشركنا مع قوله سبحانه ولو شاء الله ما اشركوا وانما يجوز المعذرة بالمشية بعد التوبة وهذا
معنى قوله عليه السلام احتج ادم موسى الحديث وفي المحيط والخلاصة قيل لفاسق انك تصبح تؤذي
خلق الله فقال انا بالطيب او نعم ما افعل كفر الا اذا اراد بقوله انه ما يفعل ما يكون سببا لاذى
الخلق فانه لا يكفر ولو قال للعاصي هذا ايضا وقال هذا طريق ومذهب كفر اي اذا اراد بانها
مذهب للشرع وطريق للحق والا فلا شك ان المعاصي طرق ومذاهب وسبل سواء تكون كفرا
وبدعة فانها طرق الى النار ومذاهب الى دار البوار ففي التنزيل وان هذا صراطي مستقيما

فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وفي المحيط من تصدق على فقير شيئا من الحرام
يرجو الثواب كفر وفيه بحث لان من كان عنده مال حرام فهو مأمور بتصدقه على الفقراء فينبغي
ان يكون مأجورا بفعله حيث قام بطاعة الله وامره فلعل المسئلة موضوعة في مال حرام
يعرف صاحبه ويعدل عنه الى غيره في عطائه لاجل سمعته وريائه كما اكثر هذا في سلاطين الزمان
وامرائه وفي الخلاصة او علم الفقير انه من الحرام ودعى وامن المعطي كفرا وفي الظهيرية
دفع الى فقير يرجو الثواب كفر ولو علم الفقير بعد العلم بحرمته وامن من اعطى كفرا جميعا
اي لان الدعاء والتأمين انما يكون في ارتكاب الطاعة وحال الحلال دون المعصية وارتكاب
الحرام فتأمل في المقام فيظهر لك المرام فان المعطي قد يريد بعطائه هذا تخليصه من اثام الاثام م
يوم القيام وفي الخلاصة من قال احسنت لما هو قبيح شرعا او جودت كفر اي كما اذا قيل
سارقا او شاربا ولو فاسق شرب الخمر اول مرة وجاء اقرباؤه او من يقرب اليه اي من
اصدقائه ونثروا عليه اي دنانير او دراهم او اثرها كفروا ولو لم ينثروا ولكن قالوا
ليكن اي شربه مباركا كفروا ايضا اي لان المعصية التي هي شؤم عدوها مباركة فانهم
جعلوا الحرام حلالا مع زيادة البركة وفي معناه من خلع سلطان او امير على خطيب او
امام او واعظ او غيرهم لباسا محرما فاتوه اصحابه وقالوا له مبارك اللهم الا ان قصدوا
بالمبارك مبارك المنصب لا لبس الخلعة قال وايضا من قال حين شرب الخمر فرح
لمن فرح بفرحنا وخسارة ونقصان لمن لم يفرح بفرحنا كفر اي لان الفرح فرع الرضا والمحبة
وهو بالمعصية كفر والخسارة والنقصان لا يكونان الا بالمعصية لا بالطاعة كما قال تعالى فما ربحت
تجارتهم وقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فلما عكس القضية وقع في تيه الكفر وحضيض البلية
ولو قال حرمة الخمر لا تثبت بالقرآن كفر اي لانه عارض نص القرآن وانكر تفسير اهل الفرقان
وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه الاية وفي الاية مبالغات عظيمة عند فهوم سليمة لا يدركها عقول سقيمة وفي
التتمة من انكر حرمة الخمر في القرآن كفر وفي الخلاصة من قال من لا يشرب مسكرا فليس بمسلم
كفر ومن استحل شرب نبيذ التمر الى السكر اي الى حد سكره كفر اي بخلاف من استحل قليله
خلافا للشافعي حيث قال ما اسكر كثيره فقليله حرام ايضا ومن استحل وطئ امرأته حائضا
كفر واللواطة معها كفر اي سواء حال حيضها وغيرها وفي الاول خلاف لبعض السلف
حيث ~~ابا ابو والد ابو حيوه~~ كما ذكره السيوطي في تفسيره المأثور المسمى بالدر
المنثور فالاحوط ان لا يحكم بكفره حينئذ وفي المحيط استحلال الجماع في الحيض كفر وقيل

للشافعية حيث قالوا صح

اباحوا له صح

استحلال

استحلال الجماع في الاستبراء اي من غير حيلة اسقاط بدعة او ضلال وليس بكفر لانه حرام بلا خلاف
الا انه ثبت حرمته بالسنة لا بنص في الاية وسيأتي تفصيل حسن في هذه المسئلة وفي فوز
النجاة استحلال الجماع حالة الحيض كفر والاستبراء بدعة وضلال وفي المحيط مع اعتقاد النهي
في الاستبراء المحرمة ان استحلها قبل الاستبراء كفر والامام شمس الدين مال الى التكفير من غير تفصيل
وكذا عن ابن رستم وفي فتاوى الصغرى عن ابن رستم انه ان استحل مطلقا ولان النهي ليس للتحريم
او لم يعرف النهي اي لم يبلغه حديث النهي لا يكفر ولو استحل مع اعتقاده ان النهي للحرمة كفر
وعن ابن رستم في النوازل التكفير مطلقا من غير تفصيل وفي التتمة من ادعى اي جوز واباح
نكاح امراة ابيه اي عقدها او وطئها صار مرتدا ومن تمنى عدم حرمة ما يقبح في العقل
كالظلم وقول الزور كفر وفيه انه تقييد ببعض ما تقدم مع انه لا عبرة في الشرع والنقل
بتقبيح العقل ومن انكر حكمة مطر او نفي كفر انتهى وفيه نظر لا يخفى وفي المحيط من قال بعد
قبلة اجنبية هي لي حلال كفر ومن تمنى ان لم يحرم الاكل فوق الشبع كفر لان اباحته لا يليق
بالحكمة اي لانه اكثر المضرة من التخمة وملء المعدة كما ثبت في السنة وفي الجواهر من قيل
له لم لا تزكي فقال اي ما اعطي هذه الغرامة ولو قيل لمن وجب عليه الزكوة ادّ الزكوة فقال
لا ادى كفر والصحيح التفصيل الذي ذكره بقوله وقيل اذا قال ذلك على وجه الرد اي رد
حكم الله والجحود اي انكار وجوبها كفر والا لا ومن قال لاخر اعني بحق فقال كل احد يعطي
بحق او على حق فاما انا اعينك بغير حق او بظلم قال بعض العلماء يكفر اي لانه استحل ذلك
لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومن قال لاخر رح
اي اذهب الى فلان ومره بالمعروف فقال ماذا اضرني او قال ماذا جفاني حتى امره بالمعروف
كفر اي لاعتقاده ان الامر بالمعروف ليس بواجب وانه انما يأمر به من يأمر لعداوة نفس
وخصومة دنيوية وفي الظهيرية من قيل له الا تأمر بالمعروف فقال ما فعل لي او قال اي
ضرر منه لي او قال انا اخترت العافية او قال مالي بهذا الفضول كفر وفيه انه اذا قال اي
ضرر منه لي لا يكفر لقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وكذا اذا قال انا اخترت العافية
واراد به السكوت طلبا للسلامة مما يوقع فيه الفتنة والافة لا يكفر فقد قال عم
اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك
ودع امر العامة واما اذا قال مالي بهذا الفضول واراد انه ليس من الواجبات المقررة في الاصول
على وجه الفضول فيكفر بخلاف ما اذا اراد به ان هذا امر يتعلق بالامراء والقضاة ونحوهم
من العلماء فانه لا وجه لكفره وفي الخلاصة او قال لامر المعروف جئتم بالغوغة او بالشغب

يخاف عليه الكفر اي ان اراد بنفس الامر بالمعروف انه قوما دو شغب بخلاف ما يترتب عليه من
بلاء وتعب وفي الفتاوى الصوفية من قال انه مجوسي او بري من الله ان كنت فعلت كذا
وهو يعلم انه قد فعله يكفر قال الفضلي وتبين امرأته ومن قال فهو يهودي او نصراني انه فعلت
كذا وهو يعلم بفعله كفر اقول والصحيح التفصيل الآتي واما ما في الجواهر انه اعتقد انه يكفر ان فعل
كفر لان الاقدام عليه يكون رضى بالكفر فليس له تعلق بما تقدم لانه مفروض في ما صدر عنه في
الماضي والاقدام عليه لا يكون الا في الحال او في الاستقبال وفي فتاوى الصوفية من قال يعلم الله
اني فعلت هذا وكان لم يفعل كفر اي لانه كذب على الله وقد قال الله فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ومن قال يعلم الله انه هكذا وهو يكذب كفر اقول ولعل الفرق بين المسئلتين ان الاولى
نسبة في الفعل والثانية نسبة في القول وكذا لو قال الله يعلم انك احب الي من
والدي وهو كاذب فيه كفر قلت ولا يبعد صرفه الا اذا اراد به انه احب من بعض الوجوه وفي المحيط
لو قال الله يعلم اني لم ازل اذكرك بدعاء الخير قال بعضهم يكفر اي ان اراد به الدوام الحقيقي فانه لا يتصور
وقوعه فيكون كاذبا على الله بخلاف ما اذا اراد به المبالغة في الكثرة فانه لا يكفر الا اذا كان ذكره له
نادرا او احيانا في حد القلة واذا قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او بري من الاسلام وما اشبه
ذلك ان فعل كذا على امر في المستقبل فهو يمين عندنا والمسئلة موقوفة فان اتى بالشرط وعنده
انه يكفر كفر وان كان عنده انه لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر حتى اتى وعليه كفارة اليمين اي الاغير
ويكون قصده بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقبيحه لذلك المرام وان اراد [illegible] الحلف
بهذه الالفاظ وعنده انه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غموس اي تغمس صاحبه في النار لكونه كبيرة
فعل يكفر فهو على ما ذكرنا اي كما حررنا وفي الماضي والمستقبل ان كان عنده انه يكفر كفر لانه رضاء
منه بالكفر والرضى بالكفر كفر وعليه الفتوى ولو قال بالله وبروحك او براسك قال بعض المشايخ
يكفر حيث عطف غير الله تعالى عليه وشاركه في تعظيمه لربه ولو قال بالله وبتراب قدمك
كفر عند الكل اي في الاولين ما يشعر بتعظيم الله في الجملة وفي الاخير ما يشعر الى اهانته تعالى حيث
قابل الرب الخالق بتراب قدم المخلوق وما للتراب ورب الارباب وفي المحيط قال علي الرازي
اخاف على من يقول بحياتي وحياتك وما اشبه ذلك الكفر اي بظاهر قوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا ولقوله عم من حلف بغير الله فقد اشرك ولكن لما كان الحالف اراد مجرد تعظيم نفسه
او نفس مخاطبه في الجملة لا على وجه المقابلة والمشاركة ما يجزم بكفره ويدخل في قوله وما اشبه
ذلك لو حلف بالنبي او روح النبي عم او حيوة النبي عم او بالكعبة او الامانة وامثال ذلك
ولو قال ان العامة يقولونه فلا يعلمونه لغلبة الجهل انه شرك اي خفي لانه لا يميني اي منعقدة

الا بالله

الا بالله فاذا احلف بغير الله فقد اشرك اي ظاهرا او شارك المشركين وقال ابن مسعود رض
لان احلف بغير الله صادقا اشد والكر علي من ان احلف بالله كاذبا او قال لان احلف بالله
كاذبا احب الي من ان احلف بغير الله صادقا قلت هذه الرواية صريحة في عدم كفر من حلف
بغير الله كما لا يخفى وفي الفتاوى الصوفية من قال لاخر بالفارسية اي بارخداي من عالما بالمعنى
وقاصدا به كفر وقال ابو القاسم وفي الظهيرية واكثر المشايخ على انه يكفر مطلقا علم المعنى او لم يعلم
قصده او لم يقصده قلت هذا مشكل لانه اذا سمع كلمة عجمية ولم يعلم معناها واستعملها استعمال
الاعجام في المخلوق وفق مقتضاها كيف يكفر مع انه لم يقصد ما يقتضي فحواها ثم رأيت في منهاج
المصلين مسائل منها ان الجاهل اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدر انها كفر قال بعضهم لا يكون كفرا
ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا ومنها انه اتى بلفظة الكفر وهو لم يعلم انها كفر الا انه
اتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل ومنها ان من اعتقد
الحرام حلالا او على القلب يكفر اما لو قال الحرام هذا حلال لترويج السلعة او بحكم الجهل لا يكون
كفرا ونقل صاحب المضمرات عن الذخيرة ان في المسئلة ان كان وجوه يوجب التكفير ووجه
واحد يمنع التكفير فعلى المفتي ان يميل الى الذي يمنع التكفير تحسينا للظن بالمسلم ثم ان كان
نية القائل الوجه الذي يمنع التكفير فهو مسلم وان كان نيته الوجه الذي يوجب الكفر لا ينفعه
فتوى المفتي ويؤمر بالتوبة والرجوع عن ذلك وبتجديد النكاح بينه وبين امرأته ومن قال
عبد اللهك عبد العزيزك وما اشبه ذلك اي مما اضيف العبد اسمه من اسمائه بالحاق
الكاف في اخره عمدا كفر اي لانه اتى بالتصغير الموضوع للتحقير والمتبادر انه راجع الى المضاف ف
اليه لكن ان اراد به تصغير المضاف وهو العبد لا يكفر لانه يصير معناه عبيد الله وهذا اذا كان عالما
ولذا قال وان كان جاهلا لا يدري ما يقول ولم يقصد به الكفر لا يقال انه كفر اي ويحمل انه اراد
ادخل الكاف لغوا وسهوا سئل الامام الفضلي عن الجوازات التي يتخذها الجهال للقادم
فقال كل ذلك لهو ولعب وحرام ومن ذبح شاة في وجه انسان في وقت الخلعة او القدوم
او ما اشبه ذلك من الجوازات وفي المحيط او اتخذ جوازات كفر اي اذا لم يسم الله في ذبحها
او شارك القادم في التسمية واما بدون ذلك فلا يظهر وجه الكفر في هذه القضية وفي
الظهيرية سلطان عطس فقال له رجل يرحمك الله فقال اخر لا يقال للسلطان هكذا
كفر الاخر اي ان اراد بقوله لا يقال لا يجوز شرعا بخلاف ما اذا اراد به انه لا يقال ذلك
عرفا وكذا اذا قال رجل للسلطان السلام عليك فقال له اخر هذا لا يقال للسلطان ثم قال
ولو قال لواحد من الجبابرة يا اله او يا الهي كفر اقول وانما قيد بكونه من الجبابرة لانه يكفر مع انه

من ارباب الاكراه فغيره بالاولى ومن قال لمخلوق يا قدوس او القيوم او الرحمن او قال اسماً من
اسماء الخالق كفر انتهى وهو يفيد انه من قال لمخلوق يا عزيز ونحوه يكفر الا ان اراد به المعنى اللغوي
لا المخصوص الاسمي والاحوط ان يقول يا عبد العزيز واما ما اشتهر من التسمية بعبد النبي فظاهره
كفر الا اذا اراد بالعبد المخلوق وفي المحيط ذكر في الواقعات ان الناطفي اذا قال اهل الحرب
لمسلم اسجد للملك والا قتلناك فالافضل ان لا يسجد لان هذا كفر صورة والافضل
ان لا ياتي بما هو كفر صورة وان كان في حالة الاكراه يعني ولا سيما وقع الاكراه من العسكر لا من
السلطان وفيه خلاف مشهور سياتي بيانه ومن سجد للسلطان بنية العبادة او لم تحضره
نية فقد كفر وفي الخلاصة ومن سجد لهم ان اراد به التعظيم اي كتعظيم الله كفر وان اراد به التحية اختار
بعض العلماء انه لا يكفر اقول هذا هو الاظهر وفي الظهيرية قال بعضهم يكفر مطلقاً هذا اذا سجد
لاهل الاكراه اي لمن يتاتى منه الاكراه ويتحقق منه ذلك بانه اكره عليه مثل الملك عند ابي حنيفة
او كل قادر على قتل الساجد اي انه ممتنع عند ابي يوسف ومحمد اما اذا سجد لغير الاكراه اي
والتوامر به على القولين يكفر عندهم بلا خلاف واما تقبيل الارض فهو قريب من السجود الا
ان وضع الجبين او الخد على الارض افحش واقبح من تقبيل الارض اقول وضع الجبين افحش من وضع
الخد فينبغي ان لا يكفر الا بوضع الجبين دون غيره لان هذه سجدة مختصة لله تعالى قال واما تقبيل
اليد فانه كان الحيا ممن يحق الزاهد شرعاً بان كان ذا علم اي صاحب علم وعمل او شرف او سيادة ده
وذات سعادة بمن يرجى له ان ينال الثواب كما فعل زيد بن ثابت بابن عباس واما
ان فعل ذلك لصاحب الدنيا يفسق اي اذا فعل ذلك لمجرد دنياه او لمنصبه وغناه بخلاف
ما اذا فعل ذلك لاحسان سبق منه او اراد دفع ظلم عن نفسه او عن غيره فانه يكره لكنه لا
يفسق والاصل في ذلك حديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه لان آلة العبادة
قلب ولسان وجوارح وفي تعظيم الغني لا بد من استعمال اللسان والجوارح كذا قيل واقول لا ينصور
التعظيم الا من القلب فكان القائل به اراد انه هذا اذا كان كان تعظيمه باللسان والاركان ظاهرا
ولا يكون بالجنان باطنا والا فيذهب دينه كله هذا والحديث رواه البيهقي وغيره باسناد ضعيفة
وفي رواية الديلمي لعن الله فقيرا تواضع لغني من اجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا
دينه وفي الخلاصة والفتاوى الصغرى ايضا قال الامام ابو منصور الماتريدي من قال لسلطاننا
زماننا عادل كفر لانه لا شك في جوره والجور حرام ومن جعل ما هو حرام بيقين حلالا او عدلا فقد
كفر اي الا اراد به انه عادل عن الحق كقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي عن توحيده يميلون فافهم قلت
كانه يقع منه الجور يقع منه العدل قلت لما كان جور سلطان زماننا اكثر فلا يقال انه عادل كما لا يقال

لمن يعتقد

لمن يعتقد نادرا مصل ولا لمن يتقي معصية واحدة انه متق ولا لمن وقع في معصية احيانا
انه فاسق فان الحكم للاغلب كما في العالم والجاهل والعارف والغافل ثم قال محمد اذا اكره على
الكفر بتلف عضو او ما اشبه ذلك اي من ضرب مولم او جراحة ان تلفظ بالكفر وقلبه
مطمئن بالايمان ولم يخطر بباله شيء سوى ما اكره عليه لا يحكم بكفره لقوله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وان خطر بباله ان يخبر عن كفره في الماضي كاذبا وقال اردت بذلك حين
تلفظت جوابا لكلامهم وما اردت كفرا مستقبلا يحكم بكفره مطلقا قضاء اي حكومة لا ديانة
حتى يفرق القاضي بينه وبين امرأته لانه عدل عن انشاء ما اكره عليه ويحكي عن كفر في الماضي وهو
غير الانشاء وهو غير مكره عليه ومن اقر بكفر في الماضي طايعا ثم قال اردت الكذب يكفر ولا يصدقه
القاضي لان الظاهر هو الصدق حالة الطواعية ولكن يدين اي يقبل قوله ديانة ولا يكفر لانه ادعى
محتمل لفظه ولو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وكفر وبانت منه فقال الاسير
الرهبان ملكهم اكرهوني بالقتل على الكفر بالله فقالت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة
ولو قالت للقاضي سمعت زوجي يقول المسيح بن الله فقال انما قلت حكاية عمن يقول
فانه لم يتكلم الا بهذه الكلمة بانت امرأته ولو قال اني قلت يقولون المسيح بن الله او قال
قلت المسيح بن الله قول النصارى لم تسمع بعض كلامي وكذبته فالقول قول الزوج
مع يمينه وكذا لو قال ما اظهرت ما سمعت وابقيت ما بقي موصولا فالقول قوله قال محمد
اما شهد الشهود انهم سمعوه يقول المسيح بن الله ولم يقل غير ذلك يفرق القاضي بينهما
ولا يصدقه

فصل في المرض والموت والقيمة من قال كان الله ولم يكن شيء اي معه
او قبله وسيكون الله ولا يكون شيء كفر لانه قول بفناء الجنة والنار اي وهما باقيتان لقوله
تعالى في حقهما واهلهما خالدين فيها ابدا ولا عبرة بقول الجهمية وخلافهم في هذه القضية
ومن قال لمن براه من مرضه فلان ارسل الحجار ثانيا ومن قال لمن مات بدل روحه لك
ولا يكون نقص من روحه ليزيد في روحك يخشى عليه الكفر اي ان اعتقد وقوع ذلك لقوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والا فيكون
كلامه بمعنى قوله ولو قال زاد الله في روحك فهذا خطاء وجهل ومذهب اهل غير السواد قلت وكذا
اذا قال زاد الله في عمرك واطال الله عمرك وابقاك الله ونحو ذلك قال وكذا اذا قال نقص
من روحه زاد في روحك ومن قال فلان يموت وجان بتو سپرد كفر اي لانه خالف قوله تعالى
قل يتوفيكم ملك الموت الآية والظاهر انه يكون كفرا بالاكفر اثم اعلم انه هنا من كلام الجامع حيث ما
نسبه الى احد ثم قال علي بما في نسخة وفي فتاوى قاضيخان من قال فلان لا يموت بنفسه

الا العزلو — الا بعد الاشير

وبنفسه
الا انا ياتي منه

الله
يكفر عليه الكفر اى ان اراد انه لا يموت الا بالقتل والا فكل احد لا يموت بنفسه وانما يموت باماتة
له بقبض ملك الموت لروحه ومن قال اماته الله قبل موته كفر اى ان اراد اخبارا بخلاف ما اذا قصد
دعاء ومن قال كان ينبغى الميت لله او لا ينبغى كفر اى اذا اراد انه كان يليق وجود الميت او تقضيه
لله ومن قال لمن مات ابنه كان ينبغى لله او لا ينبغى لله ان يقبض كفر ومن قال فلان ا
روحه للسيد او لفلان او ابقى روحه له كفر ومن قال لميت كان الله احوج اليه منكم كفر اى لان
الله هو الغنى الحميد والصمد المجيد لا يحتاج الى احد وكل احد محتاج اليه ثم قال واعلم ان من انكر
القيمة او الجنة او النار اى وجودهما فى الجملة لا اختلاف المعتزلة فى كونهما موجودتين الان
او الميزان او الصراط او الحساب فيه ان المعتزلة ينكرون المسائل الثلثة او الصحائف المكتوبة
فيها اعمال العباد يكفر اى لثبوتها بالكتاب والسنة واجماع الامة ولو انكر البعث فكذلك اى
اتفاقا ومن قال للمظلوم اين تجدنى فى ذلك الازدحام او فى ازدحام القيمة يكفر اى لانه نفى
قدرة الخالق على الجمع بينه وبين الخصم ومن قيل له يوما تعطنى الحق اليوم لاعطيت يوم
القيمة كثيرا فقال كثيرا اما ينبغى الى يوم القيامة كفر انه استبعد وقوعه وتحققه لا انه اراد
طول الزمان بينه وبين القيمة ومن قال لمديونه اعط دراهمى فى الدنيا فانه لا دراهم فى يوم
القيمة يعنى يوخذ من حسناتك فقال زدنى تاخذ فى يوم القيمة او اطلب فى يوم القيمة
او قال زدنى اعطك كله او جملته فى القيمة كفر لانه ظاهره انكار يوم القيمة او نفى خوف
العقوبة او استهزاء بما ثبت فى السنة من اخذ الحسنة كذا اجاب الامام الفضلى وكثير
من اصحابنا ومن قال اعطنى ثم اعطك شعيرا يوم القيمة او على العكس كفر لانه صريح فى
الاستهزاء وفى الفتاوى الصغرى او قاضيخان من قال لو اتى العشرة اعطنى عشرة اخرى
تاخذ يوم القيمة عشرين كفر او قال ماذا لى والحشر او قال لا اخاف الحشر او قال لا اخاف
القيمة كفر وفى الحاوى من زعم ان الحيوانات سوى بنى آدم لا حشر لها كفر اى لثبوت القصاص
بين البهايم بالاحاديث الثابتة ثم يقال لها كونى ترابا فتصير ترابا وعند ذلك يقول
الكافر يا ليتنى كنت ترابا وان زعم ذلك اى نفى الحشر فى بنى ادم فقد كفر اى للادلة القطعية طعنة
ومن قال لا ادرى لم خلقنى الله اذا لم يعطنى من الدنيا شيئا قط او من لذاتها شيئا قال ابو حامد مد
كفر اى لكونه خلق للعبادة والمعرفة ولم يعرف ذلك كما فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولاعتراضه على الله ايضا فى جعله فقيرا ولو قال ادم كان الفقر ان يكون كفر
ولو قال لا ادرى لم خلق الله فلانا كفر اى لانه انكر على الله خلقه وفى الجواهر من قال لو امرنى الله
ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها كفر فى الحال لانه عزم على مخالفة الامر فى الاستقبال ومخالفة

الامر

الامر بمعنى نفى قبوله كفر وفى الخلاصة او قال ان اعطانى الله الجنة دونك او دون فلان لا اريدها
او قال لا اريدها مع فلان او قال اريد اللقاء ولا اريد الجنة كفر اى لانه لمعارضته فى الارادة وفى الظهيرية
او لا ادخلها دونك او قال لو امرت ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال لو اعطانى الله
الجنة لاجلك او لاجل هذا العمل لا اريدها كفر وفى الخلاصة من قيل له دع الدنيا لتنال الاخرة
فقال لا اترك النقد بالنسيئة كفر وفى الظهيرية ينبغى الخير فى الدنيا فليكن فى الاخرة ما كان
او ما شاء كفر وفى المحيط من تلفظ بكلمة مستكرهة فقال له آخر ان شئت تصنع قد لزمك الكفر وان
لم يكن كفر اى بتلك الكلمة فقال اى شئ اصنع اذا لزمنى الكفر كفر وفيه بحث لا يخفى ومن قال انا برئ
من الثواب والعقاب او من الموت والثواب فقد قيل انه يكفر اى بناء على انكاره الامر
المقطوع به من ثبوت الثواب والعقاب ووقوع الموت بلا ارتياب والصحيح انه لا يكفر لان
البراءة عنها كناية عن عدم الالتفات اليها وفى الخلاصة ومن قال لآخر اذهب معك الى حافر
جهنم او الى بابها ولكن لا ادخل كفر وفيه نظر اذ معناه انى اوافقك فى كل معصية الا الكفر ولا محذور فيه
الا الفسق ويدل على ما قلنا قوله ومن قال الى جهنم وطريق جهنم يكفر عند البعض لانه مع قوله لكن لا ادخلها
كيف يكفر بلا خلاف وبدونه يكفر باختلاف وفى الفتاوى الصغرى من قال حين اشتد مرضه
او اغتنمت علته ما شاء الله ان شئت مؤمنا وان شئت كافرا كفر لاستواء الكفر والايمان
عنده وان كان تعلق المشية بهما ومن قال حين تصيبه مصيبا مختلفة يا رب اخذت مالى
او اخذت كذا وكذا فما تفعل ايضا او قال ماذا تريد ان تفعل او قال ماذا بقى ان تفعل او ما
اشبه ذلك من الالفاظ فاجاب عبد الكريم بن محمد انه يكفر ولا يصدق بقوله اخطات
اى خطأ بالقدر لان ظاهر كلامه الاعتراض على فعله الماضى والاتى وفى الجواهر من قال ماذا تقدر ان تفعل
فى غير السعير او فوق السعير كفر لحصر قدرته فى تعذيب السعير ومن قال اذا اعطى عالم
فقيرا او ولدها يضرب الطبل او يضرب الملائكة الطبل يوم القيمة او فى السموات كفر لانه
ادعى علم الغيب وكذب على الملائكة ونسبهم الى فعل اللغو وفى الظهيرية الساحر اذا اعلم
الحد عليه يقتل ولا يستتاب ولا يقبل قوله اترك السحر واتوب اذا اقر انه ساحر فقد
حل دمه وكذا اذا شهد الشهود به ولو قال انى كنت ساحرا وقد تركت منذ زمان قبل الاخذ
وكذا الكاهن ط صح قبل منه ولم يقتل وكذا لو ثبت ذلك بالشهود [illegible] قلت وفى كونه كالساحر
يقتل محل بحث وليس للنصرانى ان يضرب فى منزله فى مصر المسلمين بالناقوس وليس لهم
ان يخرجوا بالصليبان او غير هامة لنا بسلام وعبيد اهل الذمة لا يأخذون بالكستيجات
وقلنسوة سوداء مضروبة من اللبد وزنار من الصوف هو المختار واما لبس النصارى

العامة وزنار الابريشم مجفاء في حق اهل الاسلام ومكسرة لقلوب المسلمين فلا يتركونه
عليها ولو كان لمسلم اب او ام ذمي فليس له ان يقودهما الى البيعة وله ان يقودهما
من البيعة الى المنزل لان ذهابهما الى البيعة معصية ولا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق واما اتيانهما الى منزلهما فامر مباح فيجوز له ان
يساعدهما ولعله اخر رجوعهما عن البيعة بتوفيق الله تعالى
التوبة ويحسن الخاتمة وينبغي ان يتعوذ المسلم من الكفر
ويذكر هذا الدعاء صباحا ومساء فانه سبب النجاة
من الكفر اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك
بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
انك انت علام الغيوب ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذا
خاتمة ما قصدناه وتتمة
ما اوردناه ونسأل الله
العافية في الدنيا والآخرة
وان يختم لنا بالحسنى
ويلقينا المقام الاسنى
ويحفظنا في هذا المحل
الادنى ويرزقنا
اللقاء الاعلى فانه
الناصر والمولى
تمت

رحم الله عبدا قال امينا

والحمد لله اولا وآخرا والصلاة على نبيه ظاهرا وباطنا وعلى آله اجمعين يا رب العالمين